

منشورات
مؤسسة دار البيان
بيروت

جواهر البخاري

وشرح القسطلاني

٧٠٠ حديث مشروحة

تأليف

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومدرس بالمدارس الأميرية

منشورات

مؤسسة دار البيان

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين ، وعلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ، واكتبنا من عبيدك السعدا ، وتوفنا على كلمتي الإيمان والهدى ، ربنا لك الحمد على سوابغ آلائك وجزيل نعمائك ، ووافر عطائك ، ولك الشكر على توفيقك وإحسانك وخيراتك وإفضالك ، حمداً وشكراً يبلغنا رضاك ، ويوجبان مزيدك ، ويجيران من سخطك ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجى من النار ، ويحشر قائلها مع الأبرار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى بسقت دوحة رسالته ، واستأسدت رياض نبوته ، واهتزت لهيبته الاسرة ، وشرفت بذكره المنابر ، وضاقت عن وصفه الطروس ، ونفدت دون إحصاء فضله المحابر ، رسول تقلب فى أعطاف الفضل ، وأعجب بالقول الفصل ، واختص بجوامع الكلم وروائع الحكم ، وبز شأن بلغاء العرب والعجم ، وفتح أبواب العلا ، ومنح أسباب السعود والهدى ، ومانطق عن الهوى . وعقد ألوية العلوم ، وشهر سيوف العدل ، ومهد الدين وأيده ، وسدد الملك وشيده ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الإصابة ، صلاة تامة زاكية تؤدى بها عنا حقه العظيم ، وتقربنا إليه وتوردنا حوضه ، ورضى الله عن أئمة الدين وعلماء المسلمين الذين عنوا بنشر العلوم وأقاموا الشرع على أمتن أساس ، وأحرزوا دقائقه ، وأبرزوا حقائقه ، وقنصوا شوارده ونظموا قلائده ، وقلدوا أمور السنة فقاموا بواجبها ، وحملوا أعباء الشريعة الغراء ، فانتشرت بهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، اللهم

ارحمهم وقربنا إليهم واهدنا بهديهم ، وماتوفيقى إلا بالله ، عليه وتوكلت وإليه أنيب ، وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد .

﴿ وبعد ﴾ فطالما اختلج فى صدرى جنى ثمرة من كلام الله سبحانه وتعالى واقتطاف زهرة من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، أتفكه بها فى دنياى وتنفعنى فى أخراى ، وعمل مذكرة أجعلهاعدتى وذخيرتى لمعاشى ومعادى ، وشذا قلبى ولبى، وحبب إلى ذلك ضعف ذاكرتى وخمود قريحتى ،وكثرة نسيانى وزللى واحتياج أهلى إلى سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتفسير كلامه جل شأنه . وقد تجلى ذلك فى زيارة أصحاب أكرموا مثواى . وأحسنوا قراى ، فتصدرت لوعظهم وإرشادهم . وذكرتهم بأمور دينهم ما أمكن رجاء الثواب من الفتاح العليم ، فظهر عجزى ، وبان جهلى ورأيتنى فى حاجة كبرى لقراءة أمهات الكتب الضخمة لا المختصرة ، وحينئذ انبعث الباعث على الأخذ من روض كتاب البخارى اليانع والاستضاءة بفجره الساطع والتنزه فى صحيحه الجامع ؛واقتبست من هذه الأنوار ، وحملت لأهلى من هذه الأزهار، وجريت شوطاً فى ذلك المضمار ناقلا حديث خير الأخيار ، وسيد الأبرار المختار لينتجعوا قطره الصيب ، ويتضمخوا بطيبه الطيب ، وشمرت ذيل العزم عن ثوب الحزم ، ومررت على هذا الكتاب المستطاب وكلما أمر أزداد نورا على نور ، وشفاء لما فى الصدور ، حكما رائعة ، بليغة فصيحة نافعة. فاستعنت بالله وقيدت فى أوراقى بعض فرائده وفوائده ، واستخرته سبحانه وتعالى فجمعت هذا المجموع مقتبساً من أنوار الإمام البخارى ، وملتمساً من فضائل شرح الشيخ القسطلانى حتى جاء ، والحمد لله والشكر له ، وله الفضل والثناء ، كتاباً وافيا تضمن ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين ، من جواهر ألفاظ ، وزواهر آداب ، وعيون مواعظ ، ومحاسن إرشاد ، بترتيب أنيق ، وتهذيب رشيق ، تذكرة

للمتقين ؛ ونبراسا لليقين ، وتبصرة للعالمين ، ومعيناً للواردين ، ومأمناً للخائفين وحجة على العاصين ، وبدائع حكم يستضاء بنورها ، وجوامع كلم يهتدى بيدورها ونفحات مصطفوية تعطر مسام الأرواح ، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح ، وأقوالا نبوية تشرب فى الكئوس لسلاستها ، وتمزج بالنفوس لنفاستها ، ونفائس وعرائس تشاكل الدر المنثور ، وتستحق أن تكتب بالنور ، على وجنات الحور ، وشرحا مختصرا تتحرك له الطباع ، ومعنى وجيزاً تهش له الأسماع ، أعذب من الماء الزلال ، وألطف من السحر الحلال ، لوقرىء على الحجارة لانفجرت ، أو الكواكب لانتثرت ، وظرائف تسر المحزون ، وتزرى بالدر المخزون ، ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيام الشباب ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ، يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً .

فإليك أيها الأخ الصالح أقدم كتابى ، بكل أدب واحترام ، فيه الأحاديث الصحيحة المنقولة من مصدرين عالمين : الإمام البخارى والشيخ القسطلانى رضى الله عنهما . فهو حسنة من حسناتهما ووردة من ورودهما ، فسرح نظرك فى رياضه ، واسق قريحتك من حياضه ، وارتع بطبعك فى حدائقه ، واقتبس أنوار الحكم من مشارقه ، وصنه عن غير طالب ، ولاتبذله إلا لخاطب ، فهو حديقة تفتحت ورودها . وخريدة توردت خدودها ، وغانية لابسة حلل الجمال مائسة فى برود الجلال ، واتخذه جليسا لوحدتك ، أنيساً لوحشتك ، موجباً لسلوتك ، صاحبا فى خلوتك ، رفيقا فى سفرك ، نديما فى حضرك : إذ أنه جار بار ، وسمير سار ، وأستاذ خاضع ، ومعلم متواضع ، ومرشد أمين ، وهاد إلى الصراط المستقيم ، وموصل إلى النعيم المقيم ، وقد سميته « جواهر البخارى »

جمله أحاديث مختارة من الكتاب الصحيح — وكلام البخارى كله لآلىء وغرر، وجواهر وشموس مشرقة، وكواكب سعد، وكتابى من روايته. جازما أن له من اسمه نصيباً راجياً أن لايخلو بيت كل مسلم من الكنز الثمين، والدرر الغالية، طالبا من فيض القادر: الجزاء الوافر، وأن يختم لنا بالسعادة والرضا، وقد ميزت لفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبطه ثم فصلت عنه الشرح وإيضاح المعنى ورتبته ترتيب البخارى لتسهل مراجعة الأصل بدون ضياع زمن أو حصول سآمة وملل. ووضعت للحديث عدداً لمعرفة الباب الموضوع له وهو ماوضعه الإمام البخارى فى روايته لهذا الحديث محافظاً على لفظه، وما حملنى على ذلك إلا رجاء دعوة صالح مخلص طاهر ينتفع بجواهرى فيعود نفعها على فى قبرى، ومعاذ الله أن يكون عملى هذا لطلب مدح أومال أو شهرة، وأسأله وأتضرع إليه بكل ما فى من قوة أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بجنات النعيم إنه غفور رحيم، إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو الحكيم العليم، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وما لى فيه سوى أننى أراه هدى وافق المقصدا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة على السيد المصطفى «أحمدا»

وأرجو من القارىء الرفيق المعذرة ماوجد زلة قدم، أوسبق قلم.

وما أبرىء نفسى إننى بشر أسهو وأخطىء مالم يحمنى قدر

والله حسبى ونعم الوكيل. وفضله جزيل، ولى نصير وقدير وبإجابة دعائى جدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ولما لاح بدر تمامه وفاح شذاه قلت باسم الله مصليا على رسوله:

أخا الإيمان أغلى ما بدارى «جواهر» للنبى من البخارى

نظمت له قلائد من جمان ... وهديا كاللآلىء فى السوار
يفوق كلامه حلى العذارى ... وزاد الحسن فيه على النضار
ودر الشرح قول القسطلانى ... بمعنى قد تدفق من بحار
فجاء بحمد ربى خير سفر ... مصادره خيار من خيار
وأمسى الكوكب الدرى فينا ... يضىء سناه إرشاداً لسارى
يفيد المسلمين المتقينا ... ويصبح للهدى أعلى منار
نقلت حديثه نقلا صحيحاً ... وراعيت الأمانة فى اختيارى
وما مثلى يحق له جزاء ... على عمل كنقلى واختصارى
فلا شكر ولا فضل لشخصى ... وعون الله فى هذا تخارى
وكل الفضل لله القدير ... وفضل الأصل محفوظ وجارى
فذكر يا أخا الأسلام ذكر ... صديقك كل ليل أو نهار
وقدم خدمة لكلام طه ... لينشر بيننا أى انتشار
وعمم نوره فى الناس حتى ... تعود حضارة الصحب الكبار
ودونك زهرة الآداب تزهو ... حذار من الضياع لها حذار
ونزه قلبك القاسى بروض ... يفوح شذاه من خير الثمار
وأدعو الله مغفرة وعفوا ... وإحسانا وعيشاً فى يسار
ويقبل ما كتبت بحسن قصد ... وإخلاص ويرضى عن «عمار»
ويحشر «مصطفى» كرما وفضلا ... مع الأبرار فى نزل الحوارى

مصطفى محمد عمارة

المدرس بالمدارس الأميرية

مقدمة الطبعة السابعة

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله حمداً لايزال دائم الاقتبال ، سبحانه بدأنا بجميل عوارفه قبل الضراعة إليه والابتهال ، وشكرا له تعالى على عظيم فضله ، والصلاة والسلام على السيد المصطفى المجتبى من خليقته ، المهتدى بطريقته ، سيدنا محمد ابن عبد الله الذى أقام الله به الملة العوجاء وأوضح بهديه الطريقة البلجاء وفتح به آذاناً صما ، وعيوناً عميا وقلوبا غلفاً ، وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار والتابعين الأحرار الأخيار .

وبعد : فظهر الآن كتاب « جواهر البخارى » فى ثوب قشيب يسرك منظره . وتشرح صدرك رؤيته ، عناية فى تصحيح ، ودقة فى ضبط ، وبداعة فى طبع . وجودة فى ورق .

وقد قام بهذه المهمة السامية أخونا السيد (الحاج محمد مصطفى محمد) جزاه الله خيرا وأمده الله برعايته ومتعه بصحة كاملة فى نعمة شاملة .

والآن نزف هذه البشرى للمسلمين بتحفة من حكم سيد الرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، ونبذة من سنته الغراء ، وأحاديث صحيحة مشروحة مضبوطة من كلام خير الخلق الذى وصفه الله بمكارم الأخلاق كما قال جل وعلا ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب دائم الفكرة . إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما البهاء ، حلو المنطق فى كلامه ترتيل ، يتكلم بجوامع الكلم ، وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ، وشجرة أصلها أصيل ، وفرعها نبيل ، وحارسها جبريل ، وغارسها رب جليل : محمد مهبط الوحى والتنزيل . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يرضيه ، وشكراً يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه ؛ كما نسألك يا الله أن تنفحنا بنفحات حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وتغرس فى قلوبنا محبته لنعمل بسنته .

قال سيدنا حسان رضى الله عنه :

ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه ، والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة من الدين والأوثان فى الأرض تعبد
فأرسله نوراً منيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند

وقال جل شأنه :

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ والحمد لله أولا وآخراً ، وهو المستعان ، وعليه التكلان ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ؟

مصطفى محمد عمارة
مدرس بالمدارس الأميرية

ترجمة الإمام البخارى

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بن بذذبه الجعفى ولاء ، البخارى منشأ ، إمام المسلمين ، وقدوة الموحدين ، وسيد المحدثين المقدم فى قوله وفعله ، صاحب الفضل المتواتر ، والعلم الصحيح الكامل الوافر . قد أشرقت من شرفاته أضواء الهداية اللامعة ، وصدح خطيبه على منبر الإرشاد بالحجج القاطعة ، وتصدى لإحياء السنة النبوية المصطفوية ما أجمع السلف والخلف على قبوله .

ولد رحمه الله تعالى ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة ، ونشأ بها يتيما فحفظ القرآن الكريم ، وأحاط بعلوم اللغة العربية وهو صبى ، وحبب إليه سماع الحديث وهو فى المكتب ، فكان أول سماعه سنة خمس ومائتين من علماء بخارى أشهرهم « أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى » وكان يهابه إذا جلس أمامه لكثرة حفظه وذكائه النادر وبلاغته وقد حفظ عشرات الألوف من الأحاديث وهو فى ريعان شبابه وكان أهل المعرفة يتعادون خلفه فى طلب الحديث فيجلسونه فى بعض الطرق فيجتمع عليه كثير ممن يكتب عنه .

وحج هو وأمه وأخوه سنة عشر ومائتين وتخلف لطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أكثر ممالك الشرق من خراسان والجبال والعراق والحجاز ومصر والشام وأخذ عنه علماؤها وأئمتها ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وتفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه .

ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع فى تميز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد قبله حتى صار نابغة زمانه ونسيج وحده وفريد عصره والمقدم على جميع علماء الأرض .

واستخرج كتابه الجامع الصحيح من ستمائة ألف حديث فى ستة عشر سنة ، وكان رحمه الله لا يضع فيه حديثاً حتى يغتسل ويصلى ركعتين ، يستخير الله سبحانه وتعالى فى ذلك العمل ، وقال : إنى جعلته حجة بينى وبين الله ، قد جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر . بعضها بتكرر وجوهها . فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه . وتناوله العلماء شرحاً وتخريجاً واختصاراً وترتيباً بأوجه لا تتناهى . وكان حثالتهم العبد الفقير الخاصع لجلال الله وعظمته والذليل الحقير المعترف بجهله وعجزه (مصطفى بن محمد عمارة) الذى نقل من هذا الكتاب المستطاب « سبعمائة حديث من أحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقل ٢٠٠٠ أيضا فى كتابه مختار الإمام مسلم » وشرب من هذا البحر الذى على عذوبة مائه ملا السفائن بجواهره وأزهى بالجوارى المنشآت من بنات الخاطر زواخره ، وشم شذا عطره ، وتغذى بثمره . واشتفى منه فى أمور كان منها على غير ثلج فأضاء صبح تحقيقها ببركة البخارى رضى الله عنه الذى أبرز للناس كتابا كان فى المواعظ والآداب أكبر آية ، وفى جوامع الحكم أبلغ غاية وانفرد بكثرة فرائده وفوائده وزوائد عوائده ، وجزم الراوون بعذوبة موارده حتى صار حريا بأن يكتب بسواد المسك على بياض الكافور ، ويعلق بخيوط النور على نحور الحور ، ووجوه البدور ، وبقى طول حياته رضى الله عنه يتردد بين الأمصار ، ويقيم ببغداد ونيسابور وغيرهما ، حتى اشتاق إلى بلاده ، فرجع إليها وابتلى فيها بفتنة « خلق القرآن » وكان ممن يتوسط فيها ويقول : بأن ألفاظ القرآن ، ونقوشه مخلوقة ، وأن كلام الله تعالى النفسى قديم غير مخلوق ، فاثار عليه والى بخارى العامة ، فأخرجوه من بخارى ، فمات فى طريقه بقرية خرتنك على ثلاثة فراسخ من سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاث عشرة ليلة .

رحمه الله رحمة واسعة وحشر خادمه (مصطفى) معه وأسكنه فسيح جنته ، اللهم ساعدنى ببركة البخارى رضى الله عنه ، على نشره بين المسلمين ابتغاء وجهك الكريم . ولا أريد جزاء ولا شكوراً من أحد ، سوى رحمتك ، وعفوك ورضاك عن (مصطفى) يا رب ، وأن تفردنى لما خلقتنى له ولا تشغلنى بما تكفلت به ولا تحرمنى وأنا أسألك ، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك . سبحانك ربى لا أحصى ثناء عليك فلك الحمد الدائم والشكر المقيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ترجمة الشيخ القسطلانى

هو العالم العلامة ، التقى الورع الفهامة ، زين الملة والدين ، وشارح سنة سيد المرسلين ، أحمد بن محمد بن أبى بكرة بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن الحسين بن على القسطلانى القاهرى الشافعى ، ولد رحمه الله فى اثنين وعشرين من القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمصر ، وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية . وأخذ عن جماعة منهم : البرهان العجلونى ، والجلال الكبير ، والشيخ خالد الأزهرى ، والحافظ السخاوى ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وألف هذا الشرح الحافل الوافى وتصدى لبيان المعنى بكلام أرق من الهواء وأعذب من الماء حتى صار بحر العلم الزاخر ، وقبلة المآثر والمفاخر . وتسنم ذروة الفضائل والمناقب ، وبدت محاسنه كالنجوم الثواقب ، وهذا الشرح الجليل هو الذى أعان خاطرى الكليل ومضى به مضاء السيف الصقيل فنقلت الحديث وبعض شرح الكلمات الغامضة أو المعنى الخفى ، وجعلت الشرح بعد الحديث بينهما فاصل واكتفيت بضبط الأصل ، وتركت المعنى بلا ضبط . فاللهم تقبله من عبدك (مصطفى) ومتعه بالنظر إلى وجهك الكريم .

وقد اختصر الشيخ القسطلانى فى هدا الشرح وسماه (الإسعاد فى مختصر الإرشاد) لم يكمل وشرح صحيح مسم إلى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسالك الحنفا ، فى الصلاة على المصطفى ، وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، وكتاب لطائف الإشارات فى القراءات الأربع عشرة ، وله غير ذلك . وكان يصحب الشيخ إبراهيم المتبولى وجلس للوعظ بالجامع العتيق .

وتوفى يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله . بالعينية وتعذر الخروج به إلى الصحراء ذلك اليوم . لأنه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر . وكانت وفاته بشىء أصابه من الجنة ودفن مع الإمام العينى شارح البخارى أيضا بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الأزهر ، تغمدهما الله تعالى وإيانا برحمته وجمعنا بهما فى بحبوحة جناته وفتح علينا بالعلم والعمل آمين يا معين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة أهل الحديث

أستمد من المولى العظيم الإعانة ، والإيضاح والإبانة ، وأطلب منه التوفيق والرضا وأن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يزيدنا من علمه ويعيننا على طاعته ونشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه جل مقصدى سبحانه عليه الاعتماد وإليه الاستناد . روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرءاً سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . رواه الشافعى والبيهقى .

﴿ المعنى ﴾ خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى فى نضارة العلم ، وتجديد السنة فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة وأيضا فإن من حفظ ما سمعه وأداه كما سمعه من غير تغيير كأنه جعل المعنى غضا طريا وخص الفقه بالذكر دون العلم إيذانا بأن الحامل غير عار عن العلم (وقوله رب) وضعت للتقليل فاستعيرت فى الحديث للتكثير ، (وقوله : إلى من هو أفقه منه) صفة لمدخول رب ، استغنى بها عن جوابها ، إذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ، ولو قال غير عالم لزم جهله ، أى رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم خلفائى » قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس » . رواه الطبرانى ، ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن

يمنحها صديقه ويمنعها عدوه . فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال : « بلغوا عنى ولو آية » الحديث رواه البخارى رحمه الله ، قال المظهرى : أى بلغوا عنى أحاديث ولو كانت قليلة ، قال البيضاوى رحمه الله : إنما قال ولو آية ولم يقل ولو حديثا ، لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية فإن الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف ، وهذا ما دعا ناقل هذه الأحاديث أن يطبعها ، ويقوم بنشرها فى جهات مختلفة ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى ، وخدمة للدين والمسلمين وحبا فى أفضل المرسلين صلى الله عليه وسلم وأتبعها بألفى حديث من صحيح مسلم ، وقال إمام الأئمة مالك رحمه الله تعالى : بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقال سفيان الثورى : لا أعلم علما أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى إن الناس يحتاجون إليه حتى فى طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصوم لأنه فرض كفاية .

وفى حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . رواه جمع من الصحابة رضى الله عنهم ، قال النووى رحمه الله فى أول تهذيبه : هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه ، وأن الله تعالى يوفق له فى كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع ، وهذا تصريح بعدالة حامليه فى كل عصر ، وهكذا وقع ولله الحمد وهو من أعلام النبوة ولا يضركون بعض الفساق يعرف شيئا من علم الحديث فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئا منه اهـ ، على أن ما يعرفه الفساق من العلم

ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم وقد أشار إلى ذلك الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فى قوله : ولا العلم إلا مع التقى ، ولا العقل إلا مع الأدب . وقال ابن القطان : ليس فى الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث .

ومن شرف أهل الحديث ما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » ، وقال ابن حبان فى صحيحه فى هذا الحديث بيان صحيح إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثرهم صلاة عليه منهم .

وقال أبو اليمن بن عساكر : ليهن أهل الحديث كثرهم الله تعالى هذه البشرى فقد أتم الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى ، فإنهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يخلدون ذكره فى طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه فى معظم الأوقات فى مجالس مذكراتهم وتحديثهم ودروسهم ؛ فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية .

جعلنا الله سبحانه وتعالى منهم ، وحشرنا فى زمرتهم ، ووفقنا للسداد والرشاد ، ومن علينا بالخير والإسعاد ، وتقبل عملى وأمده بالأمداد ، ورضى الله عن الإمام البخارى ، والشيخ القسطلانى ، فهما مصدرا عملى هذا وحسنتا كتابى ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

١ — عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحي ؟ [١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ [٢] ، فَيَفْصِمُ [٣] عَنِّي وَقَدْ وَعَيتُ [٤] عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ [٥] لِي الْمَلَكُ [٦] رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ » .

---

(١) على أى حال ينزل حامل الوحى ؟

والوحى أصله الإعلام فى خفاء وقيل الإعلام بسرعة، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أورسالة أو إشارة فهو وحى ، ومن الوحى الرؤيا والإلهام وفى اصطلاح المتشرعة كلام الله تعالى المنزل على نبى من أنبيائه ، وفائدة هذه الشدة مايترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات .

(٢) أى سماع صوت مثل دق الجرس أصعب حالة على نفسى ، والصلصلة : صوت كل شىء مصوت كصوت السلسلة على الصفوان ؛ والجرس : ناقوس صغير.

(٣) يقلع وينجلى مايغشانى من الكرب والشدة .

(٤) حفظت وجمعت .

(٥) يتصور . (٦) جبريل عليه السلام .

قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليــوم الشديد البرد فَيَفْصِم (١) عنه وإن جبينه ليَتَفَصَّدُ (٢) عرقاً .

٢ — وعنها أيضاً رضى الله عنها أنها قالت : أول ما بُدِىء به رسول الله صلى عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح (٣) ثم حُبِّبَ إليه الخلاء (٤) وكان يخلو بغار حِرَاء (٥) فيتَحَنَّثُ (٦) فيه ، وهو التعبد الليالى (٧) ذوات العدد قبل أن ينزع (٨)

---

(١) يقلع : أى يفارقه على أنه يعود والمراد من قطع الوحى مفارقة الملك أو قطع الشدة وإزالة الهموم .

(٢) ليسيل أى يتصبب عرقاً فتنزل قطرات ماء من شدة المعاناة والجبين طرف الجبهة والتفصد السيلان والعرق الرطوبة التى تترشح من مسام البدن . قال تعالى (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) .

والفهم من كلام مثل صلصة الجرس أشكل من الفهم من كلام الرجل المتكلم على الطريقة المعهودة عند التخاطب ولذا كان أشد « أشده على » أى من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحى إذ أنه أمر طارىء على الطباع البشرية وإنما كان ذلك كذلك ليبلو صبره فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة ، وكذلك المربون يقسون فى موضع الحاجة .

(٣) ضياؤه . (٤) الخلوة .

(٥) جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافر من مكة إلى منى .

(٦) يجتنب الإثم والحوب .

(٧) مع أيامهن : كان متعبده قبل البعثة بالشرع السابق ، قيل : بشرع نوح أو إبراهيم أو إسماعيل أو موسى عيسى عليهم السلام .

(٨) يشتاق ويرجع .

إلى أهله ، ويتزود[١] لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق[٢] وهو فى غار حراء ، فجاءه الْمَلَكُ فقال : اقرأ ، قال: ما أنا بقارئ ؟ قال: فَأَخَذَنِى فغطَّنِى حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ[٣] ، ثمَّ أرْسَلَنى ، فقَالَ : اقْرَأْ ، قلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئ ، فَأَخَذَنِى فغطَّنى الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ، ثم أَرْسَلَنى[٤] فقَالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بقَارِئ؟ فَأَخَذَنى فغطَّنِى الثَّالِثَةَ ثم أرْسَلَنِى فقَالَ : ﴿ اقْرَأْ باسم[٥] رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾[٦] ، فرجع بها رسول الله صلى عليه وآله وسلم يَرْجُفُ[٧] فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد — أم المؤمنين رضى الله عنها — فقال : زَمِّلُونِى ، زَمِّلُونِى[٨] ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع[٩] ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى[١٠] ، فقالت له صلى الله عليه وآله وسلم خديجة : كلا ! والله

---

(١) يتخذ الزاد للخلوة أو التعبد .

(٢) الوحى .

(٣) الجهد : المشقة وشدة المعاناة .

(٤) أطلقنى .

(٥) قل : بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ ، وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها .

(٦) الزائد الكرم على كل كريم .

(٧) يضطرب ويخفق .

(٨) غطونى ولفونى . (٩) الفزع . (١٠) من شدة الرعب .

ما يُخْزِيكَ [١] الله أبداً ، إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ [٢] ، وتحْمِلُ الـكَلَّ [٣] ، وتَـكْسِبُ [٤] المَعْدُومَ ، وتَقْرِى الضيفَ [٥] ، وتُعِينَ عَلَى نَوَائِبِ [٦] الحقِّ .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به وَرَقَةَ بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزَّى ابن عم خديجةُ ، وكان امرءاً قد تنصَّرَ [٧] فى الجاهليـة ، وكان يكتب الـكتاب العِبْرَانى [٨] ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ ، فقالت له خديجة : يا ابن عَمِّ ، اسمع من ابن أخيك [٩] ، فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس [١٠] الذى نَزَّلَ الله على موسى ، ياليتنى فيها [١١] جَذَعاً [١٢] ، ياليتنى أكون حيًّا إذ

---

(١) يفضحك . (٢) القرابة .

(٣) الذى لا يستقل بأمره .

(٤) تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك .

(٥) تـكرمه . (٦) حوادثه .

(٧) ترك عبادة الأوثان . (٨) الـكتابة العبرانية .

(٩) لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٠) صاحب السر .

(١١) فى مدة النبوة أو الدعوة .

(١٢) حال الشبيبة والقوة لأنصرك .

يخرجك قومك [١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عُودِىَ [٢] ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزَّراً [٣] ، ثم لم يَنْشَبْ [٤] ورقة أن توفى ، وفَتَرَ الوحى [٥] .

---

(١) من مكه .
(٢) لأن الإخراج عن المألوف موجب لذلك .
(٣) قويا . (٤) لم يلبث .
(٥) احتبس ثلاث سنين .

* * *

مغزى حديث الوحى وشرحه

أن النبي صلى الله عليه وسلم محاط بحفظ الله وعنايته موفق ملهم بالحكمة حباه ربه تعالى بالهداية فبدىء ، كما قال الكرمانى ، بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ومواظبة الصبر عليه ، وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم أو فى حواسه الأشياء كما يخلقها فى اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وربما جعل مارآه علماً على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله سبحانه وتعالى الغيم علامة للمطر اهـ فأنت ترى رأفة الله سبحانه بحبيبه يقدم له طلائع الرسالة وبشائر الرعاية كما قال العلماء : إنما ابتدىء بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تتحملها القوى البشرية .

وقد وفق الله جل جلاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبادته والإخلاص

. . . .

له قيل بسرع سيدنا نوح وقيل سيدنا إبراهيم وقيل سيدنا إسماعيل وقيل سيدنا موسى وقيل سيدنا عيسى حتى جاء أمر الحق لرسوله ضغط عليه وعصره (حتى بلغ منه الجهد) قل الكرمانى : والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات والمبالغة فى أمره بإحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثاً مبالغة فى التثبت وفيه أنه ينبغى للمعلم أن يحتاط فى تنبيه المتعلم والإحضار بجامع قلبه اهـ ، وهنا قدوة يتبعها المربى أن يكون حكيما مستعملا الشدة بتؤدة ويراعى ثمرة تعليمه بحسن عنايته .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً   فليقس أحياناً على من يرحم

ولما أصابه صلى الله عليه وسلم الرعب والفزع تلفف وتدثر كأنه خشى صلى الله عليه وسلم ، كما قال القاضى عياض أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمل أعباء الوحى فتزهق نفسه لشدة مالقيه أولا عند لقاء الملك اهـ ومن خاف سلم . . وشرح صدرى قول النووى رحمه الله : وقلت إلا أن يكون معنى خشيت على نفسى أنه يخبرها بما حصل له أولا من الخوف لا أنه خاف فى حال الإخبار .

ولقد طمأنت السيدة خديجة روعه وأزالت بأسه وخففت من فزعه وأذهبت رعبه شان الزوجة العاقلة المهذبة المتربية تسرى عن زوجها همومه وتجلب له الأنس والسرور . لماذا ؟ لأنها استنتجت من خلاله الحميدة وصفاته السامية وآدابه العالية حسن العاقبة كما قال تعالى ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ : « كلا والله ما مايخزيك الله أبداً » كلا ، قال الكرمانى : معناه الردع والنهى عن ذلك الكلام ، والمراد هنا التنزيه .

وعدت رضى الله عنها خمس خصال بها يستقيم الملك ويعم العدل وتنشر راية السعادة ويخفق لواء المحبة :

. . . .

(١) الإحسان إلى الأقارب بالمال أو بالخدمة أو بالزيارة أو بالسلام .

(٢) إعانة الضعيف ومساعدة العاجز والكل وهو من لايستقل بأمره قال تعالى : ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ، وأنت لك يد طولى فى تشييد المشروعات الجليلة وتعضيد الأعمال الخيرية .

(٣) تكسب المعدوم أى تعطى غيرك المال المعدوم ، وقيل : معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ، وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم محفوظاً فى تجارته اه كرمانى . قال النووى : وكان يجود به وينفقه فى المكرمات اه . وقيل : المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج العاجز ، أى تسعى فى طلب عاجز لتعيشه ، والكسب هو الاستفادة ، فكما يرغب غيرك أن تستفيد مالا ، ترغب أنت أن تستفيد عاجزاً تعاونه .

(٤) تكرم الضيف .

(٥) تنصر الحق وأهله ، وتساهم فى رد المظالم ، وتصد عاديات الحوادث ، وتزيل طوارىء الحدثان ، وتمديد المعونة عمد الحادث الجلل ، وتدفع المصائب عن أربابها ، أى أنك سبب الفرح ، ودافع الكرب ، ومزيل الهموم، ومخفف آلام المجروح ، قال لبيد :

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير محدود ولا الشر لازب

أرأيت دقة هذه السيدة ، وجزالة رأيها ، وحصافة عقلها ، وقوة إيمانها بالله أن تحكم على المتحلى بالمحامد والمحاسن بنصر الله له ، ورعايته وحفظه وأن خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء ؛ والمكارم سبب لدفع المكاره ،

. . . .

فيه صلى الله عليه وسلم ، لأن الإحسان إما إلى الأقارب . وإما إلى الأجانب ، وإما بالمال ، وإما بالبدن ، وإما على من يستقل بأمره ، وإما على غيره . تصور رجلا يحلى بهذه الخلال ، فلا يجد من يكرهه ، وإن أقاربه يرمقونه بعين الجلالة ، ويلحظونه بالتجلة والاحترام ، ويحبه الناس ويرضى عنه الله جل جلاله ، فيعيش سعيداً قرير العين ، مثلوج الفؤاد ، يحوطه الوقار ، وترفرف عليه شارة الهناءة والعزة .

ولقد عجمت السيدة خديجة رضى الله عنها عوده ، فما رأت منه إلا حلواً ، ولقد صدقت فراستها فى زوجها صلى الله عليه وسلم بما رأته من صدقه وأمانته ، وحسن معاملته ، وجميل رأيه ، وبديع خلاله وحلمه وصبره :

صنـــائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارســـه فطابا

وتذهب رضى الله عنها إلى ورقة ، لأنه اشتهر بالعلم وآمن بسيدنا عيسى عليه السلام ، وترك عبادة الأوثان ، فقالت : « اسمع من ابن أخيك » ، قال الكرمانى : إنما أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقة هو أخو الأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه ابن أخى جدك على سبيل الإضمار ، وفى ذكر لفظ الأخ استعطاف ، أو جعلته عماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً احتراماً على سبيل التجوز اهـ .

فانظر إلى هذا التصرف البديع وحسن السياسة والكياسة تطمئن خاطره بالذهاب إلى أهل العلم ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ، فبشره صلى الله عليه وسلم بالناموس ويسمى جبريل بذلك ، كما قال الكرمانى لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحى . وقد ذكر ورقة سيدنا موسى تحقيقاً للرسالة ، لأن نزوله

باب

التقوى والهدى وأركان الإسلام وأمور الدين

٣ — قال ابن عمر : لاَ يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ [١] فى الصَّدْرِ .

= ينكرون نبوته ، أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة ، ويرجعون إليها والله أعلم اه .

ووعد ورقة بمساعدته والأخذ بناصره وتشجيعه وأنشد فيه :

فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمى   حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما   من الله وحى يشرح الصدر منزل

لا شك أن ورقة كان مؤمناً بعيسى ، وقد صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به ، وتقدير قوله يا محمد ليتنى كنت حياً لأنصرك نصرا قويا بليغاً ولم يلبث أن توفى ، وتأخذ من هذا الحديث :

(ا) الإكثار من العبادة وذكر الله .

(ب) تربية الأبناء ومراعاة الأدب ليتجلدوا ويتصبروا

(ج) الإكثار من الأعمال الصالحة لتنجى من الضيق .

(د) كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحبته والعمل بسنته والدفاع عن دينه ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

(١) اضطرب وحدثته نفسه به ، قال معاذ : اجلس بنا نؤمن ساعة ، وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله ، ومعناه لا يصل الإنسان إلى درجة الإيمان بالله

. . . .

الخوف من ربه تبارك تعالى حتى يتجنب كل شىء يقع فى قلبه ، ولا ينشرح له صدره ، ولا ينال منه ثوابا ، فسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب يروى أثرا يدعو إلى توطيد العزيمة على الثقة بالله تعالى ، وقصر التفكير على طاعته وحسن عبادته حتى ينال درجة المخلصين الذين قال الله عنهم :

(ا) ﴿ وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ .

(ب) ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ ،والمراد بحقيقة التقوى كما قال الكرمانى : أى الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه إشعار بأن بعض المؤمنين بلغوا إلى كنه الإيمان وبعضهم لا ، فيجوز الزيادة والنقصان ، والحيك : أخذ القول فى القلب ، وقال التيمى : حاك فى الصدر ، ثبت فيه اه .

فهذه حكمة جليلة صادرة عن رجل قال عنه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عبد الله رجل صالح » ، وكان كثير الصدقة فربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ، وقل نظيره فى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة أو غيرها ، وأقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة ، وكان يقول : ما أجدنى آسى على شىء فاتنى من الدنيا إلا أنى لم أقاتل مع على الفئة الباغية ، وتوفى بمكة بعد الحج سنة ٧٣ هـ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ودفن بالمحصب اه كرمانى . نعليك أخى بتوجيه النية لله وطرد وساوس الشيطان الخناس ، والابتعاد عن التفكر فيما يغضب الله والإكثار من التوبة والندم على ما فرط منك ، وتصغير أعمالك مهما زاد حسنها وأحب فى الله وأبغض فى الله وتحلى بصفات الأنبياء عليهم السلام الذين قال الله عنهم : ﴿ يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ ، واقتد

. . . .

بالصالحين الذين قال الله عنهم : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ، قال النووى : ومذهب السلف أن الإيمان قول وعمل ونية ، ويزيد وينقص . ومعناه أنه يطلق على التصديق بالقلب ، وعلى اللسان بالنطق ، وعلى الأعمال بالجوارح ، ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصانها اهـ . وقال ابن بطال : مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والمعنى الذى به يستحق العبد المدح والموالاة من المؤمنين ، هو الإتيان بالأمور الثلاثة : التصديق ، والإقرار ، والعمل ، ولا خلاف فى أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً . فكذلك لو أقر أو اعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق . وعلق على هذا النووى ، وأقول لعل مراده كمال الإيمان لا أصل الإيمان نفسه . وإلا فكل من ترك فرضاً مرة لا يكون مؤمناً ، وهو مشكل مع أنه ثبت أن كل من أقر باللسان سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا على الإطلاق اهـ . وفسر السلف الإيمان : بالتصديق بالجنان ، والإقرار باللسان ، والعمل بالأركان اهـ كرمانى . وأورد البخارى قوله تعالى :

(ا) ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ .

(ب) ﴿ وزدناهم هدى ﴾ .

(حـ) ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ .

(د) ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾.

(هـ) ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ .

(و) ﴿ أيكم زادته هذه إيمانا ، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ﴾

٤ — عن حنظلة بن أبى سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بُنِيَ الإِسْلاَمُ(١) عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ(٢) ، وَالْحَجِّ(٣) ، وَصَوْمِ(٤)

(ز) ﴿ وما زادهم إلا إيماناً وتسليما ﴾ .

أوردت هذه الآيات لأبين درجة المؤمنين بحسب زيادة يقينهم وثقتهم بالله ، واعتمادهم على الله ومقدار أعمالهم الصالحة لله ، كما قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم : ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ . قال الكرمانى : هذا دليل ظاهر على قبول الزيادة ومعناه إذا انضم عين اليقين إلى علم اليقين لا شك أن الإيمان يكون حينئذ أقوى اهـ . وليفهم أهل المدنية الحديثة الآن أن الإيمان هو الضمير الذى يدعوهم إلى التحلى بالكمال والسير المستقيم ، وعدم إضرار الناس . وقد يعتقدون أن حسن المعاملة كفاية لرضا الله ، ويتركون الصلاة والصوم بحجة طهارة ذمتهم ، وهذا يحتاج إلى عمل صالح فتارك الصلاة إيمانه ناقص وكذا المفطر رمضان ، وهكذا ، وارتكاب المعاصى دليل على الفسق وضعف الإيمان .

وقد فسر النووى رضى الله عنه حكمة سيدنا معاذا « اجلس نؤمن ساعة » : أى نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين ، فإن ذلك إيمان اهـ ، وقال الكرمانى : أى اجلس حتى نتذكر وجوه الدلالات الدالة على ما يجب الإيمان به .

(١) الذى هو الانقياد .

(٢) إعطائها مستحقيها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص .

(٣) إلى بيت الله الحرام .

(٤) ووجه الحصر فى الخمسة أن العبادة إما قولية أو غيرها : الاولى =

رَمَضَانِ . قال الله تعالى : ﴿ لَيسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ (١) ذَوِى القُرْبَى وَاليَتَامَى (٢) وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ (٣) وَالسَّائِلِينَ (٤) وفى الرِّقَابِ (٥) ، وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتى الزَّكَاةَ (٦) ، والمُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدُوا ، والصَّابِرِينَ فِى البَاسَاءِ والضَّرَّاءِ (٧) وحِينَ البَأْسِ (٨) ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا (٩) وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ (١٠) ـ قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُون ﴾ . . . الآية .

= الشهادتان . والثانية إما تركية أو فعلية الأولى الصوم ، والثانية إما بدنية أو مالية الأولى الصلاة ، والثانية الزكاة . أو مركبة منهما وهى الحج وقد ذكر مقدما على الصوم ، فقال ابن عمر لا — صيام رمضان والحج ، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) تعالى والإنفاق ابتغاء وجهه : أو حب المال . (٢) المحاويج منهم .
(٣) المسافر سفر طاعة أو الضيف . (٤) الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال
(٥) أى تخليصها بمعاونة المكاتبين أو فك الأسارى أو ابتياع الرقاب لعتقها
(٦) المفروضتين . (٧) لفضل الصبر فى البأساء فى الأموال كالفقر ، وفى الضراء فى الأنفس كالمرض .
(٨) وقت مجاهدة العدو . (٩) فى الدين واتباع الحق وطلب البر .
(١٠) عن الكفر وسائر الرذائل والآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عيها صريحا أوضمنا فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة أشياء : صحة الاعتقاد ، بقوله ﴿ من آمن بالله — إلى النبيين ﴾ وحسن المعاشرة بقوله ﴿ وآتى المال إلى — وفى الرقاب ﴾ وتهذيب النفس بقوله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ إلى آخرها .

٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الإِيمَانُ بِضْعٌ[(١)] وسِتُّونَ شُعْبَةً ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ

قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ .

قال الكرمانى : فعلم أن الإيمان الذى به الفلاح والنجاة الإيمان الذى فيه الأعمال المذكورة . وأفلح : دخل فى الفلاح وهو لازم اﻫ قال ابن بطال : التصديق أول منازل الإيمان والاستكمال إنما هو بهذه الأمور اﻫ .

وفى الآية الأولى قال الكرمانى : أى ولكن صاحب البر من آمن ووجه الاستشهاد بالآية أنها حصرت المتقين على أصحاب هذه الصفات والأعمال . والمراد المتقون من الشرك وهم المؤمنون أو هم المؤمنون الكاملون اﻫ .

(١) من أربع إلى تسع ، قال الكرمانى : شعب الإيمان وإن كانت متعددة إلا أن حاصلها يرجع إلى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم فى العمل وإليه أشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفى حين سأله قولا جامعا « قل آمنت بالله ثم استقم » .

والاعتقاد يتشعب إلى ستة عشر شعبه : طلب العلم ، ومعرفة الصانع وتنزيهه عن النقائص ، والإيمان بصفات الإكرام مثل الحياة والعلم ، والإقرار بالوحدانية والاعتراف بأن ماعداه صنعه لايوجد ولا يعدم إلا بقضائه وقدره

. . . .

والإيمان بملائكته المطهرين المعتكفين فى حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات ، وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدوث العالم واعتقاد فنائه والجزم بالنشأة الثانية وإعادة الأرواح إلى الأجسام والإقرار باليوم الآخر بما فيه من الصراط والحساب والميزان وسائر ماتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والوقوف على وعد الجنة وثوابها والتيقن بوعيد النار وعقابها ، والعمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها : ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما : مايتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل وأمهاتها عشرة : شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب ، وتحلية النفس بالفضائل .

وأمهاتها ثلاثة عشر : التوبة والخوف والرجاء والزهد والحياء والشكر والوفاء والصبر والإخلاص والصدق والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء ،وثانيهما مايتعلق بالظاهر ويسمى بالعبادة وشعبها ثلاثة عشر : طهارة البدن عن الحدث والخبث ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز ، وصيام رمضان ، والاعتكاف ، وقراءة القرآن، وحج البيت، وذبح الضحاياوالوفاء بالنذر وتعظيم الإيمان وأداء الكفارات .

وثانيها : ما يتعلق به وبخواصه وأهل منزله وشعبها ثمان : التعفف عن الزنا والنكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وصلة الرحم وطاعة السادة والإحسان إلى المماليك والعتق .

وثالثها : مايعم الناس وينوط به إصلاح العباد وشعبها سبع عشرة : القيام بإمارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة أولى الأمر ومعاونتهم على البروإحياء معالم الدين ونشرها والأمر بالمعروف والنهى عن المنكروحفظ الدين بالزجر

مِنَ الإِيمَانِ [(١)] » .

باب

المسلم الكامل ، والحب والبغض فى الله من الإيمان

٦ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال « المُسْلِمُ [(٢)] مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ [(٣)] مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ [(٤)]

عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة فى سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات وإقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ أموال الناس بطلب الحلال وأداء الحقوق والتجافى عن المظالم وحفظ الأنساب وأعراض الناس بإقامة حدود الزنا والقذف وصيانة العقل بالمنع عن تناول المسكرات والمجننات بالتهديد والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين وهذا القبيل إماطة عن الطريق.

(١) الحياء فى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ، وإنما خصه بالذكر لأنه كالداعى إلى باقى الشعب لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر فى قوله عليه الصلاة السلام « استحيوا من الله حق الحياء » قالوا إنا لنستحى من الله يارسول الله والحمد لله، قال: « ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماوعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء »

(٢) الكامل .

(٣) وكذلك المسلمات وأهل الذمة إلا فى حد أو تعزير أو تأديب .

(٤) قدم اللسان على اليد لأن إيذاءه أكثر وقوعا وأشد نكاية ولله در القائل :

. . . .

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وخص اليد لأن سلطنة الأفعال تظهر بها ؛ إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع .

ومعنى الحديث : يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسن دستوراً لمن يتجلى فى أعماله الانقياد الظاهرى إلى الله تعالى ويتصف بآداب الدين المحمدى ذلك الذى سطع نور الإيمان بقلبه فهداه إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والوشاية والدس والكيد وإيقاد نار العداوة ، وأبعد يده عن السرقة وعن الأذى وعن الظلم وعن التعدى وعن كتابة الزور والربا ، وهكذا من ضروب الفساد والاستيلاء على حق الغير بغير حق .

قال الزمخشرى : لما كانت أكثر الأعمال تباشر باليد غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم . قال الكرمانى : هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء كأن ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء اه ، وقال الخطابى : يريد أن المسلم الممدوح من كانت هذه صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل فى عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجاً عن الملة وإنما هو كقولك « الناس العرب » وتريد أن أفضل الناس العرب ، فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم . وكذا المهاجر الممدوح هو الذى جمع إلى هجران وطنه هجر ماحرم الله تعالى عليه ونفى اسم الشىء على معنى نفى الكمال عنه مستفيض فى كلامهم . وأقول : وفى الإثبات أيضا كذلك أى إثبات اسم الشىء على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامهم اه .

ومعنى الإسلام :

. . . .

(ا) الأعمال الظاهرة كما فى قوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ وهذا دون الإيمان .

(ب) قوة الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله فى جميع ماقضى به وقدر كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت ﴾ .

فأنت تجد الحكمة والسعادة ترفرفان على المؤدب الكامل الذى يبتعد عن فحش القول وإثمه وينأى عن الدنايا ويترك المحارم ويهجر صحبة الأشرار ويترفع عن مجالسة الفساق ويتزود بالتقوى ويستكثر من صحبة الأخيار ويحضر مجالس الأبرار، نسأل الله التوفيق والعصمة وأن يقينا مصارع السوء ويهيء لنا من أمرنا رشداً .

إن المحاكم الأهلية الآن مقامة للضرب على جرائم اللسان واليد وغشيان الفجور ، ولايجعل الإنسان فى الدرك الأسفل سوى الميل إلى شهواته وفعل الموبقات ، ومن قول الشعراء :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

* * *

احفظ لسانك أيها الانسان لا يلدغنك ، إنه ثعبان !
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

* * *

إحفظ لسانك واستعذ من شره إن اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس فإذا استوى فهناك حلمك راجح
والصمت من سعد السعود بمطالع تحيا به والنطق سعد ذابح

وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ[١] مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ .

باب

من الإسلام إطعام الطعام وأحب لأخيك من الإيمان

٧ — وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أىُّ الإسلام خَيْرٌ ؟ قال : تُطْعِمُ[٢] الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف[٣] .

( ) ترك .

(٢) الخلق وتتصف بالكرم .

(٣) من المسلمين فلا تخص به أحدا تكبرا وتجبر. ومعنى الحديث : يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيب جواباً يجلب النفع ويدفع الشر ويرشد إلى أفعال النفس المؤمنة السخية الكريمة التى تهذبت بالجود فعم خيرها الناس وأكثرت من إطعام الطعام للضيوف والفقراء والمساكين وكان مكانها مورد الجائعين وموئل المحتاجين وغيث البائسين .

تسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

والحكمة الثانية بذل التحية بصفة شرعية وهى (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لكل أحد ولا تهاون ولا تخص أحدا كما قال الكرمانى : كما يفعل بعض الناس تكبراً أو تهاوناً ولا يكون مصانعة ولاملقا بل مراعاة لأخوة الإسلام وتعظيما لشعار الشريعة، وإذا كان خالصا لله سبحانه لا يختص بأحد دون أحد، ولا ينبغى أن تكون المعاداة ونحوها مانعة من السلام . وفيه الحث على الجود والسخاء وعلى مكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث

. . . .

على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب مايحصل ذلك . فالحديث مشتمل على نوعى المكارم لأنها إما مالية فالإطعام إشارة إليها وإما بدنية فالسلام إشارة إليها اهـ . قال البيضاوى : الألفة إحدى فرائض الإسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين اهـ. وقال الخطابى :دل حرف الجواب على جملة خصال الإسلام وأعماله إلى مايجب من حقوق الآدميين على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم فجعل خير أفعالها فى المثوبة إطعام الطعام الذى به قوام الأبدان ثم ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال فجعل خيرها إفشاء السلام اهـ .

شاهدت أسرة منذ عشر سنين كانت تكثر من إطعام الطعام وعلى مائدتها مائة يأكلون عليها كل يوم فزاد خيرها وكثر مالها ونما زرعها وبارك الله فى أرزاقها وكانت كعبة القصاد وعقدت الخناصر على محبتها،وتلك ثمرة إطعام الطعام كما قل صلى الله عليه وسلم ، وأجاب بما هو الأفضل وأرشد إلى خير الأفعال . وتجد بالمناسبة فى الحديث قبله : الإطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان قال تعالى ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ .

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه

ومن شعر أبى إسحاق الموصلى المتوفى سنة ٢٣٥ هـ فى ذم البخل :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فليس إلى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له فى العالمين خليل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله ... فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئاً أن يكون ينيل

٨ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبُّ لِأَخِيهِ(١) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ(٢) .

عطائى عطاء المكثرين تجملا   ومالى ـ كما قد تعلمين ـ قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى   ورأى أمير المؤمنين جميل

فسيدنا رسول الله يدعو المؤمنين إلى التحلى بالجود والإكثار من الإحسان وينهى عن الشح والتقصير فى حق الضيف والمساكين والبخل الذى يجلب الشقاق والكدر .

ونكرم ضيفنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

* * *

فتى كملت خيراته غير أنه   جواد فما يبقى من المال باقيا

(١) المسلم وأخته المسلمة .

(٢) من الخير ويبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ويساعده على الخير .

ينبىء صلى الله عليه وسلم عن خلة المؤمن الكامل الذى ربا الإيمان فى قلبه فأوجد الألفة وغرس المودة والبشاشة لإخوانه المسلمين : قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وكذا من الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه والمحبة معناها إرادة الخير واعتقاد النفع والميل الفطرى لمن تهوى . قال النووى : أصل المحبة الميل إلى مايوافق المحب ، ثم الميل قد يكون مما يستلذه بحواسه إليه ودفع المضار عنه . وقال التيمى : ذلك رسول الله صلى عليه وسلم على معرفة الإيمان من نفسك فانظر فإن اخترت لأخيك فى الإسلام ما تختار لنفسك فقد اتصفت بصفة الإيمان وإن فرقت بينك وبينه فى إرادة الخير فلست على حقيقة الإيمان اهـ .

« ما يحب لنفسه » أى من الخير — والخير كلمة جامعة تعم الطاعات

باب

حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان

٩ — وعنه أيضاً رضى الله عنه أنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ(١) حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ(٢) وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ(٣) .

والمباحات الدنيوية والأخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها أى يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له عينه سواء كان فى الأمور المحسوسة أو المعنوية وفيه الحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولافساداً ﴾ ولايتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة اهـ ابن حجر .

أرأيت آداب دين الاسلام ، يحث المسلم على التآلف والإخاء وحسن المعاملة وبذل النصيحة والإرشاد ومحبة الخير لأخيه المسلم وأخته المسلمة ، وإلا فإيمانه ناقص وإسلامه ضعيف وخوفه من الله معدوم .

(١) الإيمان التام .

(٢) أبيه وأمه قال تعالى ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ .

(٣) حقيقة الإيمان لاتتم ولا تحصل إلا بتحقيق إعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن .

يبين النبى صلى الله عليه وسلم مقدار درجة المؤمن على حسب محبته لنبيه صلى الله عليه وسلم . ومعنى الحديث : لايوجد إيمان كامل يسطع نوره فى قلب

. . . .

المسلم إلا إذا اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز عزيز لديه من أهله وماله وكل شىء ، إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة ونعمة فتجب محبته وتتأكد أشد من الوالد والولد والأهل والمال بل والعالم أجمع لماذا ؟ لأنه صلى الله عليه وسلم دعا إلى الحق وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وبين لهم سبل الهداية وأضاء لهم طرق الحكمة والصواب لينهجوا مناهج السعادة والسيادة ، قال القاضى عياض : ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه . وإن حقيقة الإيمان لاتتم إلا بذلك ، ولا يتحقق الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبى صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن ، والله أعلم اهـ .

قال النووى : فيه تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة فإن من رجح جانب الأمارة كان حب أهله وولده راجحا ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس اهـ . وقال ابن بطال : المحبة ثلاث أصناف محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس ، فجمع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الألفاظ أصناف المحبة ومن استكمل الإيمان علم أن حق النبى صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق والده وولده والناس أجمعين لأنه صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدانا من الضلال اهـ ، فعليك أخى بإقامة سنته والعكوف على آدابه والعمل بها والإكثار من الصلاة عليه وشد الرحال إلى زيارته صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده وترك العاصين الهاجرين شريعته ، ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره ، فتجب محبته ومحبة العلماء العاملين بشرعه المتبعين سنته ، والذهاب إلى

باب

حلاوة الإيمان

١٠ — عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا

حضور مجالس الصالحين ومحادثة الأبرار المتقين وعقد الخناصر على محبة الأولياء والأخذ بناصر المرشدين والاقتداء بهم ، ومحبة الشيوخ الداعين إلى الله المجددين عهد الولاء وطاعة الله وذكره .

ومن حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لأنت يارسول الله أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى ، فقال: لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلى من نفسى، فقال: الآن ياعمر. قال : ابن حجر فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا اهـ . قال الخطابى: والمراد بالمحبة حب الاختيار لاحب الطبع اهـ .

وقال القرطبى : كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم إيمانا صحيحا لايخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا فى الغفلات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ويبذل نفسه فى الأمور الخطيرة ويؤثر زيارة قبره ورؤية موضع آثاره لما وقر فى قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم .

سِوَاهُمَا ، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ للهِ ، وأن يَـكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الـكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفُ فِي النَّارِ(١) .

(١) المعنى : ثلاث خصال يتحلى بها الذى تذوق طعم الإيمان فأشرق فى قلبه فتجلى منه العمل الصالح فيقبل على ربه بمحبته أى بطاعته واستلذاذها وتحمل المشاق فى دركها والسبق فى جنى ثمارها والإكثار من ذكره تعالى واستغفاره وشدة الخوف منه وترك زخارف الدنيا والرغبة عن شهواتها والإبعاد عن المعاصى . ومحبة الرسول وإقامة شعائر دينه وكثرة الصلاة عليه ونصر دينه ودعوة الناس إلى اتباعه والعمل بسنته .

ثانيـا : محبة خلق الله ، والشفقة عليهم . والذب عن حياضهم ، والميل إلى صالحيهم .

ثالثاً : التخلى عن الرذائل وكراهية المعاصى ونبذ عقيدة الـكفر وعدم الإشراك بالله .

قال مالك : المحبة فى الله من واجبات الاسلام وهو دأب أولياء الله تعالى . وقال يحيى بن معاذ الرازى : حقيقة المحبـة أن يزيد فى البر ولا ينقص بالجفاء اهـ . وهذه الثلاثة عنوان كمال الإيمان ليعتقد العبد أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواه ، والرسول هو العطوف الساعى فى إصلاح شأنه وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق .

فمجالس الذكر رياض الجنـة كما أن أكل مال اليتيم والعـود إلى الـكفر يجران إلى الوقوع فى النار ، قال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ من سورة النساء .

باب

مبايعته صلى الله عليه وسلم لأصحابه

١١ — عن عبادة بن الصامِتِ رضى الله عنه ـ وكان شهد بَدْراً ، وهو أحد النُّقَبَاء ليلة العَقَبَة ـ أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وحوله عصـابة من أصحابه : بَايِعُونِي (١) عَلَى ألاَّ تُشْرِكُوا باللهِ شَيْئاً ، ولا تَسْرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، ولا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ (٢) تَفْتَرُونَهُ (٣) بَينَ أيْدِيكُمْ وأَرْجُلِـكُمْ (٤) ، ولا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ (٥) ، فَمَنْ وَفَّى مِنْـكُمْ فَأجْرُهُ عَلَى اللهِ (٦) ، ومَنْ أصَابَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً (٧) فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا (٨) فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ (٩) ، ومن أصَابَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً

---

(١) عاقدونى

(٢) بكذب يدهش سامعه لفظاعته كالرمى بالزنا والفضيحة والعار .

(٣) تختلقونه .

(٤) أى لاتأتوا ببهتان من قبل أنفسكم أو لاتبهتوا الناس بالمعايب .

(٥) وهو ماعرف من الشارع حسنه نهياً أو أمراً .

(٦) فضلا ووعدا بالجنـة .

(٧) غير الشرك .

(٨) بأن أقيم عليه الحد .

(٩) فلا يعاقب عليه فى الآخرة .

ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ (١) إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ (٢) وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ (٣)
فبايعناه على ذلك .

---

(١) حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى .
(٢) سامحه بفضله .
(٣) حاسبه بعدله

مغزى الحديث وشرحه

إن سيدنا عبادة بن الصامت عضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعده الأشد الذى شهد الغزوة الكبرى العظمى على نحو أربعة مراحل من المدينة وتاريخه أبيض ناصع، كان طويلا حسنا جميلا فاضلا خيرا * وجهه عمر رضى الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص ، ثم انتقل إلى فلسطين وتوفى سنة ٣٤ هـ ودفن ببيت المقدس ، وهو أحد نقباء الأنصار الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمنى وهم اثنا عشر رجلا ، والنقيب الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم .

قال الكرمانى : اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقى رهطا من الخزرج فقال « ألا تجالسون أكلمكم » قالوا بلى ، فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكانوا قد سمعوا من اليهود أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أظل زمانه ، فقال بعضهم لبعض: والله إنه لذاك فلا يسبقن اليهود عليكم ، فأجابوه ، فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه لقومهم فشا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأتى فى العام المقبل اثنا عشر رجلا من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهى بيعة العقبة

. . . .

الأولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى ﴿ ياأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئاً ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف ﴾ الآية ثم انصرفوا وخرج فى العام الآخر سبعون رجلا منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أواسط أيام التشريق ، قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التى وعدنا فيها بتنا أول الليلة مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله عليه وسلم مع عمه العباس لاغير فقال العباس يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم وهو فى منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم وافين بما وعدتم فأنتم وما تحملتم ولا فتركوه فى قومه ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله مرغبا فى الإسلام تالياً القرآن فأجبناه للايمان فقال : إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم به أبناءكم ، فقلنا : أبسط يدك نبايعك عليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلى منكم اثنا عشر نقيبا . وكان عبادة نقيب بنى عوف فبايعوه ، وهذه بيعة العقبة الثانية * ولرسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة ثالثة بالحديبية (بيعة الرضوان) تحت الشجرة عند توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة بعد الهجرة بخلاف الأولين .

يعقد صلى الله عليه وسلم بين عصابة من ١٠ — ٤٠ معاهدة نافذة المفعول محاطة برعاية الخالق جل وعلا وشروطها :

١ — توحيد الله جل وعلا فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلانوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ويتبع توحيد الله خشيته والعمل الصالح والاعتماد عليه فى كل الأمور والتفويض إليه والمحبة الخالصة لله سبحانه وتعالى .

باب

إفشـاء السلام من الإسلام

١٢ — عن عمـار بن ياسر [1] قال : ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ

---

٢ — عدم السرقة والتحلى بالأمانة والزهد والورع والتقوى .

٣ — عدم ارتكاب الموبقات والابتعاد عن الفواحش والإقلاع عن المعاصى .

٤ — عدم قتل الأولاد وغيرهم والرأفة والرحمة وكسب المحامد ، وقد كان العرب يقتلون الأولاد خشية الإملاق ويئدون البنات خوف العار ، فنهى الله ورسوله عن هذه الوحشية الفظيعة وقطيعة الرحم المهينة المخربة المدمرة .

٥ — عدم الافتراء والـكذب على الناس واجتناب القذف والسب والتباعد عن الوقاحة وقلة الأدب وفحش القول وعدم خرق جلباب الحياء ورمى الناس بالعظائم وكل مايلحق بهم العار والفضيحة ، واليد والرجل كنايتان عن الذات لأن معظم الأفعال تقع بهما . ومعنى البهتان : الـكذب الذى يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته ويعبر عنه بالردح والشتم والمزاح المشوب بالفسوق والدعارة والهزء والسخرية .

٦ — إتباع أوامر الشرع جليلها وصغيرها عظيمها وقليلها بمعنى أن الإنسان يتتبع ما حسنه الشرع وما لم ينه عنه أو اشتهر منه ، «معروف» قال فى النهاية : اسم جامع لـكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ماندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات ، قال النووى : ولا تعصونى ولا أحد أولى عليكم من اتباعى إذا أمرتم بالمعروف ، وقال فى الـكشاف : نبه بذلك على أن طاعة المخلوق فى معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب .

(١) أحد السابقين الأولين المقتولين بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين هجرية

الإِيمَانَ (١) : الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ (٢) ، وبَذْلُ السَّلاَمِ لِلعَالَمِ (٣) ، والإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ (٤) .

---

(١) حاز كماله .

(٢) العدل الإنصاف بأن لم تترك حقا لمولاك واجبا عليك إلا أديته ولا شيئاً مما نهيت عنه إلا اجتنبته .

(٣) لكل مؤمن خرج به الكافر وفيه حض على مكارم الأخلاق والتواضع واستئناس النفوس .

(٤) فى حالة الفقر ، وفيه غاية الكرم لأنه إذا أنفق وهو محتاج كان مع التوسع أكثر إنفاقا .

شرح الحديث : يرشدنا ذلك الصحابى الجليل إلى حكم مأثورة :

(ا) اتباع العدل فى كل أعمالك وعدم تحميل نفسك فوق طاقتها وإطلاقها من ربقة المعاصى والاجتهاد فى تحليتها بالكمالات وسلوكها مناهج المتقين الأبرار الذين لم يظلموا أنفسهم بارتكاب المحارم وغشيان الفجور وحب الفسوق .

(ب) إظهار البشاشة والمودة وبذل التحية وتقديم واجب الاحترام للناس لتمسك قلوب الناس بحسن عقلك وتستأنس نفوسهم بالكرم والجود واليد الطولى فى الإحسان وتشييد قصور البر ، قال الكرمانى : الإقتار الافتقار . فهو الغاية فى الكرم . وقد مدح الله من هذا صفته فقال تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وهذا عام فى نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة فى طاعة الله تعالى ، وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجرا من نفقة الموسر . هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان : الإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة الوثوق بالله تعالى والزهادة فى الدنيا . والبدنية :

باب

المعاصى من أمر الجاهلية ، ولا يكفر مرتكبها إلا بالشرك

١٣ — قال أبو ذر رضى الله عنه : إنى سَابَبْتُ رَجُلاً (١) فَعَيَّرْتُهُ

(ا) مع الله تعالى وتعظيم أمره أى (الإنصاف) .

(ب) مع الناس أى الشفقة على خلق الله تعالى أى بذل السلام ا هـ

وقال أبو الزناد : جمع عمار فى هذه الالفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئا مما لله والناس عليك ا هـ .

مغزى الحديث :

١ — (ا) تهذيب النفس واستكمالها .

(ب) الإقبال على طاعة الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كتاب الله وسنة نبيه النبراس المضىء لمناهج الاستقامة .

(جـ) عدم الظلم وترك الطغيان والتعدى والشر .

٢ — التودد واللطف وحسن المعاملة وقد فسر صلى الله عليه وسلم بذل السلام بقوله « تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وقال الكرمانى: هذا حض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس .

٣ — (ا) إطعام الطعام (ب) كثرة الصدقة على المحاويج .

(جـ) المساعدة على على مشروعات الخير :

بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود

(١) شاتمته

بِأُمِّهِ فَقَالَ لِى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبَا ذَرّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ (١) ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ (٢) ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مما يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبِسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ (٣) ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ (٤) .

---

(١) أبو ذر رضى الله عنه من الإيمان بمنزلة عالية وإنما عاتبه صلى الله عليه وسلم بذلك على عظم منزلته رضى الله عنه تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك ، وليكرم السيد خادمه .

(٢) خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور أى يصلحونها .

(٣) تعجز قدرتهم عنه .

(٤) والنهى للتحريم ويلحق بالعبد الأجير والخادم والضعيف والدابة . وفى الحديث النهى عن سب العبيد ومن فى معناهم وتعييرهم بآبائهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم وأن التفاضل الحقيقى بين المسلمين بالتقوى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى ويفيد الوضيع النسب التقوى .

شرح الحديث : يحكى الصحابى الكبير رضى الله عنه كما ذكره البخارى فى كتاب الأدب : كان بينى وبين رجل كلام كانت أمة أعجمية فنلت منها اهـ ـ فعيرته ـ أى نسبته إلى العار أى عيبته قيل عير الرجل بسواد أمه كأن قال يا ابن السوداء فانتهز صلى الله عليه وسلم هذه الفرصة السانحة وحث على حسن معاملة الخدم والأدب معهم ومراعاة الإحسان* وخول الرجل حشمه ، قال الفراء : هو جمع خايل وهو الراعى ، وقال غيره : هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك

. . . .

وأصل الكلام خولكم إخوانكم كما قال الكرمانى ، والتقديم إما للاهتمام ببيان الأخوة وإما لحصر الخول على الإخوان أى ليسوا إلا إخوانا ا هـ . قال التيمى[1]: كأنه قال هم إخوانكم وأراد إظهار هؤلاء الإخوان فقال خولكم « تحت أيديكم » مجاز عن القدرة أو عن الملك ، والأخوة أيضا ههنا مجاز عن مطلق القرابة لأن الكل أولاد آدم ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم :

(ا) بإكرامهم وإطعامهم وتقديم كل خير لهم .

(ب) كذا ستر عورتهم وإيجاد ملبس لهم يقيهم من الحر والبرد .

(حـ) « لاتكلفوهم » نهى صلى الله عليه وسلم عن تحميل الشخص شيئا معه كلفة وقيل هو الأمر بما يشق « يغلبهم » مايصير قدرتهم فيه مغلوبة لعظمه أو صعوبته ، أى لا يكلف ما لايطاق أو يقرب منه ، قال ابن بطال : يريد أنك ـ فى تعييره بأمه ـ على خلق من خلاق الجاهلية لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب فجهلت وعصيت الله تعالى فى ذلك ولم يستحق بهذا الفعل أن يكون كأهل الجاهلية فى كفرهم بالله تعالى ا هـ ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن هذا وقع لبلال ، فقال لأبى ذر : ما كنت أحب أنه بقى فى صدرك من كبر الجاهلية شىء ، فألقى أبو ذر نفسه إلى الأرض ثم وضع خده على التراب وقال والله لا أرفع خدى منها حتى يطأ بلال خدى بقدميه ، وقد وطىء بلال خده بقدميه . قال النووى : وفيه أن الدواب ينبغى أن يحسن إليها ولاتكلف من العمل مالا تطيق الدوام عليه، وفيه النهى عن الترفع على المسلم وإن كان عبدا ، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغير ذلك . ا هـ كرمانى .

باب

حسن إســلام المرء

١٤ ــ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ(١) فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ(٢) يُكَفِّرُ اللهُ عنهُ(٣) كلَّ سَيِّئَةٍ كانَ زَلَفَهَا ، وكان بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ ، والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا ، إلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا(٤) .

---

(١) أو الأمة .

(٢) أو إسلامها .

(٣) وعنها .

(٤) يعفو عن السيئة سبحانه بمشيئته . فيه دليل لأهل السنة أن العبد تحت المشيئة إن شاء الله تجاوز عنه وإن شاء آخذه ، ورد على القاطع لأهل الكبائر بالنار كالمعتزلة ، اللهم تجاوز عن خطايانا واحشرنا مع عبادك الصالحين وقنا عذاب النار تفضلا .

شرح الحديث : يخبر صلى الله عليه وسلم بثمرة إخلاص العبادة لله تعالى بإزالة الخطايا جميعها وأن طاعة الله تجلب الحسنات وتدفع السيئات وأن مراقبته تجلب كل الخير وتطرد الشر . قال النووى: (فحسن إسلامه) أى أنه يسلم إسلاما محققا بريئا من الشكوك اهـ (يكفر) الكفر: التغطية وهى فى المعاصى كالإحباط فى الطاعات . قال الزمخشرى: التكفير إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو

باب

خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر

١٥ — عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : سِبَابُ (١) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ (٢) وَقِتَالُهُ (٣) كُفْرٌ .

بتوبة ، وبعد حسن الإسلام القصاص وهو مقابلة الشيء بالشيء ، أي كل شيء بعمله يوضع في مقابلة شيء إن خيراً فخير وإن شرا فشر . قال تعالى .

(ا) ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ .

(ب) ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ﴾ قال الجوهري : ضعف الشيء مثليه . . . وهذا من فضل الله وسعة رحمته حيث الحسنة كالعشرة والسيئة كما هي بلا زيادة . اهـ كرماني .

(١) شتم وهو التكلم في عرض الإنسان بما يعيبه .

(٢) خروجه عن طاعة الله تعالى .

(٣) السعي إلى قتله وإعدامه ، قال الكرماني : ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشادة أي والمخاصمة مقاتلة . قال ابن بطال : ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسلمين لأن الله جعلهم إخوة وأمر بالإصلاح بينهم ونهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن التقاطع والمقاتلة فأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم وقال الخطابي : المراد به الكفر بالله تعالى وذلك في

. . . .

حق من فعله مستحلا بلا موجب ولا تأويل ، وأما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الإمام بالتأويل .

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يبتعد المسلم الكامل عن الشقاق والتنافر والتنابذ والسباب ويجتنب الألفاظ القبيحة والمزاح البذىء ويترك التخاصم والعداوة والبغضاء ويدعو إلى التآلف وطيب القول والوداد والمحبة المثمرة الجالبة للخير .

قال النووى : المراد بالحبط نقصان الإيمان وإبطال بعض العبادات وفيه حرص صلى الله عليه وسلم على أمته أن ينقض إيمانهم بارتكاب الذنوب فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بتحرى الكمالات واتباع الكتاب والسنة. وقد روى البخارى فى هذا الباب عن سيدنا إبراهيم التيمى : ماعرضت قولى على عملى إلاخشيت أن أكون مكذبا . وقال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، مامنهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل (مكذبا) أى للدين حيث لا أكون ممن عمل بمقتضاه أو لنفسى إذ أقول إنى من المؤمنين ولا أكون ممن عمل بعملهم. وقال النووى: معناه أن الله ذم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر فى العمل فقال ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون ﴾ وقيل :خشيت أن يكذبنى من رأى عملى مخالفاً لقولى إن هذا درجة الإيمان بالله . قال الأعمش : قال لى إبراهيم التيمى ما أكلت من أربعين ليلة إلاحبة عنب ، مات سنة ٢٠ هـ (يخاف النفاق) أى حصول النفاق فى الخاتمة على نفسه ويجزم عن قوة إيمانه مثل جبريل .

تلك نهاية الخوف من الله وزيادة الإيمان به . ويذكر عن الحسن البصرى: ماخافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق ، أى خاف من الله تعالى ومايحذر على النفاق

باب

سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الإيمان والإسلام والإحسان

١٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بَارِزاً (١) يَوْماً للناسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ (٢) فقال : ما الإيمَانُ ؟ قال : الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ (٣) وَمَلاَئِكَتِهِ (٤) وَبِلِقَائِهِ (٥) وَبِرُسُلِهِ (٦) وَتُؤْمِنَ بالْبَعْثِ (٧) . قالَ : ما الإسلامُ ؟ قال : الإسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ

والعصيان من غير توبة قال الله تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ﴾ .

يفهم من الآية إذا لم يستغفروا أى لم يتوبوا وأصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف . اهـ كرمانى .

(١) ظاهرا .

(٢) ملك فى صورة رجل .

(٣) تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى .

(٤) أجسام علوية نورانية مشكلة بما شاءت من الأشكال والإيمان بهم أن تصدق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله سبحانه وتعالى عباد مكرمون .

(٥) برؤيته تعالى فى الآخرة .

(٦) التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى .

(٧) تصدق بالبعث من القبور وما بعده كالصراط والميزان والجنة والنار

اللهَ (١) وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ (٢) ، وَتُؤَدِّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ (٣) . قال : ما الإِحْسَانُ ؟ قال : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ — سبحانه وتعالى — فَإِنَّهُ يَرَاكَ (٤) . قال : مَتَى السَّاعة ؟ قال : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا (٥) : إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا (٦) وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ (٧) فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللهِ ، ثم تلا النبى صلى الله

---

(١) تطيعه مع خضوع وتذلل أو تنطق بالشهادتين .

(٢) المكتوبة .

(٣) لم يذكر الحج إما ذهولا أو نسياناً من الراوى ويدل له مجيئه فى رواية كهمس « وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » وقيل لأنه لم يكن فرض - وزاد سليمان التيمى بعد ذكر الجميع الحج والاعتمار والاغتسال من الجنابة وإتمام الوضوء .

(٤) دائما والإحسان الإخلاص أو إجادة العمل .

(٥) علاماتها السابقة عليها .

(٦) مالكها وسيدها كناية عن أولاد السرارى حتى تصير الأم كأنها أمة لابنها من حيث إنها ملك لأبيه ـ أو أن الإماء تلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته ـ أو كناية عن فساد الحال لكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولن الملوك فيشترى الرجل أمه وهو لا يشعر أو كناية عن كثرة العقوق بأن يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته فى الإهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليها ربها مجازاً لذلك .

(٧) أى وقت تفاخر أهل البادية بإطالة البنيان وتكاثرهم باستيلائهم على

عليه وآله وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية ، ثم أَدْبَرَ(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . رُدُّوهَ ، فلم يَرَوْا شيئاً(٢) ، فقال صلى الله عليه وسلم : هٰذَا جِبْرِيلُ جاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ(٣) .

قال أبو عبد الله : جعل ذلك كله من الإيمان .

باب

فضل من استبرأ لدينه

١٧ — عن عامر قال(٤) سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول :

الأمر وتملكهم البلاد بالقهر المقتضى لتبسطهم فى الدنيا فهو عبارة عن ارتفاع الأسافل كالعبيد والسفلة من الحمالين وغيرهم .

(١) الرجل السائل .

(٢) لاعينه ولا أثره .

(٣) قواعددينهم وأركانه .

(٤) فى هذا الحديث بيان عظم الإخلاص والمراقبة . وفيه أن العالم إذا سئل عما لايعلمه يقول لاأدرى ولا ينقص ذلك من جلالته بل يدل على ورعه وتقواه ووفور علمه . وأن يسأل العالم ليعلم السامعون .

شرح الحديث : سيدنا جبريل عليه السلام حضر فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كهيئة عربى صميم وفى صورة رجل مؤدب وطالب علم مهذب فطن لبق ذكى يسأل عن ثلاثة هى عماد الدين ونور للمتقين ومصدر للعالمين ونبراس للمخلصين .

أولا — الإيمان بالله : أن تثق به وتعتمد عليه فى أمورك وتسأله فى مهامها

. . . .

وتلجأ إليه وتتضرع إليه وترجوه ولا تخشى سواه وتعمل بكتابه وتعتقد أن الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص . وأن لله ملائكة بررة ، ورسلا معصومين من الأخطاء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فتقبل على سننه وتتبع مناهجه وتصلى عليه وتعظم العاملين بشريعته وتصاحبهم ثم تصدق بيوم الجزاء ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .

ثانيا — الإسلام : أى جميع الأعمال الصالحة الظاهرة بمعنى طاعة الله فى أوامره كلها وإبرازها عمليا واجتناب مناهيه والبعد عنها حقا فالإيمان عقيدة ثابتة فى القلب تنبىء عن توحيد الله وتعظيمه ويعبر عنها أهل المدنية الحديثة الآن « بالضمير » نعم نظافة الباطن وخوف الله من طرق النجاح الموصلة إلى رضا الله سبحانه وتعالى ، وجماع ذلك الإيمان به سبحانه وتعالى « والإسلام » انقياد ظاهرى وثمرة دانية للإيمان ، قال الخطابى : المسلم قد يكون مؤمناً وقد لايكون ، والمؤمن مسلم دائما ، فكل مؤمن مسلم بدون العكس . وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام فقد يكون المرء مسلما أى منقادا فى الظاهر غير منقاد فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر .

ثالثاً — الإحسان: أى إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى ، فإن المرائى يبطل عمله فيظلم نفسه أى يحملها ذنوباً فيقال له أحسن إلى نفسك واعبد الله كأنك تراه وإلا فتهلك ، قال الطيبى : الإحسان على وجهين :

(ا) الانعام على الغير .

(ب) الإحسان فى الفعل وذلك إذا عمل عملا حسناً ويجوز أن يحمل هنا على الإنعام — كما تقدم — وعلى المعنى الثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ أى المجيدين المتقين فى تعبير الرؤيا كأنه سأل ما الإجادة والإتقان فى حقيقة الإيمان والإسلام ؟ فأجاب بما ينبىء عن الإخلاص . اهـ كرمانى .

. . . .

أى اعتقد أن رؤية الله تعالى مستلزمة فأحبه وراقبه وأحسن وأتقن وأجد دائما . قال النووى : هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدةمن قواعد الاسلام وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين وآداب الصالحين وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله ويراه فإنه لايستبقى شيئاً من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب فى عبادته اهـ فراع الأدب أخى فى أعمالك وتحل بكمال الإخلاص فى عبادتك وراقب ربك فى سرك وجهرك لتحيا سعيدا فى حياتك وبعد موتك .

ويجمع ذلك كلمة الدين قال تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والآية تدل على أن الاسلام هو الدين . قال الكرمانى : فعلم أن الإسلام والإيمان والدين واحد ، وهو مراد البخارى رحمه الله اهـ .

قال تعالى فى وصف المؤمنين :

(ا) ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ ٢ — ٤ من سورة الانفال .

(ب) ﴿ تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . إن الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون﴾ ١ — ٥ من سورة النمل .

(ج) ﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون . وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ ٧٦ — ٧٧ — من سورة النمل .

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اَلْحَلاَلُ بَيِّنٌ(١) وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ(٢) وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ(٣) لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ(٤)، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ(٥) وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ(٦) أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ

(د) ﴿ أولم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ٨٦ سورة النمل .

(هـ) ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴾ ٨ – ٩ من سورة لقمان .

كأن خوف الله وسماع آياته والتوكل عليه وإقامة الصلاة والجود وأداء الزكاة والإيقان بالآخرة بالعمل لهذا اليوم والاستعداد للحساب والإقبال على تعاليم القرآن والتفكير فى خلق الله تعالى والنظر إلى دلائل قدرته وبدائع حكمته كل أولئك من الإيمان قال تعالى: ﴿ أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ ٧ – ٩ من سورة الشعراء ؛ فالإيمان شجرة ثمارها الأعمال الصالحة ومنتجاتها خلال الخير .

(١) ظاهر بالنظر إلى مادل عليه بلاشبهة .

(٢) بالنظر إلى مادل عليه بلا شبهة .

(٣) شبهت بغيرها ممالم يتبين به حكمها على التعيين .

(٤) بل انفرد بها العلماء إما بنص أو قياس أو استصحاب .

(٥) حصل البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه وبعد عن الذم .

(٦) يقرب أن يقع فيه .

حِمًى (١) ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِى أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ (٢) ، أَلاَ وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً (٣) إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهُوَ الْقَلْبُ (٤) .

---

(١) مكاناً مخصبا حظره لرعى مواشيه وتوعد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة .

(٢) المعاصى التى حرمها كالزنا والسرقة .

(٣) قطعة من اللحم .

(٤) لأن القلب أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وأشرف مافى الإنسان قلبه وإنه العالم بالله تعالى والجوارح خدم له . وقد أجمع العلماء على عظيم موقع هذا الحديث وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام المنظومة فى قوله :

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البريه

اتق الشبه وازهدن ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه

شرح الحديث : يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلم الكامل إلى اتباع صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها فيتحرى وجوه الكسب الحلال ويجتنب الشبهات ليحمى دينه وعرضه . قال النووى : معناه الأشياء ثلاثة أقسام : حلال واضح لايخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك . وحرام واضح كالخمر والميتة والدم والزنا والكذب وأشباه ذلك . والمشبهات ليست بواضحة الحل والحرمة يعرفها العلماء اهـ * يتجنب الورع ما فيه شبهة ليسلم . وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا : لكل ملك حمى يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله فمن دخله أوقع عليه العقوبة ومن احتاط لنفسه لايقاربه ولا يدخل حريمه خوفا من الوقوع فيه ، ولله تعالى أيضا حمى وهو المعاصى من

باب

الدين النصيحة

١٨ — وقول النبى صلى الله عليه وسلم : الدِّينُ النَّصِيحَةُ(١) لِلّٰهِ(٢) وَلِرَسُولِهِ(٣) وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ(٤) ، قَالَ الله تعالى : ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ(٥) وَرَسُولِهِ(٦) ﴾ .

ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قربه بالدخول فى الشبهات والتعريض للمقدمات يوشك أن يقع فيها اهـ كرمانى ثم دعا صلى الله عليه وسلم إلى إصلاح النية ونظافة الباطن فمنه ينشأ منه الإدراك التعقل وتنبعث منه الأرواح وتظهر القوى « القلب » سلطان البدن والباقى رعية وأول نقطة تتكون من النطفة .

(١) قوام الدين وعماده النصيحة .

(٢) تعالى بأن يؤمن به ويصفه بما هو أهله ويخضع له ظاهرا وباطناً ويرغب فى محابه بفعل طاعته ويرغب عن مساخطه بترك معصيته ويجاهد فى رد العاصين إليه .

(٣) عليه الصلاة والسلام بأن يصدق برسالته ويؤمن بجميع ما أتى به ويعظمه وينصره حيا وميتا ويحيي سنته بتعلمها وتعليمها ويتخلق بأخلاقه ويتأدب بآدابه ويحب أهل بيته وأصحابه وأتباعه وأحبابه .

(٤) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند الهفوة ورد القلوب النافرة إليهم . وأما أئمة الاجتهاد فبث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم .

(٥) النصيحة لعامتهم بالشفقة عليهم والسعى فيما يعود نفعه عليهم وتعليم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم إلى غير ذلك .

(٦) بالإيمان والطاعة فى السر والعلانية أو بما قدروا عليه فعلا أو قولا

١٩ — عن جرير بن عبد الله قال : بَايَعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم على إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (١) .

يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح : قال ابن حجر : هذا الحديث أورده البخارى هنا ترجمة باب ولم يخرجه مسندا فى هذا الكتاب لكونه على غير شرطه ونبه بإيراده على صلاحيته فى الجملة . وما أورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ماتضمنه وقد أخرجه مسلم اﻫ .

أى معظم الدين النصيحة ، يقوم بها المتحلى بخلال الكمال المتصف بالخير العامل بالكتاب والسنة . وكل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين. نصح له القول أخلص وصفى رأيه من نصحت العسل إذا صفيته . أو مشتقة من النصح وهى الخياطة بالمنصحة وهى الإبرة كما قال ابن حجر . والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كم تلم المنصحة . ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه اﻫ . وقال الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهى من وجيز الكلام .

(١) مسألة : النصح فرض كفاية على قدر الطاقة إذا علم أنه يقبل نصحه ويأمن على نفسه المكروه فإن خشى فهو فى سعة فيجب على من علم بالمبيع عيباً أن يبينه بائعا كان أو أجنبيا وعليه أن ينصح نفسه بامتثال الأوامر واجتناب المناهى .

قال القاضى عياض : اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ولم يذكر ال[illegible] وغيره لدخول ذلك فى السمع والطاعة اﻫ وكان جرير رضى الله عنه إذا اشت[illegible] شيئاً أو باع يقول لصاحبه : اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطينا[illegible] فاختر ، وقال القرطبى : كانت مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو توكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم اﻫ وقال ابن بطال

باب

من سُئِل علماً وهو مشتغل فى حديثه

٢٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يُحَدِّثُ القومَ جاءه أعرابىٌّ فقال : متى الساعةُ ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث ، فقال بعض القوم : سمِعَ ما قال فكَرِهَ ما قال وقال بعضهم : لم يسمع ، حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه قال : اينَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ ، قال : كيف إضاعتها ؟ قال عليه الصلاة والسلام : إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ [١] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ [٢] .

فى هذا الحديث: إن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول . وقيل لايعد الناصح ناصحاً إلا إذا نصح لنفسه واجتهد فى طلب العلم ليعرف ما يجب عليه . ومن قول سيدنا جرير يوم مات المغيرة بن شعبة بعد أن حمد الله وأثنى عليه : عليكم باتقاء الله وحده لاشريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير اهـ ، والوقار الحلم والرزانة . والسكينة السكون والدعة، نصحهم خشية الفتنة والاضطراب والهرج والمرج إذ كانوا فى انتظار تعيين أمير جديد .

(١) جعل الأمر المتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والإفتاء .

(٢) بولاية غير أهل الدين والأمانات .

باب

من رفع صوته بالعلم

٢١ — عن عبد الله بن عمرو قال : تخلف عنا النبى [١] فى سَفْرَةٍ

شرح الحديث : سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى درساً على أصحابه فاستفهم أعرابى من سكان البادية فلم يلتفت إلى جوابه ليعلمه أدب السؤال . وطريق التعليم الانتظار بتؤدة وكمال ، أو انتظر صلى الله عليه وسلم الوحى أو أراد أن يتم حديثه أو اراد تعليم فوائد منها يجب على القاضى والمدرس والمفتى تقديم الأسبق وفيه أدب المتعلم أن لايسأل العالم مادام مشتغلا بحديث أو غيره وفيه الرفق بالمتعلم وإن جفافى سؤال أوجهل . وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السائل « كيف إضاعتها » قال ابن بطال : وفيه وجوب تعلم السائل وينبغى للأئمة تولية أهل الدين والأمانة والنظر فى أمور الأمة . فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التى فرض الله تعالى عليهم . وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لاتقوم الساعة حتى يؤتمن الخائن . ويكون ذلك إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرته اه كرمانى. ولقد ظهر علامات الساعة الآن فقدفشا الجهل وساد النفاق وعمت الخيانة وانتشرت الدعارة وغاض الحياء ومشى الكذب والجبن وقلت الثقة وزال الاطمئنان فلا حول ولاقوة إلا بالله . فيجب على المسلمين العكوف على فهم كتاب الله وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم والعمل بهما عسى أن يصلح الله الأحوال . ويبدل العسر باليسر ، ويزيل هذا الضيق إنه نعم المولى ونعم النصير

(١) تأخر خلفنا .

سافرناها (١) فأدركنا صلى الله عليه وسلم وقد أَرْهَقَتْنَا الصلاةُ (٢) ونحنُ نتوضأ ، فجعلنا نَمْسَحُ على أَرْجُلِنَا (٣) ، فنادى بأعلى صوته : وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ (٤) مِنَ النَّارِ — مرتين أو ثلاثاً (٥)

---

(١) من مكة إلى المدينة .

(٢) غشيتنا أى وقت صلاة العصر .

(٣) نغسل غسلا خفيفا .

(٤) جمع عقب . المتأخر الذى يمسك شراك النعل . أى ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين فى غسلها ، أو العقب هى المخصوصة بالعقوبة .

(٥) والمراد كل عقب لم يعمها الماء .

شرح الحديث : ا ابة مسافرون ولحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرهقتنا) أى أخ ا الصلاة حتى يدنو وقت الصلاة الأخرى فأسرعوا فى الوضوء فأوعد صلى الله عليه وسلم الأعقاب بالنار لعدم طهارتها ، وفيه دليل على غسل الرجلين فى الوضوء ، قال ابن بطال : إنما ترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فى الوقت الفاضل لأنهم كانوا على طمع متى أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيصلوا معه لفضل الصلاة معه فلما ضاق عليهم الوقت وخشوا فواته توضئوا متعجلين ولم يبالغوا فى وضوئهم فأدركهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فزجرهم وأنكر عليهم نقصهم الوضوء بقوله « ويل للأعقاب من النار » وهذا الحديث تفسير لقوله تعالى (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم) والمراد منه غسل الأرجل لامسحها . وفيه من الفقه :

(ا) أن للعالم أن ينكر ما رآه من التضييع للفرائض والسنن .

(ب) وأن يغلظ القول فى ذلك ويرفع صوته بالإنكار .

باب

ما جاء فى العِلْم

وقول الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ (١)

٢٢ — عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : بينما نحن جلوسٌ مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المسجد دخلَ رجلٌ عَلَى جَمَلٍ فأناخَهُ فى المسجد (٢) ثم عَقَلَهُ ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ — والنبىُّ صلى الله عليه وسلم متكى بين ظَهْرَانَيْهِمْ (٣) —

(ﺟ) تكرار المسألة توكيداً لها ومبالغة فى وجوبها .

(د) حجة فى جواز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم . اﻫ كرمانى .

قال تعالى :

(ا) ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ .

(ب) ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ﴾ .

(ﺟ) ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ .

(د) ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون ﴾

(١) أى سل الله زيادة فى العلم .

(٢) رحبته أو ساحته .

(٣) مستو على وطاء بينهم .

فقلنا : هذا الرجلُ الأبيضُ المتكئ ، فقال له الرجل : ابْنَ عَبْدِ المُطَّلب ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : قَدْ أَجَبْتكَ [١] ، فقال الرجل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إنى سائلكَ فمُشَدِّدٌ عليكَ فى المَسْأَلةِ ، فلا تجِدْ عَلَيَّ فى نفسك [٢] ، فقال : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، فقال : أسألك بربِّكَ وربِّ مَنْ قبلك آللهُ أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال : اللَّهمَّ نَعَمْ ، قال : أنْشُدُكَ [٣] باللهِ آللهُ أمرك أن نُصَلِّى الصَّلَوَات الخمس فى اليوم والليلة ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : اللَّهمَّ نَعَمْ ، قال : أنْشُدُكَ باللهِ آللهُ أمرك أن نَصُومَ هذا الشهرَ من السنة ؟ [٤] ، قال عليه الصلاة والسلام : اللَّهمَّ نَعَمْ ، قال : أنشدكَ باللهِ آللهُ أمرك أن تأخذ هذه الصَّدَقَةَ [٥] من أغنيائنا فتَقْسِمَهَا على فقرائنا ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، فقال الرجل : آمنتُ بما جِئْتَ بِهِ [٦] ، وأنا رسولُ مَنْ ورائى مِنْ قومى ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر .

---

(١) سمعتك . ولم يجبه عليه الصلاة والسلام بنعم لأنه أخل بما يجب من رعاية التعظيم والأدب حيث قال أيكم محمد .

(٢) تغضب . (٣) أسألك .

(٤) رمضان فى كل سنة . (٥) الزكاة .

(٦) من الوحى .

شرح الحديث : رجل عربى أشرق نور الإسلام فى قلبه فاستضاء بهديه صلى الله عليه وسلم وترعرع الإيمان فى روحه فجاء عارفاً بنبوته صلى الله عليه

٢٣ — عن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا [١] وأمَرَهُ أن يَدْفَعَهُ إلى عظيم [٢]

وسلم عالما بمعجزته قبل الوفود رجل من المشاهير وإيمانه سبب إيمان قومه وهو ضمام أخو بنى سعد أى ابن بكر بن هوازن وهم أظآر رسول الله عليه وسلم أى مساعدوه وحاضنوه وناصروه (الظئر : الناقة تعطف على ولد غيرها ، والرجل الحاضن ظئر أيضاً والجمع أظآر) ومنهم حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم ، قال القاضى عياض : الظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه وإنما جاء مستثبتا ومشافها النبى صلى الله عليه وسلم . وفى الحديث فوائد :

(ا) صحة ماذهب إليه العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون وأنه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل .

(ب) جواز اتكاء سيد القوم فى المجلس .

(ج) أن يعرف الرجل بصفته من البياض والحمرة والطول القصر .

(د) الاستحلاف بالخبر ليعلم اليقين .

(هـ) شهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق وهو صلى الله عليه وسلم معروف به فى الجاهلية نصدقه ضمام . وأورد البخارى هذا الحديث فقال : فهذه قراءة على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه واحتج مالك بالصك (الكتاب الذى يكتب فى المعاملات وجمعه صكوك) يقرأ على القوم فيقولون أشهدنا فلان يقرأ ذلك قراءة عليهم ويقرأ على المقرىء فيقول القارىء أقرانى فلان فالقراءة على المحدث وعلى العالم جائزة اهـ .

(١) ملتبسا بكتابه مصاحباً له واسمه (عبد الله بن حذافة السهمى) .

(٢) قال الكرمانى: لم يقل إلى ملك البحرين إذا لاملك ولا سلطنة للكفار إذا الكل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن والاه .

البَحْرَيْنِ ، فدفعهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إلى كِسْرَى[١] ، فلما قرأه مزَّقه ، فَحَسِبتُ[٢] أن ابن المُسَيَّب قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمَزَّقُوا كل مُمَزَّق .

---

(١) لقب لملوك الفرس . والذى مزق الكتاب من الأكاسرة هو أبرويز ابن هرمز بن أنو شروان .

(٢) وظننت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم . سيدنا سعيد إمام التابعين وفقيه الفقهاء . دعا عليه للشر ودعا له للخير ، ومعناه كما قال الكرمانى أن يفرقوا كل نوع من التمزيق ، يقال فى التاريخ أن ابنه شيرويه قتله بأن مزق بطنه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر ، ويقال: إن أبرويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم : الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعاً بذلك فاحتال على هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم ، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم أمر نافذبل أدبر عنهم الإقبال ومالت عنهم الدولة وأقبلت عليهم النحوس حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة عمر رضى الله عنه حين توجيهه سعد بن أبى وقاص إلى العراق اهـ .

وفى الحديث فوائد :

(ا) مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام .

(ب) جواز العمل بالكتاب (الصك) وبخبر الواحد .

(جـ) جواز الدعاء عليهم حينَ أساءوا الأدب وأهانوا الدين .

(د) الإقبال على طاعة الله تعالى والعمل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(هـ) المعاصى تزيل النعم والكفران يؤدى إلى الخراب كما قال تعالى :

باب

العِـــلم قبل القول والعمل

٢٤ — قال الإمام البخارى رضى الله عنه لقول الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ﴾ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ ، وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةَ الأنبياءِ ، وَرَّثوا العِلْمَ ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بحظٍّ وافرٍ ، ومَنْ سَلَكَ طريقاً يطلبُ به عِلماً سَهَّلَ الله

---

١ — ﴿ إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

٢ — ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

٣ — ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ﴾ .

٤ — ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥ — ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ .

٦ — ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور . ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فينبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور . نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ﴾ .

٧ — ﴿ نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ﴾ .

أوردت لك أيها المسلم هذه الآيات لتتعظ بها ولتستيقظ من رقدتك وتصحو من غفلتك عن ذكر الله تعالى ، ولتشيد الصالحات ولتقيم المشروعات المفيدة ولتتقى الله ليديم نعمتك ويحسن حالك ويبارك الله فى مالك وأولادك .

له طريقاً إلى الجنة . وقال جل ذكره : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ (١) مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ (٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا (٤) لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ (٥) أَوْ نَعْقِلُ (٦) مَا كُنَّا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٧) ﴾ ، وقال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وإنما العِلْمُ بالتَّعَلُّم » .

٢٥ — وقال أبو ذر (٨) : لو وضعتم الصَّمْصَامَةَ (٩) على هذه ـ وأشار

---

(١) يخافه .

(٢) الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان أعلم كان أخشى لله ، ولذا قال عليه السلام « أنا أخشاكم لله وأتقاكم له » .

(٣) الذين يعقلون عن الله فيتدبرون الأشياء على ما ينبغى .

(٤) حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار .

(٥) كلام الرسل فنقبله .

(٦) فنفكر فى حكمه ومعانيه .

(٧) فى عدادهم .

(٨) حرصاً على تعلم العلم طلباً للثواب .

(٩) السيف الصارم (زادنا الله علماً ووفقنا للعمل به) : أى بجزئيات العلم قبل كلياته ، أو بفروعه قبل أصوله ، أو بوسائله قبل مقاصده أو ما وضح من مسائله قبل ما دق منها .

معنى العلم قبل القول والعمل : أى الشيء يعلم أولا ، ثم يقال ويعمل به ، فالعلم مقدم عليهما بالذات . وكذا مقدم عليهما بالشرف لأنه عمل القلب أشرف

إلى قفاه - ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن تجيزوا على لأنفذتها.

٢٦ - وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: كونوا ربانيين، حلماء، فقهاء.

ويقال: الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره.

أعضاء البدن اهـ كرمانى. قال ابن بطال: العمل لا يكون إلا مقصوداً به معنى متقدما، وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب.

وأن الله تعالى أمر:

(ا) بتوحيده وتحسين العقيدة فيه سبحانه، والثقة به والتصديق بوجوده، وأنه الرب الصمد.

(ب) باستغفاره: أى طلب غفرانه ورجاء رحمته، والتوبة والرجوع إليه فى كل الأفعال؛ فالاستغفار إشارة إلى القول والعمل، وقد ورث العلماء ميراث النبوة فمن نهج منهجهم وفقه الله تعالى للأعمال الصالحة، ويسر عسيره وأزال آلامه، وفيه حث على طلب العلم، وتيسير سبل تعليمه.

(جـ) التبحر فى الأحكام الشرعية وفهمها.

(د) القدوة بسيدنا أبى ذر، بتنفيذ ما سمعه والعمل به، وإرشاد الناس إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى لا ينثنى عن عزيمته ولو قتل

(هـ) الانتظام فى سلك الربانيين الذين زاد إخلاصهم لله تعالى، وشدة تعلقهم بربهم، وحبهم للعلم وتعليمه، حلماء متصفون بالحلم، والحلم هو الطمأنينة عند الغضب.

باب

يتعهد صلى الله عليه وسلم أصحابه بالموعظة والعلم كى لا ينفروا

٢٨ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَتَخَوَّلُنَا [١] بالموعظة فى الأيام كَرَاهَةَ السَّآمة [٢] علينا .

---

(١) يتعهدنا : أى يراعى الأوقات فى تذكيره ولا يدخل ذلك فى كل يوم .
(٢) الملالة من الموعظة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طبيب النفوس والمربى والمهذب . يختار أحسن الأوقات لإرشاده ، ويتفقد أحوال أصحابه التى ينشطون فيها للموعظة ، فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا : ـ يضع الهناء مواضع النقب ـ . وفيه بيان رفقه عليه الصلاة والسلام بالأمة . وشفقته عليهم ليأخذوا منه ببساطة وحرص ، لا عن ضجر وملال * وقال الخطابى : معنى يتعهدنا : أى يراعى الأوقات فى عظتنا ويتحرى منها ما يكون مظنة للقبول ، ولا يفعله كل يوم لئلا نسأم .

أنعم بك يا رسول الله : فلقد اشتغلت بمهنة التدريس أكثر من سبعة عشر عاما فعلمت أن قوى التلاميذ تحتاج إلى مران وحكمة واختيار وقت مناسب ، وحصص محدودة معينة قدر طاقة الطلاب ، وإلا كل الذهن ، وجمد العقل وضاع الفهم ، وكثر السقوط وساءت النتيجة ، ولقد شاهدت من أكثر حصصاً إضافية يشكو من الخيبة ويئن من عدم فهم تلاميذه .

ولقد عقلت يا رسول الله حكمتك الصادرة عن مرب ماهر ، وطبيب مداو .

باب

٢٨ — قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أن تُسَوَّدُوا[١] .

وعظ فأنصتوا له ، وتحدث فسمعوا قوله العذب . وأمر فاتبعوا . ونهى فاجتنبوا؛ وبذا دانت لك المعمورة كلها يا رسول الله ، ووجدت أتباعاً وأنصاراً تفانوا فى العمل بأقوالك الرشيدة . ولأبى بكر بن محمد بن دريد :

والناس كالنبت فمنهم رائق[١]
غض[٢] نضير عوده مر الجنى[٣]
ومنه ما تقتحم[٤] العين فإن
ذقت جناه انساغ[٥] عذبا فى اللهى[٦]
يقوم الشارح[٧] من زيغانه[٨]
فيستوى ما انعاج[٩] منه وانحنى
والشيخ إن قومته من زيغه
لم يقم التثقيف[١٠] منه ما التوى[١١]
كذلك الغصن يسير عطفه
لدنا[١٢] شديد غمزه إذا عسا[١٣]

(١) أى قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ عمن هو دونكم

---

(١) معجب (٢) طرى أخضر ناعم (٣) ما قطف من الثمر .
(٤) تتركه كرها له وتمدوا إلى غيره (٥) سهل بلعه (٦) الفم
(٧) الشاب (٨) ميلانه (٩) قطف
(١٠) التقويم (١١) انعوج (١٢) لين الغمز (١٣) صلب .

. . . .

فتبقوا جهالا ، لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، حكمة جليلة تدعو إلى إرشاد الآباء إلى تعليم أبنائهم فى حالة الصغر ، والاغتباط من الغبطة وهى أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال هذه النعمة عنه ، يعنى أنك ترى ولداً نجيباً حاز مركزاً عالياً تتمنى أن لك ابناً مثله ، والحكمة معرفة الشيء على ما هو عليه . قال ابن بطال : قال عمر : ذلك لأن من سوده الناس يستحى أن يقعد مقعد المتعلم ، خوفاً على رياسته عند الناس . وقال يحى بن معين : من عاجل الرياسة فاته علم كثير . وقيل : إن السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة ، فقصد عمر رضى الله عنه الحث على الزيادة منه قبل السيادة لتعظيم السيادة به ، وقد تعلم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى كبر سنهم اهـ كرمانى .

إن الأمم التى جمعت بين فوائد النار والماء ، واستعملت الكهرباء وحلقت فى السماء ، لم يبلغوا ما بلغوا إلا من تعليم أبنائهم والتزود من المعارف والبحث فيما يرقيها معنى ومادة ، قال حافظ :

أرونى أمة بلغت مناها   بغير العلم والسيف اليمانى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « اللهم علمه الكتاب » . وقد أجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه صلى الله عليه وسلم فكان عالما حبر الأمة ، بحر العلم ، رئيس المفسرين ، ترجمان القرآن . قال ابن بطال : كان ابن عباس من الأحبار الراسخين فى علم القرآن والسنة أجيبت فيه الدعوة .

وفى الحديث فوائد :

(١) الحث على تعليم القرآن .

باب

فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ

٢٩ — عن أبى موسى عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ (١) الكَثِيرِ ،أصَابَ
أرْضاً فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ ،
وكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ (٢) أَمْسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَاسَ فَشَرِبُوا
وسَقَوا (٣) وَزَرَعُوا (٤) ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ
لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فى دِينِ اللهِ ،
ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ (٥) وَعَلَّمَ (٦) ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ
رَأْساً (٧) ، ومَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ (٨) .

(ب) الدعوة إلى الله .

(ج) علو النفس ووجود الأمل بتعليم النشء الصغير ليتبوأ مكاناً سامياً تحت الشمس .

(د) الميل إلى الرقى والسعة والوظائف العالية بالعلم

(١) المطر . (٢) لا تشرب ماء ولا تنبت زرعاً

(٣) دوابهم . (٤) ما يصلح للزرع .

(٥) ما جئت به (٦) غيره ليتعظ .

(٧) فتكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره ، وهو من دخل فى الدين ولم يسمع العلم . أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه فهو كالأرض السبخة .

(٨) أشار إلى من لم يدخل فى الدين أصلا ، بل بلغه فكفر به هو كالأرض

. . . .

الصماء الملساء المستوية التى يمر عليها الماء فلا تنتفع به .

يضرب لك النبى صلى الله عليه وسلم مثل من قبل الهدى ، وعلم وعلم غ
وأفاد واستفاد ، فنفعه الله ونفع به ، وكان مصدر الخير ومنبع البركات وسي
زكية ووجوده رحمة ونعمة ، والثانى لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع
ينتفع به .

قيل : إنما اختار صلى الله عليه وسلم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه
قال تعالى : ﴿ هو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ .

وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلب ، ونضوب العلم ، ح
أصابهم الله برحمة من عنده ، وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التى بينه وب
العلم . فإن الغيث يحيى البلد الميت ، والعلم يحيى القلب الميت .

قال النووى : معنى هذا التمثيل أن الأرض ثلاثة أنواع ، فكذلك الناس
فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً ، وينبت الك
فينتفع به الناس والدواب ، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحف
ويحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره ، فينتفع وينفع ، والنوع الثانى من الأرض
مالا تقبل الانتفاع فى نفسها ، لكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها فينتف
به الناس والدواب ، وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لك
ليست لهم أذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به الأحكام والمعانى
وليس عندهم اجتهاد فى العمل به ، فهم يحفظونه حتى يجىء أهل العلم للنف
والانتفاع فتأخذه منهم فتنتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم . والثالث من الأرض
هى السباخ التى لا تنبت ، فهى لاتنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها فكذلك
الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا الع

باب
رفع العلم وظهور الجهل

٣٠ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ [١] السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعُ العِلْمُ [٢] وَيَثْبُتُ

لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم: أى الأول للمنتفع النافع، والثانى للنافع غير المنتفع، والثالث لغيرهما، والأول إشارة للعلماء، والثانى إلى النقلة، والثالث إلى من لا علم له ولا نقل. اهـ كرمانى.

فأمامك الكتاب والسنة أيها المسلم قد وضح سبيلهما وأضاء نورهما فاعمل بهما وتعلم آدابهما لتكون مثلا أعلى فى الاهتداء، وطرفاً عالياً فى الهداية لا فى الضلال، وصاحب الأخيار وادش مع الأبرار الذين علموا وعملوا، ثم كانوا قدوة حسنة وعلموا غيرهم، قال تعالى: ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كمن هو أعمى ﴾، وقد قسم المظهرى فى شرح المصابيح الناس باعتبار قبول العلم:

(ا) من فقه ونفع للغير.

(ب) من لم يرفع به رأساً كما قسم الأرض قسمين: ينتفع به. ومالا ينتفع به، فكذلك الناس: من يقبل، ومن لا يقبل.

ثم قال وفى الحقيقة الناس على ثلاثة:

(ا) من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الإفادة.

(ب) ومنهم من يقبل ويبلغ به.

(ج) ومنهم من لا يقبل. اهـ كرمانى

(١) علاماتها (٢) بموت حملته لا بمحوه من صدورهم.

الْجَهْلُ ، وتُشْرَبُ الخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا(١) ، وَتَكْثُرُ النِّسَاء وَيَقِلُّ الرِّجَالُ(٢) حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ .

---

(١) ثم زاد رضى الله عنه فى حديث آخر وتكثر الخ .

(٢) بسبب الفتن وبقلتهم مع كثرة النساء يظهر الجهل والزنا ويرفع العلم لأن النساء حبائل الشيطان .

وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل : سيدنا أنس رضى الله عنه يدعو الناس إلى تعلم العلم ويذكر خمسة علامات على الخراب والدمار وهى مصحوبة باختلال الضرورات الخمس الواجب رعايتها فى جميع الأديان التى بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين فرفع العلم مخل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضاً وقلة الرجال بسبب الفتن وظهور الزنا بالنسب وكذا بالمال غالباً .

إن أكبر نذير مبين لفناء العالم هذه الخمسة التى ذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى قادة الأمم الانتباه لها والإكثار من العلم الشرعى الصادر عن الحكيم القائل ﴿ رب السموات والأرض وما بينها فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾ وأنا لا أعد النبوغ فى الاختراعات الحديثة علما لأن أغلبها للحروب الشعواء الضروس المدمرة وما الحروب الماضية ببعيدة . قال تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وعن الآخرة هم غافلون ﴾ إنما أعد العلم هو التفقه فى الكتاب والسنة ، هو فهم آداب الدين .هو التكمل والتجمل والاقتداء بأفعال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم ،وإنى أخشى على الأمم الإسلامية من هذه العوارض التى تنذر بدمارها :

(ا) عدم العناية بعلوم الدين

(ب) فشو الجهل

باب

من أعاد الحديث ثلاثاً

٣١ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله

(ج) إدمان الشباب على الخمر

(د) تبرج النساء وخلاعتهن ودعارتهن وخروجهن على آداب الدين .

(هـ) إعراض الشبان عن الزواج وتهتك الفتيات المائسات المائلات المميلات الفاتنات أسأل الله السلامة .

وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا . كتب عمر بن عبد العزيز : ولتفشوا السلام ولتجلسوا حتى يعلم من لايعلم فإن العلم لايهلك حتى يكون سرا ، وإن تعاليم الشرع : الصدق والأمانة والزهد والقناعة والعفاف والاستقامة والحياء فإذا رأيت غير هذه الخصال فى بيئة فاحكم بنقص دينها وثلم إيمانها وضعف إسلامها وانتظر قرب يوم القيامة كما أنبأنا صلى الله عليه وسلم . وقد قال تعالى : ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴾ : أى أصابت الناس المصائب بالأزمة والقحط وقلة الأمطار ، أو شدة الفيضان ، وقلة الإنتاج والريع فى الزراعات ، وكساد التجارات ، ووقوع الموتان فى الناس والدواب . وكثرة الحرق ، ومحق البركات من كل شىء بسبب معاصى الناس ، وكثرة ذنوبهم وفجورهم وتبرج نسائهم ، قال النسفى : ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اهـ .

وسلم أنه كان إذا تكلَّمَ بكلِمَةٍ أعادَهَا ثلاثاً حتى تُفْهَمَ عنه ، وإذا أتى عَلَى قوم فَسَلَّمَ عليهم [سَلَّم] ثلاثاً (١) .

باب

من أجاب الفتيا

٣٢ — عن أَسْمَاءَ بنت أبى بكر رضى الله عنه قالت : أتيت عائشة رضى الله عنها وهى تُصَلِّى فإذا الناس قيامٌ (٢) ، فقلت : ما شَأْنُ الناس ؟ فَأَشَارَتْ إلى السماء فقالت : سُبْحَانَ اللهِ ، قلت : آيةٌ (٣) فأشارت برأسها أى نعم

---

(١) قال الخطابى : أما إعادته الكلام ثلاثاً فإما لأنه كان بحضرته من يقصر فهمه عن حفظ ما يقوله فيكرر القول ليقع به الفهم ، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ ، وإما لأن القول الذى يتكلم به نوع من الكلام المشكل فأراد دفع الإشكال وإزالة الشبهة منه . وأما تسليمه ثلاثاً فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان . وقد روى عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه وهو فى بيته فسلم فلم يجبه ، ثم سلم ثانياً فلم يجبه ، ثم سلم ثالثاً فانصرف فخرج سعد وتبعه ، وقال : يا رسول الله قد سمعت بأذنى تسليمك ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك اهـ كرمانى :

وأنت ترى نهاية الحلم والأدب ، يعيد النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ليفهم السامعون وإذا وثق بفهمهم انتقل إلى مسألة أخرى ، ثم يسلم ليستأنس . فعلى الوعاظ والمرشدين التأنى فى الوعظ حتى يثقوا بفهم السامعين والأناة وعذب القول والبشاشة والتحية وتحرى الكمال واللطف .

(٢) لصلاة الكسوف . (٣) أى علامة لعذاب الناس .

فقمت[١] حتى علانى الغَشْىُ[٢] ، فجعلتُ أصبُّ على رأسى الماء ، فحمد اللهَ عز وجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأثنى عليه ثم قال : ماَ مِنْ شَىْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إلاَّ رَأَيْتُهُ فِى مَقَامِى حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّار ، فَأُوحِىَ إلىَّ أَنَّــكُمْ تُفْتَنُونَ فِى قُبُورِكُمْ مِثْلَ — أو قريباً ، لا أدرى أى ذلك قالت أسماء — مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، يُقَالَ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ — أو الْمُوقِنُ ، لا أدرى بأيهما قالت أسماء — فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُــولُ اللهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا ، هُوَ مُحَمَّدَ ثَلاَثاً[٣] ، فَيُقَالُ : نَمْ صَالِحاً ، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِناً بِهِ . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ — أو الْمُرْتَابُ ، لا أدرى أى ذلك قالت أسماء — فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ[٤] .

---

(١) للصلاة .

(٢) الغشاوة .

(٣) قولا ثلاثا .

(٤) فيه إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، وأن من ارتاب فى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر .

شرح الحديث : السيدة أسماء أخت السيدة عائشة رضى الله عنهما ، وهى أكبر من عائشة بعشر سنين ، رأت علامة لقرب زمان القيامة أو علامة لكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص مسخرة بقدرة الله تعالى ، ليس لها سلطنة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها ، (فقمت) أى للصلاة حتى علانى

. . . .

مرض بطول القيام فى الحر . ثم تكلم صلى الله عليه وسلم عن فتنة القبر فيمتحن المقبور فيجيب الصالح المصدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته ، والعامل بشريعته جاءنا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الدالة على نبوته، والهدى: أى الدلالة الموصلة إلى البغية، (فأجبنا) أى قبلنا نبوته معتقدين حقيقتها معترفين بها ، واتبعنا كتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم . ويقول محمد ثلاثاً مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله * وأما المرتاب : أى الشاك فيتلعثم فى قوله ويتخبط خبط عشواء فى إجابته ، لأنه كان كافراً بالله تعالى أو فاسقاً غير عامل بشرعه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ ، فعليك أخى بالعمل الصالح والإقبال على طاعة الله ، عسى أن يمدك الله برعايته وحفظه فينجيك من أهوال القبر .

وفى الحديث فوائد :

(ا) الالتجاء إلى الله فى المهمات ، والتضرع إليه تعالى فى طلب الحاجات ، وفك العسيرات .

(ب) الغسل والوضوء ، والصلاة لإزالة الهموم والأكدار والأزمات .

(جـ) طاعة الله تنجى من العذاب

(د) إثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ، وخروج الدجال ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ، وأن من ارتاب فى صدق الرسول وصحة رسالته صلى الله عليه وسلم فهو كافر .

(هـ) سنة صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها .

(و) جواز التسبيح للنساء فى الصلاة .

باب

تحريض النبي عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ، ويخبروا من وراءهم

٣٣ – قال مالك بن الحويرث : قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ .

= وفى كتاب الأمالى فى فضل العلم لأبى على القالى – نوادر :

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

لا خير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ما نابه حدبا

كم من حسيب أخى عى وطمطمة ... فدم لدى القول معروف إذا نسبا

فى بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذنبا

وخامل مقرف الآباء ذو أدب ... نال المعالى به والمال والحسبا

أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهراً ... فى خده صعر قد ظل محتجبا

وصاحب العلم معروف به أبدا ... نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا

وفيه أيضاً :

ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى ... يمينك ... أى كف تبدل

وكنت إذا ما صاحب رام ظنتى ... وبدل ... أ بالذى كنت أفعل

قلبت له ظهر المجن ولم أدم ... على ذاك إلا ريثما أتحول

وفى الناس إن رثت حبالك واصل ... وفى الأرض عن دار القلى متحول

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وقد أتى وَفْدُ عبدِ القَيْسِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(*) فقال : مَرْحَباً بالْقَوْمِ ـ أو بالوفد ـ غيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى ، قالوا : إنَّا نَاتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هٰذَا الْحَىّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ وَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ الآنَ إلاَّ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ، فمُرْ بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّة ؛ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : أَمَرَهُمْ بالإِيمَانِ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ باللهِ وَحْدَهُ ؟ قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعْلَمَ . قال : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحمداً رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَتُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ (١) وَالْحَنْتَمِ (٢) وَالْمُزَفَّتِ (٣) .

قال شعبة : ربما قال النَّقِيرُ (٤) وربما قال المُقَيِّرُ .

(*) شرح الحديث : يحث النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم العلم، وأن يوصل الإنسان الخير إلى أهله وأصحابه وعشيرته وأخدانه ، (مرحباً) أى صادفت سعة ووجدت مكاناً رحباً ، (ندامى) جمع ندمان والأصل نادمين ، فأتبع خزايا تحسينا للكلام (والحى) القبيلة .

(١) أى : عن الانتباذ فى الدباء وهو القرع اليابس

(٢) الجرة الخضراء .

(٣) المطلى بالقار .

(٤) الجذع المنقور، قال ابن بطال : وفيه أن من علم علما أنه يلزمه تبليغه =

قال : احْفَظُوهُ وَاخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ .

باب

إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣٤ — عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ [1] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

٣٥ — عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ [1] النَّارَ .

= لمن لا يعلمه ، وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الإسلام وانتشاره ، وأنه يلزمه تعليم أهله الفرائض ، اهـ كرمانى .

قال تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ ١٢٢ سورة التوبة .

فعلى العلماء القيام بوعظ الناس ، وعلى الأمة الاستماع منهم ، والذهاب إلى مجالس العلم ، رجاء رحمة الله لنا ، لعموم لفظ قوله صلى الله عليه وسلم : «وأخبروه من وراءكم» .

(١) فليأخذ ، إشارة إلى معنى القصد فى الذنب وجزائه .

(٢) فليدخل فيها هذا جزاؤه ، وقد يعفو الله عنه بعد توبته واستقامته ولا يقطع عليه بدخول النار اهـ نووى — تبنا إلى الله ، اللهم اعف عنا .

. . . .

شرح الحديث : النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذباً عنه . والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقته وهذا مذهب أهل الحق ، وقيل مطابقة الاعتقاد . ويجب على الوعاظ أن يتحروا نسبة القول إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، ويبحثوا عن الكتب الصحيحة ولا يجازفوا ولا يطلعوا على الكتب الواهية الضعيفة . فمن الكبائر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحليل حرام أو تحريم حلال . قال النووى : الحديث يشتمل على فوائد ، منها : تقرير لقاعدة أهل السنة ، أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهى عن الشىء ، بخلاف ما هو عليه ، ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنه فاحشة عظيمة ، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله ، وحكى إمام الحرمين عن والده أنه يكفر ويراق دمه . ثم إن من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا فى حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها اه كرمانى.

وقال الخطابى : ظاهره أمر ، ومعناه خبر يريد أن الله يبوئه مقعده من النار اه . وسيدنا على رضى الله عنه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت أخى فى الدنيا والآخرة » وزوج سيدة نساء العالمين ، وأبو السبطين وأحد العشرة المبشرين بالجنة . وأحد الستة أصحاب الشورى ، الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين . والزهاد المذكورين : أى السابقين إلى الإسلام ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد إلا تبوك ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم استخلفه فيها على المدينة ، وقد قال : يا رسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » ،=

باب

من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا

٣٦ — قال علىّ كرم الله وجهه : حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟

باب

الحيـاء فى تعلم العلم وتعليمه

٣٧ — قال مجاهد بن جبير التابعى رضى الله عنه : لا يتعلّم العلم مُسْتَحْىٍ ولا مُسْتَكْبِرٌ(١) .

= وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه الراية يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يده ، وعلمه بالمحل الأعلى وأحواله فى الشجاعة مشهورة اهـ .

شرح حديث سيدنا على : يريد أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أن يكلم المحدثون الناس على قدر عقولهم ، ويختار المرشدون ما يناسب ويضربوا على نغمة الاشتياق ويضعوا الدواء على الجرح نفسه . قال الكرمانى : وذلك أن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه كما لا يتصور إمكانه ، ويعتقد استحالته جهلا لا يصدق وجوده ، فإذا أسند إلى الله وإلى رسوله يلزم تكذيبهما اهـ .

قال تعالى : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ﴾ .

(١) كبير متعال يتعاظم ويستنكف أن يتعلم العلم ، ويستكثر منه ، وهو أعظم آفات العلم . فالحياء هنا مذموم لكونه سبباً لترك أمر شرعى .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : نِعْمَ النِّسَاء نِسَاء الأنْصَار لم يَمْنَعهُنَّ الْحيَاء أَنْ يتَفَقَّهْنَ فى الدِّين .

٣٨ — عن أُمّ سلمة قالت : جاءت أُمّ سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله، إن الله لا يَسْتَحى[1] من الحق، فهل على المرأة من غُسْلٍ إذا احْتَلَمَتْ ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إذَا رَأَتِ المَاءَ ، فغطَّتْ أمُّ سلمة — يعنى وجهها — وقالت : يا رسول الله ، وتَحْتَلِمُ المرأة ؟ قال : نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ ، فِيمَ يُشْبِهُهَا .

---

(١) استحيا يستحيي واستحى يستحى . والمتعلم طالب العلم يحتاج إلى شجاعة وهمة عالية ليستفهم عما جهله الإنسان وهذه السيدة الجليلة تسأل عن طهارة جسمها وإزالة ما علق به من الدرن المعنوى ، فأجابها النبى صلى الله عليه وسلم بالقاعدة العامة (إذا رأت الماء) هذا هو الضابط والقياس لينهج على سنته المتقون والمتطهرون ، وقد قدر أطباء هذه المدنية الحديثة أن الغسل من الجنابة بالتدليك يقوى الأعصاب ويزيد الجسم نشاطاً ونضارة ويعوض ما فقد منه ؟ إنه لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم (احتلمت) من الحلم وهو ما يراه النائم تقول فيه حلم واحتلم ، (إذا رأت الماء) أى عليها غسل حين رأت المنى إذا انتبهت فإذا ظرفية أو إذا رأت وجب عليها الغسل فإذا شرطية ، فلو رأى النائم أنه يجامع ثم استيقظ فلم يجد منيا فلا غسل عليه (تربت يمينك) يدك ، تقال عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم أو الحث عليه أو الإعجاب به .

(فيم) أصله فيما ومعناه أن الولد لا يشبه الأم إلا لأن ماءها يغلب ماء الرجل عند الجماع ومن كان منه إنزال الماء عند المجامعة أمكن منه إنزال الماء عند الاحتلام . اهـ كرمانى.

باب

لا تقبل صلاة بغير طهور

٣٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ (١) حَتَّى يَتَوَضَّأَ (٢) . فقال رجل من حَضْرَمَوْتَ (٣) : ما الْحَدَثُ يا أبا هُرَيْرَةَ ؟ قال : فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ (٤) .

= قال ابن بطال : أراد البخارى بهذا الباب بيان أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم ، ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة ، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما غطت أم سلمة وجهها ، اهـ . ومعنى لا يستحي لايترك لأن الحياء هو الانقباض بتغيير الأحوال وذلك لايجوز على الله تعالى .

فوائد الحديث :

(ا) الحياء يقتضى أن لا يمنع من طلب الحقائق .

(ب) المرأة تحتلم .

(ج) الذهاب إلى العلماء للتفقه فى أمور الدين .

(د) العمل بقوله تعالى : ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾ .

(هـ) الحياء بترك أمر شرعى ضعف ومهانة ومذموم .

(١) وجد منه الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والأصغر الناقض للوضوء .

(٢) أو ما يقوم مقامه . (٣) بلد باليمن .

(٤) الحدث يطلق على الخارج المعتاد ، وعلى نفس الخروج : أى كل ما يخرج من السبيلين .

باب

فضل الوضوء ، والغرّ المحجلون من آثار الوضـوء

٤٠ — عن نُعَيْم المُجْمِر قال : رَقِيتُ مع أبى هريرة رضى الله تعالى عنه على ظهر المسجد فتوضأ فقال : إنى سمعتُ النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا(١) مُحَجَّلِينَ(٢) مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ .

---

(١) بياض فى الجبهة ، والمراد به النور يكون فى وجوههم .

(٢) بياض فى اليدين والرجلين ، والمراد به النور أيضاً .

أمتى (الأمة) الجماعة . قال الكرمانى : أمة محمد صلى الله عليه وسلم يطلق على معنيين أمة الدعوة ، وهى من بعث إليهم النبى صلى الله عليه وسلم . وأمة الإجابة ، وهى من صدقه وآمن به ، وهذه هى المرادة هنا اهـ . تنادى ملائكة الرحمة عباد الله المحسنين فى الوضوء المتقين أعمالهم ، هلموا إلى الجنة فتسطع جباههم كالأنوار المتلألئة بوجوه وضاءة مشرقة بسامة عليها علامات القبول وسمات الرضوان ، (أن يطيل غرته) أى يغسل غرته بأن يوصل الماء من فوق الغرة إلى تحت الحنك طولا ومن الأذن إلى الأذن عرضا . وقال ابن بطال : (يطيل غرته) معناه يديمها والطول والدوام بمعنى متقارب ، أى من استطاع أن يواظب على الوضوء لكل صلاة فإنه يطيل غرته أى يقوى نوره ويتضاعف بهاؤه فكنى بالغرة عن نور الوجه اهـ .

باب

لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن

٤١ — عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل الذى يُخَيَّلُ إليه أنه يَجِدُ الشىء فى الصلاة ، فقال صلى الله عليه وسلم : لاَ يَنْفَتِلُ — أو لا يَنْصَرِفُ — حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتاً (١) أو يَجِدَ رِيحًا (٢) .

باب

لا يستقبل القبلة ببول ولا غائط إلا عند البناء ، جدار أو نحوه

٤٢ — عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ وَلاَ يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ (٣) ، شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا (٤) .

---

(١) من دبره .

(٢) والمراد تحقق وجودهما حتى إنه لو كان أخشم لا يشم أو أصم لا يسمع كان الحكم كذلك .

(٣) لا يجعلها مقابل ظهره .

(٤) خذوا من ناحية المشرق أو المغرب وهو لأهل المدينة ولمن كانت قبلتهم على سمتهم ، وأما من كانت قبلته إلى جهة المشرق أو المغرب فإنه ينحرف إلى جهة الجنوب أو الشمال .

باب

النهى عن الاستنجاء باليمين

٤٣ — عن عبد الله بن قتادة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ (١) فَلَا يَتَنَفَّسْ فِى الإِنَاءِ ، وإذا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ (٢) بِيَمِينِه (٣) .

باب

الوضوء ثلاثاً ثلاثاً

٤٤ — عن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان بن عفان رضى

= يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدب فى قضاء الحاجة وإزالة الضرورة أن تستتر وأن تبعد عن الناس فى الصحراء أو فى الحقل وأن تجتنب استقبال الأماكن الطاهرة المحترمة .

(١) ماء أو غيره .

(٢) وكذا دبره .

(٣) تشريفاً لها عن مماسة ما فيه أذى .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى أدب الرى فتحذر أن تخرج الزفير والهواء فتجنب وضع ماتشربه أمام فيك خشية أن تعلق به جراثيم هواء المعدة وإذا أراد الإنسان أن يقضى حاجته يحفظ نظافة يده اليمنى التى تقدم له الطعام . =

الله تعالى عنه أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء (١) فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ (٢) ثَلَاثَ مرار فغسلهما (٣) ثم أدخل يمينه فى الإناء فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ ثم غسل وجهُ ثلاثاً ، ويدَيْهِ إلى المَرْفَقَيْنِ ثلاثَ مرار ، ثمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثم غسلَ رِجْلَيْهِ ثلاث مرار إلى الكَعْبَيْنِ ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ نحْوَ وُضُوئى هذا ثمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فيهما نَفْسَهُ (٤) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

باب

الاستنثار فى الوضوء

٤٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ تَوَضأ فَلْيَسْتَنْثِرْ (٥) ، ومن اسْتَجْمَرَ (٦) فَلْيُوتِرْ (٧) .

= آداب عالية يارسول الله تعلم المسلمين الشربة الهنيئة المريئة الجالبة كل صحة ، وعلو النفس ورقيها وسلامة اليمين من أدران النجاسة .

(١) فيه ماء للوضوء . (٢) صب .

(٣) غسل كفيه قبل إدخالهما الإناء . (٤) بشىء من الدنيا .

(٥) بأن يخرج ما فى أنفه من أذى بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذى به تلاوة القرآن ، بإزالة مافيه من الثفل ، تصح مجارى الحروف وفيه طرد للشيطان .

(٦) مسح محل النجوى بالجمار وهى الأحجار الصغيرة .

(٧) فليأخذ ثلاث قطع ، يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من سنن [illegible]

. . . .

= الوضوء بأن يستنشق استنشاقا صحيا يزيل آلام الرأس ويبعد الأوجاع وكذا يبين طريقة الاستنجاء بالأحجار لينقى المحل وينظف ، وقد مدح الله الصحابة الأبرار الأطهار بقوله تعالى : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قيل : كانوا يستنجون أولا بالأحجار ثم يتبعونها بالماء ، ونذكر نبذة من الفقه الشافعى فى هذا الموضوع :

والذى ينقض الوضوء ستة أشياء : ما خرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ولمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل ومس فرج الآدمى بباطن الكف ومس حلقة دبره على الجديد .

وفرض الوضوء ستة أشياء : النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب على ما ذكرناه .

وسننه عشرة أشياء : التسمية وغسل الكفين قبل إدخالها الإناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس وجميع الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد ، وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين ، وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً والموالاة .

والاستنجاء واجب من البول والغائط . والأفضل أن يستنجى بالأحجار ثم يتبعها بالماء ويجوز أن يقتصر على الماء أو على ثلاثة أحجار ينقى بهن المحل فإذا أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل . ويجتنب استقبال القبلة واستدبارها فى الصحراء ويجتنب البول والغائط فى الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفى الطريق والظل والثقب ولا يتكلم على البول والغائط ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يستدبرهما . =

باب

التيمن فى الوضوء والغسل

٤٦ — عن أم عطية [١] قالت : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لَهُنَّ فِي غُسْل ابنته [٢] : أُبْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا .

= والذى يوجب الغسل ستة أشياء : ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهى التقاء الختانين وإنزال المنى والموت ، وثلاثة تختص بها النساء وهى الحيض والنفاس والولادة .

وفرائض الغسل ثلاثة أشياء : النية وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه وإيصال المـاء إلى جميع الشعر والبشرة .

وسنن الغسل خمسة أشياء : التسمية والوضوء قبله وإمرار اليد على الجسد والموالاة وتقديم اليمنى على اليسرى.

ويحرم بالحيض والنفاس ثمانية أشياء : الصلاة والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد والطواف والوطء والاستمتاع بما بين السرة والركبة ، ويحرم على الجنب خمسة أشياء : الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله والطواف واللبث فى المسجد . ويحرم على المحدث ثلاثة أشياء : الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله . اهـ .

(١) بنت كعب أو بنت الحارث .
(٢) زينب رضى الله عنها .

باب

شرب الكلب من الإناء

٤٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ (١) فِى إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعاً (٢) .

باب

فضل الإقامة بالمسجد

٤٨ — وعنه أيضاً رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاَ يَزَالُ العَبْدُ فِى صَلاَةٍ (٣) مَا كَانَ فِى المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ ، مَا لَمْ يُحْدِث (٤) .

باب

الوضوء من الإناء

٤٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دَعَا

---

(١) أى إذا ولغ الكلب ولو مأذوناً فى اتخاذه بطرف لسانه .
(٢) سبع مرات لنجاسته المغلظة .
(٣) ثواب صلاة .
(٤) مالم يأت بالحدث .

بإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ (١) فِيهِ شيء من ماء، فوضعَ أَصَابِعه فيهِ . قال أنس : فجعلتُ أَنْظُرُ إلى المَـاءِ يَنْبُعُ مِنْ بين أصابعهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال أنس . فَحَزَرْتُ (٢) مَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ ما بين السَّبْعِينَ إلى الثمانين (٣) .

باب

الاستجمار وتراً

٥٠ — عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلَ فِي أَنفِهِ (٤) ثُمَّ لِيَنْثُرْ (٥) ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ (٦) ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ (٧) قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ (٨) ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ (٩) .

---

(١) متسع الفم .

(٢) قدرت .

(٣) وفى حديث جابر كنا خمس عشرة ومائة .

(٤) ماء . (٥) يحرك النثرة وهى طرف الأنف فى الطهارة .

(٦) بثلاثة أحجار أو سبعة . (٧) ندبا .

(٨) الماء الذى يتوضأ به وكان دون القلتين .

(٩) من جسده أى هل لاقت مكاناً طاهرا أو نجسا وليس مختصا بالنوم =

باب

الوضـــوء من النوم

٥١ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّى فَلْيَرْقُدْ (١) حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِى لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ (٢).

باب

من الكبائر أن لا يستتر المرء من بوله

٥٢ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: مر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحائط (٣) من حيطان المدينة أو مكة فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانين

= بل المعتبر الشك فى نجاسة اليد ، واتفقوا على أنه لو غمس يده لم يضر الماء خلافاً لإسحاق وداود وغيرهما ، وحيث ثبتت الكراهية فلا تزول إلا بتثليث الغسل كما نص عليه البويطى وهى المطلوبة عند كل وضوء حتى لو كان يتوضأ من قمقمة فيستحب غسلهما احتياطاً لتوقع خبث وإن بعد للحديث . واحترز بالإناء عن البرك والحياض . ومن درى أين باتت يده كمن لف عليها خرقة مثلا فاستيقظ وهى على حالها لا كراهة ، نعم يستحب غسلهما قبل غمسهما فى الماء القليل .

(١) أى فليتم احتياطا — من القسطلانى .

(٢) أى يدعو عليها . (٣) أى بستان من النخل عليه جدار .

يُعَذَّبَانِ فى قُبُورِهِمَا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبانِ فِى كَبِيرٍ (١) ، ثم قال : بَلَى (٢) ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ (٣) ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِى بالنميمَة (٤) ، ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَة (٥) فكَسَرَهَا كسرتين فَوَضَعَ على كل قبر منهما كسرةً ، فقيل له : يا رسولَ الله لم فعلت هذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا (٦) .

---

(١) تركاه .

(٢) نعم إنه كبير من جهة المعصية .

(٣) أى لا يجعل بينه وبين بوله سترة أى لا يتحفظ منه .

(٤) الأذى ، فعدم التنزه من البول يبطل الصلاة والمشى بالنميمة من السعى بالفساد

(٥) من جريد النخل .

(٦) مدة دوامها إلى زمن اليبس .

شرح الحديث :

مر النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه على بستان من النخيل عليه جدار فأسمعه الله تعالى - معجزة له - صوت إنسانين . قال الشرقاوى : يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام لم يسمعهما قصداً للستر عليهما وخوفا عليهما من الافتضاح على عادة ستره وشفقته على أمته ، أو سماهما ليحترز غيرهما من مباشرة ما باشراه اهـ . وكان الأجدر بهما فى حياتهما أن يحترزا عنهما ، أى وما يعذبان فى كبير عند الناس ولكنه كبير عند الله ، والكبيرة هى المعصية الموجبة للحد وقيل : ما فيه وعيد شديد ، ثم بين صلى الله عليه وسلم أنه :

(١) مهمل فى نظافة جسمه وثوبه فيتنجس فتبطل صلاته ، وعن الأعمش : كان لا يتوقى أى ابتداء سبب عذابه من البول .

٥٣ — عن ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن فأرة سقطت فى سَمْنٍ [١] فقال : أَلْقُوهَا ، وما حَوْلَهَا [٢] فَاطْرَحُوهُ ، وَكُلُوا سَمْنَكُمْ [٣] .

(ب) مفسد بين العباد نذير الشقاق ومحرك العداوة وسبب البلاء والفساد ، والنميمة لغة : نقل كلام الناس . وشرعا : نقل كلام الغير بسبب الإضرار . أما ما اقتضى فعل مصلحة أو ترك مفسدة فهو مطلوب .

والقبر أول منازل الآخرة لحاسب الله على حقوق :

(ا) الصلاة : وهى من حقوق الله .

(ب) الدماء : وهى من حقوق العباد .

فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث ، ومقدمة الدماء النميمة فبدأ فى البرزخ بالعقاب عليهما .

وفى الحديث فوائد :

(ا) يدل على وجوب الاستنجاء لأنه إذا عذب على استخفافه بغسل البول وعدم التحرز منه ، فعلى تركه فى مخرجه أولى .

(ب) إثبات عذاب القبر .

(ج) التحذير من ملابسة النجاسات فى البدن والثوب .

(د) وجوب إزالة النجاسة إذا لزم على بقائها تضمخ .

(١) أى : جامد .

(٢) من السمن .

(٣) الباقى ويقاس عليه العسل والدبس الجامدان ، وخرج بالجامد الذائب فإنه ينجس كله بملاقاة النجاسة ويتعذر تطهيره ويحرم أكله ولا يصح بيعه. نعم=

باب
الســـــــواك(١)

٥٤ — قال ابن عباس : بِتُّ عند النبي صلى الله عليه وسلم فاسْتَنَّ .

٥٥ — عن أبي بردة عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بيده يقول أع أع(٢) والسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَهَوَّع(٣) .

= يجوز الاستصباح والانتفاع به في غير الأكل والبيع ، وهذا مذهب الشافعية والمالكية ، وحرم الحنفية أكله ، ومنع الحنابلة من الانتفاع به مطلقاً اهـ شرقاوى

إن الدين نظافة ، وإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وكان صلى الله عليه وسلم يعتنى بنظافة مطعمه . وأورد هذا الحديث البخارى فى باب ما لم يغيره طعم أو ريح أو لون ، وقال حماد : لا بأس بريش الميتة ، وقال الزهرى فى عظام الموتى نحو الفيل وغيره : أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأسا ، وقال ابن سيرين وإبراهيم : لا بأس بتجارة العاج اهـ . والعاج سن الفيل ،الواحدة عاجة ، ولو كان نجسا لما صح بيعه ولذا لا ينجس الماء بوقوعه فيه ، اهـ كرمانى .

(١) السواك : يطلق على العود الذى يتسوك به ،والمراد استعماله فى الأسنان بالدلك لنظافة الفم وإزالة صفرة الأسنان لتنقى من الجراثيم فيصح الجسم، حكمة إلهية تدعو إلى نضارة الجسم بالعناية بالسواك ، وأصبح الطب الحديث الآن قبل أن يفحص الجسم يبحث عن الأسنان ونقاوتها وسقمها .

(٢) حكاية عن إظهار صوت . (٣) يتقيأ .

٥٦ — عن حذيفة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قامَ (١) من الليل يَشُوصُ (٢) فاهُ بالسِّوَاكِ .

٥٧ — عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أَرَانى (٣) أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فجاءَنِى رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِى كَبِّر ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا .

باب

فضل من بات على الوضوء

٥٨ — عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة

---

(١) يتهجد .

(٢) يدلك أسنانه بالسواك عرضا ، قال ابن بطال : فيه أن السواك سنة مؤكدة لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليه بالليل ، والليل لا يناجى فيه أحد من الناس وإنما ذاك لمناجاة الملائكة وتلاوة القرآن ، وهو مطهرة للفم مرضاة للرب اهـ كرمانى . وفى الفقه لأبى شجاع : السواك مستحب فى كل حال إلا بعد الزوال للصائم وهو فى ثلاثة مواضع أشد استحبابا عند تغير الفم من أزم وغيره وعند القيام إلى الصلاة اهـ .

(٣) قال التيمى : معناه أرى نفسى فى المنام أتسوك . فقيل لى : كبر ، أى : ادفع إلى الاكبر وفيه دليل على تقديم حق الأكبر من الجماعة الحاضرين والبداءة به ، وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه إلا أن المستحب أن يغسله ثم يستعمله ، وقال ابن بطال : فيه تقديم ذوى السن فى سواك وغيره وكذا ينبغى تقديمه فى الطعام والشراب والمشى والكلام قياسا على السواك اهـ ، والمراد من الكبر الزيادة فى العمر أى : الأسن .

والسلام : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنْ ، ثُمَّ قُلْ : اللهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِليكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى إِلاّ إِلَيْكَ ، اللهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنتَ على الفِطْرَةِ (١) ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ .

---

(١) دين الإسلام . قال ابن بطال : إن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيه ، وكذلك الدعاء لأنه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذى هو من أفضل الأعمال ، وقال النووى : فى الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة أحدها الوضوء عند النوم، وإن كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلاعب الشيطان به فى منامه. الثانية : النوم على الشق الأيمن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه ـ وأقول : وإلى انحدار الطعام كما هو مذكور فى الكتب الطبية . الثالثة : ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله ذلك ـ وأقول : وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات ، وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى من الذوات ويدل الوجه عليه ومن الصفات وتدل الأمور عليه ومن الأفعال ويدل إسناد الظهر عليه مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد .

كتاب الغسل

باب

الوضوء قبل الغسل

٥٩ — عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اغتسل من الْجَنَابَةِ بدأ فَغَسَلَ يديْهِ ثم يتوضأ كما يَتَوَضَّأُ للصلاة ، ثمَّ يُدْخِلِ أصابِعَهُ فى الماء فَيُخَلِّلُ بها أُصُولَ شَعْرِهِ ، ثمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثلاثَ غُرَفٍ بيديه ثمَّ يُفِيضَ الماء عَلَى جِلْدِهِ كله.

٦٠ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنتُ أغتسلُ أنا والنبىُّ صلى الله عليه وسلم من إناء واحد مِنْ قَدَحٍ يُقال له الفَرَقُ (١) .

٦١ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ غَسلَ يَدَهُ .

٦٢ — عن جبير بن مُطْعِم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) لعلك فهمت كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتحرى الغسل الصحيح الحائز كل كمال ، والفرق : مكيال يسع ثلاثة آصع ، ستة عشر رطلا عند أهل الحجاز ، أرجو العناية بأداء الفروض والسنن ، وأن يتحقق الإنسان من أن الماء يعم جميع الجسم ويمر عليه ، ويعلم زوجته كيف تغتسل من الجنابة أو الحيض أو النفاس لتبنى صلاتها على طهارة .

أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا — وأشار بيديه كِلْتَيْهِما .

٦٣ — عن أنس بن مالك قال : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فى السَّاعةِ الواحدة من الليلِ والنهار ، وهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قال : قلت لأنس : أَوَكَانَ يُطِيقُهُ ؟ قال : كنا نَتَحَدَّثُ أنه أُعْطِيَ قوةَ ثلاثين . وقال سعيد عن قَتَادَةَ : إن أنسًا حدثهم : تِسْعُ نِسْوَةٍ .

٦٤ — عن على رضى الله عنه قال : كُنتُ رَجُلاً مَذَّاءً ، فأَمَرْتُ رَجُلاً أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — لمكان ابنته — فَسَأَلَهُ فقال [له] : تَوَضَّأْ وَاُغْسِلْ ذَكَرَكَ .

٦٥ — عن ابن عباس قال : قالت ميمونة وضَعْتُ للنبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم غُسْلاً فَسَتَرْتَهُ بثَوْب ، وصَبَّ عَلَى يديه فغسلهما ثم صبَّ بيَمِينِه على شماله فغسلَ فَرْجَهُ فضَرَبَ بيده الأرض فمسَحَها ثم غسلها ، فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ وغسلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ، ثم صبَّ عَلَى رَأْسِهِ وأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ ، ثم تَنَحَّى فغسلَ قدميه فنَاوَلْتُهُ ثَوْبًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فانْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ .

٦٦ — عن عائشة قالت : كُنَّا إذا أَصَابَ إحْدَانَا جَنَابَةً أَخَذَتْ بيديها ثَلَاثًا فوقَ رَأْسِهَا ثمَّ تَاخُذُ بيدها على شِقِّهَا الأيمَنِ وبيدها الأخرى على شِقِّهَا الأَيْسَر .

باب

من اغتسل عرياناً

٦٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِى (١) فِى ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قال : بَلَى (٢) وَعِزَّتِكَ ، وَلَـٰكِنْ لاَ غِنَى لِى عَنْ بَرَكَتِكَ (٣)

باب

الجنب يتوضأ وينام

٦٨ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النَّبِى صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ (٤) لِلصَّلاَةِ .

---

(١) أى : يأخذ بيده ويرمى .

(٢) أى : نعم أغنيتنى .

(٣) أى : خيرك ، واستنبط منه فضل الغنى ومحال أن يكون أيوب صلوات الله عليه أخذ هذا المال حبا للدنيا وإنما أخذه بركة من ربه ، وتلقاه بالقبول والشكر ، لأن فى الإعراض عنها كفرا بها وفيه جواز الاغتسال عريانا .

(٤) كما يتوضأ وضوءاً شرعيا .

٦٩ — قال عطاء : يَحْتَجِمُ الْجُنُبُ ويُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ ، وإن لم يتوضأ .

٧٠ — عن عبد الله بن عمر أنه قال : ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تُصِيبُهُ الْجَنَابَةَ من الليلِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تَوَضَّأْ واغْسِلْ ذَكَرَكَ (١) ثم نَمْ .

باب

إذا التقى الختانان

٧١ — عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ (٢) ثُمَّ جَهَدَهَا (٣) فَقَدْ وَجَبَ الغَسْلُ .

---

(١) فيه أن غسل الذكر مندوب للجنب عند النوم ، وإنه يجوز تأخير غسله عن الوضوء ، وفائدته :

(ا) يخفف الحدث ويرفعه عن أعضاء الوضوء .

(ب) يبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت فى منامه .

(ج) غسل الجنابة ليس على الفور ، ويتضيق عند القيام إلى الصلاة .

(٢) جمع شعبة ، أى اليدان والرجلان ، أو الرجلان والفخذان ، أو الرجلان والشفران .

(٣) بلغ مشقتها ، وقيل : جامعها ، وفى رواية ومس الختان الختان . قال النووى : معنى الحديث أن إيجاب الغسل لايتوقف على إنزال المنى بل متى غابت =

كتاب الحيض

قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ، فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ .

= الحشفة فى الفرج وجب الغسل على المرأة والرجل، ومعنى مس الختان الختان أى غيب ذكره فى فرجها . وليس المراد حقيقة المس وذلك أن ختان المرأة فى أعلى الفرج ، ولا يمسه الذكر فى الجماع ، وقد أجمعوا على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لا يجب الغسل لا عليه ولا عليها ، والمراد بالمماسة المحاذاة وكذا إذا التقى الختانان أى تحاذيا والله أعلم اهـ . قال تعالى :

(ا) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ﴾ ٤٣ -- من سورة النساء .

(ب) ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ ٦ — من سورة المائدة .

٧٢ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا لا نرى[1] إلا الحج فلما كُنَّا بِسَرَف[2] حِضْتُ ، فَدَخَلَ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، قال : مَالَكِ ، أَنَفِسْتِ ؟[3] قلت : نعم ، قال : هٰذَا كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ[4] فاقْضِى مَا يَقْضِى الْحَاج غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفى بِالْبَيْتِ قالت : وضَحَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بالْبَقَر .

---

(١) ما كان الخروج إلا لقصد الحج لأنهم كانوا يظنون امتناع العمرة فى أشهر الحج .

(٢) موضع قريب من مكة .

(٣) أصابك حيض . والحيض لغة : السيلان ، وفى الاصطلاح : جريان دم المرأة فى أوقات معلومة ، يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها، والاستحاضة جريانه فى غير أوقاته . قالوا : دم الحيض يخرج من قعر الرحم ، ودم الاستحاضة يسيل من عرق فمه الذى يسيل منه أدنى الرحم ويسمى بالعادل، اهـ كرمانى .

وفيه :

(ا) جواز البكاء والتحزن بل ندبيته على حصول مانع للعبادة .

(ب) شرط الطواف الطهارة من بين المناسك .

(جـ) جواز التضحية ببقرة واحدة لجميع نسائه ، وجواز تضحية الزوج لامرأته .

(٤) ومن بعدهن ، قال تعالى فى سيدنا زكريا : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ أى رد إليها حيضتها ، وقصة سيدنا إبراهيم حين بشر بالولد : ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾ أى حاضت .

باب
غســل الحائض رأس زوجها وترجيله

٧٣ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنتُ أُرَجِّلُ[١] رأسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائِضٌ .

---

(١) أمشط .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف فى المسجد يقرب للسيدة عائشة رأسه الشريف فترجله وتنظفه وتسرحه ، وتجعل له البهاء والرونق واللطف ، مدنية كاملة ورقة متناهية فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعتكف فى المسجد لعبادة ربه . ومع ذلك يدنو إلى حليلته تساعده على النظافة وعلى طاعة ربه .

وفى الحديث فوائد :

(ا) إن المعتكف إذا أخرج بعضه من المسجد كيده أو رجله أو رأسه لا يبطل اعتكافه .

(ب) جواز استخدام الزوجة فى الغسل ونحوه برضاها لأن عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته ، فلا يجوز بغير رضاها .

(ج) قال ابن بطال : وهو حجة فى طهارة الحائض وجواز مباشرتها .

(د) ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المسجد ﴾ أراد بها الجماع أو ما دونه من الدواعى ولم يرد بها كل ما وقع عليه اسم المس .

(هـ) ترجيل الشعر للرجال وما فى معناه من الزينة . ولا تدخل الحائض المسجد تنزيها له وتعظيما ، اهـ كرمانى .

باب
قراءة الرجل فى حجر الحائض

٧٤ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يَتَّكِئ فى حِجْرِى وأنا حائضٌ ثم يَقْرَأُ القرآن [١].

باب
ترك الحائض الصوم

٧٥ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أضْحَى أو فِطْرٍ إلى المُصَلَّى فمرَّ على النساء فقال [٢] :

---

(١) قال الجمهور : لا تمس المصحف حائض ولا جنب ، قال تعالى : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ ، وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم : « لا يمس المصحف إلا طاهر » ، وغرض البخارى جواز القراءة بقرب موضع النجاسة ، ومنهم من جوز حمل المصحف ، قال : لما جاز للجنب والحائض حمل الدراهم والدنانير ، وفيهما ذكر الله تعالى فكذا المصحف واحتج بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « المؤمن لا ينجس » ، وبكتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل آية من القرآن ، ولو كان حراما لما كتب النبى صلى الله عليه وسلم إليه بشىء من القرآن وهو يعلم أنهم يمسونه بأيديهم وهم أنجاس ، وقد قامت الدلالة أن ذكر الله تعالى مطلق للجنب والحائض ، وقراءة القرآن فى معنى ذكر الله تعالى ، ولا حجة تفرق بينهما ، اهـ كرمانى .

(٢) فوعظ النساء وأمرهن بالصدقة .

. . . .

شرح الحديث : سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف مكان صلاة العيد فى عيد القربان ، أو فى عيد رمضان (والشك من أبى سعيد) فأراد أن يعظ النساء فتيات المستقبل وعماد الحياة ، وأمرهن بالصدقة والإحسان والعطف على الفقراء والتحلى بالكمالات ، لماذا ؟ لأن الله تعالى أطلعه على أن أكثرهن فى النار .

فسألنه عن السبب فأجاب بأمرين :

(ا) تجحدون نعمة الزوج عليكن ، وتستقللن ما كان منه من كفر النعمة أى سترها بترك أداء شكرها .

(ب) تظهرن السخط وكثرة الغضب والشقاق والسباب ، واللعن الإبعاد من رحمة الله تعالى والدعاء عليه بذلك ، واتفق العلماء على تحريمه ولا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره معرفة قطعية ، مسلماً كان أو كافرا إلا من علمنا بنص شرعى أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبى جهل وإبليس ويجوز لعن الظالمين والفاسقين والكافرين ، لأن اللعن بالوصف لهم ليس بحرام، اهـ كرمانى . واللب : العقل الخالص من الشوائب .

وفى الحديث فوائد :

(ا) الحث على الصدقة وأفعال المبرات وأن الحسنات يذهبن السيئات .

(ب) طلب حسن المعاشرة وطيب الحديث وعذب اللفظ .

(جـ) كفران نعمة الزوج المخالط من الكبائر ، وكذا إكثار اللعن .

(د) مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع .

(هـ) استحباب تذكيرهن الآخرة وحضورهن مجامع الرجال ، لكن بمعزل عنهم خوفا من الفتنة . اهـ نووى . قال الخطابى: فى الحديث دليل على أن النقص =

يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ، فقلن وبِمَ يا رسول الله ؟ قال : تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ ، قلن : وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله ؟ قال : أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟ قلن : بلى ! قال : فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ ؟ قلن : بلى ! قال : فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا .

باب

الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض

٧٦ -- عن أم عطية رضى الله تعالى عنها قالت : كنا نُنْهَى أن نُحِدَّ عَلَى ميِّت (١) فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعَشْراً ، ولا نَكْتَحِلَ ، ولا نَتَطَيَّبَ ، ولا نلبسُ ثَوْباً مَصْبُوغا إلا ثوبَ عَصْب (٢) ، وقد رُخِّص

من الطاعات نقص من الدين . وقال ابن بطال : فيه أنه يسقط عن الحائض الصلاة والصوم ، وفيه الشفاعة للمساكين وغيرهم أن يسأل لهم وأن الصدقة تكفر الذنوب التى بين المخلوقين ، وفيه جواز الوعظ بكلام فيه بعض الشدة ، وفيه ترك العيب للرجل أن تغلب محبة أهله عليه اهـ .

(١) المرأة تمنع من الزينة لأجل فقد زوجها .

(٢) برود يمانية يصبغ غزلها ثم ينسج .

لنا عند الطُّهْرِ إذا اغْتَسَلَتْ إحدانا من مَحِيضها(١) فى نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ(٢) ، وكنا نُنْهَى عن اتِّباع الجنائز .

---

(١) لدفع رائحة الدم .

(٢) أى فى قطعة من طيب تتبع أثر الدم ، والأظفار ضرب من العطر ، وأحدت المرأة : امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها . والكست : القسط من عقاقير البحر . وأظفار : شىء من الطيب أسود يجعل فى الدخنة ؛ قال ابن بطال : أبيح للحائض محداً أو غير محد ، عند غسلها من الحيض أن تدرأ رائحة الدم عن نفسها بالبخور بالقسط ، لما هى مستقبلته من الصلاة ومجالسة الملائكة لئلا تؤذيهم رائحة الدم اه .

(نبذة) يعنى ما تنبذه وتطرحه فى النار مرة واحدة عند الطهر ، وإنما أرادت بذلك التقليل منه بمقدار ما يقطع الرائحة . وقال النووى : المقصود باستعمال المسك إما تطييب المحل ودفع الرائحة الكريهة ؛ وإما كونه أسرع إلى علوق الولد ، اه كرمانى ؛ وقيل : أظفار اسم بلد .

أرأيت أنقى وأنظف من هذه الخلة المحمودة ، تترك الأرملة أنواع الزينة ولا تتحلى بثيابها الفاخرة ، وغير الفاقدة زوجها لا يزيد حزنها عن ثلاثة أيام بلياليهن ثم تتزين وتتعطر وتستعد لبعلها وتملأ عين زوجها ملء السمع والبصر وقد أباح الشارع أنواع الطيب للرحم بعد انقطاع الدم ليجف وينظف ويثمر ، قال تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾ حرث : أى محل إنتاج وموضع إخصاب لطلب النسل لا لقضاء الشهوة فقط .

باب
الملك الموكَّل بالرحم ودعاؤه

٧٧ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة السلام قال : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّل بالرَّحِمِ مَلَكاً يقولُ : يارَبِّ نُطفَةٌ (١) ، يا رَبِّ عَلَقَةٌ (٢) ، يا رَبِّ مُضْغَةٌ (٣) ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِىَ خَلْقَهُ (٤) قال (٥) أَذَكَرٌ أَمْ أُنثى ، شَقِىٌّ (٦) أَمْ سَعِيدٌ (٧) ، فما الرِّزْقُ (٨) وَالأَجَلُ (٩) فَيُكْتَبُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ (١٠) .

---

(١) ماء قليل أى منى .
(٢) قطعة من الدم جامدة .
(٣) قطعة من اللحم .
(٤) أى ما فى الرحم .
(٥) الملك .
(٦) عاص لله فى النار .
(٧) مطيع لله فى الجنة .
(٨) ما ينتفع العبد به .
(٩) مدة الحياة إلى الموت .
(١٠) تكتب على جبهته .

جمع الحديث :
(ا) حال المبدأ وهو خلقه .
(ب) حال المعاد ، وهو السعادة والشقاوة .
(ح) ما بينهما وهو الأجل أى الزمان الذى علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته .
(د) ما يتصرف فيه وهو الرزق ، وفائدة الحديث أن لله تعالى علم أحوال خلقه قبل أن يخلقهم . ووقت آجالهم وأرزاقهم . وسبق علمه فيهم بالسعادة والشقاوة ، وهذا مذهب أهل السنة .

باب

فضـــل استقبال القبلة

٧٨ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ (١) حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ (٢) ، فَإِذَا قَالُوا وَصَلُّوا صَلاَتَنَا ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا (٣) ، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ .

باب

تسوية الصـــفوف

٧٩ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : أُقيمت الصلاة فأقبلَ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا (٤) فَإِنِّى أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِى .

باب

جعلت لى الأرض مســجداً

٨٠ — عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) المشركين . (٢) مع محمد رسول الله .

(٣) ذبحوا المذبوح مثل مذبوحنا .

(٤) تراص القوم فى الصف تلاصقوا .

أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعطَهُنَّ أَحَدٌ(١) قَبْلِي : نُصِرْتُ بالرُّعْبِ (٢) مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً(٣) ، فَأَيُّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِىَ الغَنَائِمُ(٤) وَلَم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِى وَأُعْطِيتَ الشَّفَاعَةَ(٥) ، وَكَانَ النبىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلى النَّاسِ عَامَّةً .

---

(١) من الأنبياء .

(٢) بقذف الخوف فى قلوب أعدائى .

(٣) ترابها .

(٤) مال حصل من الكفار بإيجاف خيل وركاب ، المغانم .

(٥) سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير على سبيل الضراعة .

قال النووى : الشفاعة خمسة أقسام ؛ أولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وهى الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف ، والثانية فى إدخام قوم الجنة بغير حساب ، والثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين ، والخامسة الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها صلى الله عليك وسلم يا رسول الله وزادك بهاء وجمالا وكمالا ونفعنا بسنتك (عامة) ، أى لقومه وغيرهم ، العرب والعجم ، والأسود والأحمر ، قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ ، وخص الله تعالى نبيه ببقاء معجزته وهى القرآن لبقاء دعوته ووجوب قبولها من بلغته إلى آخر الزمان (فليصل) أى يتيمم ويصلى دليل على تيمم الحضرى ، إن عدم الماء وخاف فوات الصلاة وعلى أنه لا يشترط التراب ، إذ قد يجد رملا أو حصى أو غيرها . قال النووى : واحتج به أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض ، واحتج الشافعى وأحمد بالرواية =

كتاب الصلاة

٨١ — قال ابن عباس : حدثنى أبو سفيان فى حديث هِرَقْل قال : يأمُرُنا — يعنى النبى عليه الصلاة والسلام — بالصلاة [١] ، والصِّدْقِ [٢] ، والعَفَافِ [٣] .

باب

وجوب الصلاة فى الثياب وقول الله تعالى

﴿ خُذُوا زِينَتَكم عند كلِّ مَسْجد ﴾ [٤]

٨٢ — عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

= الأخرى وهى « وجعلت تربتها لنا طهورا » فى أنه لا يجوز إلا بالتراب خاصة (جعلت مسجداً) أى من كان قبلنا أبيح لهم الصلوات فى مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس ، وقيل : إن الذين كانوا قبلنا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة فى جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته ، وألقى الله تعالى الفزع فى قلب العدو ، أى يخافنى وبينى وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله إياه على العدو ، وقد خص الله نبيه بالجهاد ، والأمم المتقدمة على ضربين :

(ا) منهم من لم يبح للأنبياء منهم جهاد الكفار فلم تكن لهم مغانم .

(ب) ومنهم من أبيح لهم فكانوا إذا غنموا مالا جاءت نار فأحرقته ولا يحل لهم أن يملكوه كما أبيح لهذه الأمة ، اهـ كرمانى .

(١) العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم .

(٢) القول المطابق للواقع .

(٣) الانكفاف عن المحرمات وخوارم المروءات . (٤) صلاة .

يَزُرُّهُ (١) وَلَوْ بِشَوْكَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ مَا لَمْ يَرَ أَذًى (٢) . وأمر النبيُّ عليه الصلاة والسلام أن لا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيان

٨٣ — قال الحسن : كان القومُ يَسْجُدُونَ على العمامة (٣) والقَلَنْسُوَة ويَدَاهُ في كُمِّهِ .

٨٤ — وعن عبد الله بن مالك بن بحينة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى فَرَّجَ بين يديه حتى يَبْدُو بَيَاضُ إِبْطَيْهِ .

٨٥ — عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نُخَامَةً في جدار المسجد فتاوَلَ حَصَاةً فحَكَّهَا ، فقال : إِذَا تَنَخَّمَ (٤) أَحَدُكُمْ

---

(١) يشد أزراره .

(٢) نجاسة .

(٣) جوزه أبو حنيفة وكرهه مالك ، قال الشافعية : لا يجزىء السجود عليها محتجين بأنه لما لم يقم المسح على العمامة مقام مسح الرأس وجب أن يكون السجود كذلك ، وقد أورد البخاري في هذا باب السجود على الثوب في شدة الحر ، وفي باب الصلاة في النعال : عن شعبة عن أبي مسلمة بن سعيد الأزدي ، قال : سألت أنس بن مالك أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم اهـ ، إذا لم يكن في النعلين نجاسة ، وإن كان فيهما نجاسة فليمسحهما ويصلي فيهما ، وقال الشافعي : لا يطهر النجاسات إلا الماء .

(٤) رمى بالنخامة .

فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى .

٨٦ — عن أنس بن مالك قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : البُزَاقُ فى المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دفْنُهَا .

٨٧ — عن كعب بن مالك (١) قالَ : كان النبى عليه الصلاة والسلام إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجدِ فصلى فيه .

باب

إثم المـارّ بين يدى المصلى

٨٨ — عن أبى جهيم قالَ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَىِ المُصلى مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بينَ يَديْهِ قال أبو النضر : قالَ لا أدرى أقالَ أربعين يوماً أو شهراً أو سنة .

باب

الحـــــدث فى المسجد

٨٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله

(١) أحد الثلاثة الذين نزل فيهم : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية .

وسلم قال . المَلَائِكَةُ تُصَلِّى عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِى مُصَلَّاهُ الَّذِى صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ [١] ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ .

باب

من قعد حيث ينتهى به المجلس

٩٠ — عن أبى واقد الليثى رضى الله تعالى عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فأقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان [٢] إلى

---

(١) ينقض الطهارة ، ومعناه أن ملائكة الرحمة تطلب من الله جل وعلا غفران الذنوب ورحمته للذى استمر جالساً فى مكان صلاته متوضئاً طاهرا يسبح الله تعالى ويكبره ويذكره ، والمغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الإحسان عليه . قال ابن بطال : الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته ، ولما لم يكن للحدث كفارة فيه ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان الاستغفار من الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة . وقال : من أراد أن تحط عنه الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له ، فهو مرجو إجابته لقوله تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ وروى من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم مرة ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه ما دام قاعدا فيه أحرى فهو أحرى فى الإجابة ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم انتظار الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكده ، اهـ كرمانى

(٢) من الثلاثة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فُرْجَةً فجلسَ ، وأما الآخرُ فجلس خلفه ، وأما الثالث فأدْبَرَ ذاهباً ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] قال : ألاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلاَثَة ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى [٢] إلى اللهِ فَآوَاهُ ، وَأَمَّا الثالث فاسْتَحْيَا [٣] فاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ [٤] ، وَأَمَّا الآخرُ فأَعْرَضَ [٥] فَأعْرَضَ اللهُ عَنْهُ [٦] .

باب

تعاون المؤمنين

٩١ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ [٧] .

---

(١) من الخطبة ، أو تعليم العلم .

(٢) لجأ .

(٣) ترك المزاحمة .

(٤) رحمه .

(٥) عن مجلس الرسول .

(٦) غضب عليه .

(٧) أورد البخارى هذا الحديث فى باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره (وشبك) فيه جواز التشبيك مطلقاً لأنه إذا جاز فعله فى المسجد ففى غيره أولى والحكمة فى الحديث تعاضد المؤمنين وتناصرهم بذلك ، فمثل المعنى بالصورة لزيادة التبيين .

باب

يَرُدُّ المصلي من مر بين يديه

٩٢ — عن أبي سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إلى شيء يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ[1] فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ .

باب

فضل الصلاة لوقتها

٩٣ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله ؟ قال : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا ؛ قلت : ثم أيّ ؟ قال بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، قلت : ثم أيّ ؟ قال : الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ[2] .

باب

الصلوات الخمس كفارة

٩٤ — عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه

(١) فليدفعه بالقهر لكراهة المرور .

(٢) لإعلاء كلمة الله عز وجل بالنفس والمال .

وآله وسلم يقول : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا ، مَا تَقُولُ(١) ذٰلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ؟(٢) قَالُوا : لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا ، قال : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْس ، يَمْحُو اللّٰهُ بِهَا الْخَطَايَا(٣) .

باب

إثم من فاتته العصر

٩٥ — عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذى تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ(٤) أَهْلَهُ وَمَالَهُ .

---

(١) ما تظن أيها السامع .

(٢) من وسخه .

(٣) الصغائر ، والصلاة تدعو إلى الاستقامة ، قال الله تعالى :

(ا) ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا ﴾ أى : وقته عليهم ومعناه محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن زمنها .

(ب) ﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴾ يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا واضحا مجرى الماء الذى ينزل فيه المغتسل فى اليوم خمس مرات ليزيل أوساخ جسمه وما علق به . فكذلك المحافظة على أداء الأوقات الخمسة يزيل الله بها ذنوب اليوم كله .

(٤) معناه سلب أهله وماله فبقى وتراً ليس له أهل ولا مال . يعنى فليحذر =

٩٦ — عن أبى المليح قال : كنا مع بُرَيدة فى غزوة فى يوم ذى غَيم ، فقال : بَكِّروا [١] بصلاة العَصْرِ فإن النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ [٢] .

باب

فضـــل صلاة العصر

٩٧ — عن جرير البجلى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنظرَ إلى القمرِ [٣] ليلةً فقال : إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كما تَرَوْنَ هٰذَا القَمَرَ ، لاَ تُضَامُونَ [٤] ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ تُغْلَبُوا عَلَى

= أن تفوته هذه الصلاة وليكره ذلك كراهة أن يسلب أهله . قال ابن عبد البر: أى كان كالذى يصاب بالأهل والمال إصابة يطلب بها الوتر بفتح الواو أى الجناية التى يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان غم المصيبة وغم طلب الثأر قال : والأظهر أنه التارك عمداً لا ناسياً ، وقيل : يحتمل أن يلحق بالعصر باقى الأوقات وخص العصر لأنه وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتتميم وظائفهم ، قال تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾

(١) بادروا .

(٢) بطل ، والمراد ببطلان العمل بطلان الثواب وفائدته .

(٣) يعنى البدر .

(٤) لاينالكم ضيم فى رؤيته تعالى ، ويرجى نيلها بالمحافظة على صلاتى الصبح والعصر. =

صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثم قرأ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ .

باب
الأذان بعد ذهاب الوقت

٩٨ — عن عبد الله بن أبى قتادة قال : سرنا مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة فقال بعض القوم : لو عَرَّسْتَ (١) بنا يا رسول الله ؟ قال : أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلَاةِ ، قال بلال : أنا أُوقِظُكُمْ ، فاضْطَجَعُوا ، وَأَسْنَدَ بلالٌ ظَهْرَهُ إلى رَاحِلَتِهِ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْناه فنامَ (٢) ، فاستيقظ النبى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقد طلعَ حاجبُ الشمس (٣) فقال : يا بِلَالُ ، أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟ قال : ما أُلقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مثلها قطُّ ، قال : إنَّ اللهَ قَبَضَ

= أمر الله جل وعلا بأداء الصلوات وبين زيادة شرف هاتين الصلاتين لتعاقب الملائكة فى وقتهما . ولأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم كما قيل (إن الكرى عند الصباح يطيب) والقيام فيه أشق على النفس من القيام فى غيرها وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وتمام الوظائف والمسلم إذا حافظ عليها مع ما فيها من التثاقل والتشاغل فلأن يحافظ على غيرها بالطريق الأولى اهـ كرمانى .

(١) لو نزلت بنا آخر الليل فاسترحنا

(٢) بلال .

(٣) حرفها .

أَرْوَاحَكُمْ[١] حينَ شاءَ ، وَرَدَّهَا عَلَيكُمْ حينَ شاءَ ، يا بِلَالُ قُم فَأَذِّنْ فى النَّاسِ بالصَّلاَةِ ، فَتَوَضَّأَ ، فلما ارتفعت الشمس وابْيَاضَّتِ قام فصلى[٢] .

باب

وجوب صلاة الجماعة

٩٩ — قال الحسن : إن منعَتْهُ أُمُّه عن العِشَاء فى الجماعَةِ شفقةً عليه لم يُطِعْها .

١٠٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ،

---

(١) عن أبدانكم بأن قطع تعلقها .

(٢) بالناس الصبح .

قال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ . قال الكرمانى : لايلزم من انقباض الروح الموت والفرق بينه وبين النوم مع اشتراكهما فى الانقباض أن الموت هو انقباض الروح أى انقطاع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو انقطاعه عن ظاهر البدن فقط ، وفى الحديث جواز الالتماس من السادات فيما يتعلق بمصالحهم وأن للامام أن يراعى المصلحة الدينية . وفى الاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه . وجواز التزام الخادم لقيام بمراقبة ذلك وأما التأذين بعد خروج الوقت فقال أحمد بجوازه وقال النووى ليس فى الفوائت أذان ولا إقامة ، وقال الشافعى الفائتة لا أذان لها اهـ .

ثمَّ آمُرَ بالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثمَّ أُخَالِفُ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ .

باب

فضل صلاة الجماعة

١٠١ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ (١) بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً .

١٠٢ — عن أبى موسى الأشعرى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : أعْظَمُ النَّاسِ أجْراً فِي الصَّلَاةِ أبْعَدُهُمْ فَأبْعَدُهُمْ مَمْشًى (٢) ، وَالّذِى يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حتى يُصَلِّيهَا مَعَ الإمَامِ أعْظَمُ أجْراً مِنَ الّذِى يُصَلِّي (٣) ثم يَنَام .

باب

فضل التهجير إلى الظهر والمحافظة على العشاء

١٠٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الواحد .

(٢) مسافة إلى المسجد لكثرة الخطا إليه .

(٣) فى وقت الاختيار وحده أو مع الإمام من غير انتظار .

قال : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ(١) فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، والغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ(٢) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ .
وقال : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا(٣) ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ(٤) لَاسْتَبَقُوا إليه ، ولو يَعْلَمُونَ ما فى العَتَمَةِ والصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَو حَبْواً .

---

(١) رضى فعله وقبله منه .
(٢) مات تحت الهدم .
(٣) أى إلا أن يقترعوا عليه لاقترعوا .
(٤) المبادرة فى أول الوقت .

شرح الحديث :

يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم الميل إلى عمل الخير والسعى وراء المفيد المثمر وأن الله تعالى يجزى من عمل خيراً ويثنى عليه ولو بإزالة الأذى من الطريق ، ثم حث صلى الله عليه وسلم على إجابة المؤذن والسرعة إلى حضور الجماعة والوقوف فى الصف الأول وأكد مشاهدة العشاء والصبح لكثرة الثواب فى جماعتها .

الشهداء : جمع شهيد ، وهو من شهد الله له بالجنة وملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه ، وشهد له بخاتمة الخير والمطعون من مات فى الوباء (الطاعون) والمبطون صاحب الإسهال (الاستسقاء) وقيل من مات ببطنه مطلقاً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء . أى لأنهما فى وقت النوم والراحة وفى إدراكهما فضل وخير ، وفى هذا الحديث :

. . . .

(ا) الحض على المحافظة على صلاة الظهر فى أوله أيضا .

(ب) إدراك الجماعة فى الصف الأول .

(ج) إزالة الضرر من الطرق . ولذكر لك نبذة من الفقه لتكون صلاتك كاملة مستوفاة .

شرط صحة الصلاة خمسة أشياء : طهارة الأعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر، والوقوف على مكان طاهر ؛ والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة ، ويجوز ترك القبلة فى حالتين فى شدة الخوف وفى السفر على الراحلة وأركان الصلاة ثمانية عشر ركنا : النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها والركوع والطمأنينة فيه والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والجلوس الأخير والتشهد فيه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الأولى ونية الخروج من الصلاة وترتيب الأركان على ماذكرناه وسننها قبل الدخول فيها شيئان الأذان والإقامة وبعد الدخول فيها شيئان التشهد الأول والقنوت فى الصبح وفى الوتر فى النصف الثانى من شهر رمضان .

وهيئاتها خمس عشرة خصلة : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليمين على الشمال والتوجه والاستعاذة والجهر فى موضعه والإسرار فى موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الرفع والخفض وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح فى الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبحة فإنه يشير بها متشهدا والافتراش فى جميع الجلسات والتورك فى الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية .

باب

فضل المساجد ، وسبعة يظلهم الله بظله

١٠٤ – عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : سَبْعَةٌ (١) يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ (٢) يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الإمَامُ العَادِلُ (٣) ، وَشَابٌ نَشَأَ فى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فى المَسَاجِدِ (٤) ، وَرَجُلاَنِ تحابَا فى اللهِ (٥) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ (٦) وَجَمَالٍ (٧) فقال إنى أَخَافُ اللهُ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ (٨) خَالِياً (٩) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .

---

(١) من الناس . (٢) ظل عرشه .

(٣) التابع لأوامر الله .

(٤) ينتظر أوقات الصلوات ، فلا يصلى صلاة فى المسجد ويخرج منه ، إلا وينتظر أخرى ليصليها فيه .

(٥) لا لغرض دنيوى . (٦) أصل ، أو شرف ، أو مال .

(٧) حسن ، وطلبته أى للزنا . (٨) بلسانه ، أو بقلبه .

(٩) من الخلق .

يقص علينا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صفة الأصناف السبعة الذين يحفظهم الله يوم القيامة ، أى : أنه يمتعهم بالكرامة ويحيطهم بكنفه ، ويشملهم برحمته يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فلا تدنو منهم الشمس . العادل: =

. . . .

الذى يصنع كل شىء فى موضعه ، وقيل : يتوسط فى أعماله لله ، فلا تفريط ولا إفراط :

(ا) فى العقائد .

(ب) فى الأعمال .

(ج) فى الأخلاق ، وقيل : المطيع الأحكام لله تعالى ، وقيل : المراعى لحقوق الرعية ، وهو عام فى كل من وكل إليه أمور المسلمين من الولاة والحكام وكل من يرأس عملا فيخاف الله فيه .

وفى الحديث : الحث على العدل وعلى الاستقامة .

(د) إخلاص العبادة لله تعالى .

(ه) حسن المعاملة بينه وبين الخالق جل وعلا ، وبين المخلوقين .

(و) فضل صدقة التطوع والمبالغة فى إخفائها ، أما الواجبة فإعلانها أفضل .

(ز) فضيلة البكاء من خشية الله تعالى ، وخوفه مع العفة ، والزهد والاجتهاد فى الأعمال الصالحة لله تعالى .

قال جل شأنه :

(ا) ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

(ب) ﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ، وإنا له كاتبون ﴾ .

(ج) ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيسها ، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر ، وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾ .

باب

إذا حضر الطعام

١٠٥ — عن هشام بن عروة قال : سمعت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : إذا وُضِعَ العَشَاءُ[١] وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فابْدَءوا[٢] بِالْعَشَاءِ[٣] .

١٠٦ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلاَ يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِىَ حَاجَتَهُ مِنْهُ وإنْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ .

---

(١) عشاء مريد الصلاة .

(٢) ندباً ، قال أبو الدرداء : من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ .

(٣) إذا وسع الوقت واشتد التوقان للأكل ، واستنبط منه كراهية الصلاة حينئذ لما فيه من اشتغال القلب عن الخشوع المقصود من الصلاة .

قال فى شرح السنة : والابتداء بالطعام إنما هو فيما إذا كانت نفسه شديدة التوقان إلى الطعام ، وكان فى الوقت سعة ، وإلا فليبدأ بالصلاة لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتز من كتف شاة ، فدعى إلى الصلاة ، فألقاها وقام يصلى ، ولما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره » اهـ . كرمانى ، وإذا ضاق الوقت بحيث لو أكل خرج الوقت لا يجوز تأخير الصلاة .

باب

إذا دُعِى الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل

١٠٧ — عن جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأكلُ ذِرَاعاً يحتزُّ منها فَدُعِىَ إلى الصلاة فقامَ فطَرَحَ السِّكِّينَ فصلى ولم يتوضأ .

باب

من قال ليؤذن فى السفر مؤذن واحد

١٠٨ — عن مالك بن الحوَيْرِث قال : أتيت للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى نفر من قومى[1] ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيما رفيقاً[2] ، فلما رأى شَوْقَنَا إلى أهالينا قال : ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهم ، وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا ، فإذا حَضَرَتِ الصلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُم[3] .

---

(١) بنو ليث بن بكر بن عبد مناة .

(٢) رقيق القلب .

(٣) الأسن : الأفقه . وفى الحديث الحث على الأذان والجماعة ، وتقديم الأسن إذا ظن استواؤهم فى باقى خصال الكمال .

باب

الذهاب إلى الصلاة ، ومن رابه شىء فى صلاته

١٠٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ (١) وَالوَقَارِ ، وَلاَ تُسْرِعُوا ، فما أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وما فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا .

١١٠ — قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ رَابَهُ شىء فى صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ .

باب

المرأة وحدها تكون صفاً

١١١ — عن أنس بن مالك قال : صَلَّيْتُ أنا ويتيمٌ فى بيتنا خلف النبى عليه الصلاة والسلام وأُمِّى أُمُّ سُلَيم خلفنا (٢) .

---

(١) التؤدة فى جميع أموركم ، خصوصاً فى الوفود إلى جناب رب العزة .

(٢) الصف مكون من اثنين سيدنا أنس ، ويتيم صغير ، ووراءهما سيدتنا أم سليم . والمرأة تخالف الرجل فى خمسة أشياء : فالرجل يجافى مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فى الركوع والسجود ، ويجهر فى موضع الجهر وإذا نابه شىء فى الصلاة سبح ، وعورة الرجل ما بين سرته وركبته ، والمرأة تضم بعضها إلى بعض وتخفض صوتها بحضرة الرجال الأجانب ، وإذا نابها شىء فى =

باب

فضـــل الضعفاء

١١٢ — قال رسولُ الله صلى اللهعليه وسلم : أَبْغُونِى فى ضُعَفَائِـكُمْ فَإِنمَا تُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِـكُمْ .

باب

من رفع رأسه قبـــل الإمام

١١٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ — أوْ ألاَ يخشى أحدكم — إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ (١) قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهَ رَأْسَهُ رأسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُـــورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ .

= الصلاة صفقت وجميع بدن الحرة عورة ، إلا وجهها وكفيها ، والأمة كالرجل .

والذى يبطل الصلاة أحد عشر شيئاً : الـكلام العمد ، والعمل الـكثير ، والحديث ، وحدوث النجاسة ، وانـكشاف العورة ، وتغيير النية ، واستدبار القبلة ، والأكل والشرب ، والقهقهة ، والردة . وخمسة أوقات لا يصلى فيها إلا صلاة لها سبب بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وعند طلوعها حتى تتـكامل وترتفع قدر رمح ، وإذا استوت حتى تزول ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، وعند الغروب حتى يتـكامل غروبها .

(١) من السجود ويلحق به الركوع .

باب

إمامة العبد والمولى

١١٤ — عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ، وإنْ اسْتُعْمِلَ [عَلَيْكُمْ] حَبَشِيٌّ(١) كأنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَة .

(١) وإن جعل عليكم عامل عبد ، قال صلى الله عليه وسلم : « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم ، وإن أخطأوا فعليهم » ، وعليهم تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ فى واجباتها ومندوباتها ، وصلاة الجماعة سنة مؤكدة وعلى المأموم أن ينوى الائتمام دون الإمام ، ويجوز أن يأتم الحر بالعبد ، والبالغ بالمراهق ، ولا تصح قدوة رجل بامرأة ، ولا قارىء بأمى ، وأى موضع صلى فى المسجد بصلاة الإمام فيه ، وهو عالم بصلاته أجزأه ما لم يتقدم عليه ، وإن صلى فى المسجد والمأموم خارج المسجد ، قريباً منه ، وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز .

وفى باب إمامة المفتون والمبتدع ، روى البخارى : قال الحسن عليه بدعته ، قال الكرمانى : فتن الرجل ، أى : ذهب عقله وماله . والفاتن المضل عن الحق فالمفتون المضل بفتح الضاد ، والبدعة كل شىء عمل على غير مثال سابق ، وشرعا إحداث ما لم يكن له أصل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد هنا البدعة القبيحة اهـ . قال الشافعى : المحدثات ضربان ما يخالف كتاباً أو سنة أو إجماعا ، وهذه البدعة ضلالة ، وما يخالف وهو غير مذموم اهـ .

وقد دخل عبد الله بن عدى بن خيار على عثمان بن عفان رضى الله عنه ، =

باب

تخفيف الإمام

١١٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ (١) فَلْيُخَفِّفْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ (٢) ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاء .

١١٦ — وقد أقبلَ رجلٌ بِنَاضِحَيْنِ (٣) وقد جَنَحَ الليلُ ، فَوَافَقَ مُعَاذاً يُصَلِّى ، فترك نَاضِحَهُ وأقبلَ إلى مُعَاذ ، فَقَرَأَ بسورة البقرة أو النساء

= وهو محصور ، فقال : إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى ، ويلى لنا إمام فتنة ونتحرج ، فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم . وقال الزبيدى : قال الزهرى : لا نرى أن نصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها اه ، بخارى. (محصور) أى محبوس فى الدار ممنوع عن الأمور (نتحرج) نتأثم بمتابعته (المخنث) الذى خلقه خلق النساء يتكلف النعومة والتشبه بحديثهن ويتجنب شهامة الذكور وشجاعتهم (إلا من ضرورة) كالخوف منهم وكثوران الفتنة . قالوا : الإمامة موضع اختيار أهل الفضل : والمخنث مفتتن فى تشبهه بالنساء ، كما أن إمام الفتنة والمبتدع كل واحد منهما مفتون فى طائفته ، فلما شملهم معنى الفتنة شملهم الحكم فكرهت إمامتهم إلا من ضرورة اه ، كرمانى

(١) إماما .

(٢) صاحب مرض ، أو له عمل يريد أن يسرع لقضائه .

(٣) جملين لخدمة السقى .

فانطلق الرجل وبَلَغَه أن مُعاذاً نالَ منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه مُعاذاً ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لمعاذ] : يا مُعَاذُ ، أَفتَّانٌ أنتَ — أو أفاتنٌ ، ثلاثَ مِرَار — فلولاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعْلى والشَّمْسِ وضُحَاهَا ، والليلِ إِذَا يَغْشى ، فَإِنَّهُ يُصَلِّى وَرَاءكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ .

١١٧ — عن جابر عن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يَرْجع فيَؤُمُّ قَوْمَه .

١١٨ — عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة ويُكَمِّلُهَا . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ائْتَمُّوا بى[١] وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ .

باب

اعتدال القائمين

١١٩ — عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ[٢] أو لَيُخَالِفَنَّ الله بين وُجُوهِكُمْ[٣] .

(١) يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الصف الأول أن يقتدوا به ثم يقتدى بهم باقى الصفوف ، أى: ليستدلوا بأفعالكم على أفعالى ، أو ليتعلم كلكم العلم وأحكام الشريعة ، وليتعلم التابعون منكم وتابع التابعين .

(٢) باعتدال القائمين بها على سمت واحد .

(٣) أى : ليوقعن المخالفة بتحويل وجوهكم عن مواضعها .

١٢٠ — عن أنس قال : أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَرَاصُّوا فإني أَرَاكُمْ مِنْ وراءِ ظَهْرِى .

١٢١ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سَوُّوا صُفُوفكم فإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إقامَةِ الصَّلاَةِ .

باب

ما يقول بعد التكبير

١٢٢ — عن أبى هريرة كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتَةً ويقول بين التكبير وقراءة الفاتحة : اللّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كما باعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بالماءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ (١) .

---

(١) واستدل بالحديث على مشروعية دعاء الافتتاح بعد التحريم بالفرض أو النفل خلافاً للمشهور عن مالك رضى الله عنه ، وفى مسلم حديث على ﴿ وجهت وجهى الآية ﴾ ، ودعاء الافتتاح : ﴿ وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين ﴾ . الدنس : الوسخ البرد : حب الغمام . وأراد بذلك صلى الله عليه وسلم التوكيد فى التطهير =

باب

رفع البصر إلى السماء

١٢٣ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بَالُ أقْوَام(١) يَرْفَعُونَ أبْصَارَهُمْ إلى السماء فى صلاتِهِمْ ؟ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلِكَ أو لَتُخطَفَنَّ أبْصَارُهُمْ .

باب

الالتفات فى الصـــــلاة

١٢٤ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله

= من الذنوب . والثلج والبرد ماءان لم تمسهما الأيدى ولم يمتهنهما استعمال ، قال التوربشتى : أى طهرنى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة المطهرة فى إزالة الأرجاس ورفع الأحداث ، وقال الطيبى : أىَ أغْسِل خطاياى بالماء ، أى : اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة . قال الكرمانى : جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم لأنها مستوجبة لها بحسب وعد الشارع ، قال تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيداً فى الإطفاء باستعمال المبردات ، ترقياً عن الماء إلى ماهو أبرد منه وهو الثلج ، ثم إلى ماهو أبرد من الثلج وهو البرد ، بدليل جموده اهـ ، كرمانى .

(٢) أبهم خوف كسر قلب من يعنيه ، لأن النصيحة فى الملأ فضيحة ، أى : حالهم وشأنهم ، يعنى لا يخلو الحال عن أحد أمرين : إما الانتهاء عنه ، وإما العمى وهو تهديد عظيم ووعيد . قال الطيبى : ليكونن منكم الانتهاء عن الرفع أو تخطف الأبصار اهـ .

عليه وسلم عن الالتفات [١] فى الصلاة ، فقال : هو اخْتِلاَسٌ [٢] يَخْتَلِسُهُ الشيطانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ [٣] .

باب

جهر الإمام بالتأمين وفضـــله

١٢٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا أَمَّنَ الإمَامُ فَأَمِّنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَامِينَ المَلاَئِكة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [٤] .

وقال ابن شهاب : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين

باب

فضـــل السجود

١٢٦ — عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا : يا رسول الله ، هل نَرَى رَبَّنَا يوم القيـامة ؟

(١) بالرأس يميناً وشمالا .

(٢) اختطاف بسرعة .

(٣) فيه الحض على إحضار المصلى قلبه لمناجاة ربه .

(٤) وفاق الملائكة المكفر للذنوب ، وليس ذلك إلى صنع المؤمن بل فضل من الله تعالى .

قال : هلْ تُمَارُونَ (١) فى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قالوا : لا ، يا رسولَ الله . قال : فَهَلْ تمارُونَ فى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قالوا : لا . قال : فإنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذٰلِكَ (٢) ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِع ، فمنهُمْ مَنْ يَتَّبعُ الشمْسَ ومنهم مَنْ يَتَّبعُ القَمَرَ ، وَمِنْهُمْ من يتبعُ الطَّوَاغِيتَ (٣) ، وَتَبْقَى هٰذِهِ الأُمَّةُ (٤) فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (٥) فيقولُ : أنَا رَبُّكُمْ (٦) . فيقولُونَ : هٰذَا مَكَانُنَا حتى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فإذَا جاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ (٧) فيقول أنَا رَبُّكُمْ ، فيقولُونَ : أنتَ رَبنَا ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بينَ ظَهْرَانَىْ جَهَنَّمَ (٨) فأكُونُ أوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أحَدٌ إلاَّ الرُّسُلِ ، وكلاَمُ الرُّسُلِ يومَئِذٍ (٩) : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ .

(١) تشكون .

(٢) يحشر الناس يوم القيامة .

(٣) الشياطين أو كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادته سبحانه .

(٤) المحمدية

(٥) يظهر لهم فى غير صورته .

(٦) يستعيذون بالله منه لأنه لم يظهر لهم بالصفات التى يعرفونها بل بما استأثر بعلمه تعالى لأن منهم منافقين لا يستحقون الرؤية .

(٧) متجلياً بصفاته .

(٨) وسطها .

(٩) على الصراط

وفي جهنَّم كلاليبُ مثل شوكِ السَّعْدَان ، هَلْ رَأَيْتُمْ شوكَ السعدانِ ؟ قالوا : نعم . قال : فإنها مِثْلَ شوكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلاَّ الله ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فمنهُمْ مَنْ يُوبَقُ (١) لِعَمَلِهِ وَمنهم من يُخَرْدَلُ (٢) ثم يَنْجُو ، حتى إذا أراد اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فيُخْرِجُونهم وَيَعْرِفُونَهُمْ بآثَارِ السُّجُودِ ، وَحرَّمَ الله عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ (٣) ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فكُلُّ ابن آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ ، فيخرجونَ من النارِ قد امْتَحَشُوا (٤) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبتُونَ كما تنبتُ الْحَبَّة في حَمِيلِ السَّيْلِ ثم يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القَضاء بَيْنَ العِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بين الجنة والنار ، وَهُوَ آخرُ أَهْلِ النار دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّار ، فَيَقُولُ يارَبِّ اصْرِفْ وَجْهي عن النار قد قَشَبَنِي (٥) رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا (٦) ، فيقولُ : هل عسيتَ إن فُعِلَ ذلك بك أن تَسْأَلَ غيرَ ذلك ؟ فيقولُ : لا وَعِزَّتك فَيُعْطِي الله مَا يَشَاء مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النار ، فإذا أقبلَ بوجهه على الجنة ورأى بَهْجَتَهَا سَكَتَ ما شاء الله له أن يسكُتَ ثم

---

(١) يهلك . (٢) يقطع صغاراً كالخردل فتقطعه كلاليب الصراط .

(٣) الأعضاء السبعه أو الجبهة . والمراد بالسبعة الأعضاء والجبهة واليدين والركبتين وأطراف أصابع الرجلين .

(٤) احترقوا واسودوا . (٥) سمني وأهلكني . (٦) لهبها .

قال : يا ربِّ قَدِّمْنِي عند باب الْجَنَّة ، فيقول الله له : أليس قد أعطيتَ العَهْدَ وَالمِيثَاق ألاّ تَسْــــأَلَ غير الذى كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فيقول : يا ربِّ لا أكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فيقول : فما عسيتَ إِنْ أُعْطِيتَ مِثْلَ ذلك ألا تسألَ غيرهُ ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، لا أسألُ غير ذلك ، فَيُعْطِى رَبَّهُ ما شاء من عهد وميثاق ، فَيُقَدِّمُهُ إلى باب الجنة ، فإذا بلغ بابها فرأى زَهْرَتَهَا وما فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ والسُّرُورِ فيسكتُ ما شاء الله أن يسكت فيقولُ : يا رَبِّ أدخلنى الجنَّةَ ، فيقول الله : وَيْحَكَ[1] يا ابن آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قد أعْطَيْتَ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ ألاّ تسأل غير الذى أُعْطِيتَ ؟ فيقول : يا رب لا تجعلنى أشقى خلقكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ عزَّ وجلَّ منهُ[2] ، ثم يأذن له فى دخولِ الجنة فيقول له : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى حتى إذا انقطَعَ أُمْنِيَتُهُ قال الله عزَّ وجلّ : زِدْ مِنْ كَذا وكذا[3] ، أقبلَ يذَكِّرُهُ رَبُّهُ عزَّ وَجل حتى إذَا انتهَتْ بِهِ الأمَانِيُّ قال الله تعــالى : لك ذلك وَمِثْلُه مَعَهُ[4] .

---

(١) كلمة رحمة . (٢) المراد الرضا وإرادة الخير له .
(٣) من أمانيك . (٤) أى : من النعيم .

﴿ باب إذا لم يتم الركوع واستواء الظهر فيه ﴾

عن سليمان ، قال : سمعت زيد بن وهب قال : رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود ، قال : ما صليت ، ولو مت مت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمداً صلى الله عليه وسلم. وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى=

باب

التسبيح والدعاء فى السجود

١٢٧ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى عليه الصلاة والسلام يُكثِرُ أن يقولَ فى رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبحَمْدِكَ ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِى ، يَتَأَوَّلُ القرآن [١] .

١٢٨ — وعنها أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو فى الصلاة[٢] : اللهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَأَعُوذُ بك مِنْ فِتْنَةِ المَسِيح الدَّجَّالِ[٣] ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَفتنةِ المَمَاتِ ، اللهُمَّ

= الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام ، فقال : « ارجع فصل فإنك لم تصل » ، فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ارجع فصل فإنك لم تصل » ثلاثاً ، فقال : والذى بعثك بالحق فما أحسن غيره ، فعلمنى ! قال : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن جالساً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » . وكان عمرو بن سلمة إذا رفع رأسه من السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام .

(١) ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ﴾ .

(٢) أى آخرها . (٣) الكذاب .

إنِّى أعوذُ بكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ[١]، فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ! فقال : إنَّ الرَّجُلَ إذَا غَرِمَ حَدَّثَ فكَذَبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ[٢] .

١٢٩ — عن أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم : عَلِّمْنِى دُعَاء أدْعُو به فى صلاتى ، قال : قُلْ اللَّهُمَّ إنى ظَلَمْتُ نَفسِى ظُلْماً كَثِيراً ، وَلاَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ فاغفِرْ لى مَغْفِرَةً من عِنْدَكَ ، وَارْحَمْنى إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .

باب

الذكر بعد الصلاة

١٣٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء الفقراء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ذهبَ أهلُ الدُّثُور[٣] من الأموالِ بالدرجاتِ العُلاَ والنَّعِيمِ المُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كما نُصَلِّى ، ويَصُومُونَ كما نصومُ ، ولَهمْ فَضْلٌ من أمْوَالٍ يحُجُّونَ بها ويَعْتَمِرُونَ ويُجَاهِدُونَ ويَتَصَدَّقُونَ . قالَ : ألاَ أُحَدِّثُكُمْ بما إنْ أخَذْتُمْ بِهِ أدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكُكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ ، تُسَبِّحُونَ وَتحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كلِّ صلاةٍ[٤] ثَلاَثاً وثلاثين

---

(١) الدين .

(٢) النبى صلى الله عليه وسلم معصوم ، وقال : ذلك على سبيل التعليم لأمته .

(٣) الكثير .

(٤) مكتوبة .

فقال : تقول سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ حتى يَكُونَ مِنْهُنَّ كلُّهُنَّ ثَلاَثًا وثلاثين .

١٣١ — عن ورادٍ كاتب المغيرة بن شعبة قال : أَمْلَى عَلَىَّ المُغِيرَة بن شعبة فى كتاب، إلى معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولُ فى دُبُرِ كل صلاة مكتوبة : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ وهُوَ عَلَى كلِّ شىء قدير ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لما أعطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِى لما مَنَعتَ ، ولاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ[1] مِنْكَ الجدُّ .

كتاب الجمعة

باب

استعمال الدهن للجمعة

١٣٢ — عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ويَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِن طُهْرٍ وَيَدَّهِنَ مِن دُهْنِهِ[2] أوْ يَمَسَّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ[3] ، ثمَّ يَخْرُجُ

(١) لا [illegible]

(٢) يعنى بدهن يزيل شعث رأسه و[illegible]

(٣) ليستعمل طيب امرأته ، وفيه أن السنة اتخاذ الطيب فى البيت .

فَلاَ يُفَرِّقُ بَينَ اُثنَيْنِ (١) ثمَّ يُصَلِّى مَا كُتِبَ لَهُ (٢) ثمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمَامُ (٣) إلاَّ غُفِرَ له ماَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجمعَةِ الأخرى .

باب

السواك يوم الجمعة ، وحديث كلكم راع

١٣٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى - أو على الناس - لأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مَعَ كلِّ صَلاَةٍ (٤) .

---

(١) لا يزحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما ، فعليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب الناس .

(٢) ما قدر فرضاً أو نفلا . (٣) شرع فى الخطبة .

(٤) فرضاً أو نفلا ، والجمعة أولى لطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطييب ، خصوصاً تطييب الفم الذى هو محل الذكر والمناجاة ، وإزالة ما يضر الملائكة وبنى آدم من تغير الفم ، وشرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء : الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والذكورية ، والصحة ، والاستيطان . وشرائط فعلها ثلاثة أشياء : أن تكون البلد مصراً أو قرية ، وأن يكون العدد أربعين من أهل الجمعة ، وأن يكون الوقت باقياً فإن خرج الوقت أو عدمت الشروط صليت ظهراً ، وفرائضها ثلاثة أشياء : خطبتان يقوم فيهما ويجلس ، وأن تصلى ركعتين فى جماعة . وهيئاتها أربع خصال : الغسل ، وتنظيف الجسد ، ولبس الثياب البيض ، وأخذ الظفر ، والطيب ،=

١٣٤ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُلُّكُمْ رَاعٍ وكلكم مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمامُ رَاعٍ ومسئُولٌ عن رعيته، والرَّجُلُ راع فى أهلِهِ[1] ومسئول عن رعيته

= ويستحب الإنصات فى الخطبة، ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس ، وصلاة العيدين سنة مؤكدة ، وهى ركعتين يكبر فى الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام ، وفى الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام ، ويخطب بعدها خطبتين ، يكبر فى الأولى تسعاً ، وفى الثانية سبعاً ، ويكبر من غروب الشمس من ليلة العيد إلى أن يدخل الإمام فى الصلاة ، وفى الأضحى خلف الصلوات المفروضات من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل ا ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ؛ اليهود غداً والنصارى بعد غد » . رواه البخارى فى : باب فرض الجمعة .

(١) يوفيهم حقهم من النفقة والكسوة والعشرة ، كما أن الإمام يقيم فيهم الحدود والأحكام على سنن الشرع .

والمرأةُ راعِيَةٌ فى بَيْتِ زوجها[١] ومسئولةٌ عن رعيتها ، والخادمُ رَاعٍ فى مَالِ سَيِّدِهِ[٢] ومسئولٌ عن رعيته .

باب

الغســـل يوم الجمعة

١٣٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لله تَعَالَى عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ[٣] حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فى كلِّ سَبْعَةِ أيام يوماً[٤] .

باب

الساعة التى فى يوم الجمعـــة

١٣٦ — وعنه أيضاً رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائمٌ يُصَلِّى يَسْأَلُ الله تعالى شيئاً إلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[٥] .

---

(١) بحسن تدبيرها فى المعيشة والنصح له والأمانة فى ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها .

(٢) يحفظه ويقوم بخدمته . (٣) محتلم .

(٤) هو يوم الجمعة إذا حضرها .

(٥) من التقليل خلاف التكثير .

باب

ما يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة

١٣٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ فى الجمعة فى صلاة الفجر ﴿ آلم تَنْزِيلُ — السجدة ﴾ [١] ، و ﴿ هَلْ أَتى عَلَى الإنْسَانِ ﴾ [٢] .

باب

المشى إلى الجمعة

١٣٨ — وقول الله عز وجل ﴿ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللهِ ﴾ ، ومن قال السعى العمل والذهاب لقوله تعالى ﴿ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ﴾ [٣] ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : يَحْرُمُ البيعَ حينئذ [٤] ، وقال عطاء : تَحْرُمُ الصناعات كلها .

١٣٩ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقيمَ الرجلُ أخاهُ من مقعدهِ ويجلس فيه .

---

(١) فى الركعة الأولى . (٢) فى الثانية .

(٣) عمل لها وذهب لها .

(٤) حين النداء ولن يصح لأن النهى راجع إلى أمر مقارن للعقد لا إلى نفس العقد ولا إلى أمر داخل فيه أو لازم له اﻫ ، كرمانى .

١٤٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يومَ الجُمُعَة أنْصِتْ ، والإمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ (١) .

---

(١) قلت باطلا واللغو الكلام الساقط ، وقيل : ملت عن الصواب ، وقال ابن وهب : من لغا كانت صلاته ظهراً وحرم فضل الجمعة اه ، كرمانى . إن يوم الجمعة عيد المؤمنين ، فيه يستريحون ويتنظفون ويتطيبون ويجتمعون . وشروط الجمعة : (ا) الوقت .

(ب) المكان فلا تصح فى الصحارى والبرارى وبين الخيام ، بل لا بد من بقعة جامعة الأبنية .

(ج) العدد، أربعون ذكور مكلفون أحرار مقيمون. (د) الجماعة .

(هـ) أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى فى ذلك البلد ، فإن تعذر اجتماعهم فى جامع واحد جاز تعدد المساجد بقدر الحاجة .

(ز) الخطبتان وفى الأولى أربعة فرائض :

(ا) التحميد ، وأقله الحمد لله .

(ب) الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(ج) الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى .

(د) قراءة آية من القرآن ، وكذا فرائض الثانية أربعة ، إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واحب من الأربعين .

(آداب الجمعة)

(ا) أن يستعد لها بكثرة التسبيح والاستغفار .

(ب) يغتسل .

كتاب العيدين

باب

فضل العمل أيام العشر

١٤١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : مَا العَمَلُ (١) فى أيام أَفْضَلُ مِنْهَا فى هٰذَا العَشْرِ (٢) . قالوا :

(جـ) يستعمل أنواع الزينة من الطيب وترجيل الشعر .

(د) يختار الأبيض فى الكسوة ويبالغ فى النظافة .

(هـ) تطييب الرائحة .

(و) التبكير إلى الجامع .

(ز) لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم .

(ح) أن يطلب الصف الأول .

(ط) أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضاً ويشتغل بجواب المؤذن واستماع الخطبة .

(ى) إذا فرغ من الجمعة قال : الحمد لله سبعاً ، وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً ، ويقول هذا الدعاء : اللهم يا غنى يا حميد ، يا مبدىء يا معيد ، يا رحيم يا ودود ، أغننى بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، يقول : من حافظ عليه أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب اهـ ، الإحياء للغزالى .

(١) كالصلاة والصوم والتكبير والذكر .

(٢) من الأول من ذى الحجة إلى العاشر .

ولا الجهاد ؟ قال : وَلاَ الْجِهَادُ ، إلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ[1] .

باب

التكبير أيام مِنًى ، وإذا غدا إلى عَرَفَةَ

١٤٢ — وكان عمر رضى الله عنه يُكَبِّرُ[2] فى قُبَّته فيسمعهُ أهل المسجد فيكَبِّرُون ، ويُكَبِّرُ أهل الأسواق حتى تَرْتَجَّ مِنًى[3] تكبيراً ، وكان عمر يُكَبِّرُ بمنى تلك الأيامَ وخلف الصلواتِ وعلى فِرَاشه وفى فُسْطَاطِهِ ومجلِسِهِ ومَمْشَاهُ تلك الأيام جميعاً . وكانت مَيْمُونة تُكَبِّرُ يومَ النَّحْرِ ، وَكُنَّ النِّسَاء يُكَبِّرْنَ خلف أبَانَ بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالىَ التَّشْرِيقِ مع الرجالِ فى المسجد .

١٤٣ — عن محمد بن أبى بكر الثقفى قال : سألتُ أنساً ونحن غاديانِ

(١) من ماله وإن رجع هو أو لم يرجع .

(٢) قال ابن بطال : العمل فى أيام التشريق هو التكبير المسنون ، وهو أفضل من صلاة النافلة اهـ .

(٣) تضطرب ، أى : بدوى صوت العباد ، والأيام المعلومات أيام النحر ، قال تعالى : ﴿ ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ ، قال المهلب : سميت بها لأنها عند الناس معلومة للذبح فيتوخى المساكين القصد فيها فيعطون .

من مِنًى إلى عرفات عن التَّلْبِيَةِ ، كيف كنتم تصنعون مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كان يُلَبِّى المُلَبِّى لا يُنْـكِرُ عليه ، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ فلا ينكِرُ عليه .

١٤٤ — عن حفصة أم عطية قالت : كُنَّا نُؤْمَرُ أن نخرجَ يومَ العيدِ حتى نُخْرِجَ البِكْرَ من خِدْرِهَا [١] ، وحتى نُخْرِجَ الحُيَّضَ فَيَكُنَّ خلف الناس فَيُكَبِّرْنَ بتكبيرهم ويَدْعُونَ بِدُعائِهِمْ ، يَرْجُونَ بَرَكَة ذلك اليوم وطُهْرَتَهُ [٢] .

١٤٥ — عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تُرْكَزُ الحربة قُدَّامَهُ يوم الفِطْرِ ويوم النَّحْرِ ثم يُصَلِّى .

١٤٦ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل رسولُ الله صلى الله

---

(١) من سترها .

(٢) طهارته وتقديسه ، قال ابن بطال : معنى التكبير فى هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم ، فجعل التكبير استشعاراً للذبح لله تعالى حتى لا يذكر فى أيام الذبح غيره ، قال أبو حنيفة : لا يكبر يوم الفطر ، وقال الشافعى : يكبر فى ليلته ويومه أيضاً ، حتى يتحرم الإمام لصلاته ، لقوله تعالى : ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ .

وفى الحديث فوائد :

(ا) كثرة الذكر والعبادة والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم .

(ب) خروج النساء إلى المصلى للبركة ، وتكبيرهن ورغبة فى دعاء المسلمين .

تعالى عليه وعلى آله وسلم [عَلَيَّ] وعندى جاريتان[١] تغنيان بغنـاء

---

(١) قال الخطابى : كان الشعر الذى يغنيان به فى وصف الشجاعة وما يجرى فى القتال وهو إذا صرف إلى معنى التحريض على قتال الكفار كان معونة فى أمر الدين فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وأما الغناء بذكر الفواحش والمجاهرة بالمنكر بالقول فهو من الغناء المحظور المسقط للمروءة ، وحاشاه أن يجرى شىء منه بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم ، وفى الحديث رخصة بإعداد آلة القتال ، قال ابن بطال : حمل السلاح يوم العيد لا مدخل له عند العلماء فى سنة العيد ولا فى هيئة الخروج إليه ، لكنه جائز عندهم . وأما لعب الحبشة فليس فيه أنه صلى الله عليه وسلم خرج به فى العيد ولا أمر أصحابه بالتأهب به ولم يكن الحبشة له صلى الله عليه وسلم عسكراً ولا أنصاراً ، وإنما هم قوم يلعبون . وفائدة هذا الحديث : إباحة النظر إلى اللهو إذا كان فيه تدريب للجوارح على تقليب السلاح لتخف الأيدى بها فى الحروب وفيه ما كان له صلى الله عليه وسلم من الخلق الحسن ، وما ينبغى للمرء أن يعاشر مع أهله من إيثار مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه . قال النووى : اختلفوا فى الغناء فأباحه جماعة من أهل الحجاز ، وحرمه أهل العراق ، ومذهب الشافعى كراهته ، وهو المشهور عن مالك ، وقد أجازت الصحابة غناء العرب الذى هو الإنشاد والترنم ، وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرته صلى الله عليه وسلم ، وهذا ومثله ليس بحرام ولا يجرح الشاهد ، وفى الحديث : إن مواضع الصالحين تنزه عن اللهو ، وإن لم يكن فيه إثم وإن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما لا يليق بها ينكره ولا يكون نحوه إلا إجلالا للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه وصيانة لمجلسه ، وإنما سكت صلى الله عليه وسلم لأنه كان مباح لهن وهذا من رأفته وحلمه . وفيه جواز نظرهن إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن إنتهى

بُعَاثٍ[١] فاضطجعَ على الفِرَاشِ وحَوَّلَ وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهَرَنى[٢] وقال : مِزْمَارَةُ الشيطان عند الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : دَعْهُمَا[٣] ، فلما غَفَلَ غَمَزْتهمَا فخرجتا ، وكان يوم عيدٍ يلعبُ السُّودَانُ بالدَّرَقِ والحراب ، فإما سألت النبى عليه الصلاة والسلام وإمَّا قال : تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ ؟ فقلت : نعم ، فأقامنى وراءه خَدِّى عَلَى خَدِّه ، وهو يقولُ : دُونَكُمْ[٤] يابنى أَرْفِدَةَ[٥] حتى إذا مَلَلْت قال : حَسْبُكِ[٦] ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبى .

= نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبى إن كان بشهوة فحرام اتفاقا .وإن كان بغير شهوة فالأصح التحريم ، وقيل : كان هذا قبل نزول قوله تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ أو قبل بلوغها رضى الله عنها اه ، كرمانى .

(١) بعاث : اسم حصن جرت الحرب عنده بين الأوس والخزرج ، قيل : وكانت فيه مقتلة عظيمة بينهما ، وبقيت الحرب بينهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة ، فألف الله بينهم بيمن قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

(٢) زجرنى .

(٣) اتركهما .

(٤) هى كلمة الإغراء بالشىء والمغرى به محذوف ، أى : الزموا ما أنتم فيه وعليكم به .

(٥) لقب لجنس من الحبشة يرقصون .

(٦) الاستفهام مقدر ، أى : أحسبك والخبر محذوف ، أى : كافيك هذا القدر .

١٤٦ — عن البراء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا أَنْ نُصَلِّى (١) ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرَ ، فمن فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا .

---

(١) وفى رواية أخرى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا » .

وعن البراء ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ، قال : « إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ، ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شىء » .

سنن العيدين :

(ا) تهنئة الناس ، فعن كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة التوبة لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فهنأه ، فكذا المسلمون يهنئون بعضهم بأداء الصوم والحج .

(ب) مصافحة الرجل للرجل ، والمرأة للمرأة ، وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل ، وتكره المعانقة إلا لقادم من سفر ، ويجوز تقبيل اليد لصلاح كعالم وزاهد ، ففى حديث أسامة عن أبى داود بسند قوى ، قال : فقمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده .

(جـ) أن تصلى جماعة لغير الحاج ويغتسل ويتطيب ويتزين بأحسن الثياب ، وأن يذهب من طريق ويرجع من أخرى ، وأن يأكل قبل صلاتها فى الفطر ويكثر من التكبير ، وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى الأضحى والفطر ثم يخطب بعد الصلاة .

١٤٧ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تَمَرَاتٍ .

١٤٨ — وعنه عن النبى عليه الصلاة والسلام : وَيأْكُلُهُنَّ وِتْراً .

باب

ما قيل فى الزلازل

١٤٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تَقُومُ السَّاعَةُ (١) حتى يُقْبَضُ العِلْمُ (٢) وَتَكْثُرُ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبُ الزَّمَانُ (٣) وَتَظْهَرَ الفِتَنُ (٤) وَيَكْثُرُ الهَرْجُ ، وَهُوَ القَتْلُ ، حتى يكْثر فِيكُمُ المَالُ (٥) فَيَفِيض .

باب

خمس لا يعلمهن إلا الله

١٥٠ — عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه

(١) القيامة . (٢) بموت العلماء وكثرة الجهلاء .

(٣) قلة بركة الزمان أو من النوازل والشدائد لا تدرى الناس كيف تنقضى أيامهم وتنقضيهم .

(٤) تنكثر .

(٥) نقلة الرجال والرغبات وقصر الآمال .

وآله وسلم : مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ الله : لا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فى غَدٍ ، ولا يعلمُ أَحَدٌ ما يكونُ فى الأرْحامِ ، ولا تعلم نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً (١) ، وَمَا تَدْرِى نفسٌ بأىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، وما يدرى أحدٌ مَتَى يَجِىءُ المَطَرُ .

باب

معاملة المرأة وسفرها

١٥١ — رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر أهل النار النساء . قالوا : بِمَ يا رسول الله ؟ قال : بِكُفْرِهِنَّ . قيل : يكْفُرن بالله ؟ قال : يكْفُرْنَ العَشِيرَ (٢) ويكْفُرْنَ الإحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدهْرَ كلهُ ثم رَأتْ مِنْكَ شَيْئاً (٣) قالت ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ .

١٥٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ (٤) يومٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ معها حُرْمَةٌ (٥) .

---

(١) من خير أو شر . (٢) الزوج
(٣) قليلا مخالفاً .
(٤) سير .
(٥) رجل ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب .

كتاب الجنائز

باب
البكاء عند المريض

١٥٣ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى[١] له فأتاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم يَعُودُه مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، فلما دخل عليه وَجده فى غاشية أهله[٢] فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أَقَدْ قُضِيَ ؟ ؟[٣] قالوا : لا يا رسول الله ، فبكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى القوم[٤] بكاء النبى صلى الله عليه وسلم بكوا . فقال : أَلاَ تَسْمَعُون إنَّ اللهَ لاَ يعذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ولا بحُزْنِ القَلْبِ ، ولكن يُعَذِّبُ بهذا[٥] ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يَرْحَمُ[٦] ، وإنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهله عليه[٧] . وكان عمر رضى الله عنه يَضْرِبُ فيه[٨] بالعصا ، ويَرْمِي بالحجارة ، ويَحْثِي بالتراب[٩]

---

(١) مرض . (٢) الذين يغشونه للخدمة والزيارة .

(٣) أقد قضى بأن خرج من الدنيا أى مات .

(٤) الحاضرون . (٥) إن قال سوءاً .

(٦) إن قال خيرا . (٧) إذا تضمن مالا يجوز وكان الميت سبباً فيه .

(٨) فى البكاء . (٩) تأسيا بأمر النبى بذلك فى نساء جعفر .

باب

الكاسية فى الدنيا، وعُقَد الشيطان

١٥٤ — عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلةً فقال: سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أُنزِلَ الليلةَ مِنَ الفِتْنَةِ، ماذا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ، يا رُبَّ كَاسِيَةٍ فى الدُّنْيَا[١] عارِيَةٍ فى الآخِرَةِ[٢].

١٥٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يَعْقِدُ الشيطان على قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذا هُوَ نَامَ ثلاث عُقَدٍ، يَضْرِبُ كلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فارْقُدْ، فإنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انحلتْ عقدةٌ، فإنْ صَلّى انحلت عقدةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ.

باب

الدعاء والصلاة من آخر الليل[٣]

١٥٦ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يَنْزِلُ رَبُّنَا

---

(١) نفس كاسية من ألوان الثياب.

(٢) قيل: نهى عن لبس ما يشف من الثياب أو نهى عن التبرج.

(٣) قال تعالى ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ أى: ما ينامون.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١) كلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ الليلِ الآخِرُ يقولُ : مَنْ يَدْعُونى فَأَسْتَجِيبُ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهِ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنى فَأَغْفِرُ لَهُ .

باب

يكْرَه التشدد فى العبادة

١٥٧ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت عندى امرأة من بنى أسد فدخل عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مَنْ هٰذِهِ ؟ قلتُ : فلانة ، لا تنامُ من الليل فَذُكِرَ من صلاتها . فقال : مَهْ (٢) عليكُمْ ما تُطِيقُونَ مِنَ الأعمَالِ ، فإن اللهَ لاَ يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا (٣) .

١٥٨ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قلت : إنى

---

(١) نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة ، أى : ينتقل من مقتضى صفات الجلال التى تقتضى الانتقام والأنفة من الأراذل وقهر الأعداء إلى صفات الإكرام المقتضية للرأفة وللرحمة والعفو .

(٢) اكفف .

(٣) اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم ، فإن الله تعالى لا يعرض عنكم إعراض الملول ، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقى لكم نشاط ، فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول .

أفعل ذلك . قال : فإنكَ إذَا فعلْتَ ذٰلِكَ هجَمَتْ[١] عينكَ وَنفِهَتْ نَفْسُكَ[٢] ، وَإنَّ لِنفْسِكَ حقًّا وَلأهْلِكَ حقًّا[٣] فصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنمْ .

باب

الاستخارة فى الأمور من غير الفريضة ندبا

١٥٩ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمنا الاستخارة فى الأمور كما يُعَلِّمنا السورة من القرآن يقول : إذا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ[٤] ثم لْيَقُلْ : اللهُمَّ إنى أَسْتَخيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العظيم ، فَإنك تَقْدِرُ وَلاَ أَقدِرُ وَتَعلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنتَ عَلاّمُ الغُيُوب. اللّهُمَّ إنْ كُنتَ تعْلَمَ أَنَّ هٰذَا الأمْرُ خَيْرٌ لى فى دِيني وَمَعَاشى وعاَقبَة أَمْرِى فاقْدُرْهُ لى وَيَسِّرْهُ لى ثم بَارِكْ فِيهِ ، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرُ شَرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقدُرْ لى الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثم ارْضِنى به . قال : وَيُسَمِّى حاجته[٥] .

---

(١) غارت ودخلت . (٢) كلت وأعيت .

(٣) زوجك ومن تلزمك نفقته . (٤) ندباً .

(٥) فى أثناء دعاءه .

باب

الأمر باتباع الجنائز

١٦٠ — عن معاوية بن مقرن عن البراء رضى الله عنهم قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع : أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجنائز ، وعِيادة المريض ، وإجابة الداعى ، ونَصْرِ المظلوم ، وإبْرَارِ القَسَم ورَدِّ السَّلاَمِ ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ [١] . ونهَانَا عن آنيةِ الفضة ، وخاتم الذهب ، والحرير [٢] والدِّيبَاجِ [٣] والقَسِّىِّ [٤] والإسْتَبْرَقِ [٥] ورُكُوبُ المياثِرِ [٦] .

باب

فضل من [تُوُفِّىَ] له ولد

١٦١ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام : مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلاَثٌ لم يَبْلُغوا الحِنْثَ [٧] إلاَّ أدْخَلَهُ الله الجنة بفضل رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ .

---

(١) إذا حمد الله يقول يرحمك الله .

(٢) للذكور لا الإناث .

(٣) الإبريسم .

(٤) ثياب مضلعة بحرير .

(٥) غليظ الديباج .

(٦) الوطاء يكون على السرج من حرير .

(٧) سن التكليف .

باب

تكره النياحة على الميت

١٦٢ — عن المغيرة رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَد[1] ، مَنْ كَذِبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدهُ مِنَ النَّارِ . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ نِيحَ عليهِ يُعَذَّبُ بما نِيحَ عليه .

باب

ليس منا من شق الجيوب

١٦٣ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا[2] مَنْ لَطَمَ الْخُدُودُ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّة[3] .

---

(١) إن الكذب على الغير قد ألف وقد استسهل خطبه وليس الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام كذلك

(٢) من أهل سنتنا لا الخارج عن الدين لأن المعاصى لا يكفر بها إلا إذا اعتقد حلها .

(٣) القائل : وامصيبتاه ، واجملاه .

باب

التصـــدّق بالثلث

١٦٤ — عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يَعُودُنى عام حَجَّة الوداع من وجع اشتدَّ بى ، فقلت : إنى قد بلغ بى من الوجع وأنا ذو مال ولا يَرِثنى إلاّ ابنة ، أفأتَصَدَّقُ بِثُلُثَىْ مالى . قال : لا . فقلت : بالشطر [١] . فقال : لا . ثم قال : الثُّلُثُ وَالثلث كبير — أو كثير — إنَّكَ إنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً [٢] يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغى بها وَجْهَ الله إلاّ أُجِرْتَ بِهَا حتى ما تجعَلُ فى فِى امْرَأَتكَ [٣] .

باب

ما ينهى عن الحلق عند المصيبة

١٦٥ — وَجِعَ أبو موسى وَجَعاً فغشىَ عليه ورأسه فى حِجْرِ امرأة من أهله فلم يستطع أن يَرُدَّ عليها شيئاً فلما أفاق قال . أنا برىء مِمَّنْ بَرِئَ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِئَ من الصَّالِقَة [٤] والحَالِقَة [٥] والشَّاقَّة [٦] .

---

(١) بالنصف . (٢) فقراء .

(٣) حتى بالشىء الذى تجعله فى فم امرأتك .

(٤) الرافعة صوتها فى المصيبة .

(٥) التى تحلق شعرها . (٦) التى تشق ثوبها .

باب

القيـــــــام للجنازة

١٦٦ — عن عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا حتى تُخَلِّفَكُم (١) .

باب

حمــل الرجال للجنازة

١٦٧ — عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا وُضِعَت الْجِنَازَةِ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتِ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي (٢) ، وَ إِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةً قالت يا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كلُّ شيء إلاّ الإنْسَانُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ .

باب

فضــل من شهد الجنازة

١٦٨ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : مَنْ شَهِدَ الْجِنَازَةَ حتى يُصَلِّى عليها فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ

---

(١) جنازة المسلم أو الذمي . (٢) لثواب العمل الصالح .

شَهِدَهَا حتى تُدْفَنْ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قيل : ومَا القيراطانِ ؟ قال : مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ (١) .

---

(١) كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاتحاد ويدعو إلى الألفة وعقد أواصر المحبة بين المسلمين فعلمهم آية الاجتماع للمساعدة عند المصيبة ومشاركة الإنسان فى أتراحه قبل أفراحه ، ويرغب فى تشييع الجنازة وحضور خروجها من المنزل . ويعد بثواب عظيم قدر جبل أحد فى الوزن من جهة الحسنات وإزالة السيئات ، فعليك أخى بمعاونة أخيك المسلم فى سرائه وضرائه والاجتهاد فى عمل ما يلزم له . ولأذكر لك كلمة الفقهاء فيما يلزم للميت ، وفى كيفية الصلاة عليه لتساهم فى الأجر . يلزم فى الميت أربعة أشياء : غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه ، واثنان لا يغسلان ولا يصلى عليهما ؛ الشهيد فى معركة المشركين ، والسقط الذى لم يستهل صارخا ، ويغسل الميت وترا ويكون فى أول غسله سدر ، وفى آخره شىء من كافور ، ويكفن فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، ويكبر عليه أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة بعد الأولى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ، ويدعو للميت بعد الثالثة فيقول : اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك ، خرج من روح الدنيا وسعتهاومحبوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه . كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به ، وأصبح فقيرا إلى رحمتك وأنت غنى عن عذابه ، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له ، اللهم إن كان محسناً فزد فى إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ، ولقه برحمتك ورضاك ، وقه فتنة القبر وعذابه ، وأفسح له فى قبره وجاف الأرض عن جنبيه ، ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين ، ويقول فى الرابعة : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ، ويسلم =

باب

إســـــــلام الصبى

١٦٩ — وعنه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما مِنْ مَوْلودٍ إلاّ يُولَدُ عَلَى الفطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ

باب

قاتل النفس

١٧٠ — عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم قال : مَنْ حَلَفَ بِمِلّةٍ غَيرِ الإسْلاَمِ[١] كَاذِباً مُتَعَمِّداً فَهُوَ كما قال[٢] ومَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِها فى نَارِ جَهَنَّمَ .

باب

النهى عن سَبِّ الأموات

١٧١ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

= بعد الرابعة . ويدفن فى لحد مستقبل القبلة ويسل من قبل رأسه برفق ويقول الذى يلحده : بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويضجع فى القبر بعد أن يعمق قامة وبسطة ويسطح ، ولا يبنى عليه ولا يجصص ، ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نوح ولا شق جيب ، ويعزى أهله إلى ثلاثة أيام من دفنه ، ولا يدفن اثنان فى قبر إلا لحاجة .

(١) كاليهودية والنصرانية . (٢) فيحكم عليه بالذى نسبه لنفسه .

لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ[١] فَإِنَّهُمْ قد أَفْضَوْا[٢] إِلَى مَا قَدَّمُوا[٣] .

كتاب الزكاة

باب

وجـــــوب الزكاة

١٧٢ — عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلا قال للنَّبِى صلى الله عليه وسلم : أخبرنى بعمل يُدْخِلنِى الجنة ، قال[٤] : مالَهُ مالَهُ[٥] ، وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أَرَبٌ مَالَهُ[٦] ، تَعْبُدُ اللهَ ولاَ تُشْرِكُ بِهِ شيئاً ، وتُؤْتِى الزكاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ[٧] .

١٨٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه[٨] ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ من العرب ، فقال عمر رضى الله عنه : كيف تُقَاتِلُ الناس وقد قال رسول الله صلى الله

(١) المسلمين . (٢) وصلوا .
(٣) من خير أو شر ، فيجازى كل بعمله .
(٤) القوم . (٥) أى شىء يريد .
(٦) ما زائدة ، أى : أرب له ، أى : حاجة جاءت به .
(٧) تحسن لقرابتك .
(٨) خليفة ، وكفر البعض بعبادة الأوثان أو باتباع مسيلمة الكذاب (أهل اليمامة) واستمر البعض على الإيمان ومنع ازكاة.

عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ ، فَمَنْ قالها فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ ونَفْسَهُ إلاَّ بحقِّهِ (١) وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ ؟ ؟ فقال : واللهِ لأُقَاتِلَنَّ من فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حَقُّ المال (٢) ، واللهِ لو منعونى عَنَاقاً (٣) كانوا يُؤَدُّونها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلتهم على مَنْعِها . قال عمر رضى الله عنه : فعَرَفْتُ أنه الحقُّ .

باب

إثم مانع الزكاة

١٨٤ — وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ آتاهُ اللهُ مَالاً فلم يُؤَدِّ زكاتَهُ مُثِّلَ يَوْمَ القيامةِ شُجَاعاً (٤) أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ (٥) ، يُطَوَّقُهُ يومَ القيامةِ ، ثمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ — يعنى

---

(١) من قتل النفس المحرمة ، أو ترك الصلاة ، أو منع الزكاة .

(٢) كما أن الصلاة زكاة البدن .

(٣) الأنثى من ولد المعز ، والجمع أعنق . شهامة إسلامية من أبى بكر ونور الإيمان دعاه إلى قتال من منع الزكاة ، وقد ظن عمر رضى الله تعالى عنه أن المقاتلة كانت لكفرهم ، وقد قال كبار المؤرخين : هذه نواة الفتح للاسلام بل القبس الذى سطع بعد ذلك فامتد رواقه وانتشر صيته ، ولولا هذه الشجاعة والصولة لفر كثير من المنافقين وارتدوا .

(٤) الحية الذكر .

(٥) زبدتان فى شدقيه والآية هى قوله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما =

شِدْقَيْهِ — ثمَّ يقولُ : أنا مَالُكَ ، أنا كَنزُكَ ، ثمَّ تَلاَ ﴿ ولاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ الآية .

باب

إنفاق المال فى حقه

١٧٥ — عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا حَسَدَ[1] إلاَّ فى اثنتينِ رجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ

= آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ ١٨٠ من سورة آل عمران . أى ولا يحسبن الباخلون بخلهم خيراً لهم . وفى قراءة ولا تحسبن الخطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أى لا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم . وفى تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت فى مانعى الزكاة وعليه أكثر المفسرين اهـ شرقاوى . وفى الحديث :

(ا) حث الأغنياء على الإنفاق .

(ب) تشييد مشروعات الخير .

(جـ) إعانة المساكين ووجود أعمال لهم .

(د) التنفير من البخل قال تعالى ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ من سورة التوبة .

(١) لا غبطة وهو تمنى أن تحاكى الصالح وتعمل مثله .

عَلَى هَلَكَتِهِ فى الحقِّ (١) ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً (٢) فَهُوَ يَقْضِى بها ويُعَلِّمُهَا .

باب

الصدقة من كسب طيب

١٧٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ (٣) مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ (٤) ، ولاَ يَقْبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بيمينهِ ثم يُرَبِّيهَا لصَاحِبِهِ كما يُرَبِّى أحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (٥) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ (٦) .

---

(١) خرج التبذير . (٢) القرآن والسنة .

(٣) بقيمتها . (٤) حلال . (٥) مهره .

(٦) فى الميزان ثوابا وأجراً جزيلا بيمينه قال الخطابى : ذكر اليمين لأنها فى العرف لما عز والأخرى لما هان . وقال ابن اللبان: نسبة الأيدى إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه به أو إعارة وتلك الأنوار متفاوتة فى روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الأخرى والله سبحانه وتعالى يتعالى على الجارحة ا ه وقال الشرقاوى: وضرب المثل بالمهر لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال وكذا الصدقة فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لايزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة إلى ما بين التمرة إلى الجبل ،قاله فى الفتح .

باب

الصدقة قبل الردّ

١٧٧ — عن حارثة بن وهب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِى عليكُمْ زَمَانٌ يَمْشِى الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا ، يقولُ الرجلُ : لَوْ جِئْتَ بها بالأمْسِ لَقَبِلْتُهَا ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لى بها[١] .

باب

أى الصدقة أفضل

١٧٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً ؟ قال أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيح شَحِيح ، تخْشَى الفقْرَ وَتَأْمَلُ الغِنَى ، وَلا تُمْهِلْ حتى إذا بَلَغَتِ[٢] الْحُلْقُومُ قلتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وقد كَانَ لفلان!

---

(١) فيه الحث على الإسراع فى إخرج الصدقة خشية أن تظهر كنوز الأرض ويكثر المال ويقل الناس وتقصر آمالهم فيغنى الله كلا من سعته وهنا يخرج المهدى ويظهر سيدنا عيسى عليه السلام ثم تقوم القيامة .

(٢) أى الروح والواجب أن يتصدق الإنسان فى حال الصحة والقوة ورجاء الغنى ليثاب ، والمعنى تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بأن تقول لاتتلف مالك كيلا تصير فقيرا . لافى حال سقمك وسياق موتك لأن المال =

باب
من أمر خادمه بالصــــــدقة

١٧٩ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذا أنفَقَتِ المَرْأةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا [١] غيرَ مُفْسِدَةٍ كان لها أجْرُهَا بما أنفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ [٢] ، وَلِلْخَازِنِ [٣] مِثْلُ ذلك لا يُنْقِصُ بَعْضُهُمْ أَجرَ بَعْضٍ شَيْئاً .

= حينئذ منك وتعلق بغيرك اهـ شرقاوى. إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإحسان والسخاء ومجاهدة النفس فى إخراج جزء من المال مع قيام المانع وهو الشح دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة فى القربة ، ولا يؤخر الإنسان الصدقة حتى إذا قاربت روحه مجرى النفس عند الغرغرة يوصى بالصدقة فقـــد صار المال من حق الورثة ، ويشبه هذا المعنى التوبة يقبلها الله من السليم الصحيح وقد فتح سبحانه وتعالى بابها على مصراعيه وأقفله فى وجه المحتضر كما قال جل شأنه ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ ١٧ — ١٨ من سورة النساء .

فاتقوا الله أيها الأغنياء وتعاونوا على البر والتقوى وتصدقوا وأحسنوا لعلكم تفلحون .

(١) زوجها . (٢) عمل وربح . (٣) الحارس .

أباح الله للمرأة أن تنفق على عيال زوجها وأضيافه وغيرهم من طعام زوجها =

باب

الحث على أداء أموال الناس ، وفضل الغنى على الفقير

١٨٠ — قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ.

١٨١ — عن حكيم بن حزام رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : اليَدُ العُلْيَا (١) خَيْرٌ مِنْ اليَدِ السُّفْلَى (٢) وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ (٣) وخير الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى (٤) ومن يَسْتَعِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ .

= على وجه الإصلاح لا الفساد والإسراف، قال الشرقاوى: بأن لم يتجاوز العادة ولم يؤثر نقصانه وقيده بالطعام لأن الزوج يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدنانير فإن إنفاقها منها بغير إذنه لايجوز ، ويحرم عليها التصدق من ماله إلا بصريح أمره اهـ ، وانظر رعاك الله إلى فضل الله ورحمته يعطى الثواب :

(ا) لها لسخائها . (ب) لمن جلب هذا الخير .

(ج) لحافظه الأمين .

(١) المنفقة . (٢) السائلة .

(٣) أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك .

(٤) يستظهر به على النوائب التى تنوبه أى ما كان عفوا قد فضل من غنى وقيل أراد ما فضل عن العيال وجلب القوة والسماحة (يستعف) يطلب من الله العفة وهى الكف عن الحرام وسؤال الناس (يستغن) يطلب من الله الغنى والقناعة والسعادة .

باب
المنفق والمُمْسِك

١٨٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلاَّ وَمَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً[1] خَلَفاً. ويقول الآخر: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً.

١٨٣ — وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مثْلُ البَخِيلِ وَالْمُنْفِقُ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيد مِنْ ثُدِيِهِمَا إلَى تَرَاقِيهِمَا[2]، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حتى تُخْفِي بَنَانه[3] وَتَعْفُو أَثَرَهُ. وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ ينفق شَيْئاً إلاَّ لَزِقَتْ كلُّ حَلَقَةٍ مكَانَهاَ فَهُوَ يُوَسِّعهاَ وَلاَ تَتَّسِع.

---

(١) أى أعط منفقاً ماله فى طاعتك عوضاً لقوله جل شأنه ﴿ وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ﴾ وفى الحديث القدسى « أنفق يا ابن آدم أنفق عليك » أما البخيل الممسك فيضيق عليه ولا يبارك له فى ماله.

(٢) الترقوة: العظمان المشرفان فى أعلى الصدر.

(٣) أصابعه

(٤) التصقت.

قال الشرقاوى: فمثل البخيل كمثل رجل أراد أن يلبس درعاً يستجن به فحالت يداه بينها وبين أن تمر على سائر جسده فاجتمعت فى عنقه فلزمت ترقوته، والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره =

باب

على كل مسلم صدقة

١٨٤ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ، فقالوا : يا نبى الله فمن لم يَجِدْ ؟ قال : يَعْمَلُ بيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّق . قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : يُعِينُ ذا الحاجةِ المَلْهُوفَ . قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : فَلْيَعْمَلْ بالمَعْرُوف وَلْيُمْسِكْ عن الشَّرِّ فإنها لَهُ صَدَقَة .

باب

الاستعفاف عن المسألة

١٨٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نَفْسِى بيَدِهِ لأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ على ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ .

١٨٦ — عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانى ثم سألتُهُ فأعطانى ثم سألته فأعطانى ، ثم قال:

= وانقبضت يداه ، بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها ينفسح صدره وتطيب نفسه اهـ . يجود الكريم فتظهر بشاشة وجهه وتتجلى عليه السماحة ومكارم الأخلاق ، فيجد أنصارا له وأخدانا يحبونه ، وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة .

يا حَكِيمُ إنَّ هذا المال خَضِرَةٌ[١] حُلْوَةٌ[٢] فمَنْ أَخَذَهُ بسَخَاوَة نَفْسٍ[٣] بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، ومَنْ أَخَذَهُ بإشْرَاف نَفْسٍ[٤] لم يُبَارَكْ لهُ فِيهِ ، وكان كالذى يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَد السُّفْلَى . فقال حكيم : فقلتُ يا رسول الله والذى بَعَثَكَ بالحقِّ لا أَرْزَأُ أحداً[٥] بعدك[٦] شيئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا . فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعُو حَكِيماً إلى العطاء فيأبَى أن يقبَلَهُ منه . ثم إنَّ عمر رضى الله عنه دعَاهُ ليُعْطِيه فأبَى أن يقبل منه شيئاً ، فقال : إنى أُشْهِدُكُمْ يا معشر المسلمين على حكيم أنى أعْرِضُ عليه حقه من هذا الفَيْءِ فَيَأْبَى أن يأخُذَهُ ، فلم يَرْزَأْ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوُفِّيَ[٧] .

---

(١) فى المنظر .

(٢) فى الذوق .

(٣) من غير حرص عليه .

(٤) مكتسباً له بطلب النفس وحرصها عليه .

(٥) لا أنقص .

(٦) بعد سؤالك .

(٧) لعشر سنين من إمارة معاوية . قال النووى : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة ، واختلف أصحابنا فى مسألة القادر على الكسب على وجهين ، أصحهما أنها حرام . والثانى : حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ألا يذل نفسه ، ولا يلح فى السؤال ولا يؤذى المسئول ، فإن فقد واحد فحرام بالاتفاق .

باب
من سأل الناس تكثراً

١٨٧ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : مَا يَزَالُ الرجلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حتى يأتىَ يومَ القِيامَةِ ليسَ فى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ (١) .

---

(١) بل كله عظم .

قال التوربشتى : قد أخبرنا الله تعالى أن الصور فى الدار الآخرة تختلف باختلاف المعانى قال الله تعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ فالذى يبذل وجهه لغير الله تعالى فى الدنيا من غير بأس ولاضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شىء فى وجهه بإذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذى خفى عليهم منه اه وقيل يأتى يوم القيامة ساقط القدر والجاه . وعند أبى داود والنسائى أن رجلا قال: يارسول الله أسأل؟ فقال: « لا. وإن كنت سائلا ولا بد فاسأل الصالحين » أى من أرباب الأموال الذين لا يمنعون ما عليهم من الحق وقد لايعلمون المستحق من غيره فإذا عرفوا بالسؤال المحتاج أعطوه مما عليهم من حقوق الله ، أو المراد من يتبرك بدعائهم وترجى إجابتهم وحيث جاز السؤال فيجتنب فيه الإلحاح والسؤال بوجه الله تعالى اه شرقاوى (يسأل الناس) أى تكثيرا ليزيد ماله بخلاف الفقير الذى سؤاله من حاجة فلا بأس بسؤاله الناس ولو كفارا ، وخص الوجه لمشاكلة العقوبة فى محل الجناية لكونه أذل وجهه بالسؤال .

إن الدين عمل وقائدنا الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم كان تاجرا وراعى غنم وقائد جيوش ، ومربى نفوس ، ومرشدا وهاديا وبشيرا ونذيرا . وما رأينا فى تاريخ =

١٨٨ — كتب معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما إلى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن اكتب إلىَّ بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ .

١٨٩ — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله أَلِيَ أَجْرٌ أن أنفق على بنى سَلَمَة ؟ إنما هم بَنِيَّ ، فقال : أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ ، فَلَكِ أَجْرُ ما أَنْفَقْتِ عَلَيْهِم .

١٩٠ — عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليسَ المِسْكِينُ الَّذِى يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلٰكِنَّ المِسْكِينُ الَّذِى لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ .

١٩١ — عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالت : انطلقت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجدت امرأة من الأنصار

= الأبطال الميل إلى ذل السؤال والبطالة والكسل ، ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم : « لاتسأل الناس شيئاً ولو سقط سوطك » وقد كان سيدنا أبو بكر راكباً ناقته يوماً فسقط سوطه وحوله جمع كبير فأناخها وقال وتناوله رضى الله عنه: سمعت حبي محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: « لاتسأل الناس شيئا ولو سقط سوطك ».

على الباب حاجتُهَا مثلُ حاجتى ، فمرَّ علينا بلَالٌ فقلنا [له] : سَلِ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أَيُجْزِئ عنى أن أُنْفِقَ على زوج وأيتـام لى فى حِجْرى. فسَأَلَهُ ، فقال : نَعَمْ ، لها أَجْرَانِ ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقة.

١٩٢ — وفى رواية : قالت يا رسول الله إنك أمَرْتَ بالصدقة ، وكان عندى حُلِيٌّ فأَرَدْتُ أن أتصدَّق به فزَعَمَ ابن مسعود أنه وولده أحَقُّ مَنْ تصدَّقت به عليهم . فقال النبى عليه الصلاة والسلام : صَدَقَ ابْنُ مَسْعُود زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِم .

١٩٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نَفِدَ ما عنده ، فقال : ما يَكُونُ عِنْدِى مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِيهِ اللهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ .

١٩٤ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِينى العطاء فأقولُ أعْطِهِ مَنْ هو أفقَرُ إليه مِنِّى ، فيقول: خُذْهُ ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا المَالِ شَىْءٌ وَأَنتَ غَيْرُ مُشْرِف وَلاَ سَائِل فَخُذْهُ ، وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ .

١٩٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام

قال : لأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثمَّ يغْدُو فيَحْتَطِبَ فيَبِيعَ فيأْكُلَ وَيَتَصدَّقَ خيرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ .

١٩٦ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : فِيماَ سَقَتِ السَّماءُ[1] والعُيُونُ أوْ كَانَ عَثرِيًّا[2] العُشْرُ ، ومَا سُقِىَ بالنَّضح نِصْفُ العُشْر .

١٩٧ — عن أبى هريرة قال : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُؤتى بالتمر عند جَذَاذِ النَّخْلِ فيجىء هذا بتمره وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر ، فجعلَ الحسَنُ وَالحسَيْنُ رضى الله عنهما يلعبان بهذا التمر ، فأخذ أحدهما تمرةً فجعلها فى فِيهِ ، فنظر إليه رسـول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فِيهِ فقال : أماَ عَلِمْتِ[3] أنَّ آلَ مُحَمَّدٍ[4] لاَ يأْكُلونَ صَدَقَةَ .

١٩٨ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) المطر .

(٢) مايسقى بالسيل الجارى فى حفر وتسمى الحفرة عاثور لتعثر المار بها إذا لم يعلمها . (٣) يا فاطمة .

(٤) هم بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى ، وبنو هاشم عند أبى حنيفة ومالك ، وفيه يجنب الطفل الحرام ليتعلم ، وعفة آل بيت النبوة وعلو مركزهم ومروءتهم .

صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ (١) صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ (٢) صَدَقَة ، وَليسَ فيما دون خمسة أَوْسُقٍ (٣) صَدَقَة .

---

(١) أواق — بجوار — فى الفضة .

(٢) من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهو مؤنث والجمع أذواد كثوب وأثواب .

(٣) من تمر أو حب .

شرح الحديث :

يبين لك رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار نصاب الذهب والفضة إن بقى سنة كاملة وقدره علماء الفقه عشرين مثقالا أو اثنى عشر جنيها انجليزيا وربع جنيه ،ومائتى درهم أو اثنين وعشرين ريالا وربع ريال أى ٤٤٥ قرشاً . ومقدار الزكاة اثمان ونصف فى المائة أى ٣٠٠ مليم فى الذهب و ١١١ مليم فى الفضة .

﴿ حكمة الزكاة ﴾

(ا) المزكى يحفظ ماله وينميه ويرضى ربه ويجلب له النماء والبركة ويعقد أواصر المحبة بينه وبين أهله وعشيرته فتنتشر المحبة وتسود المودة وتكثر الشفقة ويتبادل العطف والحنان والرحمة بين الناس وتنتزع الأحقاد من صدور المحتاجين ويزول الحسد من قلوب الفقراء والمساكين فلا يمقتون الأغنياء ولا يتطلعون إلى أموالهم .

(ب) المحافظة على حياة المحتاجين حتى لايفتك بهم الجوع أو الأمراض المختلفة، ومد يد المعونة لأبناء الأمة الذين عضهم الزمان بحوادثه وهناك يتجدد تحبيب الأغنياء إلى الفقراء فلا يتعرضون لأذاهم والإنسان عبد الإحسان : =

. . . .

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

(ج) تقليل الجرائم فى البلاد إذ الداعى إليها غالبا الفقر والاحتياج وتحسين حاله الفقراء الصحية وتقليل الشحاذين الضعفاء الدين لايستطيعون العمل لأن فى الزكاة عز لهم عن السؤال .

(د) المساعدة على تربية من لاكافل لهم فتكثر الأيدى العاملة وتحسن أخلاق الأمة ويقل فيها العبث بالأمن .

(ه) سبرغور المؤمنين وبيان مقدار إخلاصهم لربهم بترك البخل وطرح رداء الشح وتطهير النفس من أدران الجمود والتقتير ببذل المال فى المنافع العامة وتعويدها السخاء والجود ، وتلبية طاعة الله بدفع شىء من المال بدون مقابل إجابة لله تعالى ، وطلب دفع المصائب وتخفيفها اللطف بها من الله جل وعلا والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فإن البلاء لايتخطاها » ولقد أوجب الله تعالى الزكاة فى الأموال وفرضها على أربابها قال تعالى :

(ا) ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ وقد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم:

(ب) ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم :

(ا) « مانع الزكاة يوم القيامة فى النار » .

(ب) « داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة » وهى أحد أركان الإسلام يكفر جاحدها فى الزكاة المجمع عليها بخلاف المختلف فيها كزكاة التجارة وزكاة مال الصبى ، والزكاة ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص .

وتجب الزكاة فى الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية =

. . . .

= والبدن . وشروط وجوبها : الإسلام ، والحرية ، والملك التام ، والنصاب ، وتعين المالك ، ومضى الحول فى الحولى .

فى زكاة الزروع والثمار : والمراد بالزروع كل ما يستنبت ليقتات به اختيارا كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول ، وبالثمار : التمر والزبيب وسائر الفواكه.

ويتعلق وجوب الزكاة فى كل من التمر والزرع ببدو صلاحه أو بعضه إن بلغ خالصه نصاباً ، والوجوب على من بدا الصلاح فى ملكه فلو استأجر أرضاً فلزكاة عليه لأنه المالك للزرع ، ويمتنع على المالك التصرف فيه ببدو صلاحه ولو بصدقة أو أجرة نحو حصاد أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلح أحمر فيحرم إخراج شىء من الزروع أو الثمار ولو للفقراء وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ويحرم على غير المالك شراؤه أيضاً وأكله ونحو ذلك ، ونصاب الزروع خمسة أوسق ، وتقدر بنحو خمسين كيلة أى أربعة أرادب وويبة ، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالعراقى ، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر (بدون آلة) ونصف العشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوهما مما يحتاج لكلفة ومشقة وتعب وفيما زاد فبحسابه .

والنصاب من خالص الذهب ١٢ جنيه و ٢٥ قرش ومن الفضة ٢٢ ريالا وربع وفيها ربع العشر أى ٢٫٥ فى المائة .

وفى زكاة عروض التجارة : والتجارة تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح والعروض هى المال المتجر فيه غير النقد سواء أكان منقولا أم عقاراً أم حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشتريت به إن كان نقدا من ذهب أو فضة ، فإن ملك بغير نقد =

. . . .

= كأن اشتراها بعروض قومت بغالب نقد البلد الذى تم فيه الحول فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر وما زاد فبحسابه بشروط :

(١) أن يملكه بمعاوضة

(٢) نية التجارة حال المعاوضة فى صلب العقد أو مجلسه .

(٣) أن لا ينوى بالمال القنية .

(٤) مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشترى بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفى ملكه باقيه كأن كان يملك عشرين مثقالا فاشترى بعينها عروضا بنية التجارة أو بنية تصنعها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد لا من وقت ملك العروض .

(٥) أن تبلغ قيمته نصاباً آخر الحول وكذا إن بلغت دون نصاب وعنده ما يكمل به .

(٦) أن لا ينض أثنا الحول بما يقوم به وهو دون نصاب ومعنى التنضيض تصييره دراهم ودنانير .

فى زكاة الماشية : أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة ثم فى ١٢١ شاتان وفى ٢٠١ ثلاث شياه وفى ٤٠٠ أربع شياه ثم فى كل مائة شاة .

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع له سنة (عجل يتبع أمه فى المرعى) وفى أربعين مسنة لها سنتان وطعنت فى الثالثة وفى ستين تبيعان .

وأول نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفى عشر شاتان وهكذا وفى خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة وطعنت فى الثانية وفى ست وثلاثين بنت لبون لها سنتان وطعنت فى الثالثة وفى ست وأربعين حقة لها ثلاث سنين =

أبواب صـــدقة الفطر

١٩٩ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة [١] الفِطر صَاعاً من تمْرٍ أو صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالْحُرِّ

= وطعنت فى الرابعة وفى ٦١ جذعة لها أربع سنين وطعنت فى الخامسة وتجب الزكاة فى الماشية بزيادة شرطين :

(ا) « إسامة المالك » أو نائبه لها كل الحول يرعاها فى كلأ مباح ونحوه مما ليس مملوكا .

(ب) « أن تكون للنماء » أى أن المعدة للعمل لازكاة فيها .

وتجب الزكاة فى المغصوب والضال والمجحود وفى مال القاصر والمجنون المحجور عليه بسفه ، والمطالب بها الولى أو الوصى وتجب فى الدين اللازم إن كان نقداً أو عرض تجارة مؤجلا أو حالا تيسر قبضه أو لم يتيسر .

ولو اجتمع زكاة أو حج أو كفارة ودين لآدمى فى تركة قدمت الثلاثة على دين الآدمى ويجب أداؤها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبجفاف التمر وتنقية الحب من نحو تبن وبقدرة على استيفاء دين حال كأن كان على موسر حاضر باذل ، ولا يجوز أن يجعل دينه الذى على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردها إليه عن دينه من غير شرط فإن أخر أداءها بعد التمكن وتلف المال ضمنه ، ولابد فى أداء الزكاة من نية: كهذا زكاة ، ومحل النية القلب وتكفى عند عزلها من المال وبعده وتلزم الولى عن محجوره فلو دفعها بلانية تجزىء وللشخص أن يوكل فيها.

(١) من خصائص الأمة المحمدية تطهيرا للنفس من أدران المعاصى ورجاء =

وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصغيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ لِلصَّلَاةِ .

= قبول الصوم ونعمة تخص الفقراء كما فى خبر : « أغنوهم عن ذل السؤال فى ذلك اليوم » وقال صلى الله عليه وسلم : « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد وليلته فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وفروعه وزوجته ورقيقه وخادمه وإن كان مستأجرا بالنفقة : صاعا أى قدحين من غالب قوت بلده .

ويشترط لوجوبها : (ا) الإسلام .

(ب) إدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين ، ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز من أول الشهر ويكره تأخيرها إلى آخر نهار يوم العيد، ويحرم تأخيرها عنه بلا عذر كغيبة ماله أو المستحقين * وقد رأيت بعض الفقهاء الريفيين الآن يعملون عملية قرض أى يمدون أيديهم لقبول الزكاة ويأخذونها متأخرة من غلة الأرض وهذا باطل لأنى أعلم علم اليقين أن الرجل قادر وبيته مملوء خبزا وذرة وقمحاً ولكن فقر النفس يهيىء له البخل وعدم إخراج حقوق الله فى أمواله وبدنه .

ويجب أن يكون تفريقها على فقراء بلده . ولا يجوز نقلها لبلد آخر . وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ويجوز دفعها لواحد . والأحوط دفعها إلى ثلاثة : قال الله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء[1] والمساكين[2] والعاملين =

---

(١) الفقير من لا مال له ولا كسب يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة ويكسب ثلاثها .

(٢) المسكين من يقدر على مال أو كسب ولا يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة وعنده سبعة.

٢٠٠ — عن أبى سعيد الخدرىِّ قال : كُنَّا نُخْرِجُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الفِطْرِ صَاعاً مِنْ طَعَامٍ ، وَكَانَ طَعَامُنَا الشعيرُ والزَّبِيبُ وَالأَقِطَ وَالتمر .

عليها(١) والمؤلفة قلوبهم(٢) وفى الرقاب(٣) والغارمين(٤) وفى سبيل الله(٥) وابن السبيل(٦) فريضة من الله ، والله عليم حكيم﴾ ٦٠ — من سورة التوبة .

---

(١) العامل عليها الساعى لجمعها من المسلمين والكاتب لإحصائها والحفيظ عليها وكان فى صدر الإسلام بيت المال يجمعون الزكاة فيه وتخرج لأربابها المحتاجين والإمام يتعهد الرعية بنفسه وقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر على فقيرة يبكى أولادها جوعا وواضعة قدرها على النار تمنيهم بطعام حتى يناموا فذهب رضى الله عنه إلى بيت المال وحمل على ظهره حقيبة دقيق ثم وضع الدقيق فى القدر وأنضج لهم طعاماً فأكلوا وشربوا .

(٢) المؤلفة قلوبهم هم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو ينتظر بإعطائهم ترغيب غيرهم وهذا موجود الآن رجاء إدخال كثير من غير المسلمين فى دين الإسلام .

(٣) وفى الرقاب وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة .

(٤) والغارم وهو الذى تداين ديناً لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه فى مباح أو صرفه فيه أو تداين لإصلاح ذات البين ان حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنيا أو تداين لضمان إن أعسر وهو المضمون .

(٥) أهل سبيل الله أى الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد ويدخل فى ذلك طلبة العلم الشرعى ورواد الحق وطلاب العدل ومقيمو الإنصاف والوعظ والإرشاد وناصرو الدين الحنيف .

(٦) وابن السبيل أى المسافر سفراً مباحا من بلد الزكاة ولو مجتازا إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبى ولا مجنون بل تعطى لوليها ولا بنو هاشم والمطلب ولا غنى ولا من تلزم المزكى نفقته من أصل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء ويحرم على غير مستحقها أخذها وكذا إعطاؤها له يحرم أيضاً إذا علم الدافع أن الآخذ يصرفها فى معصية (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له).

٢٠١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : فرض النبي عليه الصلاة والسلام صدقة الفطر صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك .

كتاب الحج

باب

آداب الحج

٢٠٢ — وعنه أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ (١) ولَمْ يَفْسُقْ (٢) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

---

(١) الرفث : الجماع والفحش فى القول .

(٢) لم يأت بسيئة ولم يأكل حق الناس مع سداد الدين ، قال صلى الله عليه وسلم : أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضى الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال : إنى أعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك .

قال الله تعالى :

(ا) ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ أى ائتوا بهما تامين .

(ب) ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ والحج يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها أما إن =

. . . .

= عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة وأداء الدين الذى عليه ونحو ذلك، ومعنى الحج القصد، وشرعا قصد البيت الحرام للنسك مع أداء الأركان والواجبات . والعمرة الزيارة لأى مكان ، وشرعا أداء النسك المخصوص ، وشروط وجوبهما : الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة ، وتتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلا عن دينه ومؤنة عياله مدة ذهابه وإيابه، ومعنى الركن ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ولا يجبر تركه بشىء . وأركان الحج :

(١) الإحرام ، أى نية الدخول فى الحج بشرط أن يقع فى أشهر الحج من شوال إلى فجر يوم النحر .

(٢) الوقوف بعرفة، أى المكث بها ولو لحظة من زوال اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه

(٣) أن يكون الواقف أهلا للعبادة فلا يجزىء من مجنون أو مغمى عليه .

(٤) طواف الإفاضة بشروط :

(ا) أن يبدأ بالحجر الأسود (ب) أن يجعل البيت عن يساره .

(ج) أن يمر تلقاء وجهه (د) أن يكون داخل المسجد .

(هـ) أى يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة .

(و) أن يستر عورته .

(ز) أن يكون بعد الوقوف بعرفة .

(ح) أن يطوف سبع طوفات .

(ط) أن يجعل جميع بدنه خارجا عن جميع البيت ويشترط فى الطواف =

. . . .

= النية فلو طاف ويده على حائط حجر إسماعيل أو على الشاذروان أو دخل من من إحدى فتحتى الحجر لم يصح طوافه .

(٥) السعى بين الصفا والمروة ويشترط فيه :

(ا) أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة .

(ب) أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة .

(ج) أن يكون سبع مرات والذهاب مرة والعود أخرى .

(٦) إزالة شعر بأن يزيل ولو ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر .

(٧) ترتيب معظم الأركان .

وأركان العمرة كأركان الحج ماعدا الوقوف ويجب الترتيب فى جميع أركانها وواجبات الحج ـ والواجب مالا يتم النسك بدونه ويجب بتركه الفدية .

(١) كون الإحرام من الميقات المكانى وهو لمن بمكة (مكة) ولأهل المدينة (ذو الحليفة) ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) أى رابغ . ومن تهامة اليمن (يلملم) ومن نجد (اليمن) والحجاز (قرن) ومن العراق وغيره (ذات عرق) .

(٢) المبيت بالمزدلفة بأن يستقر فيها بعد ليلة النحر ولو ساعة .

(٣) المبيت بمنى ليالى أيام التشريق .

(٤) رمى الجمار الثلاث .

(٥) اجتناب محرمات الإحرام . وأما واجبات العمرة فكون الإحرام من الميقات المكانى والتحرز عن محرمات الإحرام . ويحرم بالإحرام :

(١) لبس المخيط لرجل (٢) ستر الرأس أو بعضه لرجل

باب

الخطبـــــة أيام مِنًى

٢٠٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

= (٣) ستر وجه المرأة ولو بعضه ويحرم ستر القفازين فى يد الرجل والمرأة ولها ستر رأسها . (٤) التطيب للرجل والمرأة .

(٥) دهن شعر الرأس واللحية وباقى شعور الوجه بنحو زيت وسمن وزبد ودهن وجوز ولوز .

(٦) إزالة الشعر من الرأس وغيره .

(٧) تقليم الأظافر : ويحرم نتف شىء من شعره ويحرم تمشيط لحيته ورأسه فإن لم يؤذ كره ، فإن تمشط فانتتفت ثلاث شعرات فأكثر لزمه الفدية . وتلزم الفدية الناسى والجاهل ، ولا حرمة على حلق شعره لقمل وجراحة وعليه الفدية .

(٨) عقد النـكاح بأن يزوج أو يتزوج .

(٩) الجماع على كل منهما فى قبل أو دبر ولو بهيمة وكذا مقدماته بشهوة كالمفاخذة والتقبيل واللمس ولو كان جائزا كما لو كان بيد حليلته والاستمناء ويفسد النسك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار .

(١٠) التعرض لـكل صيد برى وحشى مأكول ولـكل ما استولد منه من غيره ، والأفضل فى أداء الحج :

(ا) الإفراد بأن يأتى بالحج ثم بعد الفراغ منه يأتى بعمرة فى عامه .

(ب) التمتع أى يحرم بالعمرة فى أشهر الحج ويأتى بها ثم يحج .

(جـ) القران أن يحرم بهما معاً أو بالعمرة ثم قبل الشروع فى طوافها يحرم بالحج فى أشهره وعلى كل من المتمتع والقارن دم .

وسلم خَطَبَ الناسَ يومَ النَّحْرِ فقال : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَىُّ يَوْمٍ هٰذَا ؟ قالوا : يَوْمٌ حَرَامٌ ، قال : فأىُّ بلدٍ ؟ قالوا : بلد حرامٌ ، قال : فَأَىُّ شَهْرٍ هذا ؟ قَالُوا : شَهْرٌ حَـرَامٌ ، قال : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَـكُمْ وَأَعْرَاضَـكُمْ عَلَيْـكُمْ حَرَامٌ[1] كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، فى بَلَدِكُمْ هذا فى شَهْرِكُمْ هذا ، فأعَادَهَا مِرَاراً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فقال : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ اللهُمَّ هل بلغت قال ابن عباس رضى اللهُ عنهما : فوالذى نفسى بيده إنها لوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ [ثم قال عليه الصلاة والسلام:] فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، فَرُبَّ مُبَلَّغ أَوْعَى مِنْ سَامِع[2]، لا تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّاراً[3] يَضْرِبُ بَعْضُـكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ .

٢٠٤ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالْبَطْحَاءِ التى بِذِى الْحُلَيْفَةِ فَصَلَّى بهاَ ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يفعل ذلك .

٢٠٥ — وعنه رضى الله عنه أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ[4]، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لكَ لَبَّيْكَ ، إنَّ الْحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لا شَرِيكَ لكَ .

---

(١) أى انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام .

(٢) فيه تصريح بوجوب نقل العلم على الكفاية أى رب موصل له الخبر أفقه وأوزع من سامعه .

(٣) بأن تستحلوا القتال أو لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار .

(٤) إجابة بعد إجابة فى طاعتك .

٢٠٦ — عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطافَ بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه مَنْ يَسْتُرُهُ من الناس ، فقال له رجل : أدخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الـكَعْبَة ؟ قال : لا .

٢٠٧ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن استلام الحجر فقال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ .

٢٠٨ — وعنه رضى الله عنه قال : كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا طاف الطَّوَافَ الأول خَبَّ [١] ثلاثاً ومشى أربعــاً ، وكان يَسْعَى بطن المَسِيلِ إذا طاف بين الصَّفَا وَالمَرْوَة .

٢٠٩ — عن أُمّ الفضيل رضى الله عنهما قالت : شكَّ الناسُ يومَ عَرَفَةَ فى صوم النبى صلى الله عليه وسلم ، فبعثتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم بِشَرَابٍ فشربَهُ .

٢١٠ — عن على كرّمَ الله وجهه قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتَصَدَّقَ بِجِلَالِ [١] البُدْنِ التى نَحَرتُ وبجلودها .

---

(١) أسرع الأخذ فيه بخطوٍ فسيح .

(٢) جمع جل : وهو مايوضع على ظهر الدابة ، وفيه استحباب تجليل البدن والتصدق بذلك الجل ، ونقل القاضى عياض أن التجليل يكون بعد الإشعار لئلا يتلطخ بالدم وأن تشق الجلال عن الأسنمة اهـ شرقاوى .

٢١١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لما بَيْنَهُمَا ، والحجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاء إلاَّ الجَنَّة .

٢١٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا قَفَلَ مِنْ غزو أو حج أو عُمْرَة يُكَبِّرُ عَلَى كلِّ شَرَفٍ من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصرَ عَبْدَهُ وَهزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ .

٢١٣ — عن جابر رضى الله عنه قال : نهى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً .

٢١٤ — عن أنس بن مالك قالَ : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ ، كان لا يَدْخُلُ إلاَّ غُدْوَةً أَوْ عَشِياً .

باب

السفر عـــــذاب

٢١٥ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم قال : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ (١) يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فإذا قَضَى نَهْمَتَهُ (٢) فَلْيُعَجِّلْ (٣) إِلَى أَهْلِهِ .

باب

فضـــل المدينة المنورة

٢١٦ — وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على أنقَاب المَدِينَةِ ملائكةٌ (٤) لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ (٥) وَلاَ الدَّجَّالُ (٦) .

٢١٧ — قال عليه الصلاة والسلام : المَدِينَــةُ كالْـكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا ، ويَنْصَعُ طِيبُهَا .

٢١٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِى على حَوْضِي .

٢١٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ (٧) إلى المدينة كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا .

---

(١) بسبب الألم الناشىء عن المشقة فيه

(٢) رغبته وشهوته وحاجته

(٣) بالرجوع .

(٤) أجسام من نور يحرسونها .

(٥) الوباء .

(٦) الـكذاب الفتان .

(٧) يجتمع وينضم إلى أهله لأن المدينة منبعه ومقره .

٢٢٠ — عن أنس بن مالك قالَ : كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : لا يَكِيدُ أهْلَ المَدِينَةِ أحدٌ إلاّ انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ المِلْحُ فى الماء .

٢٢١ — عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : اللهُمَّ اجْعَلْ بالمَدِينَةِ ضِعْفَىْ ما جَعَلْتَ بمكةَ مِنَ البَرَكَة .

٢٢٢ — وَمِنْ دُعائِهِ : اللهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مكةَ أوأشد، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى صاعِنَا وَفى مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَةِ . قالت عائشة رضى الله عنها : وَقَدِمْنَا المدينة وهىَ أوْبَأُ أرْضِ الله ، قالت: فكانت بُطْحَانُ تجْرِى نَجْلاً ـ تعنى ماءً ـ أجِناً ، وكان أبو بكر إذا أخَذَتْهُ الحُمَّى يقول :

كلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أهْلِهِ والموتُ أدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[1]

وكان بلالٌ إذا أقْلَعَ[2] عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ[3] ويقول :

ألا لَيْتَ شِعْرى هل أبِيتَنَّ لَيْلَةً بوادٍ وحَوْلِى إذْخَرٌ وَجَلِيلُ
وهل أرِدَن يَوْماً مِياهَ مجَنَّة[4] وهل يَبْدُوَن لى شَامَةٌ وَطَفِيلُ[5]

---

(١) الشراك : أحد سيور النعل التى تكون على وجهها
(٢) كف . (٣) صوته .
(٤) موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران .
(٥) جبلان على أميال يسيرة من مكة .

فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالبركة وكثرة الخير لهذه=

كتاب الصـــوم

باب

فضـــــل الصوم

٢٢٣ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الصِّيَامُ جُنَّةٌ(١) ، فَلَا يَرْفُثُ(٢) وَلَا يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّى صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، [يقول تعالى] يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى ، الصِّيَامُ لِى(٣) وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

= المدينة المباركة التى يسعى إليها المؤمنون ويتجملون بزيارة روضته الشريفة وقبره العظيم طيب الرائحة اللهم صل وسلم عليه وانفعنا بسنته ووفقنا للعمل على طريقته.

(١) وقاية وسترة من المعاصى أو من النار .

(٢) لايفحش الصائم فى الكلام .

(٣) ليس للصائم فيه حظ أو سر بينى وبين عبادى يفعلونه خالصاً لوجهى ومعنى الصوم لغة الإمساك ، وشرعا إمساك عن جميع المفطرات جميع نهار قابل للصوم بنية مخصوصة ، ويجب صوم رمضان برؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوما أو بتصديق من يثق به أنه رأى الهلال أو بثبوت رؤيته ولو بشهادة عادل .

وشروط وجوبه: الإسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم .

وشروط صحته: الإسلام والتمييز والنقاء من الحيض والنفاس والوقت القابل=

. . . .

= للصوم. ويحرم ولا ينعقد صوم يومى العيدين وأيام التشريق الثلاثة ويوم الشك ويكره صيام النصف الثانى من شعبان إلا أن يوافق عادة له أو يصله بما قبله ومن شرع فى صوم نفل يجوز له قطعه .

وفروض الصوم :

(ا) النية ليلا لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة ، وكيفية النية : نويت صوم غد من أداء فرض رمضان إيمانا واحتساباً لوجه الله الكريم ـ ومحلها القلب ـ ولا يضر أخذ شىء بعد النية قبيل الفجر ومن نسى النية حتى طلع الفجر يجب عليه الإمساك وقضاء ذلك اليوم ومن أخر صوم يوم حتى دخل عليه رمضان آخر حرم عليه ولزمه فدية التأخير لكل يوم مد طعام وتكرر الفدية بتكرر السنين .

(ب) ترك المفطرات وهى :

(١) وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماغ وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل .

(٢) الوطء عمداً .

(٣) خروج المنى باستمناء أو لمس بلا حائل سواء أكان بشهوة أم لا وإن لمس زوجته أو أجنبية بحائل فلا يفطر .

(٤) التقايؤ . (٥) الحيض .

(٦) النفاس . (٧) الولادة ولو من غير بلل .

(٨) الجنون ولو لحظة . (٩) الإغماء جميع النهار .

(١٠) السكر جميع النهار .

(١١) الردة والعياذ بالله تعالى .وشرط الإفطار أن يفعله عامداً عالما ذاكرا =

. . . .

= للصوم مختاراً ، فلو أكل وشرب أو استمنى أو استقاء أو جامع ناسياً للصوم أو مكرها أو جاهلا فلا يفطر ولا يضر الكحل أو القطرة أو وصول ذباب أو بعوض أو غبار طريق أو غربلة دقيق ، ولا سبق ماء وضوء ، أو غسل بغير مبالغة .

ويحرم على الصائم اللمس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته ، وإلا كره ، والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد .

وسننه :

(ا) السحور ليستعين على الصوم ، وليكثر من ذكر الله وتسبيحه ، وليصل الفجر .

(ب) تعجيل الفطر ويكون الفطر على تمر فماء فحلو .

(ج) دعاء بعده : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت) ليكتب الله لك ثواباً جزيلا ، وورد : ما من مسلم يصوم فيقول عند إفطاره : (يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا إله غيرك اغفر لى الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت) ، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(د) أن يغتسل من حدث أكبر ليلا ليبيت على طهارة .

(هـ) أن يكثر الصدقة وزيارة الأقارب والصالحين .

(و) أن يطعم الطعام ، ويلين الكلام .

(ز) يكثر من تلاوة القرآن ، أو سماعه .

(ح) كثرة ذكر الله واستغفاره والتضرع إليه سيما فى العشر الأخير ، =

٢٢٤ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : من حفظ حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة ؟ قال حذيفة : أنا سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : فِتْنَةُ الرَّجُلُ فى أَهْلِهِ (١) وَمَالِهِ (٢) وَجَارِه (٣) ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَة والصِّيَامُ وَالصَّدَقَة .

باب

قول الزور فى الصوم

٢٢٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَل بِهِ فليسَ للهِ حَاجَةٌ فى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ (٤) .

= وسن صوم ستة أيام من شوال ، ويوم عرفة ، وتاسوعاء وعاشوراء ، ريومى الخميس والإثنين .

ومكروهاته : شم الرياحين والنظر إليها ، والحجامة والفصد ، وذوق الطعام باللسان ، والمضغ ويعفى لطباخ طعام ما ينضجه أو من يمضغ لحيوان أو طفل .

(١) أن يأتى بسببهم بغير جائز .

(٢) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه فى غير مصرفه .

(٣) بأن يتمنى سعة كسعته كلها .

(٤) مجاز عن عدم الالتفات والقبول ، وليس لله إرادة أن يثيبه فى صيامه .

باب

الصـــــوم لمن خاف العزوبة

٢٢٦ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مَنِ اُسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّج ، فإنهُ أَغَضُّ للبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلفَرْج ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيهِ بالصَّوْمِ فإنهُ له وِجَاءٌ[1] .

باب

بركة السحور

٢٢٧ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : تَسَحَّرُوا فإنَّ فى السُّحُورِ بَرَكَة .

باب

الســـواك للصائم

٢٢٨ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ[2] للفَمِ مَرْضَاةٌ للرَّبِّ .

باب

من قام رمضان وليلة القـــدر

٢٢٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قال : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا [١] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [٢] ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبه.

٢٣٠ — عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجرُ وهو جُنُبٌ من أهلِهِ ثمَّ يغتسلُ ويَصُومُ .

٢٣١ — وعنها رضى الله عنها قالت : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ ويُبَاشِرُ وهو صائمٌ ، وكان أمْلَكَكُمْ لإرْبِهِ .

٢٣٢ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظُلِّلَ عليه فقال : ما هذا ؟ فقالوا صائم ، فقال : لَيْسَ مِنَ البِرّ الصِّيَامُ فى السَّفَرِ .

٢٣٣ — عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما فزارَ سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء مُبْتَذِلَةً فقال لها : ما شأنُكِ ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ فى الدنيا ، فجاء أبا الدرداء فصنع له طعاماً فقال : كلْ . قال . فإنى صائم . قال : ما أنا بآكِلٍ حتى تأكل ، فأكل . فلما كان الليلُ ذَهَبَ أبو الدرداء يقوم ، قال نمْ ، فنامَ ثم ذهبَ يقوم فقال [له سلمان] نم ، فلما كان مِنْ آخرِ الليل قال سلمان : قُمِ الآن ، فَصَلَّيَا ، فقال له سلمان : إنَّ

---

(١) تصديقاً وطلباً لرضا الله وثوابه . (٢) من الصغائر .

لِرَبِّكَ عليكَ حقًّا ولنفسِكَ عليكَ حقًّا ولأهلكَ عليكَ حقًّا، فأَعْطِ كل ذى حقٍّ حقه، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صَدَقَ سلمَانُ .

٢٣٤ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُومُ حتى نقولُ لا يُفطر، ويُفطر حتى نقولُ لا يصومُ، فما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم استكملَ صيامَ شهر إلا رمضان، وما رأيتُهُ أكثر صِيَاماً منه فى شعبان .

٢٣٥ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : التمِسُوهَا فى العَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فى تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فى سَابِعَةٍ تَبْقَى، فى خامِسَةٍ تَبْقَى .

٢٣٦ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى عليه الصلاة والسلام إذا دخل العَشْرُ شَدَّ مِئزَرَهُ وأحيا لَيْلَه وأيقظ أهلهُ .

٢٣٧ — وعنها أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتكِفُ العشرَ الأواخر من رمضان حتى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثم اعْتَكَفَ أزواجه من بَعْدِه .

٢٣٨ — وعنها أيضاً رضى الله عنها قالت : وإن كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لَيدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وهو فى المسجدِ فَأُرَجِّلُهُ، وكان لا يدخلُ البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً .

٢٣٩ — عن صفية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوره فى اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان فتحدَّثتْ عنده ساعة ، ثم قامت تَنْقَلِبُ ، فقام النبى عليه الصلاة والسلام معها يَقْلِبُهَا ، حتى إذا بَلَغتْ باب المسجد عند باب أم سلمة ، مرَّ رجلان من الأنصار فسَلَّمَا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما : عَلَى رِسْلِكُمَا (١) إنما هِىَ صَفِيَّة بنتُ حُيَىّ (٢) فقالا : سُبْحان الله (٣) يا رسول الله ، وكَبُرَ (٤) عليهما ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإنْسَانِ مَبْلَغ (٥) الدَّمِ ، وَإِنِّى خَشِيتُ أنْ يَقْذِفَ فى قُلوبكما شيئاً (٦).

---

(١) انتظرا ، أى : على هيئتكما فليس شيء تكرهانه .

(٢) كان أبوها رئيس خيبر .

(٣) تنزه الله عن أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغى أو كناية عن التعجب من هذا القول

(٤) عظم عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام .

(٥) كمبلغ الدم بجامع شدة الاتصال وعدم المفارقة ، وهو كناية عن الوسوسة .

(٦) ولمسلم وأبى داود من حديث معمر (شرا) ولم يكن صلى الله عليه وسلم نسبهما لأنهما يظنان به سوءاً لما تقرر عنده من صدق إيمانهما ، ولكن خشى عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين ، فقد يفضى =

. . . .

بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسما للمادة وتعليما لمن بعده إذا وقع له ذلك . قال الشافعى : خاف صلى الله عليه وسلم عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان فى نفوسهما شيئاً يهلكان به . روى عنه أنه قال : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثنا نساءنا أو محارمنا على الطريق أن نقول هى محرمى حتى لا نتهم . وقال ابن دقيق العيد : فيه دليل على التحرز مما يقع فى الوهم نسبة الإنسان إليه مما لا ينبغى وهذا متأكد فى حق العلماء ومن يقتدى بهم ، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن بهم ، وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى الإبطال بالانتفاع بعلمهم اهـ ، شرقاوى .

ومعنى الاعتكاف اللبث فى المسجد من شخص مخصوص بنية وهو سنة مؤكدة فى كل وقت ، قال صلى الله عليه وسلم : « من اعتكف فى المسجد فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة » أى : قدر حلب شاة لفصيلها ليدر اللبن ، والمراد بالنسمة الرقيق . ويتأكد فى رمضان وأفضله فى العشر الأخير من رمضان للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وأركان الاعتكاف :

(ا) النية . (ب) وكونه فى مسجد والجامع أولى .

(ج) واللبث فيه ولو يسيراً .

(د) ومعتكف ، وينقطع بالخروج من المسجد بلا عذر وبالردة والسكر والجنون ، إن تعدى بسببهما ، والجماع ، وخروج المنى المفطر للصائم ، والحيض ، والنفاس .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر =

. . . .

= فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ — من سورة البقرة .

﴿حكمة الصوم﴾

(١) كل شىء فى العالم فى حاجة إلى راحة ، فالآلات البخارية تستريح مدة وهى من بخار وحديد ، فما بالك المعدة والإنسان من لحم ودم ، وجعل الله الصوم فى رمضان لتقوية المعدة واستراحتها من دخول الطعام أو الشراب فيها كل النهار ، قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ ، وقد حدثنى طبيب ألمانى أن مريضاً جاء بمرض المعدة وداواه بكل شىء فلم ينفعه شىء ، ثم اختار أن يعالجه بعلاج صوم المسلمين يعنى الامتناع عن الطعام والشراب مدة أربع عشرة ساعة من قبيل الفجر إلى غروب الشمس بنظام معين مرتب ، فرأى =

. . . .

= الشفاء ملموساً والنجاح محسوساً وبرىء من مرضه وقويت صحته ولبس حلل العافية والصحة .

(ب) تعويد الإنسان تناول الطعام فى أوقات معلومة لإفطاره كل يوم بعد غروب الشمس وهذا يدعو إلى الدقة فى العمل وإجادة النظام وحسن الترتيب، وأهم ذلك تقوية المعدة وإصلاحها .

(جـ) غرس الشفقة فى قلوب الأغنياء وبعث الرأفة بالفقراء ، فأنت ترى الغنى إذا ما صام أدرك ألم الجوع والعطش فيحن إلى المساكين ويطعمهم لله رجاء ثوابه سبحانه وتعالى .

(د) تعويد الصائم أن يتحلى بمكارم الأخلاق مثل الصبر على المكاره والحلم والشجاعة ، والمروءة وعلو النفس ، والطاعة والانقياد إلى آداب الشرع ويتجلى ذلك فى خضوع الصائم لفروضه وسننه فيترك المفطرات طيلة يومه .

(هـ) الفرصة السانحة لعبادة الله جل وعلا ، السوق النافقة لكسب المحامد وجلب الربح الوفير فى كثرة ذكره سبحانه واستغفاره ، والصلاة والسلام على حبيبه صلى الله عليه وسلم وعمل البر وفعل الخير .

قال تعالى :

(ا) ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ .

(ب) ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

(جـ) ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله تعملون بصير ﴾ — ١١٠ من سورة البقرة .

﴿ حكمة الحج ومزاياه ، والجمعة والجماعة ﴾

الدين الإسلامى دين اجتماع ورسول المودة والمحبة بين الناس ، يسن صلاة =

. . . .

= الجماعة ليتقابل المسلمون ويتشاوروا ويتصالحوا ويتحدوا ويتضافروا على الأعمال الصالحات ، وكذا أوجب فى صلاة الجمعة فى كل أسبوع ، وسن صلاة العيدين وفرض اجتماعا عاما لكل قادر على حضوره مرة فى حياته ، فى هذا الاجتماع يجتمع المسلمون ألوفاً مؤلفة من جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم كلهم خاشعون خاضعون مجردون من الزينة والرياش ، لا فرق بين غنى وفقير ، وسوقة وأمير ، وعظيم وحقير ، لجنى الفوائد الآتية :

(ا) تعويد المسلمين الانتقال من جهة إلى أخرى ، ليتمرنوا على تحمل المشاق وليبحثوا عما فيه تقدم تجارتهم ورواج صناعتهم ورقى زراعتهم وتقديم أفكارهم وإصلاح نياتهم كى يعرفوا أخلاق الناس ويشاهدوا عجائب الدنيا .

(ب) تهذيب النفوس ، لأن أعمال الحج المختلفة تساعد على تطهيرها وتكميلها فإن الغنى والفقير فى تأدية الحج سواء ، يحرمون ويتجردون عن المخيط ويبعدون من أنواع الزينة والترف ويتضرعون إلى الله جل وعلا أن يقيل عثراتهم ويفرج كربهم ويزيد نعمتهم ويستر خللهم ويعفو عنهم : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ .

(د) تعارف الناس وتعاونهم ليعملوا على ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة .

(ج) تعويد الإنسان الإخلاص فى العمل فإنه ترك أهله وولده وماله وضحى براحته وتحمل مشاق السفر وإنفاق الأموال امتثالا لأوامر الله تعالى .

قال تعالى :

(ا) ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ﴾ .

(ب) ﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن

. . . .

﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم[١] فما استيسر[٢] من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى[٣] محله فمن كان منكم مريضاً[٤] أو به أذى[٥] من رأسه ففدية[٦] من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع[٧] بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم[٨] تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد[٩] الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب[١٠] ﴾ — ١٩٦.

﴿ الحج أشهر معلومات[١١] فمن فرض فيهن[١٢] الحج فلا رفث[١٣] . ولا

---

(١) منعتم والمعنى إن أحصر المحرم ولم يتأت له أداء الواجب وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدى .

(٢) تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة وقد ذبح صلى الله عليه وسلم عام الحديبية .

(٣) الهدى المبعوث إلى الحرم . بلم محله أى مكانه الذى يجب أن ينحر فيه .

(٤) مرضا يحوجه إلى الحلق . (٥) كجراحه وحشرات .

(٦) فعليه فدية إن حلق ، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك أذاك هوامك قال نعم يارسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة ، والفرق ثلاثة آصع .

(٧) استمتع وتقرب إلى الله تعالى بعمل عمرة قبل الحج فى أشهره فعليه دم استيسره بسبب التمتع — دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه إنه دم نسك كالأضحية . (٨) إلى أهليكم .

(٩) بعيدا من الحرم على مسافة القصر ومن كان على أقل فهو مقيم فى الحرم أو فى حكمه

(١٠) لمن لم يتقه ، كى يصدكم العلم به عن العصيان .

(١١) شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة وليلة النحر عند الشافعية والعشر عند أبى حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذو الحجة كله عند مالك

٢٤٠ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلاّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاّ مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إلاّ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ اللهُ إِلَيْهِ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ .

فسوق[١] ولا جدال[٢] فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر[٣] الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس[٤] واستغفروا الله إن الله غفور رحيم . فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق[٥] . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة[٦] وفى الآخرة حسنة[٧] وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله[٨] واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾ ١٩٧ — ٢٠٣ من سورة البقرة .

---

(١) لا خروج على حدود الشرع بالمعاصى .
(٢) لا مراء مع الخدم والرفقة .
(٣) جبل قزح بعد المزدلفة ، دعا عنده صلى الله عليه وسلم وكبر وهلل بعد الفجر حتى الشروق .
(٤) من عرفة أو من المزدلفة إلى منى . (٥) نصيب وحظ .
(٦) صحة وعفاف وتوفيق إلى خير (٧) ثواب ورحمة .

٢٤١ — قال ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ الإِنْقَاءُ (١) .

باب

تحيـة المسجد وصــلاة الضحى والتطوع فى البيت وشهر رمضان

٢٤٢ — عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلاَ يَجْلِسْ حتى يُصَلِّىَ رَكْعَتَيْنِ .

٢٤٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليـلى بثلاث لا أَدَعُهُنَّ حتى أَمُوتَ : صَوْمَ ثلاثةِ أيام من كلِّ شهر ، وصلاة الضُّحَى ، ونَوْمٌ عَلَى وِتْر .

٢٤٤ — عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اجْعَلوا فى بُيُوتِـكُمْ مِنْ صَلاَتِـكُمْ (٢) ، وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً .

---

(١) هذا من باب تفسير الشىء بلازمه لأن الإسباغ الإتمام قال الله تعالى ﴿ وأسبغ عليـكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ .

(٢) أى صلاة تطوع حتى لا تكون البيوت مثل القبور .

٢٤٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السماءِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمُ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ .

باب

الصائم إذا أكل ، ومن مات وعليه صوم

٢٤٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فإنما أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ .

٢٤٧ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ .

٢٤٨ — وقال الحسن : إن صَامَ عنهُ [1] ثلاثونَ رجلاً فى يومٍ واحد جاز .

٢٤٩ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن أمى ماتت وعليها صومُ شهر أفأَقْضِيهِ عنها ؟ [2] قال [3] : نَعَمْ ، فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى .

---

(١) أى رجل مات وعليه صوم .

(٢) فى رواية عن أبى بشر أن امرأة ركبت البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها تسأل النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) أى الرسول عليه الصلاة والسلام . اهـ فتح

باب

تعجيل الإفطار ، وصوم الجمعة

٢٥٠ — عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلوا الفِطْرَ [1] .

٢٥١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاَ يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجمعةِ إلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أو بَعْدَهُ .

باب

الوتر ، والاستسقاء ، واستماع خطبة الجمعة
ومن تعارّ من الليل

٢٥٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بالليلِ وِتْراً .

٢٥٣ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قَحَطُوا اُسْتَسْقَى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهُمَّ إنَّا كنا نَتَوَسَّلُ إليكَ بنبيِّنا فَتَسْقِينا ، وإنا نَتَوَسَّلُ إليك بِعَمِّ نبينا فاسْقِنا قال : فَيُسْقَوْن .

---

(١) ما مصدرية أى مدة تعجيلهم لأن اليهود كانت تؤخر فطرها .

٢٥٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُون الأَوَّلَ فالأولَ ، وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَالّذِى يهْدِى بَدَنَةً ثُمَّ يُهْدِى بقَرَةً ثُمَّ كَبْشاً ثم دَجَاجَةً ثم بَيْضَةً ، فإذا خَرَجَ الإمَامُ (١) طَوَوْا صُحُفَهم وَجَلَسُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ .

٢٥٥ — عن عُبَادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ تَعَارّ مِنَ الليلِ فقالَ : لاَ إِلَهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ ، له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، الحمدُ لِلهِ وَسُبْحَان اللهِ وَلاَ إِلَهَ إِلا الله وَاللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ باللهِ ، ثم قال : اللهُمَّ اُغفِرْ لى ، أَوْ دَعَا اُسْتُجِيبَ لهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ (أى وَصَلّى) قُبِلَتْ صَلاَتُهُ .

باب

الإسراع بالجنازة

٢٥٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : أَسْرِعُوا بالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَلكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تقَدِّمُونَهَا إِليهِ ، وإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضعُونَهُ عن رِقَابِكُمْ .

باب

سماع الميت أصوات مُشَيِّعيه

٢٥٧ — عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : العبدُ ـ أى المُسْلم ـ إذا وُضِعَ فى قَبْرِهِ ، وتَوَلَّى وَذَهَبَ أصْحَابُهُ حتى أنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أتَاهُ مَلَكَانِ فيقولان له ما كُنْتَ تقولُ فى هٰذَا لرَّجُلِ محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : أَشْهَدُ أنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فيقالُ : انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أبْدَلَكَ اللهُ به مقعداً مِنَ الجَنَّةِ . قال النبى عليه الصلاة والسلام : فَيَرَاهُمَا جميعاً . وَأَمَّا الكافِرُ أو المُنَافِقُ فيقولُ لا أدْرِى ، كُنْتُ أقولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فيقالُ : لاَ دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ، ثم يُضرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبةً بينَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إلاّ الثَّقَلَيْنِ .

باب

قاتل نفسه فى النار

٢٥٨ — عن جندب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كان بِرَجل جِرَاحٌ فَقَتَلَ نفسهُ ، فقالَ اللهُ : بَدَرَنى عَبْدِى بنفسهِ ، حَرَّمْتُ عليه الجَنَّة .

باب

ثناء الناس على الميت

عليها خيراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَجَبَتْ ، ثم مُرَّ بأخرى فأثْنَوْا عليها شرًّا ، فقال : وَجَبَتْ . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما وَجَبَتْ . قال : هذا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لهُ الجَنَّة ، وهذا أَثْنَيْتُمْ عليهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أنتُمْ شُهَدَاء الله فى الأرض . وفى رواية لسيدنا عمر الخطاب رضى الله تعالى عنه مثلُ هذا فَسُئِلَ : عَمَّا وَجَبَتْ[1] يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبى صلى الله عليه على آله وسلم : أيُّما مُسْلِم شَهِدَ له أرْبَعَةٌ بخير أَدْخَلَهُ الله الجنَّة ، فقلنا وثلاثة ؟ قال وثلاثة ، فقلنا واثنانِ ؟ قال واثنان ، ثم لم نَسْأَلْهُ عن الواحد .

باب

خير الزاد التقوى

٢٦٠ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : كان أهل اليمن يَحُجُّونَ ولا يَتَزَوَّدُون ، ويقولون نحن المُتَوَكِّلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾[2] .

---

(١) أى قالوا يا أمير المؤمنين ما التى وجبت .

(٢) وليس فيه ذم التوكل لأن مافعلوه تأكل لاتوكل لأن التوكل قطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها لاترك الأسباب بالكلية فدفع الضرر المتوقع لاينافى التوكل بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوى وإساغة اللقمة بالماء والتداوى. وأما ترك بعض الصحابة والتابعين للتداوى فيحتمل أن كوشفوا بعدم البرء .

باب

صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام

٢٦١ — عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً مع نَفَرٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو حميد الساعدى : أنا كنتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلاَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيتُهُ إذا كَبَّرَ جعل يديهِ حِذَاء مَنْكِبَيْهِ ، وإذا رَكَعَ أمكَنَ يديه مِنْ رُكْبَتَيْهِ ، ثم هَصَرَ ظهرَهُ ، فإذا رفع رأسهُ اُسْتوَى حتى يعودَ كلُّ فقار إلى مكانه ، فإذا سَجَدَ وضع يديه غير مُفْتَرِش ولاقابضهما ، واسْتَقْبَل بأطرافِ أصابع رِجْلَيْه القِبْلَة ، فإذا جَلَسَ بين الركعتين جلس على رجله اليُسْرى ونَصَبَ اليمنى ، وإذا جلس فى الركعةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رجله اليسرى ونصب الأخرى وقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِه .

باب

إماطة الأذى عن الطريق صدقة

٢٦٢ -- عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال : تمِيطُ الأَذَى[١] عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ[٢] .

---

(١) أن يميط الأذى ويزيله من الطريق كتنحية شوك أو حجر .

(٢) على أخيه المسلم لأنه لما تسبب فى سلامته عند المرور بالطريق من ذلك الأذى فكأنه تصدق بذلك عليه فحصل له أجر الصدقة .

باب

يكره النوم قبل العشـــاء

٢٦٣ — عن أبى برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكْرَهُ النَّوْمَ قبلَ العشاء والحديثَ بعدها .

باب

فضـــل قول اللهم ربنا لك الحمد

٢٦٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذَ قَالَ الإمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فقولوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلُ الملائِكة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ .

باب

صفة صلاته عليه الصلاة والسلام

٢٦٥ — وعن عبد الله بن بحينة أن صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا صلى فَرَّجَ بين يديه حتى يَبْدُوَ بَيَاضُ إبطيه .

باب

السجود على سبعة أعظم

٢٦٦ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُم غيرَ الجِبْهَة ، وأشارَ

بيدهِ على أنفه واليدين والركبتين. وأطراف القدمين ، ولا نَكْفِتَ[(١)] الثيابَ والشَّعْرَ .

باب

يستقبل الإمام الناس ، وفضل غسل الجمعة

٢٦٧ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صَلّى صلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِه .

٢٦٨ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : غُسْلُ يومِ الجمعةِ وَاجِبٌ عَلَى كلِّ مُحْتَلِم .

باب

زيادة الإيمان ، ومن غدا إلى المسجد

قال الله تعالى : ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى[(٢)] ، وَيَزْدَادُ الّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ ، وقال تعالى أيضاً : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[(٣)] ، فإذا تركَ شيئًا من الكمال فهو ناقص .

---

(١) نضمهما إلينا . وفى الحديث : « أكفتوا صبيانكم بالليل فإن للشيطان خطفة .

(٢) الهدى الإيمان

(٣) شرائعه والكمال مستلزم للنقص واستلزامه للنقص يستدعى قبوله للزيادة ولذا قال المؤلف فإذا ترك شيئاً إلخ .

٢٦٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ (١) وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ (٢) ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ (٣) وَفى قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ (٤) من خير ، وَيَخْرُجُ من النَّارِ من قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَفى قلبهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ (٥) من خير . قال أبو عبد الله قال أبانُ حدثنا قَتَادَةُ حدثنا أنس عن النبى عليه الصلاة والسلام « من إيمان » مكان « من خير » .

٢٧٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أو رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ (٦) ، كلما غَدَا أو رَاحَ (٧) .

باب

من تَصَدَّقَ على غنى

٢٧١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى مع أقول محمد رسول الله .

(٢) أى من الإيمان بجميع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٣) محمد رسول الله . (٤) قمحة .

(٥) واحدة الذر وهى صغار النمل ومائة منها زنة حبة من شعير .

(٦) هيأ كل مكان ينزله أو هيأ له ضيافته فى الجنة .

(٧) للطاعة .

قال : قال رَجُلٌ [١] لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ [٢] فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فى يَدِ سَارِقٍ [٣] فَأَصْبَحُوا [٤] يَتَحَدَّثُونَ تُصِدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فقال : اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ [٥] ، لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فخرج بصدقته فَوَضَعَهَا فى يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فقال : اللهُمَّ لَكَ الحمدُ [٦] عَلَى زَانِيَةٍ [٧] ، لأتَصَدَّقَنَّ بصدقةٍ ، فخرج بصدقته فَوَضَعَهَا فى يدِ غَنِىٍّ ، فأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِىٍّ ، فقال : اللهُمَّ لكَ الحمدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعلى غَنِىٍّ ، فَأُتِىَ [٨] فَقِيلَ لهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ على سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِه ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الغَنِىّ فلعلهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مما أعطاهُ اللهُ [٩] .

---

(١) من بنى إسرائيل . (٢) من باب الالتزام كالنذر .

(٣) وهو لا يعلم أنه سارق . (٤) القوم .

(٥) على تصدق على سارق حيث كان ذلك بإرادتك لا بإرادتى فإن إرادتك كلها جميلة ولا يحمد على المكروه سواك .

(٦) على تصدقى . (٧) حيث كان بإرادتك .

(٨) حلم الرجل فى منامه .

(٩) فيه أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات من أهل الخير وأن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع . وفيه أيضاً استحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع الموقع وهذا فى صدقة التطوع أما الواجبة فلا تجزىء على غنى وإن ظنه فقيراً خلافاً لأبى حنيفة ومحمد رضى الله عنهما إذ قالا تسقط .

باب

الرضيع النـاطق

٢٧٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هٰذَا [١]، فقال [٢] اللهُمَّ لاَ تَجْعَلنِى مِثْلَهُ ، ثم رَجَعَ فى الثَّدْيِ [٣] ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بِهَا ، فقالت [٤] : اللهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ابْنِى مِثْلَهَا ، فقال [٥] : اللهُمَّ اجْعَلْنِى مِثْلَهَا ، فقال [٦] : أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ [٧] ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا تَزْنِي [٨] وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ ، وَيَقُولُونَ تَسْرِقُ [٩] وَتَقُولُ حسبى الله.

باب

فضـــل الأمانة

٢٧٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال النبى صلى الله عليه وآله

---

(١) الراكب فى هيئته الحسنة .

(٢) الطفل . (٣) يمصه . (٤) أم الطفل .

(٥) الطفل (٦) الطفل مبيناً السبب .

(٧) جبار من الجبابرة .

(٨) التفت عن الخطاب فلم يقل تزنين .

(٩) ولم تفعل . اللهم ارزقنا إيمانا مثلها .

وسلم : اشْتَرَى رجلٌ مِنْ رجلٍ عِقَاراً لَهُ (١) فَوَجَدَ الرَّجُلُ الذى اشترى العِقَارَ فى عِقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فقالَ لهُ الذى اشترى العِقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّى ، إِنمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ (٢) مِنْكَ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الذى لَهُ الأَرْضُ إنما بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا (٣) ، فَتَحَاكَمَا إلى رجلٍ ، فقالَ (٤) الذى تحاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قال أَحَدُهُمَا (٥) : لِى غُلَامٌ ، وَقَالَ الآخَرُ (٦) : لى جارِيَةٌ ، قَالَ (٧) : أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا على أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ (٨) وَتَصَدَّقَا (٩) .

باب

يستأثر الرجل ، وسن صلاة ركعتين لمن يقتل صبراً

٢٧٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله

---

(١) العقار هو المنزل والقصر والضيعة ومتاع البيت والمراد هنا الدار .

(٢) لم أشتر .

(٣) اختلفا فى صورة العقد فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا واعتقد المشترى عدم الدخول .

(٤) هو داود النبي عليه الصلاة والسلام . (٥) المشترى .

(٦) البائع . (٧) الحاكم .

(٨) على الزوجين من الذهب ؛ وهكذا يكون الخوف من الله لمن علم حقارة الدنيا .

(٩) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية أنه إذا باع =

تعالى عليه وعلى آله وسلم عَشْرَةً [١] عَيْناً [٢] وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاريَّ جَدَّ عاصم بن عمر بن الخطاب ، حتى إذا كانوا بالهَدَّةِ [٣] بين عُسْفَانَ ومكة ذُكِرُوا لحيّ من هُذَيْل يُقال لهم بنو لَحْيَانَ ، فَنَفَرُوا لهم [٤] بقريب من مائة رَجُلٍ رَامٍ [٥] فاقْتَصُّوا آثارَهُم [٦] حتى وجدوا ما أكلهُمُ التمر فى منزل نزلوه ، فقالوا تمرُ يَثْرِب [٧] ، فاتَّبَعُوا آثَارَهُم ، فلما أَحَسَّ بهم [٨] عاصم وأصحابُهُ لجأوا إلى موضع فأحاط بهمُ القوم فقالوا لهم [٩] : أنزلوا فَأَعْطوا بأيديكُمْ [١٠] ولكم العهدُ والميثاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ أحداً ؛ فقال عاصم بن ثابت : أيُّهَا القَوْمُ أما أنا فلا أنزلُ فى ذِمَّة كافر [١١] ، اللهُمَّ أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم ، فرَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ فَقَتَلوا عاصماً [١٢] ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خُبَيْبٌ وزيْدٌ بن الدَّثِنة ورجلٌ [١٣] ، فلما اسْتَمْكَنُوا منهم أطلقوا أوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فربطوهم بها ،

= أرضاً لايدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع - اللهم ارزقنا القناعة ووفقنا لأداء الأمانة وارض عنا .

(١) من الرجال.
(٢) جاسوساً .
(٣) موضع .
(٤) استنجدوا لهم .
(٥) بالنبل .
(٦) اتبعوها .
(٧) علم.
(٨) بنو لحيان.
(٩) لعاصم وأصحابه .
(١٠) انقادوا وأسلموا .
(١١) فى عهد .
(١٢) أمير القوم .
(١٣) هو عبد الله بن طارق البلوى .

قال الرجلُ الثالثُ (١) : هذا أوّلُ الغدْر ، واللهِ لا أصْحَبُكُمْ ، إنَّ لى بهؤلاءِ أُسْوَةً (٢) ، يريدُ القتلَ ، فجرَّرُوهُ وعاجوه فأبى أن يصحبَهُمْ [فقتلوه] ، فانطُلِقَ بخُبَيْب وَزَيد بن الدَّثِنَة حتى باعوهما [بمكة] بعد وَقْعَة بَدْر ، فابْتَاعَ (٣) بنو الحارث بن عامر بن نوفل خُبَيْباً ، وكان خُبَيب هو [الذى] قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيبٌ عندهم أسيراً حتى أجمعوا [على] قتله فاستَعَارَ من بعض بنات الحارث مُوسَى يَسْتَحِدُّ بها (٤) ، فأعَارَتْهُ ، فدَرَجَ (٥) بُنَىٌّ لها وهى غافلة عنهُ حتى أتاهُ ، فوجَدَتْهُ مُجْلِسُهُ على فخذه والموسى بيده ، قالت : ففَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفها خُبَيب فقال : أتخشين أن أقْتُلَهُ ؟ ما كُنتُ لأفعل ذلك ، قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خُبَيب ، والله لقد وَجَدْتُهُ يوماً يأكلُ قِطْفاً مِنْ عِنَب (٦) فى يده وإنه لَمُوثَقٌ بالحديد وما بمكة من ثَمَرَة ، وكانت تقولُ : إنه لرزقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيباً (٧) .

فلما خرجوا به من الحَرَمِ ليقتلوه فى الحِلِّ ، قال لهم خبيب : دَعُونى أُصَلِّى ركعتين ، فتركوه فركَعَ ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسَبُوا

---

(١) عبد الله . (٢) اقتداء .

(٣) اشترى .

(٤) يحلق شعر عانته لئلا تظهر عند قتله . (٥) ذهب .

(٦) عنقوداً منه .

(٧) كرامة له . والكرامة ثابتة للأولياء كالمعجزة للأنبياء .

أن ما بى جَزَعٌ(١) لَزِدْتُ(٢)، ثم قال: اللهمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً(٣)، ولا تُبْقِ منهم أحداً، ثم أنشأ يقولُ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فى اللهِ مَصْرَعِى
وَذَلِكَ فى ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ(٤)

---

(١) من القتل. (٢) فى الصلاة.
(٣) متفرقين.
(٤) أى جسد مقطع، والبيتان من قصيدة ذكرها ابن إسحاق أولها:

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا ... على لأنى فى وثاق بمضيع
إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى ... وماجمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى ... فقد بغضوا عيشى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الإله(١) وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناى من غير مدمع
وما بى حذار الموت إنى لميت ... ولكن حذارى حر نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعاً ... ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى
فلست أبالى حين أقتل مسلماً ... على أى جنب كان فى الله مصرعى

---

(١) القتل فى وجهه تعالى وطلب رضاه وثوابه.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بن الحارثِ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِم قُتل صَبْرا[1] الصَّلاَةَ وَأَخْبَرَ[2] — يعنى النبى صلى الله عليه وسلم — أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قريش إلى عاصِمِ بن ثابتٍ[3] حِين حُدِّثُوا أَنَّهُ قتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَىْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ[4] قَتَلَ رَجُلاً عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ[5] فَبَعَثَ الله لِعَاصِم مِثل الظُّلَّةِ[6] مِنْ الدَّبْرِ[7] فَحَمَتْهُ[8] مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنهُ شيئاً[9] .

باب

ويؤثرون على أنفسهم ، وفضل الطهور

٢٧٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه

(١) مصبورا محبوساً للقتل .

(٢) فى دلائل البيهقى لما قال خبيب اللهم إنى لا أجد رسولا يبلغه عنى السلام جاء جبريل عليه السلام فأخبره بذلك .

(٣) أمير السرية . (٤) به كرامه .

(٥) هو عقبة بن أبى معيط يوم بدر . (٦) السحابة المظلة .

(٧) ذكور النحل أو الزنابير . (٨) حفظته .

(٩) لأنه كان حلف أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فبر الله قسمه وحماه من أعدائه . وقد أثبت هذا تبركا رجاء أن يحشرنا الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين وأن يشملنا بعنايته ورعايته ويوفقنا لعبادته إنه قدير غفور وأن يرزقنا الإخلاص فى العمل ويكفينا شر الخطل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

وآله وسلم فَبَعَثَ إلَى نِسَائِه فَقُلْنَ ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى تعالى الله عليه وآله وسلم : مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضيفُ هَـذَا فقال رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ امْرَأَتِه فقال أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : مَا عِنْدَنَا إلاَّ قُوتُ صِبْيَانِى . فقال : هَيِّئِى طَعَامَكِ وَأَصْبِحِى سِرَاجَك ، وَنَوِّمى صِبْيَانَكِ إذا أرادوا عَشَاء ، فهَيَّأَتْ طعامها وأَصْبَحتَ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانها ثُمَّ قامت كأَنَّها تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأتْهُ فجعلا يُرِيَانِه كَأَنَّهُمَا يأْكُلاَنِ فَبَاتَا طَاوِيَيْن فَلَمَّا أَصْبَحَ غدَا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجبَ مِنْ فِعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٢٧٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قال لِبلالٍ عندَ صَلاَةِ الْفَجْرِ (١) : يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِى بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فى الإِسْلاَمِ (٢) فَإنِّى سَمِعْتُ (٣) دَفَّ نَعْلَيْكَ (٤) بَيْنَ يَدَىَّ فى الْجَنَّةِ قال : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِى أَنِّى لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً (٥)

(١) فى الوقت الذى كان عليه الصلاة والسلام يقص رؤيته .
(٢) المعنى حدثنى بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك .
(٣) الليلة . (٤) صوت مشيك فيهما .
(٥) أتوضأ وضوءا .

فى سَاعَةِ لَيْـلٍ أَوْ نَهَارٍ[١] إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُور مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ[٢] .

باب

دعت الأم ولدها فى الصلاة ، واتباع النساء الجنائز

٢٧٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا[٣] وَهُوَ فى صَوْمَعَةٍ قالت يَاجُرَيْجُ قال : اللَّهُمَّ أُمِّى وَصَلاَتِى[٤] ثُمَّ قالت[٥] يَا جُرَيْجُ قال : اللَّهُمَّ أُمِّى وَصَلاَتِى ، ثُمَّ قالت[٦] يَا جُرَيْجُ قال : اللَّهُمَّ أُمِّى وَصَلاَتِى قالت اللَّهُمَّ لاَ يَمُوتُ جُرَيْجُ حَتَّى يَنْظُرَ وُجُوهَ الْمَيَامِيسِ[٧] ، وَكَانَتْ تَأْوِى إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةٌ تَرْعى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فقِيل لهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ ؟

---

(١) فى حديث بريدة عند الترمذى وابن خزيمة فى نحو هذه القصة ما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها ولأحمد من حديثه إلا توضأت وصليت ركعتين ، ندل على أنه كان يعقب الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة فى أى وقت كان .

(٢) أى ما قدر لى من النوافل والفرائض .

(٣) جريجاً .

(٤) أى اجتمع حق إجابة أمى وحق إتمام صلاتى فوفقنى لأفضلهما .

(٥) ثانياً .

(٦) فى الثالثة .

(٧) جمع مومسة وهى الزانية وقد كانت من كرامة الله تعالى لجريج أن ألهم أمه الاقتصاد فى الدعوة فلم تقل اللهم امتحنه فلم تقتض الدعوة إلا كدراً يسيراً بل أعقبته سروراً كثيراً .

قالت : مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ(١) . قال جُرَيْج(٢) : أَيْنَ هَذِهِ الَّتِى تَزْعُمُ أَنْ وَلَدَهَا لِى ؟ قال : يَابَابُوس،(٣) مَنْ أَبُوكَ ؟ قال : رَاعِىَ الْغَنَمِ(٤) .

٢٨٧ — عن أُم عطية رضى الله عنها قالت : نُهينا(٥) عن اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ولم يُعْزَمْ عَلَيْنَا(٦) .

باب

كراهة الصخب فى الأسواق

وصفة رسول الله فى التوراة

٢٧٩ — عن عطاءِ بن يسارٍ قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى التَّوْرَاةِ(٧) ؟ قال أَجَل،(٨) . قال : واللهِ إِنَّهُ لَمَوصُوفٌ فى التَّوْرَاةِ

---

(١) وأحبلنى هذا الولد . (٢) لما بلغه ذلك .

(٣) اسم للصغير أو الرضيع أو لذلك الولد بعينه .

(٤) تعارض حق الصلاة وحق الصلة لأمه فرجح حق الصلاة وهو الاحق والحق لـكن حق الصلة المرجوح لم يذهب هدراً ولذا أجيبت فيه الدعوة اعتبارا لـكونه ترك الصلة وحسنت عاقبته وظهرت كرامته اعتبارا بحق الصلاة .

(٥) أى نهى تنزيه لا تحريم .

(٦) أى نهياً غير متحتم . هذا قول الجمهور ورخص فيه مالك وكرهه للشابة وقال أبو حنيفة لاينبغى .

(٧) لأنه كان قرأها . (٨) نعم .

بِبَعْضِ صفتهِ فى الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً[١] وَمُبَشِّراً[٢] وَنَذِيراً[٣] وَحِرزاً لِلأُمِّيِّينَ[٤] أَنْتَ عَبْدِى وَرَسُولِى سَمَّيْتُكَ الْمتوكِّل[٥] ، لَيْسَ بِفَظٍّ[٦] ولا غَلِيظٍ[٧] ولا صَخَّابٍ فى الأَسْوَاقِ ولا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ[٨] حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ الْعَوْجَاءَ[٩] بأَنْ يقولوا لا إلٰهَ إلاَّ الله وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنا عُمْياً وَآذاناً صُمًّا وَقُلُوباً غُلْفاً .

باب

التستر فى الغسل ، وكافل اليتيم

وكتابة حاضرى الجمعة

٢٨٠ — عن ابن عباس عن ميمونة رضى الله عنهما قالت : سَتَرْتُ

---

(١) لأمتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم .

(٢) للمؤمنين . (٣) للكافرين .

(٤) تتحصن العرب به صلى الله عليه وسلم من غوائل الشيطان .

(٥) على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله فى النصر والصبر فى انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق واليقين بتمام وعد الله .

(٦) سيء الخلق .

(٧) قاسى القلب . (٨) يميته .

(٩) ملة إبراهيم فإنها اعوجت أيام الفترة فأقامها صلى الله عليه وسلم بنفى مما كان عليه العرب من الشرك وإثبات التوحيد .

النبى صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ على شِمَالِهِ فغسَلَ فَرْجَهُ وَما أصَابَهُ ثُمَّ مَسَحَ بيدهِ على الحائطِ أوِ الأرْض ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضوءهُ للصَّلاةِ غيْرَ رِجْلَيْه ثُمَّ أفاض الماءِ على جَسَدَه ثُمَّ تنحَّى فغسَل قدمَيْه .

٢٨١ — عن سهل بن سعدٍ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا وكافلُ الْيَتيمِ فى الْجَنَّة هكذا ، وقال بأُصْبعَيْه السَّبَّابة وَالْوُسْطى .

٢٨٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : مَنْ اغْتسل يَوْمَ الْجُمُعَةِ [1] غُسْلَ الجنابَة ثُمَّ راح [2] فكأنما قَرَّبَ بَدَنَةً [3] وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعة الثَّانيَة فكأنما قرَّبَ بقرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعة الثَّالثة فكأنما قرَّبَ كبشًا أقْرَن [4] ، وَمَنْ رَاح فى الساعة الرابعة فكأنما قرَّبَ دَجاجةً ، وَمَنْ راح فى السَّاعة الْخَامسة فكأنما قرَّبَ بيْضَةً فإذا خرج الإمامُ حَضَرَتِ الملائكةُ [5] يَستمعُون الذّكر [6] .

---

(١) من ذكر أو أنثى ، حر أو عبد .

(٢) ذهب فى الساعة الأولى من طلوع الفجر .

(٣) من الإبل تصدق بها متقربا إلى الله سبحانه وتعالى .

(٤) وصفه به لأنه أكمل وأحسن صورة ولأن قرنه ينتفع به .

(٥) الذين وظيفتهم كتابة حاضرى الجمعة .

(٦) الخطبة ، تنبيه إلى أن السنة فى التبكير لغير الإمام وأما الإمام فيندب له التأخير .

باب

قيام الليـــــــل

﴿ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾

٢٨٣ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان الرَّجُلُ فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى رُؤْيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيا فأقُصَّها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكُنْتُ غلاماً وكنت أنام فى المسجدِ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيتُ فى النَّوْمِ كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النارِ فإذا هِىَ مَطْوِيَّةٌ[1] كَطَىِّ البِئْرِ وَإِذا لها قَرْنان[2] وَإِذا فيها أُناسٌ قد عَرَفْتُهُمْ فجعلتُ أقولُ : أعوذُ باللهِ مِنْ النارِ فلقينى مَلَكٌ آخرُ فقال لى : لم تُرَعْ ، فقصصتُها على حفصةَ فقصَّتْها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لو كان يُصَلِّى مِنْ اللَّيْلِ ! فكان بَعْدُ لا ينامُ من اللَّيْلِ إلا قليلا[3] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ[4] بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ إلى قوله : ﴿ واللهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾ .

---

(١) مبنية الجوانب . (٢) جانبان .

(٣) فى الحديث قيام الليل ينجى من النار ، وفيه كراهة كثرة النوم ليلا وكثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة . (٤) ثوابها .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : « صلْداً » ليْسَ عليه شَىْءٌ وقال عِكْرِمَةُ[١] : « وابِلٌ » مَطَرٌ شَدِيدٌ « وَالطَّلُّ » النَّدى[٢] .

٢٨٤ — عن خولة الأنصارية رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ : إنَّ رجالاً يَتخوَّضُونَ فى مالِ اللهِ بغَيرِ حقٍّ فلهُمُ النَّارُ يَوْمَ القيامة .

٢٨٥ — عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فى الجَنَّــة ثمانِيَةُ أَبْوَاب فِيهاَ بابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لا يَدْخُلُهُ إلاّ الصَّائِمونَ .

باب

التوبة والنهى عن قتل النساء فى الغزو

٢٨٦ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان فى بنى إسرائيل رجل قَتَل تسْعَة وَتسعين إنْسَاناً

(١) مولى ابن عباس .

(٢) شبه سبحانه وتعالى الذى يبطل صدقته بالمن والأذى بالذى ينفق ماله رئاء الناس لأجل مدحتهم له وشهرته بالصفات الجميلة مظهراً أنه يريد به وجه الله تعالى . ولا ريب أن الذى يرائى فى صدقته أسوأ حالا من المتصدق بالمن ثم ضرب مثل ذلك للمرائى بالإنفاق فقال فمثله كمثل صفوان أى حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر كثير فتركه صلداً أملس نقياً من التراب كذلك أعمال المرائين تضمحل .

ثُمَّ خرَجَ يَسْأَلُ فأتى رَاهِباً فَسَأَلَهُ فقال له هلْ مَنْ تَوْبَةٍ قال لا : فقتله ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فقالَ لهُ رجلْ أَئْتِ قَرْيَةَ كَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللهُ إلى هٰذِهِ أنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللهُ إلَى هٰذِهِ أَنْ تَباعَدِي وقال قِيسُوا ما بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلى هٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغَفَرَ لَهُ .

٢٨٧ — عن نافِعٍ عن ابنِ عمر رضى الله عنهما قال : وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فى بَعْضِ مغازى رسول الله صلى الله عليه آله وسلم[1] فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[2] .

باب

من أسمائه صلى الله عليه وسلم

٢٨٨ — عن جبير بن مطعمٍ عن أبيه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا الماحِى الّذِى يَمْحُو اللهُ بِى الكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِى وَأَنَا الْعَاقِبُ[3] .

---

(١) وهى غزوة فتح مكة .

(٢) أنكر صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة ورحمة إذ لم يقاتلوا لقصورهم عن فعل الكفر ولابد فى إبقائهن انتفاعاً بالرقبة أو الفداء عند من يجوز الفداء بهن .

(٣) لأنه صلى الله عليه وسلم عقب الأنبياء فليس بعده نبى .

باب

الدعوة للوليمة ، والحجامة ، والعذرة

٢٨٩ ـــ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول : شر الطَّعَام طعامُ الوليمةِ يُدْعَى لها الأغنِيَاء وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاء ، وَمَنَ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فقد عَصَى اللهَ وَرَسُولَه صلى الله عليه وسلم .

٢٩٠ ـــ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن أجر الْحَجَّامِ فقال : احْتَجَم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَجَمَهُ أبو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ من طعام وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ وقال : إِنَّ أَمْثَلَ مَاتَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالقُسطُ الْبَحَرِى . قال : لا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بَالْغَمْزِ[1] من العُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ[2] .

٢٩١ ـــ عن أمِّ قيسٍ بِنْت مِحْصنٍ وَكانت من المهاجراتِ الأُول اللَّاتى بَايَعْنَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهِى أختُ عُكاشة بن

---

(١) بالعصر بأصبع اليد .

(٢) الهندى ، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أي اللحمة التى فى أقصى الحق ، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع ، وقد رأى صبيا عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراه دما فقال : أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فتأخذ قسطا هندياً فتحكه بماء ثم تسعطه إياه ، فصنع ذلك فشفى .

محصن أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عَلَّقَتْ عليه من العُذْرَةِ فقال : اتَّقُوا الله عَلاَمَ تَدْغَرون[1] أَوْلاَدُكُمْ بهذِهِ الأعْلاَقِ ؟[2] عَلَيْكُمْ بِهٰذَا العود الْهِندىّ فإنَّ فيه سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ[3] منها ذاتُ الجَنْبِ — يُرِيدُ الكُسْتَ ، يَعْنى الْقُسْطَ .

باب

وضع الرجل على الأخرى
وكيف يكون الرجل فى أهله

٢٩٢ — عن عباد بن تميم عن عمه أنه أبصر النبى صلى الله عليه وسلم يَضْطَجِعُ فى المَسْجِدِ رَافِعاً إحدى رِجْليه على الأخرى .

٢٩٣ — عن إبراهيم عن الأسودِ قال : سألت عائشة ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فى أَهْلِهِ قالت : كان فى مِهْنةِ أَهْلِهِ فإذا حضرتِ الصَّلاَةُ قَامَ إلى الصَّلاَةِ .

باب

يكره التمادح

٢٩٤ — عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه أن رجلا ذُكِرَ عِند

---

(١) أى تغمزون حلوق أولادكم .

(٢) المؤلمة لهم .

(٣) أدوبة .

النَّبِى صلى الله عليه وسلم فَأَثْـنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وَيْحَكَ قطعْتَ عُنقَ صاحِبكَ يقُولُهُ مِراراً — إن كان أَحَدُكُمْ مادِحاً لا محالة فلْيقُـلْ : أَحْسبُ كذا وكذا إنْ كان يرَى أَنَّهُ كذلكَ وَحَسِيبُهُ الله ولا يزَكِّى على اللهِ أحداً ، قال وُهَيْبٌ عن خالد فقال وَيْلَكَ (أى بدل ويحك) .

باب

ما يقال عند النوم وبعده

وكيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٩٥ — عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشِهِ قال : بِاسْمِكَ أموتُ وَأَحْيا وإذا قام قال : الحَمْدُ لله الذى أحيانا بعْدَ ما أماتنا وإليه النُّشُورُ .

٢٩٦ — عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : لقينى كعب بن عُجْرة فقال : ألا أُهْدى لك هَدِيَّةً ، إنَّ النبىصلى الله عليه وآله وسلم خرج علينا فقلنا : يا رسول الله قد علمْنَا كيف نُسَلِّمُ عليك فـكيف نُصَلِّى عليك ؟ قال قُولُوا اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبراهيم إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ اللّهُمَّ بارِكْ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد كما بَاركت عَلَى آلِ إبراهيم إنَّكَ حَميد مَجيد .

باب

الدعاء إذا انتبه بالليل

٢٩٧ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : بِتُّ عِندَ مَيْمُونَةَ فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأتى حاجتَهُ فغسل وَجْهَهُ وَيدَيهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قام فأتى القِربَةَ فأطلق شِناقَها ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءاً بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لم يُكْثِرْ وقد أبلغ فصلّى فَقُمْتُ فتمطّيْتُ كراهِيَةَ أَنْ يَرَى أنى كنتُ أَتَّقِيهِ(١) فتوضّأتُ فقام يُصَلِّى فقُمْتُ عن يسارِهِ فأخَذَ بأُذُنى فأدارَنِى عن يمينهِ فتامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَث عشْرَة رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فنام حَتَّى نَفَخَ ، وكان إذا نام نَفَخَ ، فآذَنه بِلاَلٌ بالصَّلاةِ فصلّى ولم يَتَوضَّأْ وكان يقول فى دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ اجعلَ فى قلبى نوراً وفى بصرِى نوراً وفى سمعى نوراً وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً وفَوْقى نوراً وَتَحْتى نوراً وأمامى نوراً وَخَلْفِى نوراً وَاجْعَلْ لى نوراً .

باب

ما يبقى مع الميت وما يرجع والنذر، والحرص على الإمارة

٢٩٨ — عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : يَتْبَعُ الْمَيْتَ ثَلاَثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى

---

(١) أى أرتقبه .

مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ .

باب

الحث على النصيحة

٢٩٩ — قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إذا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُم أخاهُ فَلْيَنْصَحْ له[1] .

باب

الحلالَ بيِّن والحرام بيِّن

٣٠٠ — عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله

---

(١) هو طرف من حديث وصله أحمد من حديث عطاء بن السائب عن ابن أبى يزيد عن أبيه حدثنى أبى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له ، وقد أخرجه مسلم من طريق خيثمة عن أبى الزبير بلفظ لايبع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض اه فتح. وأورد البخارى هذا الحديث فى باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه . أخرج أبوداودمن طريق سالم المكى أن أعرابيا حدثه أنه قدم بحلوبة له على طلحة بن عبيد الله فقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبيع حاضر لباد ولـكن اذهب إلى السوق فانظر من يبايعك فشاورنى حتى آمرك أو أنهاك اه . حاضر: مدنى مقيم بالمدنية، باد: مقيم بالبادية، أى الإنسان يعرض سلعته للبيع ويحفظها حتى يزداد ثمنها. قال ابن المنير وغيره : حمل المصنف النهى عن بيع الحاضر للبادى على معنى خاص وهو البيع بالأجر اه. ويقتضى إجازة بيع الحاضر للبادى بغير أجرة من باب النصيحة إذا عرضها حالا للبيع ولا ينتظر الغلاء .

عليه وسلم : الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ(١) وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَن تَرَكَ مَا شُبِّهَ مِنَ الإِثْمِ كَانَ لِمَا(٢) اسْتَبَانَ أَتْرَكَ ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ

---

(١) واضح .

(٢) للذى أظهر حرمته (بين) لاتخفى حرمته أو لايخفى حله وعلم ذلك من الكتاب والسنة وعلم ملكه له يقيناً أو ملك غيره (مشتبهة) عند بعض الناس فقد بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وبين للأمة جميع ما يحتاجونه فى دينهم قال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شىء) وفيه الحث على الذهاب إلى العلماء واستقاء آداب الدين منهم وحضور مجالسهم (شبه) اشتبه فينبغى اجتناب ما اشتبه لأنه إن كان فى نفس الأمر حراماً فقد برىء من تبعته وإن كان حلالا أثيب على تركه بهذا القصد الجميل (حمى الله) محميه بمنزلة ما حماه الملك ومنع غيره أن ينزل فيه (يواقعه) يقع فيه ، شبه المكلف بالراعى والنفس البهيمية بالأنعام والشبهات بما حول الحمى والمعاصى بالحمى وتناول الشبهات بالرتع حول الحمى فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس الذى لا يخفى حاله ، ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز من ذلك فكما أن الراعى إذا جرة رعيه حول الحمى إلى وقوعه فيه استحق العقاب لذلك فكذا من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع فى الحرام فاستحق العقاب اهـ شرقاوى . وفى الحديث فوائد :

(ا) من استكثر من المكروه تطرق فى الحرام .

(ب) إذا شككت فى شىء فدعه .

(حـ) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس .

(د) تحرى الحلال ومصاحبة الأبرار .

=

مِنَ الإثمِ أوشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ ما استَبَانَ ، وَالمعاصِي حِمَى الله مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ .

باب

الولد للفراش

٣٠١ — قال صـلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم : الولَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ(١) .

= (هـ) قال حسان بن أبى سنان ما رأيت شيئاً أهون من الورع: (دع ما يريبك إلى مالا يريبك) بفتح أوله وضمه من رابه يريبه وأرابه ، عن الحسن بن على وأخرجه الترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان .

(١) للزانى الخيبة .

وأول الحديث :

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عتبة بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبى وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبى وقاص وقال ابن أخى قد عهد إلى فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فتساوقا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ابن أخى كان قد عهد إلى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك ياعبد بن زمعة ثم قال صلى الله عليه وسلم الحديث ، ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم احتجبى منه ياسودة لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقى الله عز وجل (سعد) أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله (زمعة) وابن قيس العامرى أى جارية وولدها عبد الرحمن (عهد) أوصانى أن أستلحقه =

باب
من لم يبال من حيث الكسب

٣٠٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِى الْمَرْءُ ما أَخَذَ مِنْهُ[1] أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ .

= وعبد بن زمعة أخو سودة أم المؤمنين (فتساوقا) ترافعا بعد تخاصمهما (هولك) هو أخوك بالاستلحاق وبالقضاء بعلمه عليه الصلاة والسلام لأن زمعة كان صهره والد زوجته (للفراش) أى لصاحبه أى الموطوءة زوجا كان أو سيداً حرة أو أمة وأمر بالاحتجاب والأمر للندب فقد ثبتت أخوته لها فى ظاهر الشرع (شبهه) لولد المتخاصم اهـ شرقاوى. فأنت ترى نهاية الورع وكمال التقوى. يأمر بالاحتجاب صلى الله عليه وسلم اتقاء للشبهات فإلحاقه بزمعة لا تحجب منه والمشبه بعتبة يقتضى أن تحجب منه والله تعالى أعلم ، قال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ ٢٧٧ من سورة البقرة .

وفى باب مايتنزه من الشبهات روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بتمرة مسقوطة فقال: لولا أن تكون صدقة لأكلتها، وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم: أجد تمرة ساقطة على فراشى فأصابنى أرق من وجودها ، أى تضور — صلى الله عليه وسلم — فسهر ليلة .

(١) الضمير فى منه عائد على (ما) وفيه :

(ا) ذم ترك التحرى فى المكاسب . =

. . . .

= (ب) الدعوة إلى طلب الحلال .

(ج) خوف الله في جلب الربح : قال السفاقسى : أخبر بهذا عليه الصلاة والسلام تحذيراً من فتنة المال وهو من بعض دلائل نبوته لإخباره بالمغيبات وهى الأمور التى لم تكن فى زمنه ، ووجه الذم من التسوية بين الأمرين ، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس بمذموم من حيث هو اهـ شرقاوى .

قلب نظرك فى عصرنا هذا تجد شراهة تامة على جمع المال من حيث أتى من دعارة وفسوق وكذب وغش واحتيال ولا ينجى المسلمين الآن إلا التوبة والإنابة إلى الله وطلب المال من وجوه الحلال قال تعالى :

(ا) ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ١٧٢ من سورة البقرة .

(ب) ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ ٥٢ من سورة المؤمنون .

ومن تحريه صلى الله عليه وسلم للحلال غضه عن زخارف الدنيا وبعده عن زينتها ومتاعها . عن أنس رضى الله عنه أنه مشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وبإهاله سنخة (الدسم الجامد على المرقة وسنخة متغيرة الرائحة ، وروى زنخة) ولقد رهن النبى صلى الله عليه وسلم درعا له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة .

قال الشرقاوى لم يرهن عند أحد من مياسير الصحابة حتى لا يبقى لأحد عليه منة لو أبرأه منه . ويؤخذ من ذلك جواز البيع إلى أجل ومعاملة اليهود وإن كانوا يأكلون أموال الربا كما أخبر الله تعالى عنهم وفيه معاملة من يظن أن =

باب
البسط فى الرزق

٣٠٣ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبسَطَ لهُ فى رزقِهِ أَوْ يُنسَأَ لهُ[١] فى أثرِهِ فَليَصِلْ رَحِمَهُ[٢] .

= أكثر ماله حرام مالم يتيقظ أن المأخوذ بعينه حرام وجواز الرهن فى الحضر وإن كان فى التنزيل مقيد بالسفر اهـ .

(١) يؤخر .

(٢) كل ذى رحم محرم أو الوارث أو القريب وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة واستشكل هذا فى حديث آخر كتب رزقه وأجله فى بطن أمه والجواب أن معنى البسط فى رزقه البركة فيه إذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو بها وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة فكأنه لم يمت وبأنه يجوز أن يكتب فى بطن أمه وإن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا ، وفى كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الإنسان ليصل رحمه وما بقى من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله عمره حتى لايبقى منه إلا ثلاثة أيام ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الدار ويكثر الأموال ويزيد فى الآجال وإن كان القوم كفاراً والبركة فى العمر بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة أوقاته بما =

باب

كسب الرجل أو عمله بيده

٣٠٤ — عن المِقدامِ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ (١) .

٣٠٥ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى (٢) .

= ينفعه فى الآخرة ويرزق ذرية صالحة يدعون له من بعده وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة فى قدر الله مستحيلة وتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين وعلم الله تعالى لا نفاذ له ومعلوماته لا نهاية لها وكل يوم هو فى شأن .

(١) المعنى : العمل يوصل النفع إلى الكاسب وإلى غيره السلامة من البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس به والتعفف عن ذل السؤال وكان داود عليه السلام يصنع الدرع من الحديد ويبيعه لقومه مع أنه خليفة الله فى أرضه وفى سعة وبسطة من الرزق وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يأكل من سعيه الذى يكسبه من أموال الكفار بالجهاد وهو أشرف المكاسب لأنه لإعلاء كلمة الله تعالى . وفى المستدرك عن ابن عباس بسند واه . كان داود زراداً وكان آدم حراثا وكان نوح نجارا وكان إدريس خياطا وكان موسى راعيا . وفى ذلك دليل على أن الاكتساب لا ينافى التوكل .

(٢) سمحا ذا سماحة وجود وبشاشة وحسن معاملة (اقتضى) طلب قضاء =

باب

من أنظر معسراً

٣٠٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: كَانَ تَاجِرٌ يُدَاينُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قال لِفِتْيَانِهِ [١] تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ .

باب

ما يمحق الكسب فى البيع

٣٠٧ — عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا [٢] بُورِكَ لَهُمَا فى بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا .

= حقه يكون بسهولة وفى رواية (وإذا قضى) أى إذا أعطى الذى عليه يكون بسهولة من غير مطل .

(١) لخدامه الجابين (وتجاوزوا) أى ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾ فأمهلوه وتسامحوا فى الاستيفاء . قال صلى الله عليه وسلم : « من أنظر معسرا كان له بكل يوم صدقة » رواه أحمد : فانظر كيف وزع أجره على الأيام بقدر صبره على السداد .

(٢) ونحوا من عيب فى السلعة والثمن أى متلبسان بالخيار فى المجلس مالم يتفرقا بأبدانهما عن مكانهما الذى تبايعا فيه فلو أقاما فيه مدة أو تماشيا =

باب

أكل الربا

٣٠٨ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ(١) أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ

= مراحل فهما على خيارهما وإن زادت المدة عن ثلاثة أيام فإن اختلفا فى التفرق فالقول قول منكره بيمينه وإن طال الزمن لموافقته الأصل (بورك) أى كثر نفع المبيع والثمن وإلا تنزع البركة إذا كتم البائع عيب السلعة والمشترى عيب الثمن وكذبا فى وصفهما فالتجارة عمل شريف يحتاج إلى صدق وأمانة وخوف من الله . قال قتادة : كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله اهـ قال تعالى :
﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾
والخيار طلب خير الأمرين من إمضاء البيع أو فسخه وهو ثلاثة.
(ا) خيار المجلس . (ب) خيار الشرط .
(جـ) خيار العيب .

(١) جبريل وميكائيل يبين النبى صلى الله عليه وسلم عقاب آكل الربا يغوص ويخوض فى دم قذر نجس تعافه النفس وقد سلط الله عليه ملكا من زبانية جهنم يلقمه حجراً حجر .

قال تعالى : ﴿الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾ أى الناس يخرجون من الأجداث سراعا لكن آكل الربا يربو فى بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة من به الجنون اهـ فتح وقال عز من قائل: =

. . . .

= ﴿ يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون ﴾ .

والربا عقد على عرض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما وأنواعه ثلاثة :

(ا) ربا الفضل أى البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ومنه ربا القرض وهو كل قرض اشترط فيه جر نفع للمقرض .

(ب) ربا اليد أى البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما

(ح) وربا النساء أى البيع لأجل ، ويحرم الربا فى ذهب وفضة وبر وشعير وسمن وجبن وفاكهة كعنب وتفاح أو دواء كزنجبيل ومصطكى فإن بيع ربوى بجنسه كذهب اشترط لصحته :

(ا) أن يكون العوضان حالين أو يدا بيد .

(ب) قبضهما فى مجلس العقد قبل التفرق .

(ح) المساواة بينهما يقينا كيلا فى المكيل ووزنا فى الموزون .

وإن اختلفا فى علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان :

(ا) أن يكون العوضان حالين .

(ب) قبضهما فى المجلس قبل التفرق . ولا تضر المفاضلة والزيادة فى أحدهما .

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال كنا نرزق تمر الجمع وهو الخلط من التمر وكنا نبيع صاعين بصاع فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لاصاعين بصاع ولادرهمين بدرهم ، والخلط أى ، المخلوط وهو متميز ظاهر لاغش فيه فنهى صلى الله عليه وسلم (لاتبيعوا) ويدخل فيه جميع الطعام فلا يجوز فى الجنس الواحد منه التفاضل =

مُقَدَّسَةٍ ، فانطَلَقْنَا حتى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بينَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرجلُ الّذِى فى النَّهْرِ فإذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرجلُ بحَجَرٍ فى فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فجَعَلَ كلما جاَءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فى فيهِ بحَجَرٍ فَيَرْجِعَ كما كانَ ، فقلتُ : مَا هٰذَا ؟ فقال : الّذِى رَأَيْتَهُ فى النَّهْرِ آكِلُ الرِّبَا .

باب

الحلف لترويج السلعة

٣٠٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ (١) لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ (٢) لِلبَرَكَةِ .

=ولا النساء اهـ شرقاوى . قال تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده » وموكله أى دافعه لأن الآخذ والمعطى شريكان .

(١) مزيد ومروج .
(٢) مذهبة .

الحلف : اليمين الكاذبة التى ترمى جزافا لخداع المشترى لتكون سبباً فى نفاق السلعة أى رواجها وبيعها وهذا الباطل يجلب المحق وعدم البركة فى المال وضياع الثمرة المرجوة من أكل الحلال فتفسد الذرية وتضيع الثقة ويعقب ذلك الخسران المبين والنقص فى التجارة ويحبط ثواب العمل قال تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ ٧٧ من سورة=

باب
طلب الجليس الصـالح

٣١٠ — عن بردة بن أبى موسى عن أبيـه رضى الله عنهم قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ والجليس السُّوءِ كمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّاد ، لاَ يَعْدِمُكَ[1] مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيهِ أَوْ تجدْ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يَحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أوْ تجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً[2] .

= آل عمران فأنت ترى رسول الله يدعو المسلمين أن يتحلوا بالدين والورع فى تجارتهم رجاء أن يربحوا ربحا معنويا يجلب رضا الله وماديا يبقى ويزيد كما فى السنن من حديث قيس ابن أبى غرزة مرفوعا « يامعشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق » .

وقد ساق البخارى هذا الحديث فى باب ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم ﴾ وعلق عليه فى الفتح . روى عن أبى حاتم من طريق الحسن قال ذلك يوم القيامة يمحق الله الربا يومئذ وأهله وقال غيره المعنى أن أمره يؤول إلى قلة ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان كل ما رباوإن زاد حتى يغبط صاحبه فإن الله يمحقه وأصله من حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وأحمد بإسناد حسن مرفوعا : إن « الربا وإن كثر عاقبته إلى قل » وروى عبد الرزاق عن معمر قال : سمعنا أنه لايأتى على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق اه .

(١) لايعدوك .

(٢) فيه النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا .

باب

العمل الخالص لله سبحانه وتعالى[١]

٣١١ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ فَدَخَلُوا فى غار[٢] فى جَبَلٍ فَانْحَطَّت عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أُدْعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ ، فقالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنِّى كانَ لى أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ بالحِلَابِ[٣] فَآتِي بِهِ أَبَوَىَّ فَيَشْرَبَانِ ، ثم أَسْقِى الصِّبْيَةَ وَأَهْلِى وَامْرَأَتِى ، فاحْتَبَسْتُ[٤] لَيْلَةً فَجِئْتُ فإذا هُمَا نَائِمَان ، قَالَ : فَكَرِهْتُ

---

(١) أورده البخارى فى « باب بيع الأرض والعروض مساعا غير مقسوم » وفى الفتح وموضع الترجمة « إنى استأجرت ». فإن فيه تصرف الرجل فى مال الأجير بغير إذنه ولكن لمائمره ونماه وأعطاه أخذه ورضى ، وساقه النبى صلى الله عليه وسلم مساق الحمد والثناء على فاعله وأقره على ذلك قال ابن بطال فيه دليل على صحة قول ابن القاسم إذا أودع رجل رجلا طعاما فباعه المودع بثمن فرضى المودع فله الخيار إن شاء أخذ الثمن الذى باعه وإن شاء أخذ مثل طعامه ا هـ المقصود بذلك ما فعله الثالث منهم .

(٢) بيت منقور فى الجبل .

(٣) الاناء الذى يحلب فيه والمراد اللبن .

(٤) تأخرت

أنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغُونَ (١) عند رِجْلِي ، فلم يزَلْ ذلكَ دَأْبى وَدَأْبُهُمَا حتى طلعَ الفجرُ ، اللهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنى فَعَلتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاء وَجْهِكَ فافرجْ عنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السماء . قال : فَفَرَّجَ عَنْهُمْ . وقال الآخرُ : اللهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنى كُنْتُ أُحِبُّ امْرأةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّى كَأشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجلُ النِّسَاء ، فقالت لا تَنَالُ ذٰلكَ مِنْهَا حتى تُعْطِيهَا مائَةَ دِينَار ، فَسَعَيْتُ حتى جَمَعْتُهَا ، فَلَمَّا قعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالت اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفضَّ الخَاتمَ إلاَّ بحَقِّهِ (٢) ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا ، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنّى فَعَلتُ ذٰلكَ ابْتِغَاء وَجْهِكَ فافرجْ عَنَّا فُرْجَةً ، قال : ففرج عنهمُ الثُّلُثَيْنِ ، وقال الآخرُ : اللهُمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنّى اسْتَأْجَرْتُ أجِيراً بِفَرَقٍ (٣) مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ فَأَبَى ذلكَ أنْ يَأْخُذَ

---

(١) يبكون من الضوضاء وهو البكاء بصوت .

(٢) النكاح الحلال .

وفى حديث النعمان بن بشير عند الطبرانى أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئاً من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت فى الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها ، وقال لها أغنى عيالك ، قال : فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت فأسلمت إلى نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتى فقلت مالك قالت أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء ، وقمت عنها .

(٣) مكيال يسع ثلاثة آصع .

قيل إن هذا الغار هو الرقيم المذكور فى قوله تعالى ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ وليس فى الحديث دلالة على جواز العمل فى مال الأجير=

. . . .

= بغير إذنه لأن الفرق المذكور لم يملكه الأجير لأنه لم يستأجره بفرق معين بل بفرق فى الذمة فلما عرض عليه أن يقبضه امتنع فلم يدخل فى ملكه ولم يتعين له وإنما حقه فى ذمة للستأجر وجمع ما نتج إنما نتج على ملك المستأجر وغاية ذلك أنه أحسن القضاء فأعطاه حقه وزيادات كثيرة لأنه كان يلزمه قدر العمل خاصة فالزائد على ذلك تبرع منه فلذا جعله وسيلة إلى ربه . اهـ شرقاوى .

ما أحلى تاريخ هؤلاء الثلاثة :

(١) رجل يؤثر أبويه (وكنت لا أغبق قبلهما) والغبوق شرب العشى أى ما كنت أقدم عليهما فى شرب نصيبهما من اللبن (أهلا ولا مالا) أى أقارب أو رقيقا منتظراً حتى بزغ ضوء الفجر .

(٢) امرأة فى أزمة وسنة مقحطة فأجوعت صبية وأرغمت أنفها أن تميل إليه فلما قعد بين رجليها قالت (لا يحل لك إزالة البكارة إلا بالنكاح الشرعى المسوغ للوطء) (فتحرجت) أى تجنبت واحترزت من الإثم الناشىء (فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها) .

(٣) رجل سرى استأجر أجراء يعملون عملا وأعطاهم أجرهم إلا رجلا ترك أجرته فنماها له فجاء بعد حين فسلمه ما ثمر من الإبل والبقر والغنم والرقيق حبا فى ثواب الله

ما نأخذه من هذا الحديث :

(ا) حب الوالدين وبرهما وطاعتهما وتقدير الخير لهما قبل الأهل والولد .

(ب) التحرر من الوقوع فى الفاحشة .

(جـ) إعطاء الأجير حقه وحفظه .

(د) الالتجاء إلى الله فى الرخاء لينجينا فى الشدة . =

فَعَمَدْتُ إلى ذَلِكَ الفرَق فزَرَعْتُهُ حتى اشتَرَيتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهاَ ثمَّ جاءَ فقال : يا عَبْدُ اللهِ أعْطِنِي حَقِّي ، فقلتُ : انطَلِق إلى تِلْكَ البَقَر وَرَاعِيهاَ فإنَّهَا لكَ ، فقال : أتَسْتَهْزِئ بى ، قال فقلت : ما أسْتَهْزِئ بكَ وَلَكنَّهَا لكَ ، اللهُمَّ إن كُنْتَ تَعْلَمُ أنى فَعَلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافْرِجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ .

باب

سيدنا إبراهيم وزوجته وحفظ الله لهما

٣١٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم [1] قال: هاجَرَ إبراهيمُ عليه السلام بِسَارَةَ فدَخَلَ بها قَرْيَةً فيها مَلِكٌ

= (هـ) الإكثار من العمل الصالح لله ، قال تعالى :

(ا) ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ .

(ب) ﴿ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيما ﴾ ١٧٥ من سورة النساء .

(١) من باب شراء المملوك من الحربى وهبته وعتقه . وقال النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان : كاتب وكان حرا فظلموه وباعوه . عن سلمان قال: كنت رجلا فارسيا فمر بى من كلب تجار فحملونى معهم حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كاتب ياسلمان) قال فكاتبت صاحبى على ثلثمائة ودية أخرجه ابن حبان ، كاتبْ : أى افد نفسك وتخلص من الظلم =

. . . .

= وسبى عمار وصهيب وبلال ، وقال تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ وعمار أبوه عربى وسكن أبوه ياسر مكة وحالف بنى مخزوم فزوجوه سمية وهى من مواليهم ، وصهيب أبوه النمر بن قاسط ، سبت الروم صهيبا لما غزت أهل فارس فابتاعه منهم عبد الله بن جـــدعان، وبلال كان لأيتام عند أبى جهل فعذبه فاشتراه أبو بكر وأعتقه .

وفى الفتح موضع الترجمة منه قوله تعالى : ﴿ على ما ملكت أيمانهم ﴾ فأثبت لهم ملك اليمين مع كون ملكهم على غير الأوضاع الشرعية . وقال ابن المنير مقصوده صحة ملك الحربى وملك المسلم عنه ا هـ .

وفى الحديث :

(ا) قول الكافر أعطوها هاجر وقبول سارة منه وإمضاء إبراهيم عليه السلام ذلك فيه صحة هبة الكافر .

(ب) كبت الله الكافر أخزاه ورده خائبا وأحزنه أو صرعه أو صرفه أو أذله حكاها كلها ابن التين .

(جـ) الالتجاء إلى الله تعالى عند الشدائد فيصل المكروب فينجيه الله .

(د) الاعتماد عليه جل وعلا وفى البخارى (باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة) عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله عنهم قال رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم . عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبيع الرجل طعاما حتى يستوفيه : أى أمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه والاحتكار الممنوع إمساك الطعام عن البيع وانتظار =

. . . .

= الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه وفى ذلك حديث معمر بن عبد الله مرفوعا (لا يحتكر إلا خاطىء) أخرجه مسلم لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لايستلزم الاحتكار .

قال الفقهاء : يحرم الاحتكار وهو أن يشترى القوت وقت الغلاء ويتربص للبيع بأكثر عند شدة الحاجة إليه وروى ابن ماجة من حديث عمر مرفوعا (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس) إسناده حسن وعنه مرفوعا (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم . وعن ابن عمر مرفوعا (من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه) أخرجه أحمد والحاكم . وعن أبى هريرة مرفوعا (من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطىء) أخرجه الحاكم اهـ فتح .

وفى حديث أبى سعيد نهى صلى الله عليه وسلم عن المنابذة وهى طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه ، ونهى عن الملامسة ، والملامسة لمس الثوب لاينظر إليه . وعن يونس وذلك أن يتبايع القوم السلع لاينظرون إليها ولا يخبرون عنها أو يتنابذ القوم السلع كذلك فهذا من أبواب القمار ،وعن الزهرى من رواية ابن ماجه والمنابذة أن يقول ألق ما معك وألقى إليك ما معى ويحرم بيع المصراة وهى التى ترك حلبها لإيهام كثرة لبنها .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمخاضرة والملامسة والمنابذة والمزابنة . والمحاقلة بيع الزرع فى سنبله بحنطة والمخاضرة بيع الثمار قبل بدء صلاحها والمزابنة بيع التمر فى رءوس النخل بتمر كيلا .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

مِنَ المُلوكِ أَوْ جَبَّارٌ من الجبابرَةِ ، فَقِيلَ دَخلَ إِبْرَاهِيمُ بامْرَأَةٍ هِىَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاء ، فأَرْسَلَ إليهِ أَنْ يا إبراهيمُ مَنْ هٰذِهِ التى معكَ ؟ قال هى أُخْتِى ، ثم رَجَعَ إليها فقال لاَ تُكَذِّبِى حَدِيثى فإننى أَخبَرْتُهُمْ أَنكِ أُخْتِى ، واللهِ إنهُ مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِى وغيرُكِ ، فأرسلَ بها إليهِ ، فقامَ إليها فقامَتْ تَوَضَّأُ وتُصَلِّى ، فقالت : اللهُمَّ إن كُنْتُ آمَنْتُ بكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِى إلاَّ عَلَى زَوْجِى فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَىَّ الكافِرَ ، فَغُطَّ حتى رَكَضَ بِرِجْلِهِ ، قال أبو هريرة : قالت اللهُمَّ إنْ يَمُتْ يُقَالُ هِىَ قَتَلَتْهُ ، فَأُرْسِلَ ، ثم قامَ إليها فقامَتْ تَوَضَّأُ وتُصَلِّى وتقول اللهُمَّ إن كنتُ آمنتُ بكَ وبرَسُولكَ وَأَحْصَنتُ فَرْجى إلاَّ عَلَى زوجى فلا تُسَلِّطْ علىَّ هذا الكافِرَ ، فَغُطَّ حتى رَكَضَ بِرِجْلِهِ ، قال أبوهريرة: فقالت اللهُمَّ إن يَمُتْ فيُقَالُ هِىَ قتلتهُ ، فَأُرْسِلَ فى الثانية أو فى الثالثة ، فقال : واللهِ ما أَرْسَلتُمْ إلىَّ إلاَّ شَيْطَانًا ، أَرْجِعُوهَا إلى إبراهيم عليه السلام وَأَعْطُوها هاجر ، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت : أَشَعَرْتَ أن اللهَ كَبَتَ الكافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً .

=(لاتلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد) فقيل لابن عباس ماقوله لايبع حاضر لباد قال لا يكون له سمساراً ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لايبع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق) اهـ زبيدى

باب

بيع التصاوير التي ليس فيها روح

٣١٣ — عن سعيد بن أبى الحسن قال : كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما إذ أتاه رجل فقال : يا ابن عباس إنى إنسان إنما مَعِيشتى من صنعة يدى ، وإننى أصنعُ هذه التَّصَاوِير ، فقال ابن عباس : لاَ أُحَدِّثكَ إلاَّ ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سمعتُهُ يقول : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فإنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حتَّى يَنْفُخَ فيهاَ الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فيها أبداً ، فَرَبَا الرجل[1] رَبْوَةً شديدة وَاُصْفَرَّ وجهه ، فقال : وَيْحَكَ ، إنْ أَبَيْتَ إلا أن تصنعَ فعليكَ بهذا الشجر وكلِّ شيء ليسَ فيه رُوحٌ[2] .

باب

إثم من باع حُرًّا

٣١٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) ذعر وانتفخ من الاتخاذ أو البيع أو الصنعة .

(٢) لا بأس بتصويره وكل بالجر بدل كل من بعض واستنبط ابن عباس هذا من قوله صلى الله عليه وسلم (فإن الله معذبه حتى ينفخ) فإن ذلك يدل على أن المصور إنما يستحق هذا العذاب على تصوير الحيوان المختص تصويره بالله تعالى بتصويره الجماد الذى ليس فى معنى ذلك لا بأس به . اهـ شرقاوى .

أنه قال : قالَ اللهُ ثلاثةٌ أنا خصْمُهم يومَ القيامةِ رجلٌ أعطَى بِي[(١)] ثم غَدَرَ[(٢)] ، ورَجلٌ بَاعَ حُرًّا[(٣)] فأكلَ ثَمنَهُ[(٤)] ، ورَجلٌ استأْجَرَ أجيراً فاسْتَوْفَى مِنْهُ[(٥)] ولم يُعْطِهِ أجْرَهُ .

باب

الـكيل على البائع ، والمعطى ، وبيع الذهب بالذهب ، والمزابنة

٣١٥ — عن المِقْدَام بن معديكَرِب [الزُّبَيْدِى] رضى الله عنه عن

---

(١) (أعطى بى) أى أعطى العهد باسمى واليمين بى والله تعالى خصم الظالمين وذكر الثلاثة أراد التشديد على هؤلاء الثلاثه

(٢) (غدر) نقض العهد الذى عليه ولم يف به .

(٣) (حرا) عالما متعمدا فأخذ ثمنه وخص الأكل لأنه أعظم المقاصد وفى حديث عبد الله بن عمر عند أبى داود مرفوعا (ورجل اعتبد محررا) قال ابن الجوزى الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده ، وفى العينى :

(ا) هتك اسم الله تعالى .

(ب) المسلمون أكفاء فى الحرية والذمة وللمسلم على المسلم أن ينصره ولا يظلمه وأن ينصحه ولا يغشه ، وليس فى الظلم أعظم ممن يستعبده أو يعرضه على ذلك ، ومن باع حرا فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه حال الذلة والصغار فهو ذنب عظيم ينازع الله به فى عباده .

(حـ) استخدمه بغير عوض وهذا عين الظلم اهـ .

(٤) يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحده أو يستخدمه كرها بعد العتق .

(٥) بالعمل .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فيه [١] .

٣١٦ — قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : اكْتَالُوا حتى تَسْتَوْفُوا [٢] ، ويذكر عن سيدنا عثمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له : إِذَا بِعْتَ فَكِلْ [٣] وإذا ابْتَعْتَ فاكْتَلْ [٤] .

٣١٧ — عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : مَنْ ٱبْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يبعهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيهُ .

٣١٨ — قال أبو بكرة رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى باب ما يستحب من الكيل قال ابن بطال الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله . ومعنى الحديث أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التى قدرتم مع ما وضع الله من البركة فى مد أهل المدينة بدعوته صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزى يشبه أن تكون هذه التسمية عليه عند الكيل اهـ فتح يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ضبط الوارد ويسبب السلامة من سوء الظن بالخادم ويدعوك إلى حمد الله تعالى وشكره وذكر اسمه على ما منحك من نعمه .

(٢) تأخذوا حقكم فى باب الكيل على البائع والمعطى وقول الله عز وجل ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ يعنى كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(٣) أى فأوف .

(٤) فاستوف والمعنى أنه إذا أعطى أو أخذ لا يزيد ولا ينقص أى لا لك ولا عليك اهـ ابن التين .

وسلم : لاَ تَبيعُوا الذَّهَبَ بالذهبِ(١) إلاَّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، وبيعُوا الذهَبَ بالْفِضَةِ وَالفِضَّةَ بالذهَبِ كيفَ شِئْتُمْ .

٣١٩ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تَتَبَايَعُوا الثَّمَرَ حتى يَبْدُوَ صَلاَحُهُ ، وَلاَ تَبِيعُوا التَّمرَ بالتَّمْرِ(٢) .

---

(١) فى باب بيع الذهب بالذهب . ينهانا صلى الله عليه وسلم أن نبيع الشىء بمثله ويحصل تفاضل وإن اختلف النوعان فلا مانع من الزيادة قال صلى الله عليه وسلم : (الذهب بالذهب مثل بمثل الورق بالورق مثل بمثل) أى يباع الذهب موزونا بموزون . مثل : فى موضع الحال أو مصدر مؤكد أى يوزن وزنا بوزن اهـ فتح .

(٢) فى باب بيع المزابنة وهى بيع التمر بالتمر وبيع الزبيب بالكرم وبيع العرايا قال أنس نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة . الكرم : العنب . وألحق الشافعى بذلك كل بيع مجهول بمجهول أو بمعلوم من جنس يجرى الربا فى نقده . قال وأما من قال أضمن لك صبرتك هذه بعشرين صاعا مثلا فما زاد فلى وما نقص فعلى فهو من القمار وليس من المزابنة اهـ ومن صور المزابنة بيع الزرع بالحنطة كيلا وقد رواه مسلم من طريق عبد الله بن عمرو عن نافع بلفظ (والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع العنب بالزبيب كيلا وبيع الزرع بالحنطة كيلا) وقال مالك (المزابنة) كل شىء من الجزاف لايعلم كيله ولا وزنه ولا عدده إذا بيع بشىء مسمى من الكيل وغيره سواء أكان من جنس يجرىْ الربا فى نقده أم لا وسبب النهى عنه مايدخله من القمار والغرر اهـ فتح .

. . . .

= وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك فى بيع العرايا بالرطب أو بالتمر ولم يرخص فى غيره .

والمنهى عنه بيع الرطب باليابس ولو تساويا فى الكيل والوزن لأن الاعتبار بالتساوى إنما يصح حالة الكمال والرطب قد ينقص إذا جف عن اليابس نقصا لا يقدر . ولفظ الترمذى عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المحاقلة والمزابنة إلا أنه قد أذن لأهل العرايا أن يبيعوها بمثل خرصها واختلف السلف هل يلحق العنب أو غيره بالرطب فى العرايا فقيل لا وعند المالكية يلحق كل ما يدخر اهـ فتح . وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة والمحاقلة والمزابنة اشتراء التمر بالتمر على رءوس النخل وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها قال يحيى بن سعيد العرية أن يشترى الرجل تمر النخلات بطعام أهله رطباً بخرصها تمراً . وعن نافع بلفظ رخص فى العرايا النخلة والنخلتان يوهبان للرجل فيبيعها بخرصهما . وعن جابر رضى الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع التمر حتى يطيب ولا يباع شىء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا . فى الفتح أى فى بيع تمر العرايا لأن العرية هى النخلة والعرايا جمع عرية اهـ وفى المصباح: والعرية النخلة يعريها صاحبها أوغيره ليأكل ثمرتها فيعروها أى يأتيها . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى بيع العرايا وفى خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق ، قال نعم .

وعن سهل بن أبى حثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر بالتمر ورخص فى العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطبا قال النووى ومعناه يقدر ما فيها إذا صار تمراً والخرص بفتح الخاء للفعل وبكسرها اسم =

باب
في الحـــــــوالة

٣٢٠ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . مَطْلُ الغنيِّ ظُلْمٌ(١) فإذا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتَّبِعْ(٢) .

= للشيء المخروص اهـ . والخرص هو التخمين والحدس وفي باب تفسير العرايا في البخاري قال مالك العرية أن يعرى الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه فرخص له أن يشتريها منه بتمر ، وقال ابن إدريس العرية لا تكون إلا بالكيل من التمر يدا بيد ولا تكون بالجزاف اهـ يعرى أي يهبها له أو يهب له ثمرها فأجاز للواهب أي يشترى رطبها (منه) أي من الموهوبة له بتمر أي يابس .

وروى الطحاوى من طريق ابن نافع عن مالك أن العرية النخلة للرجل في حائط غيره .

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، نهى البائع والمبتاع ، وفي رواية أنس عن النخل حتى يزهو أي يحمار أو يصفار وخرص النخل حزر ثمره وقدره .

(١) خرج العاجز عن الوفاء ، والمطل : المد والتسويف .

(٢) إذا أحال الدين الذى له على موسر فليحتمل ندبا ويدخل في المطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والسيد لعبده والحاكم لرعيته والعكس والحوالة عقد يقتضى انتقال دين من ذمة إلى ذمة وأركانها (محيل) من عليه الدين (محتال) مستحق الدين على المحيل (محال عليه) من عليه دين المحيل (دينان) دين للمحتال على المحيل ودين للمحيل على المحال عليه (صيغة) كأن =

باب
الكفالة

٣٢١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكرَ رجلاً مِنْ بنى إسرائيل سَأَلَ بعضَ بنى إسرائيل أن يُسْلِفَهُ[١] ألف دينارٍ[٢] . فقال ائتنى بالشهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ . فقال كفى باللهِ شَهِيداً . قالَ فأتنى بالكفيل . قال كفى باللهِ كَفِيلاً . قال صدقت . فدفعها إليه إلى أجَلٍ مُسَمًّى فخرج فى البحرِ فقضى حاجتَهُ ثم التمسَ مركباً يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عليه للأَجَلِ الذى أَجَّلَهُ فلم يجد مركباً[٣] فأخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا[٤] فأدخل

= يقول المحيل أحلتك على فلان بكذا . ويقول المحال قبلت وشرطها رضا الأولين وثبوت الدينين واتفاق الدينين فى الجنس والقدر والنوع والحلول والتأجيل .

ذكر ما يستفاد من الحديث :

(١) الزجر عن عدم الوفاء والسداد .

(ب) الجمهور على أن فاعل المطل يفسق وتسميته ظلما يشعر بأنه كبير .

(ج) العاجز عن الأداء لايدخل فى المطل اهـ . عينى وأورده البخارى فى باب (إذا أحال على ملىء فليس له رد) .

(١) يقرضه .

(٢) إلى أجل مسمى .

(٣) سفينة يركب عليها ويجىء إلى صاحبه أو يبعث فيها قضاء دينه .

(٤) قورها .

فيها ألف دينار وصحيفةً منه إلى صاحبه ثم زَجَّجَ[(١)] موضِعَها ثم أتى بها إلى البحر[(٢)] فقال : اللهُمَّ إنك تعلَمُ أنى كنتُ تَسَلَّفْتُ فلاناً ألف دينار فَسَأَلَنى كَفِيلاً فقلت كَفَى باللهِ كَفِيلا فرضِىَ بك وسألنى شهيداً فقلتُ كفى بالله شهيداً فرضى بك ، وإنى جَهِدْتُ أن أجدَ مركباً أبعَثُ إليه الذى لَهُ فلَمْ أَقْدِرْ وإنى أَسْتَوْدِعُكَهَا ، فرَمَى بها فى البحر حتى وَلَجَتْ فيهِ ثمَّ انصَرَف ، وهو فى ذلك يَلْتَمِسُ مركباً يخرُجُ إلى بلده ، فخرج الرجلُ الذى كان أَسْلَفَهُ ينظرُ لعلَّ مركباً قد جاء بماله ، فإذا[(٣)] بالخشبة التى فيها المال فأخذها لأهله حطباً ، فلما نَشَرَهَا[(٤)] وجد المال والصحيفة

(١) زجج : سوى موضع النقر وأصلحه .

(٢) يقصد أن الله تعالى يوصل الخشبة لرب المال .

(٣) أى فإذا هو مفاجأ بالخشبة فأخذه ليستعملها استعمال الحطب للوقود

(٤) قطع الخشبة بالمنشار وجد المال الذى أسلفه ، وفيه دليل على إباحة مايلفظه البحر كالعنبر واللؤلؤ . اه شرقاوى .

والقرض تمليك شىء على أن يرد مثلا وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر وأركانه :

(ا) صيغة .

(ب) مقترض . (ج) متعاقدان .

ويجوز إقراض كل مايجوز فيه السلم ممانيضبط أما مالاينضبط فلا يجوز إقراضه. نعم ، يجوز العجين كالخميرة والخبز وزناً وأجازه بعضهم عداً ولا يجوز قرض نقد أو غيره بشرط جر منفعة المقرض فلو رده زائدا قدرا أو صفة بلا شرط =

. . . .

= فلا بأس بحسن الوفاء بالتأجيل. وإن شرط القرض فى القراض الأجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ويصح الإقراض بشرط الاشهاد والكفيل والرهن اهـ تنوير القلوب .

وفى الحديث :

(ا) جواز الأجل فى القروض ووجوب الوفاء به .

(ب) التحدث عن بنى إسرائيل للاتعاظ والاقتداء .

(ج) التجارة فى البحر وجواز ركوبه .

(د) بداءة الكاتب نفسه .

(هـ) طلب الشهود فى الدين وطلب الكفيل به .

(و) فضيلة التوكل على الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه

والسلم : بيع شىء فى الذمة قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴾ وأركانه مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ورأس مال وصيغة . وشروطه مثل البيع ويزاد :

(١) قبض رأس المال قبل التفرق .

(٢) يكون المسلم فيه معروفا لهما .

(٣) حلول رأس المال إلى أجل محدود ولا يصح إلى أجل مجهول كحصاد .

(٤) بيان محل التسليم .

(٥) القدرة على التسليم عند حلول الأجل .

(٦) العلم بقدر المسلم فيه كيلا أو وزنا أو عدا أو ذرعا .

(٧) ذكر الأوصاف بلغة يعرفها العاقدان وعدلان فيصح السلم فى كل منضبط كالحبوب [illegible] والقطن ولا يجوز فيما لا ينضبط [illegible] والخبز والمطبوخات .

ثم قَدِمَ الذى كان أَسْلَفَهُ فأتى بالألف دينار فقال : والله ما زلت جاهداً فى طلبِ مَرْكَب لآتيكَ بمالِكَ فما وَجَدْتُ مركباً قبلَ الذى أَتَيتُ فيهِ ، قال : هل كُنْتَ بَعَثْتَ إلىَّ بشىء ؟ قال : أُخْبِرُكَ أنى لم أجد مركباً قبل الذى جئتُ فيه ، قال : فإنَّ اللهَ قد أَدَّى عنكَ الذى بعثتَ فى الخَشَبَةِ فانصَرِفْ بالألف الدينار رَاشِداً .

باب

السَّلَم فى كَيْل معلوم

٣٢٢ — عن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة والناسُ يُسْلِفُونَ فى التمر العامَ والعامَيْن ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَلَّفَ فى تمرٍ فَلْيُسْلِفْ فى كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُوم .

٣٢٣ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً من يهودىّ بِنَسِيئَة وَرَهَنَهُ دِرْعاً لهُ من حديد .

كتاب المزارعة

باب

فضل الحرث والغرس

٣٢٤ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة السلام

قال : مَا مِنْ مُسْلِمٍ (١) يَغرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أو بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (٢) .

باب

اقتناء الكلب للحرث

٣١٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النَّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيراط (٣) إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أو مَاشِيَةٍ .

---

(١) قال الطيبى (ما من مسلم) نكر مسلما وأوقعه فى سياق النفى وزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أى مسلم كان حرا أو عبدا مطيعاً أو عاصيا يعمل أى عمل من المباح ينتفع بما عمله أى حيوان يرجع نفعه إليه ويثاب ، وقال محيي السنة روى أن رجلا مر بأبى الدرداء وهو يغرس جوزة فقال أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لاتطعم إلا فى كذا عاما : فقال ، وما على أن لى أجرها ويأكل منها غيرى. اهـ كرمانى .

(٢) أجر جزيل وحسنات وفى الحديث فضيلة الزرع والغرس قال تعالى ﴿ أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ﴾ .

(٣) قيراط : القيراط ههنا مقدار معلوم عند الله والمراد نقص جزء من أجزاء عمله لامتناع الملائكة من دخول بيته أو لما يلحق المارين من الأذى وقد نهوا عن اتخاذه أو لكثرة أكله النجاسات أو لولوغه فى=

٣٢٦ — عن أبى أُمامة الباهلى أنه رأى سِكَّة وشيئاً من آلة الحرث ، فقال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لاَ يَدْخُلُ هذا بيتَ قَوْمٍ إلاَّ أَدْخِلَهُ الذُّلُّ(١) .

٣٢٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كانت لهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أو لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ ، فإن أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ .

٣٢٨ — قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنَّ أَمْثَلَ مَا أنتمُ صانِعُونَ أن تَسْتَأْجِرُوا الأرضَ البيضاءَ من السَّنَة إلى السنة .

٣٢٩ — عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال : حدثنى عَمَّايَ أنهم كانوا يُكْرُونَ الأرض على عهد النبىّ صلى الله عليه وسلم بما يَنْبُت على الأرْبِعَاءِ أو شيء يَسْتَثْنِيهِ صاحب الأرض ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقلت لرافع : فكَيفَ هىَ بالدينار والدرهم ؟ فقال رافع : ليس بها بأسٌ بالدينار والدرهم .

= الأوانى عند غفلة صاحبها أو لأن بعضها شيطان والله أعلم . واستثنى صلى الله عليه وسلم الكلب الذى فيه منفعة ومصلحة ترجيحا للمصلحة الراجحة على المفسدة .

(١) سكة أى حديدة يحرث بها الأرض . الذل مايلزمهم من الحقوق التى يطلبها الأئمة والسلاطين قال الشاعر :

هى العيش إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن عز باعها

والحاصل أن الزراعة فيها ذل الدنيا وثواب الآخرة .

باب
تحريم بيع الخمر والميتة وثمن الكلب

٣٣٠ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (عامَ الفتح وهو بمكة) : إنَّ اللهَ وَرَسُولَه حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ ، فقيل : يارسول الله أرأيت شُحُوم الميتة فإنها يُطْلَى بها السُّفُنُ ويُدْهَنُ بهـا الجلودُ ويَسْتَصْبِحُ بها الناسُ ؟ فقال : هُوَ حَرَامٌ ، ثم قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم عند ذلك : قاتلَ اللهُ اليَهُودَ إنَّ اللهَ لما حَرَّمَ شُحُومَهَا جملوهُ ثم باعُوهُ فَأَكَلُوا ثمنه .

٣٣١ — عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام نهى عَنْ ثَمَنِ الكلب[1] [كما نهى صلى الله عليه وسلم عن] مَهْرِ

---

(١) وظاهر النهى تحريم بيعه وهو عام فى كل كلب معلم أو غيره مما يجوز اقتناؤه أو لا يجوز من لازم ذلك أن لاقيمة على متلفه وبذلك قال الجمهور وقال مالك لا يجوز وتجب القيمة على متلفه وعنه كالجمهور وعنه كقول أبى حنيفة يجوز وتجب القيمة ، وقال عطاء والنخعى يجوز بيع كلب الصيد دون غيره . وروى أبو داود من حديث ابن عباس مرفوعا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وقال إن جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا ، وإسناده صحيح .

وعلة تحريمه عند الشافعى نجاسته مطلقاً وهى قائمة فى المعلم وغيره وعند من لا يرى نجاسته النهى عن اتخاذه والأمر بقتله ، قال القرطبي مشهور مذهب مالك =

الْبَغِيِّ (١) وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ (٢).

= جواز اتخاذ الكلب وكراهية بيعه ولا يفسخ إن وقع وكأنه لما لم يكن نجساً عنده وأذن فى اتخاذه لمنافعه الجائزة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الشرع نهى عن بيعه تنزيها لأنه ليس من مكارم الأخلاق اهـ فتح.

(١) ما تأخذه الزانية أجرا على الزنا سماه مهراً مجازاً. وجمع البغى بغايا والبغاء الزنا والفجور.

(٢) أجر المنجم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاطاه العرافون من استطلاع الغيب. والحلوان مصدر حلوته حلوانا أعطيته من الحلاوة: الأخذ سهلا بلا مشقة وهو حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العرض على أمر باطل وفى هذا الباب حديث شعبة قال أخبرنى عون بن أبى جحيفة قال رأيت أبى اشترى حجاما فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته عن ذلك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الأمة ولعن الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ولعن المصور اهـ.

(كسب الأمة) كسبها بالزنا لا بالعمل المباح فقد روى أبو داود نهى صلى الله عليه وسلم عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بيده الغزل والنفش أى نتف الصوف (ثمن الدم) أجرة الحجامة والمراد تحريم بيع الدم كما حرم بيع الميتة والخنزير. وكره إبراهيم النخعى أجرة النائحة والمغنية من حيث إنهما معصية وإن إجارتهما باطلة قال تعالى ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ وذكر البخارى هذه الآية فى معرض الدليل لحرمة كسب البغى وحرمة زناهن تستلزم حرمة وضع الضرائب عليهن وهى تقتضى حرمة الأجر الحاصل من ذلك اهـ عينى (لتبتغوا) أى تطلبوا بإكراههن أجورهن على الزنا.

كتاب الإجارة

باب

استئجار الرجل الصالح ، وقول الله تعالى[١]

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اُسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأمين ﴾

٣٣٢ — عن أبى موسى الأشعرىِّ رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : الخازِنُ الأمينُ الذى يُؤَدِّى مَا أُمِرَ بهِ طَيِّبٌ نَفْسُهُ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ .

٣٣٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إلاّ رَعَى الغَنَمَ ، فقال أصحابهُ : وأنتَ ؟ قال : نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[١] لأهْلِ مكة .

---

(١) يشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب (صفورة) واختها (ليا) وقال ابن عباس : قوى فيما ولى أمين فيما استودع . وروى من طريق ابن عباس ومجاهد فى آخرين أن أباها سألها عما رأت من قوته وأمانته فذكرت قوته فى حال السقى ، وأمانته فى غض طرفه عنها وقوله لها امشى خلفى ودلينى على الطريق فزوجه سيدنا شعيب وأقام معه موسى يكفيه (يكريه) ويعمل معه فى رعاية غنمه . وأراد البخارى بالخازن الأجير وقال ابن بطال من استؤجر على شىء فهو أمين فيه ،قال الكرمانى خازن مال الغير كالأجير لصاحب المال ﻫ فتح.

(١) قراريط النقد : قال العينى ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لإظهار =

. . . .

= تواضعه مع كونه أكرم الخلق على ربه تعالى وتنبيه أمته على ملازمة التواضع واجتناب الكبر ولو بلغ أقصى المنازل الدنيوية . وفيه اتباع لإخوانه من الرسل الذين رعوا الغنم . وفي حديث النسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم » . عليهما وعليه صلوات الله وسلامة دائما أبدا ، وعامل النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على الزراعة في معنى استئجاره إياهم إذ لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم في عمل الأرض ولما قوى الإسلام استغنى عنهم حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والإجارة عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بعوض معلوم وأركانها :

(ا) (عاقد) أي مكر ومكتر . (ب) (معقود عليه) أي أجر ومنفعة .

(ج) (صيغة) أي إيجاب وقبول . وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمؤاجرة لأن الحاجة داعية إليها ولا يصح إكراء الدار بعمارتها ولا استئجار الطحان بالنخالة أو ببعض دقيق ولا استئجار شخص يتكلم بكلام يروج المتاع حيث لاتعب بخلاف من يتردد ويكثر الكلام في تأليف المتبايعين كالسمسار فله أجرة مثله ، ولا تصح إجارة نحو المواشي للبنها ولا البستان لثمره ويجوز استئجار المرضعة ويكون لبنها تابعها . ويد المكترى على المنافع والأعيان يدأمانة . وتجوز الجعالة مثل من رد الضالة فله درهم فإذا ردها استحق الراد العوض المشروط له.

وفي البخاري (باب أجرة السمسرة) أي في بيان حكمها وهو أن يوكل الرجل من الحاضرة للقادمة فيبيع لهم ما يجلبونه ، وكره أبو حنيفة السمسرة ولم ير ابن سيرين وعطاء وإبراهيم والحسن بأجر السمسار بأسا اهـ عيني ونهى صلى الله عليه وسلم عن كراء المزارع .

٣٣٤ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث مُعَاذاً إلى اليمن فقال : أَتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبين اللهِ حِجَابٌ .

٣٣٥ — عن حصين عن عامر رضى الله عنهما قال : سمعت النُّعْمان ابن بشير رضى الله عنهما وهو على المنبر يقول : أعْطَانى أبى عطيةً فقالت عَمْرَةُ بنت رَوَاحَةَ : لا أرْضَى حتى تُشْهِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أعطيتُ ابنى من عمرة بنت رواحة فأمرتنى أن أُشْهِدَكَ يا رسول الله ، [ف]قال [عليه الصلاة والسلام]: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هذا ؟ قال : لا ، قال : فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بين أولَادِكُمْ ، قال : فرجع فرد عطِيَّتَه .

٣٣٦ — عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اُسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ .

باب

الشروط فى الوقف ، وتصرف الوُلاة ، والريان للصائم

٣٣٧ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصاب أرضاً بخَيْبَرَ فأتى النبى عليه الصلاة والسلام يستأمِرُهُ فيها ، فقال

يا رسول الله إنى أَصَبْتُ أرضاً بخيبرَ لم أُصِبْ مالاً قَطُّ أنفَسَ عندى منه ، فما تأمُرُ به ؟ قال : إن شئتَ حَبَسْتَ أصْلَهَا وَتصَدَّقْتَ بها ، قال : فتصدق بها عمر — أنه لا يُبَاعُ ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ ، وتَصَدَّقَ بها فى الفقراء وفى القُرْبى وفى الرِّقَاب وفى سبيلِ الله وابن السبيل والضيف ، لا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيهَا أن يأكلَ منها بالمعروف ويُطْعِمَ غيرَ مُتَمَوِّلٍ ، قال : فحدثت به ابن سيرين فقال : غير مُتَأَثِّلٍ مالاً .

باب

اليمين الفاجـــــرة

٣٣٨ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِين يَقْتَطِعُ بها مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ (١) لَقِيَ اللهَ وَهُو عَلَيْهِ غَضْبَان .

كتاب المساقاة(١)

باب

إثم من منع ابن السبيل من الماء

٣٣٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه

---

(١) كاذب .

(٢) وفى كتب الفقه (المساقاة) عقد يتضمن معاملة الشخص غيره على =

وآله وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاء بالطَّرِيقِ فمنَعَهُ مِنَ ابنِ السَّبِيلِ (١) وَرَجُلٌ بايَعَ إِمَاماً لاَ يُبَايِعُهُ إلاَّ لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لم يُعْطِهِ منهـا سَخِطَ ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ ، فقال واللهِ الّذِى

= شجر عنب أو نخيل ليتعهده بسقى وتربية على أن له قدرا معلوما من ثمره كما عامل صلى الله عليه وسلم يهود خيبر ودفع إليهم نخلها وأرضها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع وأركانها :

(ا) عاقدان .

(ب) عمل كبناء سور أو تنقية نهر .

(ج) ثمر معلوم كنصف أوربع .

(د) صيغة كساقيتك أو عاملتك على هذه النخيل بكذا ويقول العامل قبلت .

والمزارعة: معاملة على أرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك وهى جائزة فى بياض بين نخل وشجر وعنب تبعا للمساقاة بشرط اتحاد عقد وعامل وعسر إفراد شجر يسقى فإن أفردت المزارعة لا تصح والثمر للمالك وعليه للعامل أجرة عمله ودوابه وآلاته ، وللمالك أن يكترى العامل بنصف البذر ويعيره نصف الغلة شائعاً (والمخابرة) المعاملة السابقة لكن البذر من العامل فلا تصح ولو تبعاً للمساقاة فإن وقعت فالغلة للعامل وعليه لمالك الأرض أجرة مثلها ويجوز أن يكرى المالك العامل بنصف البذر ونصف عمله ومنافع آلاته أو بنصف عمله ومنافع آلاته أو نصف البذر ويتبرع بالعمل والمنافع فيصير لكل منهما نصف الغلة شائعاً اهـ تنوير القلوب .

(١) المسافر .

لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا[١] كَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ رَجل ، ثم قرأ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ الآية .

باب

فضـــــل سقى المـاء

٢٤٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِى فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ فَنَزَلَ بِئْراً فَشَرِبَ منها ثُمَّ خَرَجَ فإذا بكلب يَلْهَثُ[٢] يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ ، فقالَ لَقَدْ بَلَغَ هذا مثلَ الذى بلغَ بى ، فملأَ خُفَّهُ ثم أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ، ثُمَّ رَقِيَ[٣] فَسَقى الـكلبَ فشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ لَهُ ، قالوا : يا رسول الله وَإِنَّ لنا فى البهائم أجراً ؟ قال : فى كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ[٤] أَجْرٌ .

---

(١) دفعت لبائعها .

(٢) يلهث : يخرج لسانه .　　　(٣) صعد .

(٤) متصفة بالحياة ، وفى باب لاحمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، والنبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع (مستنقع) للماء إذا نضب نبت فيه الـكلأ على بعد عشرين ميلا من المدينة وقدحماه لإبل الصدقة وخيل المجاهدين وأن عمر رضى الله عنه حمى السرف (قريب من مكة) والربذة على ثلاث مراحل من المدينة قريبة من ذات عرق .

باب

فى الخيل وسقى الدواب والناس من الأنهار

٣٤١ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْر وَلِرَجُلٍ سِتْر وَلِرجل وِزْرٌ ، فَأَمَّا الذى لهُ أَجْر فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فى سبيل الله فَأَطَالَ بها فى مَرْجٍ [1] أو رَوْضَةٍ ، فما أَصَابَتْ فى طِيَلِهَا ذلك [2] من المَرْجِ أو الروضة ، كانت له حَسَنَات ، ولو أنه انقَطَعَ طِيَلُهَا فاسْتَنَّت [3] شَرَفاً أو شَرَفَيْنِ [4] كانت آثارها وإرْوَائُهَا حَسَنَات لهُ ، وَلَوْ أنها مَرَّتْ بنَهَرٍ فَشَرِبتْ منهُ ولم يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كان ذلك حسنات له فهىَ لذلك أجر . ورجل رَبَطَهَا تَغَنِّياً وَتَعَفُفاً [5] ثم لم يَنْسَ حَقَّ اللهِ فى رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا فهىَ لذلك سِتْرٌ [6] ورجل رَبطَهَا فَخْراً وَرِيَاءً وَنوَاءً [7] لأهل الاسلام فهىَ عَلَى ذلك وِزْرٌ [8] .

---

(١) كلأ . (٢) الطيل الحبل الذى تربط به ويطول لها لترعى .

(٣) رفعت يديها وطرحتها معاً .

(٤) شوطاً أو شوطين .

(٥) يطلب بنتاجها الغنى والعفة .

(٦) ساتر لفقره ولحاله . (٧) عداوة .

(٨) إثم وثقل وفى رواية وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال : ما أنزل على فيها شىء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة (فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

كتاب الاستقراض

باب

من أخذ أموال الناس يريد أداءها ، ومن أخذها يريد إتلافها

٣٤٢ — وعنه أيضاً رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ (١) .

باب

اللقطة

٣٤٣ — عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن اللُّقَطَة فقال : اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءهَا ثم عَرِّفْهَا سَنَةً فإن جاء صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَشَأْنَكَ بِهَا (٢) .

---

(١) فى معاشه ويعاقبه الله يوم القيامة

أداها : أى ردها إلى المقرض وفيه أن الثواب قد تكون من جنس الحسنة وأن العقوبة تكون من جنس الذنب لأنه عليه الصلاة والسلام جعل مكان أداء الإنسان أداء الله تعالى عنه ومكان إتلافه إتلاف الله له اهـ كرمانى.

(٢) زاد فى الحديث قال فضالة الإبل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها .

٣٤٤ — عن أبى هريرة قال : كان لرجل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم سِنٌّ من الإبل فجاءهُ يتقَاضَاهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : أَعْطُوهُ فطلبوا سِنَّهُ فلم يجدوا له إلاَّ سِنًّا فَوْقَهَا ، فقال : أَعطُوهُ ، فقال : أَوْفَيْتَنِى (١) وفى الله بك ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاء .

باب

من استعاذ بالله من الدَّيْنِ

٣٤٥ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُو فى الصَّلاة : اللهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ (٢) والمَغْرَمِ (٣)

= والحذاء ما وطىء عليه البعير من خفه . ربها : صاحبها . عفاصها : ظرفها ووقايتها . وكاؤها : مايحفظ به أو يشد به رأس القربة ، واللقطة : ماوجد من حق ضائع لايعرف الواجد مستحقه ، وأركان أخذها :

(ا) الالتقاط . (ب) الملتقط المسلم الحر العادل .

(جـ) الملتقط بشرط ضياعه بسقوط أو غفلة فى موات أو شارع أو مسجد .

وأركان لقط اللقيط :

(ا) الالتقاط (ب) اللقيط وهو كل صبى مطروح لا كافل له معلوم ولا مميز

(جـ) الملتقط وشروطه التكليف والحرية والإسلام والعدالة .

(١) أعطيتنى حقى وافياً . (٢) الإثم والذنب .

(٣) بمعنى الغرامة وهى لزوم الأداء وأما الغريم فهو الذى عليه الدين والذى =

قال له قائل : ما أكثر ما تَسْتَعِيذُ يا رسول الله من المَغْرَم ؟ قال : إنَّ الرَّجُلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَف .

٣٤٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ كَلاًّ فَإِلَيْنَا (١) .

٣٤٧ — وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَا مِنْ مُؤْمِن إلاّ وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فى الدُّنْيَا والآخِرة ، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ ﴿ النبيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ ﴾ فَأَيمَا مُؤْمِن مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ (٢) مَنْ كَانُوا ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَلْيَأتِنِى فَأَنَا مَوْلاَهُ .

= له الدين فهو بمعنى المديون والدائن : قال ابن بطال فيه وجوب قطع الذرائع لأنه صلى الله عليه وسلم إنما استعاذ من الدين لأنه ذريعة إلى الكذب والخلف فى الوعد مع ما فيه من الذلة وما لصاحب الدين عليه من المقال اهـ كرمانى
يعلمك رسول الله أن تلجأ إلى ربك جل وعلا فى مهام أمورك ، وتستجير به ، وتتجنب المعاصى وما يثقل كاهلك بالدين بأن تتقى الله وترعاه وتخشاه وتنفق بلا إسراف ولا تقتير .

(١) ورد فى باب الصلاة على من ترك دينا . والكل : الثقل والعيال . فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى المؤمنين ورئيسهم الأعلى يسد دين الميت إذا لم يكن له مال ويدعو له ويواسيهم .

(٢) العصبة بنو الرجل وقرابته لأبيه لغة ، واصطلاحا من يأخذ جميع مال الميت لو انفرد والفاضل من الفروض لو اجتمع بأصحابها (من كانوا) ليتناول أنواعهم .

باب
ما ينهى عن إضاعة المـال

٣٤٨ — عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ (١) البَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتَ (٢) ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المَالِ (٣) .

٣٤٩ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رجل للنبى صلى الله

---

(٢) دفنهن أحياء .
(٣) منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحل من أموال الناس .
(٤) السرف .

وأورد البخارى قوله تعالى ﴿ والله لايحب الفساد ﴾ و ﴿ لايصلح عمل المفسدين ﴾ و ﴿ أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء ﴾ و ﴿ ولاتؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ عقوق : أصله القطع كأن العاق لأمه يقطع ما بينهما من الحقوق ودل بحرمة عقوق الأم كذا على حرمة عقوق الأب وبر الأم مقدم على بر الأب وحقوق الأب مقدمة فى الطاعة وحسن المتابعة لرأيه والنفوذ لأمره .

قال ابن بطال : اختلفوا فى إضاعة المال فقال سعيد بن جبير هى الإنفاق فى الحرام ؛ وقيل هى السرف فى الإنفاق وإن كان فى الحلال (ومنع وهات) أى الحرمان والأخذ والطلب بنهم والشح الشائع قال تعالى ﴿ لايسألون الناس إلحافا ﴾ والشحاذة والدناءة وعدم القناعة بمنع الناس رفده .

عليه وآله وسـلم : إنى أُخْدَعُ فى البُيُوعِ ، فقال : إذَا بايَعْتَ فَقُلْ لا خَلَابَةَ [١] فـكانَ الرَّجُل يقوله .

باب

قصـــاص المظالم

٣٥٠ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ [٢] مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَينَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ [٣] أو يَتقَاضَوْنَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَينَهُمْ فى الدُّنْيا [٤] حَتَّى إذَا نقُوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لهم بِدُخُولِ الْجَنَّةِ [٥] ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ — صلى الله عليه وسلم — بِيَدِهِ لأحدهم بِمَسْكَنِهِ فى الْجَنَّةِ أَدَلُّ بمنزله كان فى الدنيا .

---

(١) لاتخدعونى فإن خديعتى لاتحل . (٢) نجوا .

(٣) من القصاص . (٤) متعلقة بالأبدان والمال .

(٥) يقتطعون فيها المنازل بقدر حسناتهم .

وأورد البخارى هنا فى كتاب المظالم والغصب وقول الله تعالى ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعى رءوسهم لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن

٣٥١ — عن صفوان بن محرز المازنى قال : بينما أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما آخذاً بيده إذ عَرَضَ رجل فقال : كيف سمعتَ رسول الله فى النَّجْوَى ؟(١) ، فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

= الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ، وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾.

قال مجاهد : مهطعين أى مديمى النظر ويقال مسرعين لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء جوفاء يعنى لاعقول لهم اه عينى . أى لايطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء أى لاقوة فى قلوبهم ولا جراءة ، وعن ابن جريج (هواء) أى صفر من الخير خالية عنه (مقنعى) من أقنع إذا رفع رأسه ثم ينظر ويطأطىء ذلا وخضوعا .

قال ابن بطال : المقاصة لقوم دون قوم ، هم قوم لاتستغرق مظالمهم جميع حسناتهم لأنها لو استغرقت جميع حسناتهم لكانوا ممن وجب لهم العذاب ولما جاز أن يقول لهم فيها خلصوا من النار أى لمن يكن لهم تبعات يسيرة . اه يقفون منتظرين رضوان الله، قال مقاتل: إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فإذا هذبوا قال رضوان ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾.

(١) النجوى أى التى تقع بين الله تعالى وبين عبده المؤمن يوم القيامة وهو فضل من الله تعالى حيث يذكر المعاصى للعبد سرا ، والمراد بالظلم هنا الكفر والنفاق واللعن والإبعاد والطرد ، قال العينى :وهذا الحديث يبين أن قوله تعالى ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ أى السؤال عن النعيم الحلال إنما هو سؤال تقرير وتوقيف على نعمه التى أنعم بها عليه ألا يرى أن الله تعالى يوقفه على ذنوبه =

إنَّ اللهَ يُدْنِى المُؤْمِنَ فيَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ [١] وَيَسْتُرُهُ [٢] ، فيَقُولُ : أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ، أتعرِف ذَنْبَ كَذَا ؟ فيقولُ : نَعَمْ ، أىْ رَبِّ ، حتى إذَا قرَّرَهُ بذنوبهِ ، وَرَأَى فى نَفْسِهِ أنَّهُ هَلَكَ ، قَالَ [تعالى] : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فى الدُّنْيَا وَأَنَا أغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فيَقُولُ الأشْهَادُ [٣] : هؤُلاَءِ الّذِينَ كَذَبُوا [٤] عَلَى رَبِّهِمْ ، ألاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالمين .

= التى عصاه فيها ثم يغفرها له ا هـ ، وإن على العبد أن يتقى الله ويخشاه فى أعماله ليسبل الله عليه ستره يوم القيامة ويتفضل عليه برحمته وغفرانه ، ويعجبنى تلاوة هذه الآية الفذة الجامعة قال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ أى اطمأنوا إلى ربهم وخشعوا له فدام نعيمهم ، وقبلها ذكر الله جل جلاله هذه الآية ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ١٩-٢٠ من سورة هود (كذبا) قال البيضاوى : كأن أسند إليه مالم ينزله أو نفى عنه ما أنزله (يعرضون) فى الموقف بأن يحبسوا أو تعرض أعمالهم (الأشهاد) الملائكة والنبيون أو تنطق جوارحهم (عن سبيل الله) عن دينه (عوجا) يصفونها بالانحراف أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة ا هـ .

(١) حفظه وستره . (٢) عن أهل الموقف .

(٣) الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن .

(٤) زعموا أن له شريكا .

باب

المسلم أخو المسلم يعاونه ويواسيه

٣٥٢ — وعنه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ [١] ، وَمَنْ كَانَ فى حَاجَةِ أَخِيهِ [٢] كَانَ اللهُ فى حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنـــهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً [٣] سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٥٣ — [illegible] أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً ، قالوا : يا رســـول الله ، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِماً ؟ قال : تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ [٤] .

---

(١) [illegible] يتركه مع من يؤذيه بل يحميه أو لا يسلمه فى مصيبة نزلت به بل يسليه ويساعده ولا يحقره . (٢) المسلم .

(٣) [illegible] على معصية قد انقضت فلم يظهر ذلك للناس ولو رآه حال تلبسه بها وجب [illegible] الإنكار لاسيما إن كان مجاهرا بها فإن انتهى وإلا رفعه إلى الحاكم وليس [illegible] من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة ، وفى الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع فى جنس الطاعات وأن من حلف أن فلاناً أخوه وأراد أخوة الإسلام فلا يحنث اهـ فتح ، كربة : غمة.

(٤) تمنعه من الظلم بالفعل إن لم يمتنع بالقول .

قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشىء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة . وقال البيهقى : معناه أن الظالم مظلوم فى نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى. =

باب

الظلم ظلمـــات

٢٥٤ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليـه

= وقد أمر صلى الله عليه وسلم بنصر المظلوم (أمرنا بسبع) وحديث (المؤمن المؤمن) وقال تعالى جل ذكره .

(ا) ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليما﴾.

(ب) ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون﴾ قال إبراهيم كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا اهـ . وروى الطبرى من طريق السدى (إلا من ظلم) أى فانتصر بمثل ماظلم به فليس عليه ملام .

وعن مجاهد: إلا من ظلم فانتصر فإن له أن يجهر بالسوء ، وعنه : نزلت فى رجل نزل بقوم فلم يضيفوه فرخص له أن يقول فيهم (ينتصرون) يعنى ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا .

(جـ) ﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾ .

(د) ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنمـا السبيل على الذين يظلمون النـاس ويبغون فى الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ .

(هـ) ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ . فى باب عفو المظلوم .

وسلم قال : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ [١] .

باب

من كان له مظلمة عند الرجل فحللها له

٣٥٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أو شىء [١] فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أَلاَّ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ [٢] وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليهِ .

---

(١) قال ابن الجوزى : الظلم يشتمل على معصيتين ، أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها ، لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار ، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب ، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر ، فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغنى عنه ظلمه شيئاً . اهـ فتح .

يخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن التعدى والأذى والإجرام يبعد الإنسان عن أنوار الإسلام ، ويجعله يتخبط فى الظلام ويسير غير موفق ، ويجلب عداوة فى الدنيا وشماراً وذلاً ، وينال سخط الرب وشدة العذاب والأهوال يوم القيامة .

فحذار من الظلم أيها المسلمون ليفتح الله لكم باب العز ويقيكم شرور الحياة ، وما رأيت أحسن من العدل والتقوى بهما تحسن عاقبة العبد ويبارك الله فى ماله وذريته فتنجب ، ولكن الظالمين تنزع البركة من أبنائهم وأموالهم والعياذ بالله .

(١) كالأموال والجراحات حتى اللطمة . (٢) قال ابن المنير : إنما =

. . . .

= وقع فى الحديث التقدير حيث يقتص المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه ، وهذا متفق عليه ، والخلاف إنما هو فيما إذا أسقط المظلوم حقه فى الدنيا هل يشترط أن يعرف قدره أم لا ؟ وقد أطلق ذلك فى الحديث ، نعم قام الإجماع على صحة التحليل من المعين المعلوم ، فإن كانت العين موجودة صحت هبتها دون الإبراء منها ، اه فتح .

المعنى : أن الله تعالى يقضى بعدله بين الناس فيحاسب الظالم عما اقترفت يداه ، فيقتص منه بأخذ الحقوق التى ضيعها على فلان المظلوم فيعطيه حسنات الظالم وإلا حمله خطايا المظلوم وعاقبه عقابا شديدا .

وقد أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر : « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتى وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه وطرح فى النار » .

يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصالحة والمصافاة وإدراك الظالم خطأه فينهض بنفسه ويفديها من النار بدفع الدين ورد المظالم وإنفاق المال قبل أن تنفض معاملة المال ، فليس فى القيامة أموال ترد لأربابها إنما هى حسنات بدلها وسيئات يتحملها جزاء ما كسبت يداه ، قال تعالى : ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين . ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ ٤٦-٤٧ من سورة الأنبياء .

وفى باب إذا حلله ولى من ظلمه فلا رجوع فيه ، عن عائشة رضى الله عنها ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا﴾ قالت : يكون الرجل تسكون =

باب

إثم من ظلم شيئاً من الأرض

٣٥٦ — عن سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شيئاً (١) طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ (٢) .

= عنده النـ ... يستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول : أجعلك من شأنى فى حل ، فنزلت هذه الآية فى ذلك .

قال ابن المنير : الترجمة تتناول إسقاط المظلمة الفائتة ، والآية مضمونها إسقاط الحق المستقبل حتى لا يكون عدم الوفاء به مظلمة لسقوطه .

(١) قليلا أو كثيرا . (٢) يوم القيامة .

قال الخطابى :

(ا) يكلف نقل ما ظلم منها فى القيامة إلى الحشر ويكون كالطوق فى عنقه .

(ب) يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين ، أى فتكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه ، اهـ . والمراد أن الظلم المذكور لازم له فى عنقه لزوم الإثم ، ومنه قوله تعالى ﴿ ألزمناه طائره فى عنقه ﴾ .

وفى الحديث الحث على :

(ا) تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته وأنه من الكبائر .

(ب) من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة وأبنية ومعادن .

(ج) الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض .

وفى حديث البخارى عن سالم عن أبيه رضى الله عنه قال : قال النبى =

باب

ألدّ الخصـــام

٣٥٧ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصْمُ (١) .

٣٥٨ — عن زينب بنت أم سلمة أن أمها أم سلمة أخبرتها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع خصومة بباب حُجْرَتِهِ فخرج إليهم فقال : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِى الخصمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ (٢) فَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِى لهُ بذلك ، فَمَنْ قَضَيْتُ لهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِىَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ (٣) فَلْيَأْخُذْهَا أو فَلْيَتْرُكْهَا .

= صلى الله عليه وسلم : « من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » .

(١) المولع بالخصومة الماهر فيها ، الألد : شديد الجدال ، وهو أيضاً الأعوج قال تعالى ﴿ وتنذر به قوما لدا ﴾ أى عوجا ، وهكذا المنافق فى حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفترى ويفجر . وقال الحسن : كاذب القول . وقال مجاهد : ظالم لا يستقيم ، وقال قتادة : شديد القسوة فى معصية الله جدل بالباطل . قال تعالى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ﴾ اهـ عينى .

(٢) وهو كاذب .

(٣) أى من قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (بشر) لا يعلم الغيب =

٣٥٩ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً — أو من كانتْ فيهِ خِصْـــلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتى يَدَعهَا — إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ [١] .

= وبواطن الأمور كما هو مقتضى الحالة البشرية وأنه يحكم بالظاهر ، والله تعالى يتولى السرائر ولو شاء لأطلعه على بواطن الأمور حتى يحكم باليقين ، لـكن أمر أمته بالاقتداء به ، فأجرى أحكامه على الظاهر لتطيب نفوسهم بالانقياد (أبلغ) أفصح ببيان حجته ، وبلغ بلاغة فهو بليغ ، قال الزجاج : إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه . وقال غيره : البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فى أحسن صورة من اللفظ . وقيل : البلاغة الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار وقال آخر : البليغ أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة . اهـ عينى .

وفى الحديث :

(ا) دلالة على الحكم بالظاهر تشريعاً للأمة وهو كقوله : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » .

(ب) الحث على اتباع الحق والإفصاح عنه .

(جـ) اجتناب الباطل ، ولا محل للقوى على البيان ، البليغ فى تأدية الحجة أن يلبس الباطل ثوب الحق ليقضى له على خصمه ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وتدلوا بهــا إلى الحـكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس ﴾ ، وإن قال بعضهم فى معنى الآية الرشوة .

(د) البينة مسموعة بعد اليمين . (هـ) حكمه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد .

(١) مال عن الحق .

. . . .

﴿ معنى النفاق ﴾

النفاق من الصفات المذمومة التي تجلب البغض ، قيل : المراد بالنفاق نفاق الكفر والعمل . وقيل : الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال (حدث) في كل شيء كذب فيه ، واستخف بالناس كان فاسداً لاعتقاده ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى الشرور الكامنة في ناقص الإيمان ، والخبث المستتر فيه ونبه على علامته :

(ا) فساد القول « إذا حدث كذب » .

(ب) وفساد الفعل « إذا اؤتمن خان » .

(ج) وفساد النية « إذا وعد أخلف » .

ومن حديث سلمان رضى الله عنه رواه الطبراني بإسناد لا بأس به (إذا حدث وهو يحدث نفسه أنه يخلف) أي إذا وعد وطرأ عليه عذر قاهر مانع فلا يعد منافقاً في إخلافه * والعذر عند خيار الناس مقبول *

وروى أن سعيد بن جبير أهمه هذا الحديث فسأل ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم ، فقالا : أهمنا من ذلك يا ابن أخي مثل الذي أهمك ، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : مالكم ! إنما خصصت به المنافقين ، أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله على ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ الآية ، أوأنتم كذلك ؟ قلنا : لا ، قال : فلا عليكم ، أنتم من ذلك براء ، وأما قولي : إذا وعد أخلف فذلك قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد لئن آتانا من فضله ﴾ الآيات الثلاث ، أفأنتم كذلك؟ قلنا :لا، قال:لا عليكم ، أنتم من ذلك براء ، وأما قولي إذا اؤتمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى: ﴿إنا عرضنا=

باب

قصـــاص المظلوم

٣٦٠ — عن أبى الخير عن عقبة بن عامر قال : قلنا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم : إنك تَبْعَثُنَا فَنَنْزِل بقوم لا يَقْرُونَنَا[1] فما ترى فيه ؟ فقال

= الأمانة على السموات والأرض والجبال ﴾ الآية ، فكل إنسان مؤتمن على دينه ، يغتسل من الجنابة ويصلى ويصوم فى السر والعلانية ، والمنافق لا يفعل ذلك إلا فى العلانية ، أفأنتم كذلك ؟ قلنـا : لا ، قال : لا عليكم ، وأنتم من ذلك براء .

(عاهد) من المعاهدة وهى المحالفة والمواثقة (غدر) أى ترك الوفاء (خاصم) من المخاصمة ، وهى المجادلة (فجر) من الفجور ، أى الميل عن القصد اهـ عينى .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الغشاش الفاسق المتصف بالمروق والإلحاد والنفاق بعلامات تنفر منه المؤمنين كى يبعدوا عن صحبته ومعاملته لأنه يكذب فيتكلم بخلاف الواقع ، وينصرف عن الحق ويخبر بالشىء على خلاف ما هو به فتزول الثقة منه ويشتهر بخلف الوعد والخيانة والدناءة والتصرف فى أعماله على مقتضى شهواته لا على أوامر الشرع الشريف ، وقد مدح الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقال عن إبراهيم : ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾ ، وذكر إسماعيل فقال ﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ .

(١) لا يكرموننا ولا يقدمون لنا زاداً أو ماء .

قال الجمهور : الضيافة سنة مؤكدة ، وحملوا هذا الحديث على المضطرين ، وفيه طلب المساواة والمواساة وإكرام الضيف ، لحديث المقدام بن معديكرب =

لنا : إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأُمِرَ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِى لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ .

باب

لا يمنع جار جاره

٣٦١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لاَ يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِى جِدَارِهِ (١) .

باب

الجلوس فى أفْنِيَةِ الدور وعلى الصعدات (٢)

٣٦٢ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

= مرفوعا (أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله) أخرجه أبو داود ، وهو محمول على ما لم يظفر منه بشىء ، اهـ فتح .

وقال العينى : فيه وجوب قرى الضيف وأن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه كرها ، وإليه ذهب الليث ، وخصه أحمد بأهل البوادى دون القرى.

(١) عند الضرورة وأن يحتاج إليه الجار وعدم الضرر بالحائط ، هذا واجب عند الشافعى فى القديم ، وفى الجديد مندوب .

(٢) والأفنية جمع فناء ، وهى المكان المتسع أمام الدور والصعدات الطرق وزعم ثعلب أن المراد وجه الأرض ليلتحق بمعناه الحوانيت والشبابيك المشرفة =

قال : إيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ ، فقالوا : مَا لَنَا بُدٌّ إنما هى مجالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فيها ، قال : فإذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ الْمَجَالِسَ فَأعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا ، قالوا : وما حَقُّ الطريق ؟ قال : غَضُّ الْبَصَرِ (١) ، وَكَفُّ الأَذَى (٢) ، وَرَدُّ السَّلاَمِ (٣) ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ (٤) .

= على المار حيث تكون فى علو ، والنهى للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذى عليه .

(١) الامتناع عن النظر إلى المارين والسلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن .

(٢) الابتعاد عن كل الشرور والسلامة من الاحتقار والغيبة ومعاكسة البائعين ، ونحو ذلك .

(٣) إكرام المار وإظهار البشاشة والمودة له .

(٤) استعمال جميع ما يشرع والنصيحة وبذل الجود وترك جميع ما لا يشرع .

وقال العينى : فيه الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التى يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته وسماع ما لا يحل سماعه وما يجب عليه إنكاره ومن إغاثة مستغيث تلزمه إغاثته ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم إنما أذن فى الجلوس بالأفنية والطرق بعد نهيه عنه إذا كان ممن يقوم بالمعانى التى ذكرها .

وإذا كان كذلك فالأسواق التى تجمع المعانى التى أمر الشارع الجالس بالطرق بتجنبها مع الأمور التى هى أوجب منها وألزم من ترك الكذب والحلف الباطل ، وتحسين السلع بما ليس فيها ، وغش المسلمين ، وغير ذلك من المعانى [illegible] بما يلزمه منها إلا من عصمه الله أحق وأولى بترك الجلوس [illegible] .

باب

أخذ ما يؤذى فى الطريق ورميه ؛ وإماطة الأذى

٣٦٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بينما رَجُل يَمْشِى بطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللهُ له(١) فَغَفَرَ لهُ .

---

(١) أثنى عليه ، أو قبل عمله ورحمه .

وقد روى مسلم من حديث أبى برزة قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، دلنى على عمل أنتفع به ، قال « اعزل الأذى عن طريق المسلمين » وفى حديث أنس عند أحمد « أن شجرة كانت على طريق الناس تؤذيهم ، فأتى رجل فعزلها ، ولقد رأيته يتقلب فى ظلها فى الجنة » اهـ فتح . وفى البخارى :

{ باب الوقوف والبول عند سباطة قوم }

عن حذيفة رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أو قال : لقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم ـ سباطة قوم فبال قائماً . وفى الفتح : جاز البول فى السباطة لقوم بأعيانهم ، لأنها أعدت لإلقاء الكناسات والمستقذرات وفى الغريب : الساباط المنبسط بين دارين ، والسباطة خير من قمامة .

كتبت هذا لأستدل على أن جواز البول قائما إنما يكون فى جهة منعكفة عن الناس ، وفى ستر وطهارة ونظافة ، لا كما يفعله الأشرار والعصاة الآن . فيبولون قياما أمام المارين بلا حياء ، مع قذرة ثيابهم ونجاستها . واكتساب اللعنة ، وفعل الأذى .

باب
النهب(١) بغير إذن صاحبه

٣٦٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاَ يَزْنِى الزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِن، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ(٢) فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُو مُؤْمِنٌ(٣).

باب
كسر الصليب وقتل الخنزير

٣٦٥ — وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) النهب: أخذ المرء ما ليس له جهاراً، ونهب مال الغير غير جائز ومفهوم الترجمة أنه إذا أذن جاز، ومحله فى المنهوب المشاع كالطعام يقدم للقوم فلكل منهم أن يأخذ مما يليه، ولا يجذب من غيره إلا برضاه، وكره مالك وجماعة النهب فى نثار العرس، والمراد التسوية، وقال عبادة: بايعنا النبى صلى الله عليه وسلم أن لا ننتهب. وهو مؤمن: فى العينى والحال أنه مستكمل شرائع الإيمان وقيل: يزول عنه الثناء بالإيمان. وقال ابن التين: قال البخارى ينزع منه نور الإيمان، اهـ. وفيه: النهى عن الزنا، وشرب الخمر، والسرقة. والخطف، والشراهة، والجشع.

(٢) إلى المنتهب.

(٣) أى كامل، فنور الإيمان يبعد عن النقائص.

لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابنُ مَرْيَمَ حَكَماً [١] مُقْسِطاً [٢] ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ وَيَفِيضَ المَالُ حتى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ [٣] .

باب

من قاتل دون ماله

٣٦٦ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول : مَنْ قُتِلَ [٤] دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ .

---

(١) حاكما . (٢) عادلا .

(٣) لعلمهم بقيام الساعة .

(٤) دافع عن عرضه وماله فله أجر كثير .

فيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء أكان المال قليلا أم كثيرا لعموم الحديث وهو قول جماهير العلماء . والمدافعة عن الحريم واجبة بلا خلاف وفيه أن القاصد إذا قتل لادية له ولاقصاص . وفيه أن الدافع إذا قتل يكون شهيدا . وقد أخذ ابن عمر لصا فى داره فأصات عليه السيف قال سالم فلولا أنا لضربه به .

وقال النخعى : إذا خفت أن يبدأك اللص فابدأه ، وقال الحسن : إذا طرق بالسلاح فاقتله ، وقال أبو حنيفة فى رجل دخل على رجل ليلا للسرقة ثم خرج بالسرقة من الدار فاتبعه الرجل فقتله ، لاشىء عليه : وقال الشافعى : من أريد ماله فى مصر أو فى صحراء أو أريد حريمه فالاختيار له أن يكلمه أو يستغيث فإن

. . . .

= منع أو امتنع لم يكن له قتاله فإن أبى أن يمتنع من قتله من أراد قتله فله أن يدفعه عن نفسه وعن ماله وليس له عمد قتله فإذا لم يمتنع فقاتله فقتله لاعقل فيه ولاقود ولا كفارة . يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخوة والشهامة والحمية والشجاعة والدفاع فإذا حصل قتل فدرجتك عالية عند الله مع الشهداء والصالحين ولا يصح ترك المتعدى على المال أو العرض جبنا .

قال أوس ابن حبناء فى الفخر والحماسة :

إن المرء أولاك الهوان فأوله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذى أنت قادره
وقارب إدا مالم تـكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

وقال هبة الله بن سناء الملك المتوفى ٢٣٥ هـ :

سواى يهاب الموت أويرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
ولـكننى لا أرهب الدهر إن سطا ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مد نحوى حادث الدهر كفه لحدثت نفسى أن أمد له يدا
توقد عزمى يترك المـاء جمرة وحلية حلمى تترك السيف مبردا
واظمأ إن أبدى لى المـاء منة ولو كان لى نهر المجرة موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى أن لاأميل إلى الهدى
وما انا راض أننى واطىء الثرى ولى همة لاترتضى الأفق مقعدا
أرى الخلق دونى إذا أرانى فوقهم ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا

نقلت لك نبذة من الأدب لتعلم أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأسمى والمثل الأعلى فى علو النفس وباعث الحمية فى النفوس ومثير النجدة والإغاثة والنصر ويخبر صلى الله عليه وسلم أن الدفاع مروءة واجبة عن المال =

باب

الخطأ والنســـيان والعمل بالنية

٣٦٧ — قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لِكُلِّ أمْرِىءٍ مَا نَوَى ، وَلاَ نِيَّةَ لِلْمُخْطِىءِ وَالنَّاسِى .

٣٦٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ تجاوَزَ لى عَنْ أُمَّتِى مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا ، مَا لَم تَعْمَلَ (١) أَوْ تَتَكَلَّمْ (٢)

= والعرض ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ والعاقبة للتقوى ونعيم مقيم للمظلوم .

(١) فى العمليات والجوارح .

(٢) فى القوليات باللسان .

(تجاوز) عفا الله لأجله — صلى الله عليه وسلم — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تجاوز الله عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . خصوصية لأمته عليه الصلاة والسلام (الخطأ والنسيان) قال فى العينى أى حكمهما فى حق الله تعالى لا فى حقوق العباد لأن فى حقه عذراً صالحاً لسقوطه حتى قيل إن الخاطىء لا يأثم فلا يؤاخذ بحد ولا قصاص وأما فى حقوق العباد فلم يجعل عذراً حتى وجب ضمان العدوان على الخاطىء لأنه ضمان مال لاجزاء فعل ووجب به الدية وصح طلاقه وعتاقه اهـ والله تعالى لا يؤاخذ عن حديث النفس الكامن فى القلب كما قال عمر رضى الله عنه إنى :لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة ، وقال عياض :الهم ما يمر فى الفكر =

٣٦٩ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ وَلِامْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ [1] .

= من غير استقرار ولا توطن فإن استمر وتوطن عليه كان عزما يؤاخذ به أو يثاب اهـ قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وفيه إلحاق النسيان بالوسوسة كما أجاب الكرمانى فكما أنه لا اعتبار للوسوسة لأنها لا تستقر فكذلك الخطأ والنسيان اهـ يحاسب الله تعالى على الشروع فى العمل وتوطيد العزيمة على تنفيذه ويحصى هنات الأقوال وسوءات الألفاظ وقبيح الكلام أما ما خالج ضميرك أو مر فى خاطرك فعفا الله عنه وسامحك فيه ففيه التحذير من العمل السيء واللفظ البذىء الدنىء (مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) .

(١) من قصد بهجرته وجه الله وعمل صالحاً وقع أجره على الله ومن قصدبها دنيا وكدح أو امرأة فهى حظه ولا نصيب له فى الآخرة والمرجو إخلاص الأعمال الله سبحانه .

الأعمال يريدبها صلى الله عليه وسلم عزيمة صدور الأقوال وما تكنه القلوب فتظهر على اللسان بالتعبير والإفصاح يصدر من الرأس أو اليد والرجل وغيرها ، ومعنى النية القصد أى انبعاث القلب والتفكير نحو مايراه الإنسان موافقاً لغرض جلب منفعة أودفع ضرر وعبر عنها الشارع بالإرادة المتوجهة نحو التنفيذ والفعل ابتغاء رضا الرحمن جل وعلا أو ابتغاء طلب آخر ، والهجرة ترك مكان إلى مكان آخر والغرض منها مفارقة الإنسان غيره ببدنه أو لسانه أو قلبه لنيل الثواب وامتثال أوامر الله تعالى ، واستعملها الشرع فى ترك دار الخوف إلى دار الامن =

. . . .

= كما فعل بعض الصحابة فى تركهم مكة إلى الحبشة وفى ترك دار الكفر إلى دار الإسلام كما فعل المسلمون فى مغادرتهم مكة إلى المدينة المنورة .

والناس صنفان :

(ا) فريق يتصدق ليكف يد المعوزين أو يحفظ على بائس عفته وحياءه ويمتثل أوامر الله فى أفعاله ابتغاء إحسانه ورضوانه وقد ملأ قلبه حب الخير الله .

(ب) فريق يتصدق ليمدحه الناس وليقال إنه جواد ومحسن كريم ولم يمر بخاطره حب الخير ابتغاء ثواب الله .

فالأول عمله مثمر وجالب المدح والحسنات والثانى غير منتج غير مثمر جالب المدح الفانى فقط ويشير إليهما قوله تعالى (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) .

و(مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) ثم أشار تعالى إلى الثانى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) ٢٦٤ من سورة البقرة .

ويعجبنى أن البخارى صدر كتابه بهذا الحديث، لماذا ؟ ليبنى الثواب على نية =

. . . .

= العامل ، فهذا كاتب أو شاعر أو خطيب يدعو إلى مصلحة فننظر إلى الباعث الداعى لهذا ونحكم على طلبه أنه ثواب أو لا ، فالأعمال تابعة للنيات مقدرة بها ، وموزونة بميزانها فيتمتع الإنسان بزوجه وله أجر « فى بضع أحدكم صدقة » ، يتغذى بمختلف أنواع المطعم والمشرب ليتقوى على كسبه وطاعة ربه فله صدقة ، وهكذا يقصد بكل حركاته وسكناته وملذاته رضا ربه لينال الحسنات ويمحو الله عنه السيئات . وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان ينال ما يتمنى ، قال تعالى : (وفى السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فمن يقصد خدمة الدين وإعلاء كلمته بتعلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما وإقامة سلطانهما استحق الأجر العظيم ، ومن ابتغى كمال الدنيا وزينتها ، أو الصحة فى جو طيب الإقامة والنجاة من شرورها ومجرميها ، أو أراد زواج امرأة حسناء فليس له إلا قصده ، والله يعلم ما تكنه الأنفس وما تخفى الصدور ، ويعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء .

وفى الحديث :

(ا) العاقل الصالح يوجه دفة أعماله كلها لله .

(ب) يتطلع إلى معالى الأمور ويسعى إلى المحامد والمحاسن لله .

(ح) الجهاد فى سبيل خدمة الدين ولو بمفارقة المال والولد والوطن .

(د) الأعمال ليست بمظاهرها ، وما أشد عقاب من يتزيا بزى الصالحين وهو آثم ، والقلب بيت الرب .

وأشار صلى الله عليه وسلم إلى القلب وقال: « الدين ههنا » قال تعالى :

(ا) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا. =

باب

إذا أتى أحدكم خادمه بطعام

٣٧٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خادِمُهُ بطعَامِه فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ لُقْمَتَيْنِ أو أَكْلَةً أو أَكْلَتَيْنِ فإنهُ وَلِي عِلاَجَهُ (١) .

باب

إذا ضرب أحدكم خادمه فليجتنب الوجه

٣٧١ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِذَا قَاتَلَ

= أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك ، نعم الثواب ، وحسنت مرتفقاً ﴾ ٣١ من سورة الكهف .

(ب) ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ٢٧ من سورة يونس .

(١) أى الطعام عند تحصيل آلاته ومشقة حره ودخانه عند الطبخ والأمر للندب ، وفيه إباحة ترك إجلاسه معه .

أحدكم فَلْيَجْتَنِبِ الوجهَ (١) .

كتاب الهبة

باب

الهبة ، وفضلها والتحريض عليها

٣٧٢ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

(١) قاتل بمعنى قتل ، أو يتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلا ، فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه ، ويدخل فى النهى كل من ضرب فى حد أو تعزير أو تأديب ، وفى حديث أبى داود فى قصة التى زنت فأمر النبى صلى الله عليه وسلم برجمها وقال : « ارموا واتقوا الوجه » . قال النووى : قال العلماء إنما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه ، فيخشى من ضربه أن تبطل أو تتشوه كلها أو بعضها والشين فيها فاحش لظهورها وبروزها ، بل لا يسلم إذا ضربه غالبا عن شين ، اهـ فتح وعينى .

وفى حديث سويد بن مقرن الصحابى أنه رأى رجلا لطم غلامه فقال : أو ما علمت أن الصورة محرمة ؟ أخرجه مسلم وغيره .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته » أى على صفته ، أى خلقه موصوفا بالعلم الذى فضل به على الحيوان ، وأبدع سبحانه وتعالى صنعه بإظهار كمال قدرته سبحانه .

يا نِسَاء المُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا[١] وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ[٢] .

(١) هدية مهداة .

(٢) الفرسن للشاة بمنزلة القدم للانسان . وفى الحديث : الحض على التهادى ولو باليسير ، لما فيه من استجلاب المودة وإذهاب الشحناء ، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة ، والهدية إذا كانت يسيرة فهى أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدى لاطراح التكليف ، والكثير لايتيسر كل وقت ، والمواصلة باليسير تكون كالكثير ، اه عينى . أى يا نساء الطوائف المؤمنات لاالكافرات أو يا فاضلات المسلمات .

ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنات العاملات بالدين المحمدى أن يتوددن إلى جاراتهن ويتحببن ، وأن يتبادلن أنواع الهدايا وإن قلت ، لتغرس فى قلوبهن محبة الإجلال والاحترام له . وكتب أستاذى المرحوم حفنى بك ناصف: « والهدية فى نظر الأصفياء جليلة وإن كانت فى نفسها قليلة ، ومكانتها خطيرة وإن كانت يسيرة ، وسنة حسنة اجتمعت على فضلها الألسنة :

مضت الدهور وأمرها مستحسن وتعاقبت بمديحها الأيام

اللهم إلا إن لبست جلباب[١] الرياء وولجت[٢] أبواب الارتشاء فلا مراء[٣] أن الأوداء من ذلك براء .

لا يبتغون سوى الوفاء وما لهم غير البقاء على الصفاء مرام

وما زالت الهدية شعار الأصدقاء وعنوان تذكار الولاء ، وكم جددت بين الأصحاب عهود التحاب :

وتعهدت وداً فعاد شتيته ولشمله بعد البداد[٤] نظام »

وفى حديث عائشة رضى الله عنها : « يا نساء المؤمنين تهادوا ولو فرسن شاة =

(١) القميص (٢) دخلت (٣) لاشك (٤) التفريق

باب
النهى عن الرجوع فى الهبة

٣٧٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ ـ العَائِدُ فى هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِىءُ ثُمَّ يَعُودُ فى قَيْئِهِ (١) .

= فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن » أى لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلالها ، بل ينبغى أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلا فهو خير من العدم ، اه فتح .

(١) « ليس لنا » فى العينى : أى لا ينبغى لنا ، يريد به نفسه والمؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة تشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أخس أحوالها ، وقد يطلق المثل على الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان فى صفة مدح أم ذم ، قال الله تعالى ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ وهذا المثل يدل على التنزيه وكراهة الرجوع فى الهبة ، اه .

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يرجع المتصدق فى صدقته أو الواهب فى عطيته وشبه من يفعل ذلك بالكلب الذى يقىء ويعود فى قيئه دناءة وخسة وقذارة وحقارة قبول ما خرج على سبيل الهدية أو الصدقة ورده للمعطى . وفى باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى عنده ، فاردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص ، فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم واحد ، فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه » .

باب
الشركة فى الأرضين وغيرها [1]

٣٧٤ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : إنما جعل النبى صلى الله عليه وسلم الشُّفْعَةَ [2] فى كل ما لم يُقْسَم [3] ، فإذا وَقَعَتِ

= يجوز الرجوع فى الهبة ولا يجوز الرجوع فى الصدقة مطلقا. قال الكرمانى: والنهى للتنزيه لا التحريم قال تعالى ﴿ فان طبن لكم عن شىء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ أى إن الزوجة الرشيدة إذا أعطت لزوجها شيئاً من صداقها بعد أخذها له عن طيب نفس جاز له أخذه ومعنى الهبة تمليك بلا عوض فى الحياة وهى للأقارب أفضل ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم وإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له وإكراماً لالغرض أجر فهدية وأركان الهبة .

(ا) العاقدان .

(ب) الصيغة أى إيجاب وقبول .

(ج) الموهوب أى كل ما جاز بيعه ، وشرط العاقد الواهب الملك وفى الموهوب له أهليته لملك ما يوهب له ولو غير مكلف ليقبل له وليه ولا يحصل الملك فى الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والداً .

(١) فى العينى كالدار والبساتين .

(٢) والشفعة حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الشريك الحادث فيما ملك بعوض .

(٣) أى كل مشترك لم يقسم من الأراضى ونحوها فى باب الشركة فى الطعام =

الْحُدُود وَصُرِفت الطُّرُق فَلاَ شُفْعَةَ (١) .

= وغيره ويذكر أن رجلا ساوم شيئاً فغمزه آخر فرأى عمر أن له شركة ، وعن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله بايعه ، فقال : هو صغير ، فمسح رأسه ودعا له .

وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم فيقولون له أشركنا فإن النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هى فبعث بها إلى المنزل * فى العينى: فيه مسح رأس الصغير وفيه ترك مبايعة من لم يبلغ ، وقال الداودى: وكان يبايع المراهق الذى يطيق القتال ، وفيه الدخول فى السوق لطلب المعاش وطلب البركة حيث كانت وفيه الرد على جهلة المتزهدة فى اعتقادهم أن السعة من الحلال مذمومة نبه عليه ابن الجوزى وفيه أن الصغير إذا عقل شيئا عن الشارع كان فى ذلك صحبة ، قال الداودى : وفيه أن النساء كن يذهبن بالأطفال إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه طلب التجارة وسؤال الشركة وفيه معجزة من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وهى إجابة دعائه فى عبد الله ابن هشام وفيه أن لفظ أشركتك إذا أطلق يكون تشريكا فى النصف قال الكرمانى: قال الفقهاء وقال أبو عبد الله إذا قال الرجل للرجل أشركنى فإذا سكت فهو شريكه بالنصف .

(١) أى حكم صلى الله عليه وسلم فى المشترك الذى لم تقع فيه القسمة بالفعل مع كونه يقبلها فإذا وقعت حدود القسمة بين الشريكين وبينت الطرق فلاشفعة . وأركانها :

(١) (مأخوذ) أى كل عقار منقسم ومنقول ثابت. =

. . . .

= (ب) (آخذ) كل شريك مالك فلاشفعة للجار عند الشافعية وإن كان ملاصقاً وتثبت للشريك وإن كان كافراً .

(ج) (مأخوذ منه) كل من تأخر سبب ملكه اللازم بمعاوضة فلا شفعة فى المجلس قبل التخاير، ولا تثبت الشفعة إلا فى جزء مشاع من العقار قابل للقسمة والبناء والغرس إن بيع مع الأرض ففيه الشفعة .

وإن بيع منفرداً فلا شفعة فيه . والشركة - كما قال الفقهاء - عقد يقتضى ثبوت الحق لاثنين ، وأنواعها :

(ا) شركة أبدان : كشركة الدلالين والحمالين والمحترفين ليكون بينهما كسبهما متساويا أو متفاوتاً . سواء اتحدت الصفة أو اختلفت ، وهى باطلة عند الشافعية ، وجوزها مالك عند اتحاد الصنعة ، وأبو حنيفة مطلقاً .

(ب) شركة مفاوضة : بأن يشترك اثنان ليكون بينهما كسبهما بأموالهما أو بأبدانهما وعليهما ما يعرض من نحو غرامة ، أى من غير مال الشركة كغصب ونحوه وهى باطلة لما فيها من أنواع الضرر والجهالات الكثيرة .

(ح) شركة وجوه : كأن يشترك وجيه لامال له وخامل - أى عديم الشهرة - له مال ، يكون المال من الخامل والعمل من الوجيه من غير تسليم للمال ، أو يشترى وجيه فى ذمته ويفوض بيعه لخامل والربح بينهما ، وكلاهما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك .

(د) شركة عنان : مأخوذة من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة وهى صحيحة لسلامتها من الضرر ، وأركانها : عاقدان ، ومعقود عليه ، وصيغة ، وعمل . وشرط العاقدين أهلية التوكل والتوكل والمعقود عليه يكون مثلياً نقداً أو غيره ، خلط بعضه ببعض قبل العقد بحيث =

. . . .

= لايتميز ، أو متقوماً بشرط أن يكون مشاعا . وفى العمل مصلحة فلا يبيع إلا بحال ونقد بلد نظرا للعرف ، ولا يبيع بغبن فاحش ولا بثمن مثل وهناك من يرغب بأزيد منه ، ولا يسافر أحدهما بالمال إلا بإذن الآخر .

وشرط الصيغة : لفظ بإذن فى تجارة وربح وخسران على قدر المالين ، فإن شرط خلافه فسد العقد ورجع كل منهما على الآخر بأجرة عمله فى ماله ولكل منهما فسخها متى شاء ، وتنفسخ بموت أحدهما أو جنونه أو إغمائه ، اه .

والشركة خمس شرائط : أن يكون على ناض من الدراهم والدنانير ، وأن يتفقا فى الجنس والنوع ، وأن يخلطا المالين ، وأن يأذن كل واحد منهما لصاحبه فى التصرف ، وأن الربح والخسران على قدر المالين ، ولكل واحد منهما فسخها متى شاء ومتى مات أحدهما بطلت .

وإذا دفع إلى رجل أرضاً ليزرعها وشرط له نصيباً معلوماً من الربع لم يجز وإن أكراه إياها بذهب أو فضة أو شرط له طعاماً معلوماً فى ذمته جاز .

والمساقاة جائزة على النخل والكرم ولها شرطان:

(ا) أن يقدر بمدة معلومة .

(ب) أن يعين للعامل نصيباً معلوماً من الثمرة . ثم العمل فيها على ضربين : عمل يعود نفعه إلى الثمرة فهو على رب المال اه من أبى شجاع .

وفى البخارى :

﴿ باب الشروط فى المزارعة ﴾

حديث رافع بن خديج رضى الله عنه يقول : كنا أكثر الأنصار حقلا ، فكنا نكرى الأرض وربما أخرجت هذه ولم تخرج ذه ، فنهينا عن ذلك ، ولم ننه عن الورق ، اه فتح .

باب

هبة المرأة لغير زوجها

٣٧٥ ـــ عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أَنْفِقِى وَلاَ تحْصِى (١) فَيُحْصِى اللهُ عليكِ ، ولاَ توعِى فيُوعِىَ الله عليكِ .

باب

قول الحق

٣٧٦ ـــ قال صلى الله عليه وسلم : إنَّ لِصَاحِبِ الحقِّ مَقَالاً وَأَفْضَلُكم أحسَنُكمْ قَضَاء .

(١) من الإحصاء وفيه الحث على الصدقة والبر والصلة والإحسان وقد أورده البخارى فى باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) قال فى الفتح المراد منها بيان من يجوز بره منهم وأن الهدية للمشرك إثباتاً ونفيا ليست على الإطلاق ومن هذه المادة قوله تعالى (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) ثم البر والصلة والإحسان لا تستلزم التحابب والتوادد المنهى عنه فى قوله تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ . الآية ، فإنها عامة فى حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم .

باب

لا يشهد المؤمن على جور إذا شهد

٣٧٧ — عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سألت أمى أبى بعض الموهبة لى من ماله ، ثم بَدَا لهُ فوَهَبها لى ، فقالت : لا أرضى حتى تُشْهِدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخَذَ بيدى وأنا غُلاَم فأتى بى النبى عليه الصلاة والسلام فقال : إن أُمَّهُ بنت رَوَاحَةَ سألتنى بعض الموهبة لهذا ، قال : أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ ؟ قال : نعم ، فَأُرَاهُ قال : لاَ تُشْهِدْنى عَلَى جَوْرٍ . وقال أبو حَرِيز عن الشعبى : لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْر .

٣٧٨ — عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَيْرُكُمْ قَرْنِى [1] ثمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ [2] ثمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ [3] . قال عِمْران : لا أدرى أذكر النبى صلى الله عليه وسلم بعْدُ قرنين أو ثلاثة قال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : إنَّ بَعْدَكُم قَوْماً يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمنُونَ [4] وَيَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ [5] وَيَنْذُرُونَ ولا يفُونَ وَيَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ [6] .

---

(١) عصرى الذين عاشوا فى مدتى .

(٢) التابعون . (٣) اتباع التابعين.

(٤) لايثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لايبقى للناس اعتماد عليهم اه فتح . (٥) يؤدونها من غير طلب.

(٦) يعظم حرصهم على الدنيا والتوسع فى نعيمها .

باب

شهادة الزور ، ولا كذب فى الإصلاح

٣٧٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال : الإشْرَاكُ باللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (١)

٣٨٠ — عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بينَ النَّاسِ فَيَنْمِى خَيْراً ، أَوْ يَقُولُ خَيْراً (٢) .

---

(١) لا يؤدون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب والفسق والكفر أو اللهو أو الغناء .

(٢) أى ليس من يصلح بين الناس كاذبا (ينمى) أى يبلغ على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغه على وجه الإفساد والنميمة فلا . قلت: نميته بتشديد الميم قال الجمهور (أو يقول خيراً) قال العلماء المراد أو يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذبا لأن الكذب الإخبار بالشىء على خلاف ما هو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ومعنى حديث مسلم والنسائى أنه رخص الكذب فى ثلاث :

(ا) الحرب . (ب) حديث الرجل لامرأته .

(حـ) الإصلاح بين الناس .

وقال العلماء : لا يجوز الكذب فى شىء مطلقاً ، وحملوا الكذب هنا على =

باب

ماجاء فى البينة على المدعى[1]

٣٨١ — قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ، وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ، وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

= التورية والتعريض . وقال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) ، وعن سهل بن سعيد رضى الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « اذهبوا نصلح بينهم » ، وفى باب قول الله عز وجل (أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) ، عن عائشة رضى الله عنها : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً) ، قالت : هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبراً أو غيره ، فيريد فراقها ، فتقول أمسكنى واقسم لى ما شئت ، قالت : ولا بأس إذا تراضيا .

(١) قال العينى : لم يذكر فى هذا الباب حديثاً اكتفاء بذكر الآيتين . (لا يأب) لا يمتنع كما أمر الله تعالى من العدل (لا يضار) بأن يزيد أو ينقص أو يحرف أو يشهد بما لا يستشهد أو يمتنع عن إقامة الشهادة (فسوق) خروج عن الأمر (اتقوا الله) خافوه وراقبوه واتبعوا أوامره واتركوا زواجره ، يعلمكم شرائع دينه (وإن تلووا) من اللى وهو التحريف وتعمد الكذب ، أى : وإن تلمزوا ألسنتكم عن شهادة الحق ، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها .

سَفِيهاً أو ضَعِيفاً أو لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ، أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ، ولاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ، ولاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ ، صَغِيراً أو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ، ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ، وأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بينكم ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا ، وأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ، ولاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ ولاَ شَهِيدٌ ، وإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ، وَاللهُ بكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ، إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أو فَقِيراً ، فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ، فَلاَ تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ، وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ .

باب

يحلف المدعى عليه حيث وجبت عليه اليمين .

٣٨٢ — قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ

فِيهَا فَاجِرٌ[١] لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ[٢] لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ[٣] .

٣٨٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ[٤] بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ[٥] وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا ، فَأَخَذَهَا[٦] .

باب
الوفاء بالوعد والصدق والأمانة

٣٨٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) كاذب يمينه فاجرة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : «شاهداك أو يمينه» وعرض صلى الله عليه وسلم على قوم اليمين فأسرعوا ، فأمر أن يسهم بينهم أيهم يحلف .

(٢) أو ذمى معاهد .

(٣) غضب الخالق جل وعلا إنكاره على من عصاه وسخطه عليه ومعاقبته له.

(٤) فضل عن كفايته . (٥) المسافر .

(٦) وقت ارتفاع الأعمال ، وقد غش ليروج تجارته .

قال : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا اُؤْتُمِنَ خَانَ[١] ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ .

باب

كل ما لم يرد فى الشرع باطل

٣٨٥ ــ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ أَحْدَثَ فى أَمْرِنَا هذا مَا لَيْسَ فِيهِ[٢] فَهُوَ رَدٌّ[٣] .

باب

فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم

٣٨٦ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كُلُّ سُلَامَى[٤] مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ[٥] ، كلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ

---

(١) فى أمانته وتصرف فيها على خلاف الشرع ، وذكر صلى الله عليه وسلم صهراً له فقال : « وعدنى فوفى لى » .

(٢) مما لا يوجد فى كتاب ولا سنة .

(٣) مردود أو باطل .

(٤) كل مفصل من المفاصل الثلثمائة والستين التى فى كل إنسان .

(٥) فى كل واحد منها ، قد خاطب الله الناس كلهم بالعدل ، وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم ، فعدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح ، اهـ ابن المنير ، وقال غيره : الإصلاح نوع من العدل ، اهـ فتح .

الشَّمْسُ يَعْدِلُ بينَ النَّاسِ صَدَقَةٌ (١)

باب

ما لا يجوز من الشروط ، ولا يبيع حاضر لباد

٣٨٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يبيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ (٢) ، ولا تَنَاجَشُوا (٣) ، ولا يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، ولا يَخْطُبَنَّ على خِطْبَتِهِ ، وَلاَ تَسْأَلِ المَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِئَ إِنَاءَها (٤) .

---

(١) إن الله سبحانه جعل فى العظام مفاصل بهـا تقدر على القبض والبسط ، وفى أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام فهى من أعظم نعم الله سبحانه على الإنسان ، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منهـا بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة ، لـكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة ، وصلاة ركعتى الضحى تؤدى حق ذلك ، وأن أهل قباء تراموا بالحجارة فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبو بنا نصلح بينهم .

(٢) متاعا يقدم به من البادية ليبيعه بسعر يومه فيقول له الحضرى : اتركه عندى لأبيعه لك على التدريج بأغلى ثمن .

(٣) وهو أن يزيد فى الثمن بلا رغبة ، بل ليغر غيره .

(٤) نهى المرأة الأجنبية أن تسأل رجلا طلاق زوجته وأن يتزوجها فيصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة ، والمراد بأختها ، أختها نسباً أو رضاعاً أو ديناً ، ويلتحق بذلك الكافرة فى الحكم إن لم تكن أختاً فى الدين .

=

باب
فضل الصدقة عنــــد الموت

٣٨٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا رسول الله ، أىُّ الصدقة أفضلُ ؟ قال : أن تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيح حَرِيص تَأْمُلُ الغِنَى وَتخشى الفقْرَ ، ولا تَمَهَّلَ حتى إذا بَلَغَتِ الْحُلقُومَ (١) قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ .

= بيع أخيه : عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم «لا يسوم المسلم على سوم المسلم» قال الجمهور : لا فرق فى ذلك بين المسلم والذمى، وقال العلماء : البيع على البيع حرام ، وكذا الشراء على الشراء .

والسوم فى السلعة التى فيمن يزيد لا يحرم اتفاقاً ، واستثنى بعض الشافعية من تحريم البيع والسوم على الآخر إذا لم يكن المشترى مغبوناً غبناً فاحشاً ، وبه قال ابن حزم ، واحتج بحديث « الدين النصيحة » .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم انتهاز فرص إغلاء السلع وعدم المزاحمة والغش فى البيع والشراء وأخذ الغيرة والحسد قلب المفسد الذى يأتى لزيادة ثمن السلعة خداعا وفجورا حتى يثبت بيعها لآخر بثمن فاحش وينهى الأعزبين أن يتحروا فتاة لم يخطبها أحد سابقاً ولم يتعرض لزواجها خاطب خشية الشقاق والبغضاء وإيقاد نار العداوة .

(١) قاربت الروح الخروج .

{ صحيح } سليم الجسم معافى البدن « حريص » فى قوتك وكمال عقلك وشعورك بلذة المال وفائدة البذخ والترف راجياً الزيادة منه وسعة الرزق وتخاف =

باب

من وقف لأقاربه

٣٨٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى طلحة زيد بن سهل[(١)] : اجعلها لفقراء أقاربك ، فجعلها

= الحاجة والذل وقلة المال ولا تؤخر الصدقة حتى تزهد نفسك فى الدنيا وزينتها وتشتد وطأة المرض وتتحقق الموت وحينئذ ينتقل مالك للورثة ولا ثواب لك فى الأمر بالصدقة عند الوفاة ونزع الروح قال تعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف تؤتيه أجراً عظيما ﴾ ١١٤ من سورة النساء .

(١) لما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا فاشهد يا رسول الله أنى جعلت أرضى بيرحاء لله .

والوقف حبس مال معين قابل للنقل يمكن الانتفاع بغلته مع بقاء عينه بقطع التصرف فى وجهة خير تقربا إلى الله ، وأركانها :

(ا) الواقف وشرطه أن يكون مكلفا مختاراً أهلا للتبرع مالكا الموقوف .

(ب) الموقوف وشرطه أن يكون عيناً معينة مملوكة للواقف قابلة للنقل من ملك شخص إلى ملك آخر تفيد نفعا مباحا مقصوداً لا بذهاب عينها سواء كان عقارا كدار أو عبد أو كتاب أو مسجد ولا يصح وقف العيون والآبار والأشجار والبهائم .

(ج) الموقوف عليه وهو قسمان (معين) يمكن تكليفه حال الوقف وقبوله فوراً إن كان حاضرا عدم المعصية (وغير معين) وشرطه عدم معصية فيصح على العلماء والمجاهدين والمساجد والفقراء . =

لحسَّانِ بن ثابت وأُبَيِّ بن كعب (١) .

باب

أكل مال اليتامى من السبع الموبقات

٣٩٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ قال : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ (٢) ، قالوا : يا رسول الله ، وما هُنَّ ؟ قال : الشِّرْكُ بالله ، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفْسِ التى حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحقِّ ، وأَكلُ الرِّبَا ، وأَكلُ مَالِ اليَتِيم (٣) ، والتَّوَلِّى يَوْمَ

= (د) (الصيغة) لفظ وقفت أو حبست أو سبلت وشرطها التأبيد وبيان المصرف وعدم الخيار اه تنوير القلوب .

وقد اشترط عمر رضى الله عنه لاجناح على من وليه أن يأكل منها وقد يلى الواقف وغيره، وكذلك كل من جعل بدنة أو شيئا لله فله أن ينتفع بها كما ينتفع غيره وإن لم يشترطه اه بخارى .

(١) أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا ونخلا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء فجعلها لله يرجو برها وذخرها عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين . بيرحاء حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها .

(٢) المهلكات .

(٣) هو الذى مات أبوه وهو دون البلوغ

الزَّحْفِ (١) ، وقَذْفُ المحصنَاتِ الْمؤمِنَاتِ الغَافِلاَتِ (٢) .

باب

فضـــل الجهاد

٣٩١ — قال صلى الله عليه وآله وسلم : أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُور .

باب

من هم أفضـــل الناس

٣٩٢ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله أىُّ الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مُؤْمِن يُجَاهِدُ فى سَبِيلِ الله بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ (٣) ، قيل : ثم من ؟ قال : مؤمن فى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ (٤) يَتَّقِى اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ (٥)

---

(١) الفرار من الجهاد ونصر دين الله .

(٢) سب الصالحات . وفى هذا الزمن يجب منع النساء من الخروج خشية الفتنة وترك تبرجهن وتربيتهن على المكارم ليتغذين بتقوى الله .

(٣) لما فيه من بذلهما لله من النفع المتعدى .

(٤) الشعب ما انفرج بين الجبلين وهذا مثل وللعزلة والانفراد فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل فى المعنى كالمساجد والبيوت .

(٥) وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما وهو مقيد بوقوع الفتنة أما عند عدم وقوعها فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل =

٣٩٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَثَلُ المجاهِدِ فى سَبِيلِ اللهِ — واللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فى سَبِيلِهِ (١) — كمَثَلِ الصَّـائِم (٢) القَائِم (٣) ، وَتَوَكَّلَ اللهُ (٤) لِلمُجَاهِدِ فى سَبِيلِهِ بأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجنة ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِماً مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَة .

باب

درجات المجاهدين ، والشهداء فى سبيل الله

٣٩٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ آمَنَ باللهِ وَرَسُولهِ ، وَأَقَامَ الصـلاة ، وَصَامَ رَمَضَان ، كانَ حَقًّا على اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّة ، جاهَدَ فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فى أَرْضِهِ التى وُلِدَ فيها . فقالوا : يا رسول الله ،ألا نُبَشِّرُ الناس ؟ قال : إِنَّ فى الجَنَّةِ مائة دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ للمُجَاهِدِينَ فى سَبِيلِ الله ، ما بَينَ الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السماءِ والأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوس

= لحديث الترمذى: المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .

(١) يعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته أو كان فى نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد أشرك مع سبيل الله . (٢) نهاره .

(٣) ليله . (٤) تكفل .

فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ(١) ، أُرَاهُ قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ .

٣٩٥ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ(٢) أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قالا : أَمَّا هٰذِهِ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ .

باب
من يخرج فى سبيل الله

٣٩٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ(٣) لا يُكْلَمُ(٤) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ(٥) وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فى سبيله إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ .

---

(١) المذكورة فى قوله تعالى (فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه أنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) اللهم اسقنا من أنهارها بفضلك يا كريم وأدخلنا الجنة .

(٢) جبريل وميكائيل .

(٣) بقدرته أو فى ملكه . (٤) لا يجرح .

(٥) يشتمل كل ماذاع فيه المرء بحق فأصيب كقتال البغاة وقطاع الطريق وإقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدفاع عن العرض والمال .

باب

الجنة تحت بارقة السيوف

٣٩٧ — عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : وَاُعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تحتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ (١) .

باب

من طلب الولد للجهاد ، وهو سيدنا سليمان عليه السلام

٣٩٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام لأَطُوفَنَّ الليلةَ على مائة امْرَأَة — أو تِسْعٍ وتِسْعِين — كلهُنَّ يَأْتِى بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فى سبيل اللهِ ، فقالَ لَهُ صَاحِبُهُ (٢) : قُلْ إن شاء الله ، فلم يَقُلْ إن شاء الله فلم تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ، جَاءَت بِشِقِّ رجل (٣) ، والذى نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ لوْ قالَ إنْ شَاءَ الله لجَاهَدُوا فى سبيلِ اللهِ فُرْسَاناً أَجْمَعُون (٤) .

---

(١) ثواب الله الموصل عند الضرب بالسيوف فى سبيل الله .

(٢) الملك المصاحب له .

(٣) بنصف رجل.

(٤) الأسرة الرشيد تزود أبناها التقوى وتعداد الأزواج لكثرة النسل من سنن الأنبياء اللهم زد فى نسلنا ربارك فى أولادنا وهب لنا من الصالحين واجعلنا منهم .

باب

التعوذ من الجبن وغيره

٣٩٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالجُبنِ وَالهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتنَةِ المحيَا وَالمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بكَ من عذابِ القَبْرِ .

باب

الشهداء خمسة

٤٠٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : الشُّهَدَاء خَمْسَةٌ ، المَطْعُونُ وَالمَبْطُونُ (١) وَالغَرِقُ (٢) وَصَاحِبُ الهَدْمِ (٣) وَالشَّهِيدُ فى سَبِيلِ الله .

باب

فضل الصوم فى سبيل الله تعالى

٤٠١ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ صَامَ يَوْماً فى سبيلِ الله بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً (٤)

(١) المطعون الذى يموت بالطاعون وهى عدة كغدة البعير تخرج فى الآباط والمبطون المريض بالبطن .

(٢) يموت بالغرق . (٣) يموت تحته . (٤) سنة .

باب

فضـــل النفقة فى سبيل الله

٤٠٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ أَنفقَ زَوْجَيْنِ (١) فى سَبِيلِ اللهِ دَعاهُ خَزَنَة الجَنَّةِ كلُّ خَزَنَة بَاب ، أَىْ فَاُلوا هَلُمَّ (٢) ، قَال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسـول الله ، ذَاكَ الَّذِى لا تَوَى عليه ؟ (٣)، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنى لأَرْجُو أنْ تَـكُونَ مِنْهُمْ .

٤٠٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على المنبر فقال : إنما أخشى عليـكم مِنْ بَعْدِى ما يُفْتَحُ عليـكم مِنْ بَرَكَاتِ الأرْضِ ، ثم ذكر زهرة الدنيا (٤) فبدأ بإحداهما (٥) وَثَنَّى بالأخرى (٦) ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أَوَيَأْتِى الخيرُ بالشَّرِّ؟ فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، قلنا يُوحَى إليه ، وسكت الناس كأنَّ على رُءوسهمُ الطَّيْرَ (٧) ، ثم إنه مَسَحَ الرُّحَضَاءَ (٨) ، فقال : أينَ

---

(١) صنفين ، ومن ذلك التفقه لإعلاء دين الله ونشر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشاء المشروعات الخيرية ومعاهد العلم .

(٢) تعال . (٣) لا بأس به .

(٤) حسنها وزخرفها وخيرها . (٥) بركات الأرض .

(٦) زهرة الدنيا . (٧) فلا يتحركون مخافة أن يطير .

(٨) العرق الذى در عند نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم .

السَّائِلُ آنِفاً ، أَوَخَيْرٌ هُوَ ؟[١] — ثلاثاً — إِنَّ الْخَيْرَ لا يأتى إلا بالخيرِ[٢] ، وإنَّهُ كُلَّمَا يُنبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً[٣] أَوْ يُلِمُّ[٤] ، حتى إِذَا امْتَلأَتْ[٥] خَاصِرَتَاهَا[٦] اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ[٧] وَبالَتْ[٨] ثُمَّ رَتَعَتْ ، وَإِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ[٩] حُلْوَةٌ[١٠] ، وَنِعْمَ[١١] صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ[١٢] فجعلَهُ فى سبيل الله[١٣] وَالْيَتَامَى وَابْنِ السَّبِيل وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كالآكِلِ الذى لا يَشْبَعُ[١٤] وَيَكُونُ[١٥] عليهِ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

---

(١) هل المال هو خير : قالها ثلاثاً.

(٢) هذا ليس بخير حقيقى لما فيه من الفتنة والاشتغال عن كمال الإقبال إلى الآخرة .

(٣) انتفاخ البطن من كثرة الأكل .

(٤) يقرب أن يقتل كلما أكلت .

(٥) امتدت .

(٦) شبعاً .

(٧) ألقت بعرها سهلا رقيقاً .

(٨) فزال عنها الحبط ، وإنما تحبط الماشية إذا امتلأت بطونها ، ولا تثلط ولا تبول ، فتنتفخ فتمرض فتهلك .

(٩) من حيث المنظر .

(١٠) من حيث الذوق .

(١١) أى المال .

(١٢) جمعه من حلال .

(١٣) جميع أنواع الخير .

(١٤) كلما نال منه شيئاً ازدادت رغبته واستقل ما عنده .

(١٥) ماله .

باب

حق الله سبحانه وتعالى على عباده

٤٠٤ — عن معاذ رضى الله عنه قال : كنت رِدْفَ النبى صلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم (١) على حمار يقال له عُفَيْرٌ ، فقال : يا مُعَاذ ، هل تَدْرى مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وما حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فَإِنَّ حَقَّ الله على العبادِ أَنْ يَعبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بهِ شَيْئاً . وَحَقُّ العبادِ على اللهِ أَلاَّ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بهِ شيئاً . فقلت يا رسول الله أفلا أُبَشِّرُ به الناس ؟ قال : لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا .

باب

الشؤم من ثلاث

٤٠٥ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما الشُّؤْمُ فى ثلاثةٍ ، فى الفَرَسِ (٢) والمَرْأَةِ (٣) وَالدَّارِ (٤) .

باب

فى فضل من حمل متاع صاحبه فى السفر

٤٠٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

(١) ردفه : راكباً خلفه ، وفى هذا الحديث البشرى بدخول المسلمين الجنة .

(٢) إذا لم يغز عليه ، أو كانت شموساً .

(٣) إذا كانت غير ولود ، أو غير قانعة سليطة سبابة .

(٤) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد فلا يسمع الأذان .

قال : كلُّ سُلاَمَى(١) عليهِ صَدَقَةٌ ، كل يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فى دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ(٢) عليهِ أوْ يَرْفَعُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكلُّ خَطْوَةٍ يمشيها إلى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ(٣) .

باب

رباط يوم فى سبيل الله لنصر دينه

٤٠٧ — عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رِبَاطُ يَوْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عليها(٤) ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها ، وَالرَّوْحَةُ(٥) يَرُوحُهَا العَبْدُ فى سبيلِ اللهِ أو الغَدْوَةُ(٦) خيرٌ من الدنيا وما عليها .

باب

إكرام الضعفاء

٤٠٨ — عن مصعب بن سعد قال : رأى سعد بن أبى وقاص رضى الله

(١) مفاصل الإنسان . (٢) يساعده فى الركوب .

(٣) الدلالة عليه للمحتاج إليه والنصيحة والإرشاد وعمل الخير وحب المسلمين وزيارة الصالحين أحياء وأمواتاً وحضور مجالس العلماء .

(٤) لأن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باق

(٥) السير بعد الزوال إلى الليل .

(٦) السير من أول النهار إلى الزوال .

عنه أن لَهُ فَضْلاً (١) على مَنْ دُونَهُ (٢) ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلاّ بِضُعَفَائِكُمْ (٣) .

باب

لا تغترّ بالعمل

٤٠٩ — عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفى أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام رجل (٤) لا يَدَعُ لهم (٥) شَاذَّةً وَلاَ فاذَّةً إلاّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فقالوا : ما أَجْزَأَ منا اليومَ أحدٌ كما أَجْزَأَ فلان (٦) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا إنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٧) ، قال رجل من القوم (٨) أنا صاحبُهُ ، قال فخرجَ مَعَهُ كلما وَقفَ وَقفَ معه وإذا أسرع أسرع معه ، قال فَجُرِحَ الرجلُ جُرْحاً شديداً ، فاستَعْجَلَ الموتَ فوضَعَ

---

(١) من جهة الشجاعة والغنى .

(٢) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) عبادة الضعفاء أشد إخلاصاً لخلو قلوبهم من التعلق بالدنيا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم فيجب إكرامهم ومحبتهم والرأفة بهم لأنهم منبع الخير .

(٤) قزمان . (٥) للمشركين .

(٦) قزمان . (٧) لنفاقه فى الباطن .

(٨) أكثم الخزاعى .

نَصْلَ سَيْفِهِ بالأرض وذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ ثم تحَامَلَ عليه فقتلَ نفسَهُ ، فخرج الرجلُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أشهَدُ أَنكَ رَسُولُ اللهِ ، قال وما ذَاكَ ؟ قال الرجلُ الذى ذَكَرْتَ آنِفاً أنَّهُ مِنْ أَهْلِ النار فَأَعْظَمَ الناسُ ذلك ، فقلتُ أنا لَكُمْ به ، فخرَجْتُ فى طَلَبِهِ ، ثم جُرِحَ جُرْحاً شديداً فاستعجلَ الموتَ فوضع نَصْلَ سيفِهِ فى الأرض وَذُبَابَهُ بين ثدييْهِ ثمَّ تحَامَلَ عليه فقتل نفسه ، فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندذلك إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيماَ يَبْدُو للنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّار ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ (١) فيما يبدُو للناسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنَّة (٢) .

باب

قتـالُ اليهــــود

٤١٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ (٣) ، حتى يَقُولَ الحَجَرُ الذى وَرَاءهُ اليَهُودِىُّ : يا مُسْلِم هذا يَهُودِىٌّ وَرَائى فاقْتُلْهُ (٤) .

---

(١) يظهر . (٢) قال النووى فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأنه ينبغى للعبد أن لايتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغى أن لايقنط العاصى من رحمة الله تعالى .

(٣) الذين يكونون مع الدجال عند نزول عيسى عليه السلام .

(٤) فيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام الذى يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين معه .

باب

قتـــال الترك

٤١١ — عن عمرو بن تغلب قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ [١] ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً عِرَاضَ الوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ [٢] .

باب

السمع والطاعة للامام

وقتـــاله صلى الله عايه وسلم

٤١٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ [٣] مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالمَعْصِيَةِ فَإِذا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ [٤] .

---

(١) يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر .

(٢) قال البيضاوى: شبه وجواههم بالترس ليبسها وتدويرهاوبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وهذا وصف للترك .

(٣) لأمراء المسلمين والخلفاء والعلماء والقضاة .

(٤) إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

٤١٣ — عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبـد الله ، وكان كاتباً له ، قال : كتب عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما : كان النبى عليه الصـلاة والسلام إذا لم يُقاتِل أول النهار أخَّرَ القتال حتى تزول الشمس ، وقد قام فى الناس خطيباً فقال صلى الله عليه وسلم : أَيُّهَا النَّـاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ [(١)] ، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ [(٢)] ، فإذا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ [(٣)] ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهُمَّ مُنَزِّلَ الكِتَابِ [(٤)] وَمُجْـرِى السَّحَابِ وَهَازِمَ الأحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ .

٤١٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النَّـبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي [(٥)] مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ [(٦)] ، وَلٰكِنْ لا أَجِدُ حَمُولَةً [(٧)] وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عنى ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّى قَاتَلْتُ فى سَبِيلِ اللهِ ، فَقُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ ،

---

(١) لأن المرء لايعلم ما يؤول إليه الأمر . (٢) من هذه المحذورات .

(٣) أى أن السبب الموصل إلى الجنة عند الله الضرب بالسيف فى سبيله .

(٤) الموعود فيه بالصبر والنصر على الكفار قال تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .

(٥) لأن أنفسهم لاتطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر .

(٦) فرقة من الجيش نحو ٤٠٠ جندى تبعث إلى العدو .

(٧) يحمل عليها من كبار الإبل .

ثمَّ قُتِلتُ ثمَّ أُحْيِيتُ ، ثمَّ قُتِلتُ ثمَّ أُحْيِيتُ[(١)] .

باب

يكره رفع الصوت فى التكبير

٤١٥ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكنا إذا أشرَفْنَا على واد هَلَّلنَا وكَبَّرنَا وارتفعت أصواتنا ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا أيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أنفسكم فإنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِباً إنهُ مَعَكُمْ ، إنهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وتعَالَى جَدُّهُ[(٢)] .

باب

يكتب للمسافر والمريض ما كانا يعملانه فى الإقامة والصحة

٤١٦ — وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إِذَا مَرِضَ العَبْدُ[(٣)] أَوْ سَافَرَ[(٤)] كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً[(٥)] .

---

(١) للحرص منه عليه الصلاة والسلام على أعلى درجات الشاكرين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ولتتأسى به أمته — اللهم وفقنا للعمل بسنته .

(٢) فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر .

(٣) المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته عليه . (٤) سفر طاعة ومنه السفر فى عمل الطاعات.

(٥) حمل ابن بطال الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر=

باب

كراهة السير وحده

٤١٧ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ فى الوِحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ(١)

باب

فضل من أسلم من أهل الكتابين

٤١٨ — عن صالح بن حىّ أبى حسن قال سمعت الشعبى يقول حدثنى أبو بُرْدَةَ أنه سمع أباه رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ، الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فيحسنُ أدبها(٢) ثمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزوجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ(٣) وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ(٤) الذى كَانَ مُؤْمِناً(٥) ، ثمَّ آمَنَ بالنبىِّ صلى الله

= والمرض وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسعاً بل تدخل فيه الفرائض التى شأنها أن يعمل بها وهو صحيح فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلا لأنه قام به عزما أن لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس فى الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم — اللهم اشفنا ووفقنا .

(١) منفرداً إلا لضرورة .

(٢) من غير عنف ولا ضرب بل بالرفق .

(٣) أجر العتق وأجر التزويج .

(٤) اليهودى أو النصرانى .

(٥) بنبيه عيسى أو موسى .

عليه وسلم[١] فلهُ أَجْرَانِ[٢] ، والعَبْـدُ[٣] الذى يُؤدِّى حقَّ اللهِ[٤] وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ[٥] له أجران[٦] .

باب

قتـل الجنس المؤذى

٤١٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا منَ الأنبياءِ[٧] فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النمـلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحى اللهُ إِلَيْهِ أنْ قَرَصَتْكَ نملة أحرقتَ أُمَّةً من الأمم تُسَبِّحُ اللهَ تعَالَى[٨] .

باب

يكره التنـازع والاختلاف

٤٢٠ — عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) محمد ، فى عهد بعثته أو بعدها .

(٢) أجر الإيمان بنبيه وأجر الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا حكم الكتابية إذ النساء شقائق الرجال فى الأحكام .

(٣) المملوك .

(٤) تعالى ، كالصلاة والصوم .

(٥) فى خدمته .

(٦) أجر العبادة وأجر النصح .

(٧) هو عزير أو موسى .

(٨) يروى أن هذا النبى مر بقرية أهلكها الله بذنوب أهلها ، فوقف متعجباً فقال : يا رب كان فيهم صبيان ودواب ، ومن لم يرتكب ذنباً ، ثم قعد تحت =

[لما] بعث معاذاً وأبا موسى الأشعرى إلى اليمن قال [لهما] : يَسِّرا [١] ولا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا [٢] ، وَتَطَاوَعَا [٣] ولا تَخْتَلِفَا [٤] .

باب
فكاك الأسير

٤٢١ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فُكُّوا العَانِيَ [٥] ، وَأَطْعِمُوا الجائعَ [٦] ، وَعُودُوا المَرِيضَ [٧] .

= شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله على أن الجنس المؤذى يقتل وإن لم يؤذ وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى ، وقد حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وكسر جرير كعبة اليمامة وحرقها (بيتاً فى خثعم) ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة .

(١) خذا بما فيه التيسير .

(٢) لاتذكروا شيئا ينهزمون منه ولا تقصدا ما فيه الشدة .

(٣) تحابا .

(٤) فإن الاختلاف يوجب الاختلال قال تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

(٥) الأسير من المسلمين من بيت المال .

(٦) هذان الأمران فرض كفاية .

(٧) سنة مؤكدة .

باب

الغلول ، وقول الله تعالى

(ومَنْ يَغلُلْ يَاتِ بما غلّ يومَ القيامة)

٤٢٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الغُلُولَ[1] فعَظّمه وعظم أمره ، قال : لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَوْمَ القيامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لهَا ثُغَاءٌ ، عَلَى رَقَبتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[2] يقول يارسول الله أغثنى ، فَأَقُولُ لَهُ لا أَمْلِكُ لكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً[3] قَدْ أَبْلَغْتُكَ وعلى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُول يا رسُولَ اللهِ أَغِثْنِى ، فَأَقُولُ لاأَمْلِك لَكَ[4] شيئاً ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ[5] ، وَعلى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[6] فيقول يارسول الله أغثنى ، فأقول لا أملكُ لكَ [من اللهِ] شيئاً قد أبلغتكَ ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تخفقُ[7] ، فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقولُ لا أملِكُ لك شيئاً قد أبلغتك .

---

(١) الخيانة فى المغنم .

(٢) صوت الفرس إذا طلب علفه ، وهو دون الصهيل .

(٣) من المغفرة ، وهذا غاية فى الزجر وإلا فهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة فى المذنبين .

(٤) من الله . (٥) حكم الله .

(٦) ذهب وفضة .

(٧) ملابس تضرب إذا حركتها الرياح قال صلى الله عليه وسلم كركرة (اسم سارق) فى النار إذ وجد الصحابة عباءة غلها .

باب

الخمس لنوائب النبى عليه الصلاة والسلام والمساكين وإيثار أهل الصفة والأرامل

٤٢٣ — عن على رضى الله تعالى عنه أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى مِنَ الرَّحَى مما تَطْحَنْ فبلغها أنَّ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أُتِيَ بِسَبْيٍ (١) فأتته تَسْأَلُهُ خادماً (٢) فلم تُوَافِقْهُ (٣) فذكرت لعائشة رضى الله عنها ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكَرَت ذلك عائشة له ، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقومَ فقال على مكانِكما (٤) ، حتى وجَدْتُ بَرْدَ قدميه على صدرى ، فقال : ألاَ أَدُلُّكُمَا على خيرٍ مما سَأَلْتُمَانِي ؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا الله أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ ، وَاُحْمِدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَسَبِّحَا ثلاثاً وثلاثين ، فَإِنَّ ذٰلِكَ خَيْراً لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ (٥) .

٤٢٤ — عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فى الدِّين،

---

(١) عبيد (٢) عبدا أو جارية من الخمس الذى يكون له .

(٣) لم تجده . (٤) ألزماه .

(٥) من خدمة الطحن ونحوه وفى رواية لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

والله المُعْطِى وأنا القَاسِمُ ، ولا تَزَالُ هذه الأمَّةُ ظَاهِرِينَ على مَنْ خالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أمْرُ الله (٦) وهم ظَاهِرُون (٧) .

باب

عطاؤه عليه الصلاة والسلام
من الخمس للمؤلفة قلوبهم وغيرهم

٤٢٥ – عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبى عليه الصلاة والسلام وعليه بُرْدٌ (١) نجْرَانِيٌّ (٢) غليظُ الحَاشِيَةِ ، فأدركه أعْرَابىَ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شديدةً حتى نظَرْتُ إلى صفحة عاتِقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قد أثرت به حاشِيَةَ الرِّدَاء من شدة جذبته ، ثم قال مُرْ لى مِنْ مَال الله الذى عندك ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء (٤) .

٤٢٦ — عن محمد بن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال أخبرنى أبى

---

(١) القيامة .

(٢) فيه أن هذه الأمة آخر الأمم وعليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراطها وضعف الدين فلابد أن يبقى من أمته من يقوم به .

(٣) نوع من الثياب .

(٤) نسبة إلى نجران ، وهى بلدة يمنية .

(٥) العاتق ما بين المنكب والعنق .

(٦) وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى فى النفس والمال اللهم نفعنا به وارزقنا الحلم والتقوى .

أنه بَيْنَا هو مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومعهُ الناسَ مقبلاً من غزوة حُنَيْن عَلَقَت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأعراب يسألُونَهُ حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ [١] نخطفت رداءهُ ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أَعْطُونى رِدَائى ، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ [٢] نَعَمًا [٣] لقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثمَّ لا تجِدُونِى بَخِيلاً وَلاَ كَذُوباً وَلاَ جَبَاناً .

باب

المنافسة فى الدنيا

وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس

٤٢٧ — عن عمرو بن عوف الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أبا عُبَيْدة بن الجراح إلى البَحْرَيْنِ يأتى بجزيتها ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام هو صالح أهل البحرين وَأَمَّرَ عليهم العَلاَء بن الحَضْرَمى فسَمِعَتِ الأنصار بقدوم أبى عبيدة بمال من البحْرَيْنِ ، فوافت صلاة الصُّبْح مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعَرَّضوا له فتبسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ، وقال : أظنكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أن أبا عُبَيْدَةَ قد جاءَ بِشَىْءٍ ؟ قالوا : أَجَلْ يا رسول الله ، قال :

---

(١) شجرة لها نوار أصفر .

(٢) شجر عظيم له شوك ينبت بالبادية .

(٣) النعم : أى الإبل أو البقر أو الغنم .

فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ لاَ الفقرَ أَخْشَى عَلَيْكُم ، وَلَكِن أَخْشَى أن تُبْسَطَ عليكم الدُّنيا كما بُسِطَت عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها وتُهْلِككم كما أَهْلَكَتْهُمْ (١) .

باب

ما يحذر من الغدر

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الذى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .

٤٢٨ — عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : أتيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ (٢) فقال : اُعْدُدْ سِتًّا بين يَدَى السَّاعَة (٣) ، ثمَّ فَتْح بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثمَّ مُوتَانٌ (٤) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ (٥) ، ثمَّ اسْتِفَاضَةَ المالِ (٦) حتى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ

---

(١) فيه أن المنافسة فى الدنيا قد تجر إلى الهلاك فى الدين .

(٢) جلد مدبوغ (٣) لظهور أشراطها .

(٤) موت كثير كالطاعون .

(٥) داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شىء فتموت فجأة ويقال ظهرت هذه الآية فى طاعون عمواس فى خلافة عمر رضى الله عنه إذ مات سبعون ألفاً فى ثلاثة أيام بعد فتح بيت المقدس

(٦) كثرته ووقع فى خلافة سيدنا عثمان بعد الفتوحات العظيمة

فَيَظَلُّ سَاخِطاً ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْهُ مَوْتَى (١) ، ثُمَّ هُدْنَةٌ (٢) تَكُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ (٣) ، فَيَغْدُرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تحتَ ثَمَانِينَ غَايَةً (٤) تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اُثْنَا عَشَر أَلْفاً (٥) .

باب

إثم الغادر

٤٢٩ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ (٦) .

باب

بدء الخلق

٤٣٠ — عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعَقَلْتُ ناقتى بالباب ، فأتاهُ ناسٌ من بنى تميم فقال صلى الله عليه وسلم : اُقْبَلُوا البُشْرَى يا بنى تميم (٧) ، قالوا : يا رسول

(١) (أولها) قتل عثمان رضى الله تعالى عنه .

(٢) صلح على ترك القتال (٣) الروم (٤) راية .

(٥) فجملة ذلك تسعمائة ألف وستون ألف رجل .

(٦) فى الدنيا وبذلك يشتهر بالغدر ليذمه أهل الموقف قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكه : لا هجرة ولكن جهاد ونية .

(٧) اقبلوا منى ما يقتضى أن تبشروا بالجنة من التفقه فى الدين .

الله] قد بَشَّرْتَنَا [١] فأعطنا مرتين [٢] ، ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن ، فقال : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا أَهْلَ الْيَمنِ إذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ ، قالوا : قد قبلنا يا رسول اللهِ ، قالوا : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عن هذا الأمر ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : كَانَ اللهُ [٣] ولم يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ، وكَتَبَ فى الذِّكْرِ كلَّ شيء ، وَخَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ .

٤٣١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ [٤] فى كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ [٥] فَوْقَ الْعَرْشِ إِنْ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي [٦] .

---

(١) بالتفقه (٢) من المال (٣) فى الأزل منفرداً متوحداً .
(٤) أمر القلم أن يكتب (٥) فعلم ذلك عنده .
(٦) المراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب ، والرحمة مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ـ وقال التوربشتى فى سبق الرحمة متوقف بيان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق والغضب لا ينالهم إلا باستحقاق وروى الطبرانى فى صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعا إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور ، ولله فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظه يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعند ابن إسحاق عن ابن عباس فى صدره لا إله هو وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة .

باب
ذكر الملائكة
وأحب الله يحبك الناس ، وأطوار خلق النطفة

٤٣٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جبريلَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جبريلُ ، فينَادِى جبريلُ فى أَهْلِ السماء : إِنَّ اللهَ يحبُّ فُلَانًا فأحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أهْلُ السماء ثمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فى الأرض [١] .

٤٣٣ — عن زيد بن وهب قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو الصادقُ المصدوقُ قال : إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثمَّ يَكُونَ عَلَقَةً مِثْل ذٰلِكَ ، ثمَّ يكُونُ مُضْغَةً مِثْل ذٰلِكَ ، ثمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكاً [٢] فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَع كَلمَاتٍ [٣] وَيُقَالُ لَهُ اُكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ [٤] وَأَجلَهُ [٥] وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ [٦] ، ثم يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ [٧] ، فَإِنَّ الرَّجل

(١) فيحبه من يعرفه من المسلمين .

(٢) إليه فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه. (٣) يكتبها.

(٤) غذاءه حلالا أو حراما قليلا أو كثيراً وكل ما ساقه الله إليه لينتفع به كالعلم وغيره .

(٥) طويلا أو قصيراً . (٦) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته .

(٧) خلقه الله أطواراً لتعتاد الأم وليظهر قدرته سبحانه وتعالى حيث قلبه من =

مِنْـكُمْ لَيَعْمَلُ حتى ما يكُونُ بينهُ وبينَ الجَنَّةِ إلاَّ ذِرَاع فَيَسْبِقُ عليهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ حتى مَا يكونُ بينه وبينَ النَّارِ إلاَّ ذِرَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الـكِتَاب فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ[1] .

٤٣٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمْعَةِ كَانَ على كلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ الملاَئِـكَةُ يَـكْتُبُونُ الأوَّل فالأوَّل فَإِذَا جلَسَ الإمَامُ طَوَوُا الصُّحُف وَجَاءوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ[2] .

٤٣٥ — عن أبى ذَرّ رضى الله تعالى عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : قال لى جبريل عليه السـلام مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشرِكُ باللهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ — أوْ لَمْ يَدْخُل النار[3] ـ قال أبو ذَرّ : وإن زَنَى وإن سَرَقَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإنْ[4] .

٤٣٦ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : حشَوْتُ للنبى صلى الله عليه

= تلك الأطوار إلى كونه إنسانا حسن الصورة متحلياً بالعقل ولينبه ويرشد على كمال قدرته على الحشر والنشر .

(١) فيه أن مصير الأمور إلى العاقبة ، نسألك يا ربنا حسن الخاتمة .

(٢) الخطبة . (٣) دخول تخليد .

(٤) أى وإن وقع منه ذلك ، مع أن الزنا من حق الله والسرقة من حق العباد .

وسلم وِسَادَةً فيها تماثيل كأنها نُمْرُقَةٌ ، فجاء فقامَ بينَ البَابَيْنِ وجعل يَتَغَيَّرَ وجهُهُ فقلت : مالنا يا رسول الله ؟ قال : مَا بَالُ هٰذِهِ الوِسَادَةِ ؟ قلت : وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها ، قال : أمَا عَلِمْتِ أنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتاً فيهِ صُورَةٌ ؟[1] وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعذَّبُ يومَ القيامة يقول[2] : أحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ .

باب

من دعا امرأته إلى فراشه فأبت

٤٣٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ[3] فَأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَانَاً عليها لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حتى تُصْبِح .

باب

صفة الجنة وأهلها وما أُعِدَّ لهم

٤٣٨ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم : إذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعرَضُ عليهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِى[4]

---

(١) لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأن الحفظة لا يفارقون المكلفين .

(٢) الله تعالى استهزاء بهم وتعجيزا لهم . (٣) كناية عن الجماع .

(٤) فيهما بأن يحيامنه جزء ليدرك ذلك ، أو العرض يكون على الروح فقط .

فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فمن أهلِ النار[1] .

٤٣٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل أعْدَدْتُ لِعبادِى الصَّالِحِين[2] مَا لا عَينٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خطَرَ عَلَى قَلْبِ بشَر ، فَاقْرَءوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلاَ تَعلَم نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لهم مِنْ قُرَّةِ أَعْين ﴾ .

٤٤٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَوَّلُ زُمْرَةٍ[3] تَلِجُ الجَنَّةَ[4] صُورَتُهُمْ عَلى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، لا يَبْصُقُونَ فِيها وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ ، آنِيَتُهُمْ فيها الذَّهَبُ ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَمَجامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ[5] ، وَلِكُلٍّ وَاحِد مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ[6] يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا[7] مِنْ وَرَاءِ اللَّحْم مِنَ الْحُسْنِ لا اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُض ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

٤٤١ — عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) فمقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه .

(٢) فى الجنة (٣) جماعة (٤) تدخلها .

(٥) عرقهم كالمسك فى طيب ريحه .

(٦) من نساء الدنيا أو من الحور العين .

(٧) ما فى داخل العظم .

قال : لَيَدْخُلَنَّ الجنَّة مِنْ أُمَّتى سَبْعُونَ أَلْفاً ـ أوسبعمائة ألف ـ لا يَدْخُلُ أولُهمْ حتى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ (١) وُجُوهُهُمْ على صُورَةِ القمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ .

باب
صفة النار وأهلها فيها

٤٤٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اُشْتَكَتِ النارُ إِلى رَبِّهَا ، فقالت رَبِّ أَكَلَ بَعْضِى بعْضاً ، فَأَذِنَ لها بِنفَسَيْنِ نَفَسٌ فى الشِّتَاءِ وَنَفَسٌ فى الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فى الحرِّ وَأَشدُّ ما تَجدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ (٢) .

٤٤٣ — وعنه أيضاً قال : قال صلى الله عليه وسلم : نَارُكُمْ (٣) جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ . قيل : يارسول الله ، إن كانت لكافية! قَالَ : فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءاً كلهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا .

٤٤٤ — عن أسامة بن زيد بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يُجَاءُ بالرَّجُلِ يَوْمَ القِيامَةِ فَيُلْقَى فى النار فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ (٤) فى النار فَيَدُورُ كما يَدُورُ الحمارُ بِرَحَاهُ ، فيجتمعُ أهلُ النارِ عليه فيقولون : أىْ فُلَانُ ، مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا

---

(١) بأن يدخلوا صفاً واحداً دفعة واحدة .

(٢) أى من ذلك النفس أى ريح حارة أو باردة . (٣) فى الدنيا .

(٤) جمع قتب وهى الأمعاء ، أى تنصب أمعاؤه من جوفه من دبره .

بالمَعْرُوفِ وَتَنهَانا عَنِ المُنْكَر ؟ قال : كُنْتُ آمرُكُمْ بالمَعْرُوفِ وَلا آتيهِ وَأَنْهاكُمْ عن المنكَرِ وَآتِيهِ .

باب

اتقاء الشياطين

٤٤٥ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ (١) قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَرُزِقَا وَلَداً (٢) ، لَمْ يَضُرُّهُ الشيطان (٣) .

٤٤٦ — عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ (٤) - أو كان جُنْحُ اللّيل - فَكُفوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ (٥) ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العَشَاءِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسمَ اللهِ ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسمَ اللهِ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ (٦) وَاذْكُرِ اسمَ اللهِ ، وَخَمِّرْ (٧) إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسمَ اللهِ ، وَلَوْ تَعْرُضَ عليهِ شيئاً .

---

(١) كناية عن الجماع . (٢) ذكراً أو أنثى .
(٣) فى بدنه أو دينه . (٤) أقبل ظلامه .
(٥) لأن حركتهم فى الليل أمكن منها فى النهار .
(٦) أشدد فم قربتك بخيط . (٧) غط .

٤٤٧ — عن عبد الله بن أبى قتادة رضى الله عنهما عن أبيه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : الرُّؤْيَا الصَّالحة من الله (١) والْحُلْمُ مِنَ الشيطان ، فإذا حَلَمَ أحَدُكُمْ حلماً يَخافه فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ (٢) وَلْيَتَعَوَّذْ باللهِ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ .

٤٤٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قَالَ لا إلهَ إلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحمدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ فى يَوْم مائَةَ مَرَّةٍ ، كانت لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَاب (٣) وَكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَة ، وَمُحِيَت عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَة ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذٰلِكَ حتى يُمْسِى ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مما جَاءَ بِهِ إلاَّ أحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ

٤٤٩ — وعنه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا سَمِعْتُمْ صياح الدِّيَكَة فاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأتْ مَلَكاً (٤) ، وإذا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحمار فَتَعَوَّذُوا باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً .

باب

الدواب الفواسق

٤٥٠ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها والحلم بضم اللام وسكونها .

(٢) طرداً للشيطان . (٣) مثل ثواب إعتاقها .

(٤) رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين .

باب

الدواب الفواسق

٤٥٠ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خَمْسٌ [١] فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فى الْحَرَمِ [٢] : الْفَارَةُ ، وَالعَقْرَبُ ، وَالْحُدَيَّا ، وَالغُرَابُ ، وَالْكَلْبُ العَقُورُ .

باب

كراهة قتل الهرة

٤٥١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فى هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْها ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ [٣] .

باب

إذا وقع الذباب فى الإناء

٤٥٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وَقَعَ الذُّبَابُ فى شَرَابِ أَحَدِكُمْ [٤] فَلْيَغْمِسْهُ ثم لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فى إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاء وَالأُخْرَى شِفَاء [٥] .

---

(١) من الدواب . (٢) والحل . (٣) حشراتها .
(٤) كل مائع . (٥) الأيمن .

باب

إزالة كبيرة بفضل سقى الماء

٤٥٣ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : غُفِرَ لامرأة مُومِسَةٍ (١) مرَّتْ بكلبٍ عَلَى رأسِ رَكِيٍّ (٢) يَلْهَثُ (٣) ، قال : كادَ يَقتُلُه العَطَشُ ، فنزَعَتْ خفَّهَا (٤) فأَوْثقته بخمَارِهَا (٥) فنزَعَتْ لَهُ مِنَ المَاءِ (٦) فغُفِرَ لها بِذَلِكَ (٧) .

باب

خَلْق آدم صلوات الله وسلامه عليه ، وذريته

٤٥٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه الصلاة والسلام وَطولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً (٨) ثم قالَ اذهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ مِنَ المَلائِكَة فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونكَ تحيَّتَكَ وَتحيةَ ذُرِّيَّتِكَ ، فقال السَّلاَمُ عَلَيْكم ، فقالُوا السلامُ عليكَ وَرَحْمَةُ اللهِ (٩) ، فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّة عَلَى صُورَةِ آدمَ (١٠) فلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حتى الآن .

---

(١) زانية . (٢) بئر لم تطو . (٣) يخرج لسانه عطشاً .

(٤) من رجلها . (٥) نصيفها وقاية الرأس .

(٦) أى سقت الكلب بخفها من الركية .

(٧) فيه أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة لعمل اليسير تفضلامنه .

(٨) بقدر ذراع نفسه.

(٩) وهذا أول مشروعية السلام فتحاً لباب المودة وتأليفاً لقلوب الإخوان .

(١٠) فى الحسن والجمال والطول لاعلى صورته من السواد أو بوصف من العاهات

٤٥٥ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ أوَّل زُمْرَةٍ يَدْخلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثمَّ الذِّين يَلُونَهُمْ عَلَى أشَدِّ كَوْكَب دُرِّىّ فى السماء إضَاءَةً ، لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَتْفلُونَ[١] وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، أمْشَـاطُهُمُ الذَهَبُ وَرَشْحُهُمُ الِمسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الألُوَّةُ الأنجُوجُ عُودُ الطِّيبِ ، وَأزْوَاجُهُمْ الْحُورُ العِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أبيهِمْ آدمَ سِتونَ ذِرَاعاً فى السماء[٢] .

باب

الأرواح جنـود مجندة

٤٥٦ — عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الأرْوَاحُ[٣] جنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فما تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وما تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ .

باب

ما جاء فى سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه

٤٥٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخْتَتَنَ إبراهيمُ عليه السلام وَهوَ ابْنُ ثمانين سَنَة بالْقَدُوم .

---

(١) التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه بكسر التاء وضمها .

(٢) فى العلو والارتفاع فى الطول .

(٣) التى تقوم بها الأجساد وتكون بها الحياة .

٤٥٨ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ [١] ، لَوْلاَ أَنَّهَا عَجِلَتْ [٢] لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً .

٤٥٩ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ويقول إنَّ أَبَاكُمَا [٣] كَانَ يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ [٤] .

باب

سبب نتن اللحم

٤٦٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ [٥] ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ [٦] .

---

(١) هاجر .

(٢) لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوط وتغرف من الماء فى سقائها .

(٣) أى جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام

(٤) تصيب بسوء .

(٥) ينتن : قيل ، لأنهم كانوا أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم .

(٦) لأنها رغبت آدم فى الأكل من الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى فى أولادها مثل ذلك .

باب

صلاة داود عليه السلام وصيامه

٤٦١ — عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ داود عليه السلام ، كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ (١) .

باب

تهافت الناس كالفراش

٤٦٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَثَلِى وَمَثَلُ النَّاسِ (٢) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الفَرَاشُ وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فى النَّارِ (٣) .

---

(١) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر .

(٢) مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار .

(٣) الفراشة تتهافت فى السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج فى البيت المظلم فتتهافت إلى الموضع المضىء ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق ، قال الغزالى : ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضر وأعظم من جهلها فإن حالة الإنسان الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى فى النار أبد الآباد أكثر من جهل الفراش . ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم » .

باب

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٤٦٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ (١) ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حتى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حتى تَكُونَ السَّجْدَةُ الواحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيها .

باب

ما ذكر عن بنى إسرائيل

٤٦٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كَانَتْ بَنُو إسرائيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء (٢) ، كلما هَلَكَ نبىٌّ خَلَفَهُ نبىٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِىَّ بَعْدِى ، وسيكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قالوا : فما تَأْمُرُنَا ؟ قال : فُوا بِبَيْعَةِ الأوَّلِ فالأوَّلِ ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ (٣) فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ (٤) .

---

(١) عن أهل الكتاب لأنه لا يقبل إلا الإسلام .

(٢) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم .

(٣) من السمع والطاعة فإن فى ذلك إعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر .

(٤) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق .

٤٦٥ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِنمَا أَجَلُكُمْ فى أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنما مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى (١) كَرَجُلٍ اُسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فقال : مَنْ يَعْمَلُ لى إلى نِصْفِ النهارِ على قِيرَاطٍ قيراط ؟ فعملَتِ اليهودُ إلى نِصْفِ النهارِ على قيراطٍ قيراط ، ثم قال : من يعملُ لى من نصفِ النهار إلى صلاةِ العصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قيراط ؟ فعملَتِ النصارَى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ، ثم قال : مَنْ يَعْمَلُ لى مِنْ صلاةِ العصر إلى مَغْرِبِ الشمس على قيراطَيْن قيراطين؟ قال : فَأَنْتُمْ (٢) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إلى مَغْرِب الشمس على قِيرَاطَينِ قِيرَاطَين ، أَلاَ لَكُمُ الأجْرُ مَرَّتين ، فغضِبَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى فقالُوا نحن أَكْثرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عطَاءً ، قال اللهُ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكم شيئاً ؟ (٣) قالوا : لا ، قال : فَإِنهُ فَضلِى أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ .

٤٦٦ — عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٤) رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فجزعَ فَأَخَذَ سِكِّيناً فحزَّ بها يَدَهُ فمَا رَقَأَ الدَّمُ (٥) حتى مَاتَ ، قال الله تعالى :

(١) مع أنبيائهم . (٢) أيتها الأمة المحمدية .

(٣) سبحانه وتعالى تنزه عن الظلم ، أى هل نقصتكم .

(٤) من بنى إسرائيل أو من غيرهم .

(٥) لم ينقطع .

بادَرَنى عَبْدِى بِنَفْسِه(١) حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجنَّة(٢) .

٤٦٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِى إسْرَائيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمى بَدَأَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهمْ(٣) فبعَثَ إليْهِمْ مَلَكاً فأتى الأبْرَصَ فقال : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال : لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، قد قذرنِى النَّاسُ ، قال : فمسحه فذَهَبَ عَنْهُ فأُعْطِىَ لَوْناً حَسَناً وجِلْداً حسناً ، فقال : أَىُّ المالِ أَحَبُّ إليكَ ؟ قال : الإبِلُ - أو قال البَقَرُ ، هو شكَّ فى ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقرَ - فَأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاء فقال : يُبَارَكُ لَكَ فيها ، وأتى الأقْرَعَ فقال : أىُّ شىء أحبُّ إليكَ ؟ قال : شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى هٰذَا(٤) قد قَذِرَنى النَّاس(٥) ، قال : فمسَحَهُ فذَهَبَ وَأُعْطِىَ شعْراً حسناً ، قال : فأَىُّ المالِ أَحَبُّ إليْكَ ؟ قال : البقرُ ، فأعطاهُ بقرَةً حَامِلاً ، وقال يُبَارَكُ لك فيها ، وأتى الأعْمى فقال : أىُّ شىء أحبُّ إليك ؟ قالَ الغنمُ فأعطاهُ شاةً وَالِداً ، فَأَنْتَجَ هٰذَانِ(٦) وَوَلَّدَ هذا(٧) ، فكانَ لهٰذا وَادٍ مِنْ إبِلٍ ، ولهذا وَادٍ من بقَرٍ ،

---

(١) استعجل الموت .

(٢) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدا بكفره لا بقتله ، وفى ذلك أصل كبير فى تعظيم قتل النفس : نفس الإنسان أو غيره .

(٣) يختبرهم . (٤) القراع . (٥) كرهنى .

(٦) صاحبا الإبل والبقر . (٧) صاحب الشاء .

ولهذا وَادٍ من الغَنَم ، ثم إنه أتى الأَبْرَصَ فى صُورَتِه وَهَيْئَتِه ، فقال : رَجُلٌ مِسْكِين تَقَطَّعَتْ بِىَ الحِبَالُ (١) فى سَفَرِى ، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إلاَّ باللهِ ثمَّ بِكَ ، أسْألكَ بالّذى أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحسنَ وَالجِلْدَ الحسنَ وَالمَال، بَعيراً أَتَبَلَّغُ عليهِ فى سَفَرِى ، فقال له : إنَّ الحقُوقَ كثِيرَةٌ ، فقال له: (٢) كأنِّى أعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أبْرَصَ يَقْذِرُكَ الناسُ ، فَقيراً فأعطاكَ اللهُ؟ فقال : لقد وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ (٣) ، فقال (٤) : إن كنتَ كاذباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ (٥) ، وَأَتى الأَقْرَعَ فى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِه فقال له ما قال لهذا (٦) فردَّ عليه مثلَ مَا رَدَّ عليه هذا ، فقال (٧) : إن كنتَ كاذباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى ما كنتَ ، وأتى الأعْمَى فى صورته فقال : رجل مسكينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَت بى الحبالُ فى سفرى فلا بَلاَغَ اليومَ إلاَّ باللهِ ثم بكَ ، أسْألكَ بالذى رَدَّ عليك بصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها فى سفرى فقال : قد كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللهُ بصرى وَفَقِيراً فقد أغنانى ، فخذ ما شِئْتَ فو الله لا أجْهَدُكَ اليوم بشَىْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ ، فقال (٨) : أَمْسِكْ مالكَ ، فإنما ابْتُلِيتُمْ (٩) ، فقد رضى الله عنك وَسَخطَ على صَاحِبَيْك .

---

(١) الأسباب فى الرزق . (٢) الملك .

(٣) هذا المال كبير فى العز والشرف (٤) له الملك .

(٥) من البرص والفقر . (٦) الأبرص . (٧) له الملك .

(٨) الملك له . (٩) اختبركم الله .

٤٦٨ — عن عائشة رضى الله عنها أن قُرَيشاً أَهَمَّهُم [١] شأن المرأة المخزومية التى سرقت [٢] ، فقالوا : ومن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ [٣] عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ [٤] النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكلمه أسامة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أَتَشْفَعُ فى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟ ثمَّ قَامَ فاختطبَ ثم قال : إنما أهْلَكَ الذينَ قَبلَكم [٥] أنَّهُمْ كانُوا إذَا سَرَقَ فيهمُ الشريفُ تَرَكُوهُ وَإذَا سَرَقَ فيهمُ الضعيفُ أقَامُوا عليهِ الحدَّ ، وَأيمُ اللهِ لَوْ أنَّ فاطِمَةَ ابْنَةَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعتُ يَدَهَا .

٤٦٩ — عن أبى مسعود [٦] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ مِمَّا أدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوَّةِ إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

٤٧٠ — عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : بَيْنَمَا رَجُلٌ [٧] يَجُرُّ إزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاءِ [٨] خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ [٩] فى الأرْضِ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

---

(١) أحزنهم . (٢) حلياً فى غزوة الفتح (٣) يتجاسر .
(٤) محبوب . (٥) بنو إسرائيل .
(٦) ابن عقبة . (٧) قارون .
(٨) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له .
(٩) يسيخ مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق عقاباً له .

باب

الكذب فى النسب والرؤيا

٤٧١ — عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم : إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى(١) أَنْ يَدَّعِى(٢) الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أَبِيهِ ، أو يُرِىَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ(٣) ، أو يَقُولَ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَا لَمْ يَقُلْ .

باب

خاتم النبيين جاء مكملاً للبهاء

٤٧٢ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : مَثَلِى وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ(٤) فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا(٥) وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ(٦) .

---

(١) الكذب والبهت . (٢) ينتسب .

(٣) ينسب الرؤية إلى عينه لأنه كذب عليه تعالى فإنه الذى يرسل ملك الرؤيا بالرؤية ليريه إياها فى المنام والرؤيا جزء من النبوة لا تكون إلا وحيا .

(٤) قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير إحراق .

(٥) الدار .

(٦) لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملا وزاد : أنا موضع اللبنة جئت =

باب

صفات رسول الله صلى تعالى الله عليه وآله وسلم

٤٧٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أَجْوَدَ الناس (١) وأجودَ ما يكونُ فى رمضان حين يلقاهُ جبريل وكان جبريلُ يَلقَاهُ فى كل ليلة من رمضان فيُدَارِسُهُ القرآن فَلَرَسُول الله صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ بالخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ المُرْسَلَة (٢) .

٤٧٤ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً ، وكان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول : إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخلاقاً (٣) .

٤٧٥ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرينِ (٤) إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً

= ختمت الأنبياء فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ويقيم صروح الفضائل ويحث على الآداب .

(١) قال التوربشتى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح بالموجود لكونه مطبوعا على الجود مستغنيا عن الفانيات بالباقيات الصالحات ، ويفعل المعروف قبل أن يسأل وكان إذا أحسن أعاد وإذا وجد جاد وكان فى رمضان أكثر من غيره .

(٢) التى أرسلت بالبشرى بين يدى رحمته .

(٣) حسن الخلق اختيار الفضائل واجتناب الرذائل .

(٤) من أمور الدنيا .

[كان] أَبْعَدَ النَّاسِ منهُ ، وما انتَقَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فينتقمُ لله بها .

٤٧٦ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاء من العَذْرَاء(١) فى خِدْرِهَا(٢) .

٤٧٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عابَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طعاماً قَطُّ ، إن اشْتَهَاهُ أكلهُ وإلا تركه(٣) .

٤٧٨ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تُقَاتِلُكُمُ اليهود فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقولُ الحجَرُ يا مُسْلِم هذا يَهُودِى وَرَائى فاقتُلْهُ(٤) .

٤٧٩ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رَأَيْتُ النَّاسَ(٥) مُجْتَمِعِينَ فى صَعِيدٍ فقَامَ أبو بكر فنزَعَ ذَنُوباً(٦) أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفى بَعْضِ نزعِهِ ضَعْف(٧) وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ(٨)

---

(١) البكر .

(٢) سترها ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم فى غير حدود الله .

(٣) فإن كان حراما عابه وذمه

(٤) فيه ظهور الآيات قرب الساعة مثل كلام الجماد .

(٥) فى المنام . (٦) دلوا . (٧) رفق .

(٨) لأنه مشى على مهل ورفق وليس فيه حط من فضيلته بل فتوحاته قليلة لاشتغاله بقتال أهل الردة .

ثمَّ أخَذَهَا عُمَرُ فاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْباً (١) فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِياً (٢) فى الناسِ يَفْرِى فَرِيَّهُ حتى ضرَبَ الناسُ بِعَطَن (٣) .

٤٨٠ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ أُمَّتى قَرْنى ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ . وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونُ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ (٤) .

٤٨١ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام : لا تَسُبُّوا أَصْحَابِى ، فلو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم (٥) ولا نَصِيفَهُ (٦) .

باب

حُبِّ الأنصار

٤٨٢ — عن عدى بن ثابت قال : سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ

---

(١) دلوا عظيما . (٢) كاملا قويا سيداً .

(٣) حتى رووا وأرووا إبلهم وأبركوها ثم ضربوا لها عطنا لتشرب عللا بعد نهل وتستريح فيه .

(٤) لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم .

(٥) من الطعام الذى أنفقه (٦) النصف .

إلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافِقٌ ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُم أَبْغَضَهُ اللهُ .

باب

الحلف بالله تعالى

٤٨٣ — عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلاَ يَحْلِفْ إلاّ بِاللهِ ، فكانت قُرَيش تحلف بآبائها فقال عليه الصلاة والسلام : لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ .

باب

فى نيـة المرء

٤٨٤ — عن علقمة بن وقاص قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ(١) فَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ(٢) ، وَمَنْ كَانَت هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوله ، صلى الله عليه وآله وسلم(٣) .

---

(١) لاتحاد محلها وهو القلب حكما شرعا .

(٢) من الدنيا أو المرأة وما إليهما أى ولا نصيب له فى الآخرة .

(٣) للابتلذاذ بذكر الله والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح حبا فى النعيم الخالد .

باب
ثلاث لا يعلمهن إلا الله

٤٨٥ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مَقْدَمُ النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فأتاهُ يسأله عن أشياء فقال : إنى سائلكَ عن ثلاث لا يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ نبىٌّ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ الساعة ، وما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهل الجنة ، وما بالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إلى أبيه أو إلى أمِّهِ ؟ قال : أَخْبَرَنى بهن جبريلُ آنِفًا ، قال ابن سَلاَم : ذلك عَدُوُّ اليهود من الملائكة ، قال : أَمَّا أوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تحشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ ، وَأمَّا أوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّة فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ [١] ، وَأمَّا الْوَلَدُ فَإذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأةِ نَزَعَ الوَلَدَ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأةِ ماءَ الرجل نَزَعَتِ الولدَ [٢] ، قال ابن سلام : أَشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاّ اللهَ وَأنك رَسُولُ الله ، قال : يا رسول الله ، إنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ [٣] فَاسْأَلْهُمْ عنى قبل أن يعلموا بإسْلاَمى ؛ فجاءت اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىُّ رَجُلٍ عبدُ اللهِ بن سَلاَمٍ فيكُمْ ؟ قالوا : خَيْرُنَا وابن خيرنا وأفضلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرَأيْتُمْ إن أسْلَمَ عبد الله بن سلام ؛ قالُوا أعاذهُ الله من ذلك . فأعاد

(١) القطعة المتعلقة بالكبد وهى أهنأ طعام وامرؤه .

(٢) جذبته إليها .

(٣) جمع بهيت ، ويبهت الرجل أن يكذب فى القول وفيما يفتريه ويختلقه .

عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرج إليهم عبد الله (١) فقال أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ . قالُوا هذا شَرُّنَا وابنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ . قال : هذا كنتُ أخافُ يا رسول الله .

باب

نفقة الرجل على أهله

٤٨٦ — عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَة (٢) .

باب

الآيتين من آخر سورة البقرة

٤٨٧ — وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الآيتانِ من آخرِ البقَرَةَ مَنْ قَرَأَهُمَا فى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ (٣) .

باب

زواج الثيب

٤٨٨ — عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال : قال لى

---

(١) من البيت . (٢) من زوجة وولد يريد بها وجه الله تعالى .

(٣) من شر الإنس والجن أو أغنتاه عن قيام الليل وهما قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ إلى آخر السورة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نَكَحتَ يا جابرُ ؟ قلت : نعم ، قال: أبِكْراً أمْ ثَيِّباً ؟ قلت : لا بل ثَيباً ، قال : فَهلاَّ جارِيةً تُلاعِبُكَ ؟ قلت : يا رسول الله ، إن أبى قُتِلَ يوم أُحُدٍ(١) وترك لى تِسْعُ بنات كُنَّ لى تسعَ أخوات فكرهتُ أن أَجْمَعَ إليهن جارية خَرْقَاءَ(٢) مِثْلَهُنَّ ، ولكن امرأةً تَمْشُطُهُنَّ(٣) وتقومُ عليهن ؛ قال : أَصَبْتَ .

باب

بركة النبى صلى الله عليه وسلم

٤٨٩ — وعنه أيضاً قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد علمت أن والدى اسْتَشْهَدَ يوم أُحُد وترك دَيناً كثيراً ، وإنى أُحِبُّ أن يراكَ الغُرَمَاء . فقال : اذْهَبْ فَبَيْدِرْ(٤) كلَّ تمرٍ فى نَاحِيَة . ففعلتُ ثم دعوتُهُ فلما نظروا إليه كأنهم أُغْرُوا بى تلك الساعة(٥) فلما رأى ما يصنعُونَ أطاف حول أعظمها بَيْدَراً(٦) ثلاث مرات ثم جلسَ عليه ثم قال : أُدْعُ لَكَ أَصْحَابكَ . فما زال يَكِيلُ لهم حتى أَدَّى اللهُ عن والدى أمانته وأنا أَرْضَى أن يُؤَدِّىَ أمانة والدى ولا أرجعُ إلى أخَوَاتى بِتَمْرَة فَسَلِمَ الله البَيَادِرَ كلها حتى إنى أنظرُ إلى البَيْدَرِ الذى كان عليه النبى صلى

(١) قتله أسامة أو سفيان (٢) حمقاء جاهلة لا تحسن العمل ولا تجربة لها .
(٣) تسرح شعرهن بالمشط (٤) اجمع .
(٥) ألحوا فى مطالبتى (٦) ألم به وقاربه .

الله عليه وسلم كأنها لم تنقص[١] تمرة واحدة[٢] .

باب

غزوة ذات الرقاع

وعفو النبي عليه الصلاة السلام عن الباغي

٤٩٠ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : نُصِرْتُ[٣] بالصَّبا[٤] وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُور[٥] .

٤٩١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، أَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَنَصرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ ، فَلاَ شَىْءَ بَعْدَهُ[٦] .

٤٩٢ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجْدٍ ، فلما قَفَلَ[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَفَلَ معه فأدركتهمُ القائِلَةُ[٨] في واد كثير العِضَاه[٩] ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفرَّقَ الناسُ في العِضَاهِ يَسْتَظِلونَ بالشجر ،

---

(١) منه (٢) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم

(٣) يوم الأحزاب . (٤) الريح الشرقية .

(٥) الريح الغربية كفأت قدورهم ونزعت خيامهم .

(٦) كل شيء يفنى وهو الباقي سبحانه وتعالى .

(٧) رجع . (٨) الحر وسط النهار . (٩) الشجر .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرَةٍ(١) فعلّق بها سيفَهُ . قال جابر : فنمنا نَوْمَةً ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناهُ فإذا عندهُ أعْرَابيٌّ جالس ، فقال عليه الصلاة والسلام : إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي(٢) وَأَنَا نَائِمٌ فاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فى يَدِهِ صَلْتاً(٣) فقال لى : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ قلت : الله ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ، ثم لم يُعَاقِبْهُ النبى عليه الصلاة والسلام(٤) .

باب
غزوة خيبر وفضل الحوقلة

٤٩٣ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : لما توجَّهَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلّمَ إلى خَيْبَرَ أشرفَ الناسُ على وَادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلاّ الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرْبعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إنكم لاَ تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غَائِباً ، إنكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً(٥) قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ(٦) ، وأنا

---

(١) شجرة كثيرة الورق . (٢) سله . (٣) مجرداً من غمده صلوتا .

(٤) استئلافا للكفار وعند ابن إسحاق بعد قوله الله ـ فدفعه جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال الأعرابى لا أحد. قال الله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

(٥) بصيراً يسمع السر وأخفى . (٦) بالعلم والقدرة والفضل والرحمة .

خلفَ دابة النبي صلى الله عليه وسلم فسمعني وأنا أقول لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ ، فقال لي : يا عَبْدَ اللهِ بنَ قيس . قلت : لَبَّيْكَ يا رسول الله . قال : ألاَ أدُلُّكَ عَلَى كلمة من كنز من كُنُوزِ الجَنَّة ؟ قلتُ : بَلَى يا رسول الله فِدَاكَ أبي وأُمِّي ، قال : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ .

باب

غزوة الفتح وحرمة مكة

٤٩٤ — عن أبي شريح العدوي رضى الله عنه أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعثُ البعوث إلى مكة (١) : ائذن لي أيها الأمير أُحَدِّثكَ قولا قام به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الغدَ (٢) من يوم الفتح (٣) سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قلبي وأبصَرَتْهُ عيناي حين تكلم به ، إنه حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ مَكةَ حرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، لاَ يَحِلُّ لِامْرِىءٍ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أنْ يَسْفِكَ (٤) بهَا دَماً وَلاَ يَعْضِدَ بهَا شَجَراً (٥) ، فَإنْ أحدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فَقُولُوا له إنَّ اللهَ أذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإنَّمَا أذِنَ لِي فيهَا سَاعَة مِنْ نَهَارٍ (٦)

---

(١) لغزو عبد الله بن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد بن معاوية وكان أمير المدينة .

(٢) اليوم الثاني　　　(٣) فتح مكة

(٤) بغير حق .　　(٥) يقطعه .　　(٦) من طلوع الشمس إلى العصر .

وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ . فقيل لأبى شُريح : ماذا قال لك عمرو ؟ قال . قال عمرو : أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، إِنَّ الحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عَاصِيًا [(١)] وَلاَ فَارًّا بِدَمٍ [(٢)] وَلاَ فَارًّا بِخَرْبَةٍ [(٣)] ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا [(٤)] ولا يُخْتَلَى خَلاَهَا [(٥)] ولا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ [(٦)] . فقال العباس بن عبد المطلب إلاّ الإِذْخِرَ يا رسول الله فإنهُ لا بُدَّ مِنْهُ لِلقَيْنِ [(٧)] والبُيُوت [(٨)] فسكت ثم قال : إلاّ الإِذْخِرَ فإنه حلال .

باب

بعث معاذ رضى الله عنه إلى اليمن ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم له

٤٩٥ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك سَتَأْتِي قَوْماً من أَهْلِ

---

(١) لايعصمه من إقامة الحد عليه .
(٢) مصاحباً لدم ملتجئاً إلى الحرم بسبب خوفه. (٣) بلية وسرقة وخيانة وفساد.
(٤) أى لا يزعج عن مكانه . (٥) لايقطع كلؤها الرطب .
(٦) يعرفها ثم يحفظها لمالكها ولا يتملكها كسائر لقطة غيرها من البلاد .
(٧) الحداد يأخذه للوقود .
(٨) كالحلفاء .

الـكِتَابِ (١) فَإِذَا جِئْتَهُمْ فادْعُهُمْ إلى أنْ يَشْهَدُوا أنْ لاَ إلهَ إلاّ اللهَ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُول اللهِ فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخبِرْهُمْ أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم خمسَ صلوات فى كلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أغْنيَائِهِمْ فَتُرَدُّ إلى فُقَرَائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فَإيَّاكَ وَكَرَائِمُ أمْوَالهم (٢) ، وَاتَّقِ دعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابَ .

باب

النية فى العمل مع العذر

٤٩٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجَع من غزوة تَبُوكَ فدنا من المدينة فقال : إنَّ بالمدينَةِ أقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًّا إلاّ كانوا معكُمْ (٤) ؛ قالوا : يارسول الله ، وهم بالمدينة : قال وَهُمْ بالمدينَةِ حَبَسَهُمُ العُذْرُ (٤) .

(١) التوراة والإنجيل .

(٢) احذر أخذ نفائس أموالهم بلا حق واترك الطمع والأذى .

(٣) بالقلوب والنيات

(٤) عن الغزو معكم فالمعية الصحبة الحقيقية إنما هى بالسير بالروح لا بمجرد البدن ونية المرء خير من عمله .

باب
ولاية المرأة

٤٩٧ — عن أبى بكرة [قال] : لقد نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام الجمل بعد ما كِدْتُ أن ألحق بأصحاب الجمل[1] فَأُقَاتِلَ معهم ، قال : لما بَلَغَ النبى صلى الله عليه وسلم أن أهل فارسَ قد مَلَّـكُوا عليهم بنتَ كِسْرَى[2] قال صلى الله عليه وسلم لَنْ يُفلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أمْرَهُمُ امْرَأَةً[3] .

باب
قبور الأنبياء واليهود

٤٩٨ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم

(١) يعنى عائشة رضى الله عنها ومن معها .

(٢) بوران بنت شيرويه بن كسرى .

(٣) ومذهب الجمهور أن المرأة لاتلى الإمارة ولا القضاء وأجاز الطبرى وهو رواية عن مالك وعن أبى حنيفة أن تلى الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء وسبب وقعة الجمل أن سيدنا عثمان رضى الله عنه لما قتل وبويع على رضى الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فأجمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ عليا فخرج إليهم وكانت عائشة فى هودجها على جمل تدعو الناس إلى الإصلاح .

فى مرضِهِ الذى لم يقُمْ منه : لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتخَذُوا قُبُورَ أنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، قالت عائشة : لولا ذلك لأبْرِزَ قبرُهُ [١] خشِيَ أن يُتخَذَ مَسْجداً [٢]

باب

حديث الشفاعة

٤٩٩ — عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : يَجْتَمِعُ الْمؤمِنُونَ يوْمَ القِيامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا [٣] فَيَأْتُونَ آدمَ فيقولون أنتَ أبو النَّاسِ خَلَقَكَ اللهُ بيدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ ملائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أسماءَ كلِّ شىءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عندَ رَبِّكَ حتى يُرِيحَنَا مِنْ مكاننا هذا ، فيقولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ [٤] ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ [٥] فَيَسْتَحِى ،

---

(١) لكشف ولم يتخذ عليه الحائل .

(٢) قال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنعهم عن مثل ذلك ، وأما من اتخذ مسجداً فى جوار الصالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم ولا التوجه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد لأن زيارة الصالحين تنفع وتدعو إلى طاعة الله ، وتسن محبة العلماء ومجالستهم والقدوة بهم .

(٣) يشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكروب .

(٤) لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبوننى ، يريد مقام الشفاعة .

(٥) قربان الشجرة والأكل منها .

ائْتُوا نُوحاً فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلى أَهْلِ الأَرْضِ (١) فَيَأْتُونَهُ فيقول : لستُ هُنَا كُمْ (٢) ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ (٣) مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ (٤) فَيَسْتَحِى فيقولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ (٥) فيأتونَهُ فيقولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ ائْتُوا موسى عَبْداً كَلَّمَهُ اللهُ وأعطاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ فيقول لست هنا كم ويذكرُ قتلَ النَّفْسِ بغير نفسٍ فَيَسْتَحِى من ربه (٦) فيقول ائتوا عيسى عَبْدَ اللهِ وَرَسُوله وكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ (٧) فيقول لستُ هُنَا كُم ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عَبْداً غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (٨) وما تَأَخَّرَ (٩) فيأتونى فَأَنْطَلِقُ حتى أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فَيُؤْذَنَ ، فَإِذَا

---

(١) بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد

(٢) قال عياض كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعاً أو أن كلا منهم يشير إلى أنها ليست له بل لغيره .

(٣) ﴿رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق﴾ سأل أن ينجى ابنه من الغرق

(٤) متلبساً بغير علم قال تعالى ﴿فلا تسألن ماليس لك به علم﴾ أى ما شعرت به من المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحاً وإن عمل ابنك عمل غير صالح .

(٥) إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

(٦) لا يقدح ذلك فى عصمته لكونه وقع خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم.

(٧) وجد بأمر الله تعالى دون أب ، وروحه أى ذا روح صدر منه لابتوسط ما يجرى مجرى الأصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيى الأموات والقلوب.

(٨) عن سهو وتأويل .

(٩) بالعصمة أو مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع .

رأيتُ ربّى وقعتُ ساجداً ، فيدعُنى ما شاء الله ، ثم يقال : ارفعْ رأسك وسلْ تُعطَهْ وقلْ يُسمعْ واشفعْ تُشفّعْ ، فأرفعُ رأسى فأحمدُه بتحميد يُعلّمنيه ثم أشفعُ فيحدُّ لى حدًّا (١) فأُدخلهم الجنّة ، ثم أعودُ إليه فإذا رأيتُ ربّى مثله (٢) ثم أشفعُ فيحدُّ لى حدًّا (٣) فأُدخلهم الجنّة ، ثمّ أعودُ الثالثة ثم أعود الرابعة فأقولُ ما بقى فى النّار إلاّ من حبسهُ القرآنُ (٤) ووجب عليه الخلودُ (٥) ، يعنى قول الله تعالى ﴿خالدين فيها﴾ .

باب

أى الذنب أعظم

٥٠٠ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أىُّ الذنب أعظمُ عند الله ؟ قال : أنْ تجعلَ لله ندًّا (٦) وهوَ خلقكَ (٧) . قلت : إن ذلك لعظيم ، ثمّ أىّ ؟ قال : وأن تقتلَ ولدكَ تخافُ أنْ يطعمَ معكَ . قلت : ثمّ أىّ ؟ قال : أن تُزانيَ حليلةَ جاركَ (٨)

---

(١) يبين لى قوما أشفع فيهم كأن يقول شفعتك فى هؤلاء .

(٢) أفعل مثل ما سبق . (٣) كأن يقول شفعتك فى هؤلاء .

(٤) حكم بحبسه أبداً . (٥) وهم الكفار . (٦) مثلا ونظيرا .

(٧) وغيره لا يستطيع خلق شىء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على هذه الاستقامة .

(٨) زوجته فإنه زنا وإبطال لما أوصى الله تعالى به من حقوق الجيران .

باب

وقالوا اتخذ الله ولداً

٥٠١ — عن ابن عباس رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : كَذَّبَنِى ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاىَ فَزَعَمَ أَنِّى لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاىَ فقولُهُ لى وَلَدٌ فَسُبْحَانِى أَنْ أَتخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَداً (١) .

باب

دعوة كلها خير

٥٠٢ — عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢) .

---

(١) لما كان البارىء سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجوداً قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه المولودية ولما كان لايشبهه واحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾ .

(٢) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح وصرفت كل شر وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك =

باب

الذى يتعفف

٥٠٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لَيْسَ الْمِسْكِينُ (١) الذى تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلاَ اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ إنما الْمِسْكِينُ الذى يَتَعَفَّفُ (٢) ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ يعنى قوله ﴿ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ﴾ .

باب

اليمين على المدعى عليه

٥٠٤ — عن ابن أبى مُلَيْكَةَ أن امرأتين كانتا تَخْرِزَانِ فى بيت أو فى الحجرةِ فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشْفَى (٣) فى كَفِّهَا فادَّعَتْ على الأخرى فَرُفِعَ إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ (٤) لذهب دماء قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ (٥) ذَكِّرُوها باللهِ واقرءوا عليها ﴿ إِنَّ الذينَ يَشْتَرُونَ

= دخول الجنة والأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وأما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات.

(١) الكامل فى المسكنة .

(٢) عن المسألة فيحسبه الجاهل غنيا . (٣) آلة الخرز للاسكاف .

(٤) أى بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين .

(٥) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله .

بِعَهْدِ اللهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَنـاً قَلِيلاً ﴾ الآية ، فذكَّروها فاعترفت فقال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اليَمِينُ عَلَى المُدَّعى عليه [1] .

باب

كتابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى هرقل

٥٠٥ — عن ابن عباس قال : حدثنى أبو سفيان بن حرب من فِيهِ إلى فِيَّ ، قال : انطلقت فى المُدَّةِ [2] التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبينا أنا بالشام إذ جِيءَ بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْلَ [3] ، وكان دُحْيَةُ الكلبى جاء به فَدَفَعَهُ إلى عظيم بُصْرَى [4] فدفعه عظيمُ بُصرى إلى هِرَقل ، فقال هرقل : ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يَزْعُم أنه نبىّ ؟ فقالوا نعم . قال أبو سفيان : فَدُعِيت فى نفر [5] من قريش فدخلنا على هرقل فَأَجْلِسْنا بين يديه فقال : أيكم أقربُ نسباً من هذا الرجل الذى يزعمُ أنه نبىّ ؟ فقلت : أنا ، فأجلسونى

---

(١) إذا لم تكن بينة لدفع ما ادعى به وقد كمل البيهقى الحديث الأول بزيادة : والبينة على من أنكر .

(٢) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب سنين .

(٣) قيصر عظيم الروم . (٤) الحارث بن أبى شمر .

(٥) مابين الثلاثة إلى العشرة .

بين يديه وأجلسوا أصحابى[١] خلفى ، ثم دعا بِتَرْجُمانه فقال : قل لهم إنى سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ الذى يَزْعُمُ أنه نبىّ فإن كَذَبَنى[٢] فكَذِّبُوهُ قال أبو سفيان : وأيْمُ الله لولا أن يُؤْثِروا علَىَّ الكذب[٣] لكذبتُ ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حَسَبُهُ فيكم ؟ قال قلت : هو ذو حَسَب . قال : فهل كان من آبائه مَلِكٌ ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبلَ أن يقولَ ما قال ؟ قلت : لا . قال : أَيَتَّبِعهُ أشرافُ الناس أم ضُعَفَاؤهم ؟ قلت : بل ضُعَفاؤهم . قال : يزيدون أم يَنْقُصُون ؟ قلت : لا ، بل يزيدون . قال : هل يَرْتَدُّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سَخْطَةً له ؟[٤] قلت : لا . قال : فهل قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : تكون الحرب بيننا وبينه سِجَالاً[٥] يُصِيبُ مِنَّا ونُصِيب منه[٦] . قال : فَهَلْ يغدرُ ؟ قلت : لا ، ونحن منه فى ذِمَّةٍ لا ندرى ما هو صانعٌ فيها . قال : والله ما أمكننى من كلمة أُدْخِلُ فيها شيئاً غير هذه . قال : فهل قال هذا القولَ أحدٌ قبله ؟ قلت : لا .

---

(١) القرشيين . (٢) نقل إلى الكذب .
(٣) يروره أو يحكوه عنى وهو قبيح فانظر تجد الأشراف لا يحبون الكذب.
(٤) كراهية وعدم رضا . (٥) نوبة له ونوبة لنا .
(٦) أصاب المسلمون من المشركين فى بدر وأصاب المشركون من المسلمين فى أحد .

ثم قال هرقل لترجمانه : قُلْ لهُ إنى سألتكَ عن حَسَبِهِ فزعمتَ أنه فيكم ذو حَسَب ، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ فى أحساب قومها . وسألتك هل كان فى آبائِهِ مَلِكٌ ، فزعمت أن لا ، فقلتُ لو كان من آبائه ملكٌ لقلنا رجلٌ يطلبُ مُلْكَ آبائه . وسألتك عن أتباعِهِ أضعفاؤهم أم شُرَفاؤهم ؟ فقلت بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرُّسُل . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعَمْتَ أن لا ، فعرَفْتُ أنه لم يكن لِيَدَعَ الكذب على الناس[1] ثم يذهب فيكذب على الله[2] . وسألتك هل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم عن دينه بعدَ أن يَدْخُلَ فيه سَخْطَةً له ، فزعَمْتَ أن لا ، وكذلك الإيمانُ إذا خالَطَتْ بَشَاشَتُهُ القلوب . وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمانُ[3] حتى يتمَّ . وسألتك هل قاتَلْتُمُوهُ ، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم سِجَالاً ينالُ منكم وتنالون منه ، وكذلك الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة . وسألتك هل يغدرُ فزعمت أنه لا يغْدُرُ ، وكذلك الرسلُ لا تغدرُ[4] . وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله ، فزعمت أن لا ، فقلنا لو كان قال هذا القول أحد قبلَهُ قلت رجل أُئْتَمَّ بقول قيل قبله .

ثم قال : بِمَ يَأْمُرُكم ؟ قلت : يأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ والصِّلَةِ[5]

---

(١) قبل أن يظهر برسالته . (٢) بعد إظهار الرسالة .

(٣) لا يزال فى زيادة حتى يتم ﴿ وزادهم هدى ﴾ .

(٤) لأنها لاتطلب حظ الدنيا الذى لايبالى طالبه بالغدر . (٥) للأرحام .

والعَفَافَ[١] . قال هرقل : إن يَكُ ما تقولُ فيه حَقًّا فإنه نبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارجٌ[٢] ولم أَكُ أَظُنُّه منكم[٣] ولو أنى أعلَمُ أنى أُخْلُصُ إليه[٤] لأحبَبْتُ لقاءهُ ولو كنْتُ عنده لغسَلْتُ عن قدميه ، وَلَيَبْلُغَنَّ ملكه ما تحت قدمىَّ هاتَيْنِ ، قال : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه فإذا فيه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رسول اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِي أَدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ[٥] أَسْلِمْ تَسْلَمْ . وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ[٦] فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأرِيسِيِّينَ[٧] . وَيَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ — إلى قوله — اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[٨] .

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللَّغَطُ[٩]

---

(١) الكف عن المحارم وخوارم المروءة . (٢) سيبعث فى هذا الزمان .
(٣) معشر قريش . (٤) أصل إليه . (٥) شهادة التوحيد .
(٦) لكونه مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام أو لأن إسلامه سبب لإسلام أتباعه .
(٧) الزارعين أى جميع الرعايا أو نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل تعظمه النصارى ابتدع فى دينه أشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام .
(٨) فأشهدوهم . أنتم على استمراركم على الإسلام الذى شرعه الله لكم .
(٩) من عظماء الروم إذ فهموا ميل هرقل إلى التصديق .

وَأُمِرَ بنا فأخرجنا. قال أبو سفيان: فقلت لأصحابى حين خرجنا لقد أَمِرَ[١] أَمْرَ ابن أبى كَبْشَةَ[٢] إنه لَيَخَافُهُ مَلِكُ بنى الأصفرِ[٣]، فما زلت موقناً بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهُ سيظهر حتى أدخل الله عَلَيَّ الإسلام قال الزهرى: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم فى دار فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الأبد[٤] وأن يثبت لكم ملككم[٥]؟ قال فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ[٦] إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِقَت فقال هرقل عَلَيَّ بهم، فدعا بهم فقال إنى إنما اختبرتُ شدتكم على دينكم فقد رأيتُ منكم الذى أحببتُ. فسجدوا له ورضوا عنه.

باب

كتابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى

٥٠٦ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بكتابه إلى كِسْرَى[٧] مع عبد الله بن حُذَافة السَّهْمِى وأمَرَهُ

---

(١) أمر الأمر: أى عظم واشتهر.
(٢) كنية أبى النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع. (٣) الروم.
(٤) الزمن. (٥) لأنه علم من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة.
(٦) نفروا نفرتها.
(٧) أبرويز وكان فى الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله =

صلى الله عليه وسلم أن يرفعه إلى عظيم البحرين (١) ورفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه ، فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق (٢) .

باب

إن الله لا يظلم مثقال ذرة .

٥٠٧ — عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناساً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : نعم هل تضارون (٣) في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا ، قال : وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب ؟ قالو لا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما

= إلا الله ، وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس .

(١) المنذر بن ساوى نائب كسرى

(٢) يتفرقوا وينقطعوا فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك أمر نافذ وانقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه .

(٣) لا يضركم أحد ولا تضرون لمنازعة ولا مجادلة .

إذَا كَانَ يومُ القيامةِ أذَّنَ مُؤذِّنٌ تَتْبعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كَانَتْ تَعبُدُ ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يعبُدُ غيرَ اللهِ مِنَ الأصْـنَامِ وَالأَنْصَابِ (١) إلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فى النَّارِ حتى إذا لم يَبْقَ إلاَّ مَنْ كَانَ يعبُدُ اللهَ بَرٌّ (٢) أو فاجِرٌ (٣) وَغُبَّرَاتُ (٤) أهْلِ الكِتَابِ ، فَيُدعى اليَهُودُ وَيُقَالُ لهم مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدونَ ؟ قَالُوا كُنَّا نَعبُدُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ ، يقالُ كَذبْتُمْ مَا اتخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ فماذا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فاسْقِنَا ، فَيُشَارُ (٥) ألاَ [لا] تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إلى النَّارِ كأنها سَرَابٌ (٦) يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعضاً (٧) فَيَتَسَاقَطُونَ فى النَّارِ ، ثم يُدْعى النَّصَارَى وَيُقَالُ لهم مَا كُنْتُمْ تَعْبُدونَ ؟ قَالُوا كُنَّا نَعبدُ المَسِيحَ ابنَ اللهِ . ويقالُ لهم كذبتم ما اتخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ ، فماذا تَبْغُونَ ؟ فكذلكَ مِثْلَ الأوَّلِ حتى إذا لم يبقَ إلاّ من كانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أوْ فاجِرٍ أتَاهُمْ رَبُّ العالَمِين (٨) فى أدْنَى صُورَةٍ (٩) مِنَ التى رَأوْهُ فِيها ، فيقال ماذا تَنْتَظِرُونَ ؟ تتبعُ كلُّ أمَّةٍ مَا كانت تَعْبُدُ ، قَالُوا فارَقْنَا النَّاسَ (١٠) فى الدُّنْيَا عَلَى أفقرِ

(١) حجارة تعبد من دون الله .

(٢) مطيع لربه . (٣) منهمك فى المعاصى أو ملحد أو زنديق .

(٤) بقايا . (٥) إليهم . (٦) ماتراه فى الصحراء نصف النهار كأنه ماء .

(٧) يكسر لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها .

(٨) أشهدهم تعالى رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال .

(٩) أقرب (١٠) الذين زاغوا فى الدنيا عن الطاعة .

مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[١] وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الذى كُنَّا نَعْبُدُ ، فيقولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فيقولون لا نُشْرِكُ باللهِ شيئاً ، مرتين أو ثلاثاً .

باب

إثم كثير القول

٥٠٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله وسلم كَفَى بالمَرْءِ إثماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكلِّ مَا سَمِعَ .

باب

الحشر ، وأول الكاسين فى الموقف

٥٠٩ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناسُ إنَّكُمْ مَحْشُورُونَ[٢] إلى اللهِ تعالى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ، ثم قرأ ﴿ كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فاعِلينَ ﴾ الآيات — ثم قال : أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخلائقِ يُكْسَى يومَ القِيَامَةِ إبراهيم[٣] أَلاَ وَإِنَّهُ يُجاءُ برجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشِّمَالِ[٤] فأقولُ يا رَبِّ أُصَيْحَابِى[٥] ، فيقالُ إنَّكَ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا

---

(١) فى معايشنا ومصالح دنيانا وتركنا إلحادهم وزندقتهم وجالسنا الصالحين وزرنا الأولياء والعلماء والعاملين واتبعنا سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) مجموعون يوم القيامة .

(٣) الخليل عليه السلام لأنه أول من عرى فى ذات الله يوم ألقى فى النار

(٤) جهة النار . (٥) التصغير يدل على التقليل .

بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كما قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ (١) ﴿ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيقال : إنَّ هٰؤُلاَءِ لم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِم مُنْذُ فارَقْتَهُمْ .

باب

وعنده مفاتح الغيب

٥١٠ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَفَاتِحُ الغيبِ خَمسٌ (٢) ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣) وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ (٤) وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ (٥) وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً (٦) وَمَا تَدرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ (٧) إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٨) ﴾ .

---

(١) عيسى عليه السلام .

(٢) لا يعلمها إلا الله فمن ادعى علم شىء منها فقد كفر .

(٣) علم قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب .

(٤) يعلم وقت إنزاله .

(٥) ذكر أو أنثى كامل أو ناقص .

(٦) فى دنياها أو أخراها من خير أو شر .

(٧) أفى بلدها أم غيرها .

(٨) يطلع الله سبحانه وتعالى الرسول على بعض الغيب والولى تابع الرسول قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾

باب

قيـــــام الساعة

٥١١ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فاذا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عليها، فَذَاكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا مَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ[١].

باب

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم﴾ الآية

٥١٢ — عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا: أَتَانِي الليلةَ آتِيَانِ فابْتَعَثَانِي[٢] فانْتَهَيَا إلى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ[٣]

---

(١) أي لا ينفع كافراً لم يكن آمن قبل طلوعها إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمناً لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع عمل صالح بعده لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وعن الحاكم أبي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها.

(٢) من النوم. (٣) أي نصف خلقهم.

كأَحْسَنِ ما أَنتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كأَقْبَحِ ما أَنتَ رَاءٍ قال لهم[١] أذْهَبُوا فَقَعُوا فى ذَلِكَ النَّهْرِ فوَقَعُوا فيهِ ثم رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذلِكَ السُّوء عنهم فَصَارُوا فى أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالاَ[٢] لى هٰذهِ جَنَّةُ عَدْن وَهَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قالا : أَمَّا القَوْمُ الّذِينَ كانوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ منهم قبيحٌ فإنهم خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ[٣] .

باب

صوم عاشوراء

٥١٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدمَ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة وإذا اليهود تصومُ عاشوراء ، فقالوا : هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أَنْتُمْ أَحَق بموسى مِنْهُمْ فَصُومُوا[٤] .

---

(١) للرجال . (٢) الملكان .

(٣) وفى حديث مسلم عن جابر رضى الله لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم حتى لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ـ قال تعالى ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ أى قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه ﴿ لقضى إليهم أجلهم ﴾ أى لأهلك من دعى عليه ولأماته .

(٤) أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكراً =

باب

﴿ وكذلك أخذُ ربِّكَ . . . ﴾ الآية

٥١٤ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ لَيُمْلِي [(١)] للظَّالم حتى إذا أخذَهُ لم يُفلِتْهُ [(٢)] قال : ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [(٣)] ﴾ .

باب

﴿ وأقِم الصلاة طرفَيِ النهار ﴾

٥١٥ — عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قُبْلَةً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأُنزِلَتْ عليه ﴿ وَأَقِمِ

= قال تعالى ﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر﴾ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانوا ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل ﴿ فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً ﴾ وعند شروق الشمس وكانوا ألف ألف وسبعمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان .

(١) يُمهل .

(٢) لم يخلصه أبداً لكثرة ظلمه بالشرك ، فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته .

(٣) وجيع صعب وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفراً كان أو غيره ، لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة .

الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ (١) وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ (٢) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ (٣) ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (٤) ﴾ قال الرجل : أَلِيَ هٰذِهِ ؟ (٥) قال النبي صلى الله عليه وسلم : لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي (٦) .

باب

معادن العرب ، وأكرمكم أعلمكم بدينه

٥١٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ ؟ قال أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ ، قالوا ليس عن هذا نسألُكَ ، قال فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ خليلِ اللهِ ، قالوا ليس عن هذا نسألك ، قال فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ قالوا نعم ، قال فَخِيَارُكُمْ فى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فى الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا (٧) .

---

(١) الطرف الأول الصبح والثانى الظهر والعصر .

(٢) ساعات بعد ساعات أو المغرب والعشاء .

(٣) تكفرها .

(٤) عظة لمن يتعظ إذا وعظ

(٥) أى هذه الآية بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى مختصة بى أو عامة للناس كلهم .

(٦) فيه عدم الحد فى القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئاً وجاء تائبا نادما .

(٧) فهموا الدين، فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل .

باب

﴿ يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا ﴾

٥١٧ — عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : المُسْلِمُ إذَا سُئِلَ فى القَبْرِ (١) يَشْهَدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهَ وَأنَّ محمداً رســولُ اللهِ فَذٰلِكَ قولهُ عزَّ وَجَلَّ ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابتِ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٢) وَفى الآخِرَةِ (٣) ﴾ .

باب

دعاء شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم بعد النـداء

٥١٨ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ (٤) اللهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمةِ آتِ محمـداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ (٥) وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الذى وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى يومَ القيامة .

---

(١) بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربه ودينه ونبيه .

(٢) قبل الموت كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير .

(٣) فى القبر بعد إعادة روحه وسؤال الملكين وحصل لهم الثبات فى القبر بمواظبتهم على طاعة الله فى الدنيا ومن ذلك نعلم أن العمل الصالح ينفع ويكون سبب النجاة من الهول يوم القيامة .

(٤) الأذان أو الإقامة .

(٥) الوسيلة المنزلة العليا فى الجنة والفضيلة للرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم .

باب

﴿ فلا نُقِيم لهم يوم القيامة وَزْناً ﴾

٥١٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنهُ لَيأْتِى الرَّجُلُ العَظِيمُ[١] السَّمِينُ[٢] يَوْمَ القِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْد اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَة ، وقال اقرأوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لهم يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً ﴾ .

باب

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يومَ الْحَسْرَةِ ﴾

٥٢٠ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : يُؤتى بالمَوْتِ[٣] كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ[٤] فَيُنَادَى مُنَادٍ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ[٥] وَيَنْظُرُونَ فيقول هل تَعْرِفُونَ هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت ، وكلُّهُمْ قد رآهُ[٦] ، ثم ينادى يا أهل النار ، فَيَشْرَئِبُّونَ وينظرون ، فيقولُ هل تَعْرِفُونَ هذا ؟ فيقولون نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، فَيُذْبَحُ ، ثم يقول : يا أهلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ[٧] فَلَا

(١) فى الطول أو الجاه . (٢) الأكول الشروب .

(٣) الذى هو عرض من الأعراض جسما .

(٤) فيه بياض وسواد . (٥) يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم .

(٦) وعرفه ، بما يلقيه الله تعالى فى قلوبهم أنه الموت .

(٧) أبد الآبدين .

مَوْتَ ، ويا أهلَ النارِ خُلودٌ فلا مَوْتَ ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ[1] وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ وهؤلاء فى غفلة أهل الدنيا[2] ﴿ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

باب

حديث الإفك

٥٢١ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يَخْرُجَ سَفَراً[3] أَقْرَعَ بين أزواجِهِ[4] فأَيَّتُهُنَّ خرجَ سَهْمُهاَ خرجَ بها معهُ ، فأَقْرَعَ[5] بيننا فى غَزَاةٍ غزاها[6] فخرج سَهْمِى فخرجْتُ معه بعْدَ ما أُنْزِلَ الحجابُ ، فأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجٍ وأنزل فيهِ ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا[7] من المدينة آذَنَ[8] ليلة بالرَّحِيلِ ، فقمتُ حِينَ آذنوا فمشيتُ[9] حتى جاوَزْتُ الجيشَ ، فلما قضيتُ شأنى[10] أقبلتُ إلى

(١) فصل بين أهل الجنة والنار .

(٢) أهل الدنيا فى غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة .

(٣) إلى سفر . (٤) طيباً لقلوبهن

(٥) عليه الصلاة والسلام .

(٦) غزوة بنى المصطلق من خزاعة . (٧) رجع وقربنا .

(٨) أعلم . (٩) لقضاء حاجتى منفردة . (١٠) الذى توجهت له .

الرَّحْلِ فلمستُ صَدْرِى فإذا عِقْدٌ (١) لى مِنْ جزْعِ أظْفَارٍ (٢) قد انقطع (٣) فرَجعْتُ فالتمست عِقْدِى فحبَسَنى ابْتِغَاؤُهُ (٤) ، فَأَقْبَلَ الذين يُرَحِّلُونَ (٥) لى فاحْتَمَلُوا هَوْدَجِى وَرَحَّلُوهُ على بَعِيرِى الذى كُنْتُ أرْكَب وهم يحسبُونَ أنى فيه (٦) ، وكان النساء إذ ذاكَ خِفَافاً لم يَثْقُلْنَ (٧) ولم يَغْشَهُنَّ اللحم (٨) وإنما يَأْكُلْنَ العُلقة (٩) من الطعام ، فلم يَسْتنكرِ القــومُ حين رَفَعُوهُ ثِقَلَ الهودج فاحْتَمَلوه (١٠) وكنت جاريةً حديثةَ السِّنِّ (١١) فبعثوا الجملَ (١٢) ، فوَجَدْتُ عِقْدِى بعدَ ما استمرَّ الجيشُ (١٣) ، فجئت منزلهم وليس فيه أحدٌ (١٤) فأَمَّمْتَ (١٥) منزلى الذى كنت فظننت (١٦) أنهم

(١) قلادة .

(٢) الجزع خرز معروف فى سواده بياض كالعرق . وقال التيفاشى: لا يتيمن بلبسه ومن تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة وإذا علق على طفل سال لعابه . وإذا لف على شعر الطلقة سهلت ولادتها . يحتمل أنه كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فلعله مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمه قلادة لحسنه أو لطيب ريحه .

(٣) انسل من عنقى وأنا لا أدرى . (٤) طلبه .

(٥) يشدون الرحل إلى بعيرى. (٦) فى الهودج. (٧) بكثرة اللحم .

(٨) لم يكثر عليهن . (٩) القليل

(١٠) لشدة نحافة السيدة عائشة رضى الله عنها لم يشعروا بوجودها .

(١١) لم تكمل إذ ذاك خمس عشرة سنة . (١٢) أثاروه .

(١٣) ذهب ماضياً . (١٤) داع أو مجيب . (١٥) قصدت .

(١٦) علمت .

سَيَفْقِدُونى فيرجعون إلىَّ ، فَبَيْنَا أنا جالسةُ غلبتنى عيناىَ فنمت[١] ، وكان صَفْوَانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِىُّ ثم الذَّكْوَانِىُّ[٢] من وراء الجيش[٣] فَأَصْبَح عند منزلى[٤] فرأى سَوَادَ إِنْسَانٍ نائم[٥] فَأَتَانى ، وكان يرانى قبلَ الحجابِ[٦] ، فاستيقظتُ باسْتِرْجَاعِهِ[٧] حين أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِىء يدها[٨] فركبتُهَا ، فانطلقَ يقودُ بى الرَّاحِلَةَ حتى أتينا الجيشَ بعدمانزلوا مُعَرِّسِينَ[٩] فى نَحْرِ الظهيرة ، فهلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وكان الذى تَوَلَّى الإفْكَ[١٠] عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول .

---

(١) من شدة الغم الذى اعتراها ، أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل .

(٢) ابن ثعلبة ، وهو صحابى فاضل .

(٣) سأل صفوان النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شىء أتاه به .

(٤) كأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل . أو كان تأخره مما جرت به عادته من غلبة النوم عليه .

(٥) شخص إنسان لا يدرى أرجل أم امرأة .

(٦) قبل نزوله . (٧) أى بقوله ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

(٨) وطى صفوان رضى الله عنه يد الراحلة ليسهل الركوب عليها فلا تحتاج إلى مساعد .

(٩) نازلين حين بلغت الشمس مبتداها من الارتفاع وكأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر . (١٠) تصدى له وتقلده رأس المنافقين .

فقدمنا المدينة فاشتكيت[١] بها شهراً والناس يفيضون[٢] فى قول أصحاب الإفك[٣] ، ويريبنى[٤] فى وجعى أنى لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف[٥] الذى كنت أرى منه حين أمرض ، إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم[٦] ، لا أشعر بشىء من ذلك حتى نقهت[٧] .

فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع[٨] متبرزنا[٩] لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف[١٠] قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى البرية أو فى التنزه[١١] ، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبى رهم نمشى فعثرت[١٢] فى مرطها[١٣] فقالت : تعس

---

(١) مرضت . (٢) يشيعون .

(٣) أتباع ابن سلول مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش .

(٤) يشككنى ويوهمنى .

(٥) الرفق منه عليه الصلاة والسلام .

(٦) إشارة لمؤنث تدل على لطف من حيث سؤاله عنها وعلى نوع جفاء .

(٧) أفقت من مرضى ولم تتكامل لى الصحة .

(٨) موضع خارج المدينة . (٩) موضع قضاء حاجتنا .

(١٠) جمع كنيف ، وهو الساتر المتخذ لقضاء الحاجة .

(١١) طلب النزاهة والبعد عن البيوت .

(١٢) أم مسطح بنت صخر خالة أبى بكر الصديق .

(١٣) كساء من صوف أو خز أو كتان .

مِسْطَحٌ(١) ، فقلت لها : بئسما قُلْتِ ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً ؟ قالت يا هَنْتَاهُ(٢) ألم تسمعي ما قالوا ؟(٣) فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي .

فلما رَجَعْتُ إلى منزلي دخلَ عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسَلَّمَ فقال : كيف تيكم ؟ فقلت : ائْذَنْ لِي إلى أَبَوَيَّ(٤) ، قالت : وأنا حينئذ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخبرَ مِنْ قِبَلِهِمَا(٥) ، فَأَذِنَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فَأَتَيْتُ أبويَّ فقلتُ لأمي(٦) : ما يتحدَّثُ به الناس ؟ فقالت : يا بُنَيَّة هَوِّني على نَفْسِكِ الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأةٌ قط وَضِيئَةً(٧) عند رجل يُحِبُّهَا ولها ضَرَائِرُ(٨) إلاَّ أَكْثَرْنَ(٩)

---

(١) كب لوجهه أو هلك أو لزمة الشر .

(٢) يا هذه خاطبتها خطاب البعيد لكونها نسبتها للبله وقلة المعرفة بمكايد النساء .

(٣) وفي رواية ما قال . (٤) أن آتيهما .

(٥) من جهتهما . (٦) أم رومان .

(٧) من الوضاءة وهي الحسن والجمال وكانت عائشة رضي الله عنها كذلك .

(٨) زوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة .

(٩) القول في عيبها ونقصها واستثناء منقطع أي بعض أتباع ضرائرها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . لأن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لم يعبنها ، ومحال ذلك .

عليها ، فقلت : سبحان الله ![1] ولقد تحدَّثَ الناسُ بهذا ؟ ؟

قالت عائشة رضى الله عنها : فَبتُّ تلك الليلة حتى أصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لى دَمْعٌ[2] ولا أَكْتَحِلُ بنوم[3] ، ثم أصبحتُ أبكى ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب[4] وأُسَامَةَ بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوحْىُ يستشيرهما فى فراق أهله[5] ، قالت : فَأَمَّا أُسامة فأشار عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالذى يَعْلَمَ من براءةِ أهله وبالذى يعلم فى نفسه من الوُدِّ لهم ، فقال أُسامة :[6] أَهْلَكَ[7] يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً[8] ، وأما على بن أبى طالب[9] فقال : يا رسول الله لم يُضَيِّقُ الله عليك ، والنساء سِوَاها كثير[10] ، وَسَلِ الجارِيَةَ[11] تَصْدُقْكَ ،

---

(١) تعجباً من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها .

(٢) لا ينقطع . (٣) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع .

(٤) رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه .

(٥) لم تقل فى فراقى لكراهتها التصريح بإضافة الفراق اليها .

(٦) هم (٧) العفائف اللائقات بك .

(٨) حلف رضى الله عنه ليقوى عنده عليه الصلاة والسلام براءتها .

(٩) رضى الله تعالى عنه وعن أسامة .

(١٠) لما رأى عنده عليه الصلاة والسلام من القلق والغم لأجل ذلك وكان شديد الغيرة صلوات الله وسلامه عليه فرأى على رضى الله عنه أن يفارقها ليسكن ما عنده بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيراجعها فبذل النصيحة لإراحته صلى الله عليه وسلم لا عداوة للسيدة عائشة رضى الله عنها ولذا لم يجزم بفراقها فقال كرم الله وجهه : وسل . (١١) بريرة .

فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بُرَيْرَةَ وقال صلى الله عليه وسلم: يابريرة هَلْ رَأَيْتِ فيها شيئاً يُرِيبُكِ ؟ قالت بريرة : لا والذى بَعَثَكَ بالحقِّ إن رأيتُ منها أمراً أَغْمِصُهُ (١) عليها (٢) قطُّ أكثرَ من أنها جاريةٌ حديثة السِّنِّ تنامُ عن العَجِينِ (٣) فتأتى الدَّاجِنُ فتأْكُلُهُ .

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يومه (٤) فاسْتَعْذَرَ يومئذٍ من عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول ، قالت : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ يَعْذِرُنِى (٥) مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِى أَذَاهُ فى أَهْلِى ، فوالله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِى إلاّ خَيْراً ، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً (٦) ما عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلاّ خَيْراً ، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِى إلاّ مَعِى .

فقام سعد بن مُعَاذ (٧) الأنصاريُّ فقال : يارسول الله ، أنا والله أَعْذِرُكَ منه ، إن كان من الأَوْسِ (٨) ضَرَبْنَا عُنُقَهُ (٩) ، وإن كان من إخواننا من الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا ففعلنا فيه أمرَكَ .

---

(١) أعيبه . (٢) فى كل أمورها .

(٣) لأن الحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه .

(٤) على المنبر خطيباً .

(٥) من يقوم بعذرى إن كافأته على قبيح فعله أو ينصرنى .

(٦) صالحاً (٧) سيد الأوس .

(٨) قبيلتنا .

(٩) لأنه الرئيس وحكمه نافذ ومن آذى الرسول صلى الله عليه وسلم وجب قتله .

قالت : فقام سعد بن عُبَادة [١] وهو سَيِّدُ الخَزْرَج ، وكان قبلَ ذلك رجلا صالحاً ولكن احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّـةُ [٢] فقال : كَذِبْتَ ، لَعَمْرُ اللهِ لا تقتُلُه [٣] ولا تقدرُ عَلَى ذلك ، فقام أُسَيْـدُ بن الحُضَيْرِ [٤] فقال : [٥] كذبتَ لعمْرُ اللهِ ، والله لَنَقْتُلَنَّهُ [٦] ، فَإنك مُنَافِق [٧] تجـادِلُ عن المنافقين [٨] ، فثَارَ الحَيَّان الأوسُ والخزرجُ حتى هَمُّوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فنزل فَخَفَّضَهُمْ حتى سكتوا وسكت عليه الصلاة والسلام .

وبكيت يومى لا يَرْقَأُ لى دمعٌ ولا أَكْتَحِلُ بنَوْمٍ ، وَأصبحَ عندى

---

(١) ممن شهد العقبة . وأحد النقباء ، ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة .

(٢) أغضبته مقالة سعد بن معاذ .

(٣) لأنا نمنعك منه ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بحديث الإفك ، ولم ترد عائشة رضى الله عنها أنه ناضل عن المنافقين ولم تغمصه فى دينه ، لكن كان بين الحيين مشاحنة قبل الإسلام ثم زالت بالإسلام وبقى بعضها بحكم الأنفة .

(٤) ابن عم سعد بن معاذ . (٥) لابن عبادة .

(٦) أى ولو كان من الخزرج إذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

(٧) مبالغة فى زجره .

(٨) تصنع صنيع المنافقين . لما غلبهم حال الحمية والأنفة لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لغيرتهم ولشدة انزعاجهم فى النصرة .

أبوايَ [١] ، وقد بكَيْتُ ليلتين ويوماً حتى أظُنُّ أن البـكاءَ فَالِقُ كَبدِى قالت : فبينما هما [٢] جالسان عندى وأنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الأنصار فَأذِنْتُ لها فجلست تبكى معى [٣] ، فبينما نحن كذلك إذ دخلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس ، ولم يجلس عندى من يوم قيلَ ما قيلَ قَبْلَهَا وقد مكَثَ شهراً لا يُوحَى إليه فى شأنى [٤] شىء ، قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : فَتَشَهَّدَ صلى الله عليه وسلم ثم قال : ياعائشة ، فَإنَّهُ قَدْ بَلغَنى عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ [٥] ، وَإنْ كُنت أَلَمْتِ بِذَنْبٍ [٦] فاسْتَغْفِرى اللهَ وَتُوبى إليْهِ ، فَإنَّ العَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قَلَصَ [٧] دمعى حتى ما أُحِسُّ [٨] منه قطرة وقلت لأبى : أَجِبْ عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قالت : والله ما أدرى ما أقولُ لرسـول الله صلى الله عليه وسلم . قالت عائشة : وأنا جارِيَةٌ حديثة السِّنِّ لا أقرأ كثيراً من

---

(١) أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأم رومان . (٢) أى أبوها

(٣) تفجعاً لما نزل بعائشة رضى الله عنها وتحزناً عليها .

(٤) أمرى وحالى (٥) بوحى ينزله .

(٦) وقع منك ذلك على خلاف العادة .

(٧) انقطع . (٨) ما أجد .

القرآن فقلت : إنى واللهِ لقد علمت أنكم سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ به الناسُ ، وَوَقَرَ فى أنفسكم وَصَدَّقتُمْ بهِ ، ولئن قلت لكم إنى بَرِيئَةٌ ـ واللهُ يعلم إنى لبريئة ـ لا تُصَدِّقونى بذلك ولئن اعْتَرَفتُ لَكُمْ بأمر واللهُ يَعْلَمُ أنى بَرِيئَة لَتُصَدِّقُنى . والله ما أَجِدُ لى ولكم مَثَلاً إلاّ أبا يوسف[1] إذ قال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[2] وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[3] ﴾. ثم تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشى وأنا أرجو أن يُبَرِّئَنى اللهُ ولكن والله ما ظننتُ أن يُنَزَّلَ فى شأنى وَحْياً يُتْلِى ولأنَا أَحْقَرُ فى نفسى من أن يُتَكَلَّمُ بالقرآنِ فى أمرى ولكنى كنتُ أرجو أن يرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النَّوْمِ رُؤْيا يُبَرِّئُنى اللهُ بها .

قالت عائشة رضى الله عنها : فَوَاللهِ ما رَامَ[4] مجلسَهُ ولا خَرَجَ أحد من أهل البيتِ حتى أُنْزِلَ عليه الوحْىُ فَأَخَذَهُ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ[5] حتى إنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ[6] منه مثلُ الْجُمَانِ[7]

---

(١) يعقوب عليه السلام .

(٢) فأمرى صبر جميل لاجزع فيه .

(٣) على ما تذكرون عنى مما يعلم الله براءتى منه .

(٤) ما فارق صلى الله عليه وسلم .

(٥) العرق من شدة ثقل الوحى .

(٦) ينزل ويقطر .

(٧) اللؤلؤ .

من العَرَقِ فى يوم شاتٍ . فلما سُرِّىَ[١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحكُ فكان أوَّلُ كلمة تكلم بها أن قال لى : يا عائشة أَحْمَدِى اللهَ فقد برَّأَكِ اللهُ[٢] فقالت لى أمى : قُومى إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم[٣] فقلت لا والله لا أقومُ إليه ولا أَحْمَدُ إلاّ اللهَ[٤] فأنزلَ الله تعالى ﴿ إنَّ الَّذِينَ جاءوا بالإفْكِ[٥] عُصْبَةٌ مِنْكُمْ[٦] ﴾ الآيات — فلما أنزل الله عز وجلّ هذا فى براءتى[٧] قال أبو بكر الصِّدِّيقُ رضى الله عنه — وكان يُنْفِقُ على مِسْطَح بن أُثَاثَة لقرابته منه[٨] والله لا أُنْفِقُ على مِسْطَح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ[٩] أُولُو الفَضْلِ[١٠] مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ[١١] ﴾ إلى قوله ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ[١٢] ﴾ فقال

---

(١) كشف . (٢) مما نسبه إليك أهل الإفك .

(٣) لاجل ما بشرك به .

(٤) الذى أنعم على بما أكن أتوقعه من أن يتكلم الله فى بقرآن يتلى .

(٥) بأبلغ ما يكون من الكذب .

(٦) جماعة من العشرة إلى الأربعين .

(٧) وطابت النفوس المؤمنة وتاب إلى الله تعالى من كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه .

(٨) لأنه ابن خالة الصديق وكان مسكينا لا مال له .

(٩) لا يحلف .

(١٠) من الطول والإحسان والصدقة . (١١) فى المال .

(١٢) فكما تغفر يا أبا بكر يغفر الله لك .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه بلى والله إنى لأحِبُّ أن يغفر الله لى فَرَجَع إلى مسطح الذى كان يُجْرِى عليه[١] .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسألُ زينب بنت جحش[٢] عن أمرى فقال يازينبُ ما علمت[٣] ؟ ما رأيت[٤] فقالت يارسول الله أَحْمِى سَمْعِى وَبَصَرِى[٥] ، والله ما علمتُ عليها إلا خيراً . قالت عائشة : وهى[٦] التى كانت تساميني[٧] فعصمها الله بالورع[٨] .

---

(١) من النفقة .

(٢) أم المؤمنين .

(٣) على عائشة .

(٤) منها .

(٥) من أن أقول سمعت ولم أسمع أو أبصرت ولم أبصر .

(٦) أى زينب .

(٧) تضاهينى وتفاخرنى بجمالها ومكانتها عند النبى صلى الله عليه وسلم .

(٨) حفظها الله ومنعها بالمحافظة على دينها أن تقول ذلك .

* * *

اللهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة رضى الله عنها وفقنا لطاعتك وارض عنا وتب علينا وأصلح لنا ذريتنا وارزقنا الورع والزهد فى الدنيا وأدخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين

باب

محاجَّة موسى لآدم عليهما السلام

﴿ فلا يُخرِجَنَّكما من الجنة ﴾

٥٢٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النَّبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : حَاجَّ مُوسى آدمَ فقال له : أنتَ الذى أَخْرَجْتَ الناس من الجنة بِذَنْبِكَ (١) وَأَشْقَيْتَهُم (٢) ، قال آدمُ : يا موسى أنت الذى اصْطَفَاكَ اللهُ برسالتهِ وبِكلامِهِ (٣) أَتَلُومُنى (٤) على أمر كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قبل أن يَخْلُقَنى أو قَدَّرَهُ عَلَيَّ (٥) قبل أن يخلقنى . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فَحَجَّ آدمُ موسى (٦) .

---

(١) الأكل من الشجرة التى نهى عنها .

(٢) بكد الدنيا وتعبها .

(٣) على الناس الموجودين فى زمانك .

(٤) أى أجد فى التوراة هذا النص الجلى وأنه ثابت قبل كونى وقد حكم بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت ممن اصطفاك الله، والذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار فتلومنى .

(٥) كتبه فى اللوح المحفوظ أو صحف التوراة

(٦) غلب عليه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكناً من تركه بل كان أمراً مقضيا .

باب

﴿ وَتَرَى الناسَ سُكَارَى ﴾

٥٢٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يا آدم ، فيقول لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيكَ ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَتِكَ بَعْثاً(١) إلى النَّارِ ، قال يا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟(٢) قال من كلِّ ألْفٍ — أُرَاهُ(٣) قال — تِسْعمائة وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فحينئذ تَضَعُ الحاملُ حَمْلَهَا(٤) وَيَشِيبُ الوَلِيدُ(٥) وَتَرى النَّاسَ سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ .

فَشَقَّ ذلك على النَّاس(٦) حتى تَغَيَّرَت وجوهُهُمْ فقال النبى صلى الله

---

(١) مبعوثا أى نصيبا ، والبعث الجيش .

(٢) ما مقدار مبعوث النار .

(٣) أظنه . (٤) جنينها .

(٥) من هول ذلك . وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فإذا وقفت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام وسمعوا ماقيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة ، قاله الحافظ أبو الفضل .

(٦) الحاضرين .

عليه وسلم مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [١] تِسْعِمائة وتِسْعَة وَتسعينَ ومنكم [٢] وَاحِدٌ ، ثمَّ أَنْتُمْ فى النَّاسِ [٣] كالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فى جَنْبِ الثَّوْرِ الأبيض أو كالشَّعْرَةِ البيضاء فى جنبِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ ، وإنى لأرْجُو أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثم قال ثُلُثَ أَهْلِ الجنة ، فكبَّرنا ، ثم قال شَطْرَ أهلِ الجنة ، فكبَّرنا [٤] .

باب

﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

٥٢٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يوماً بارزاً [٥] للناس إذ أتاه رجل [٦] يمشى فقال يا رسول الله ، ما الإيمانُ ؟ قال : الإيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ [٧] وتؤمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ . قال : يا رسول الله ماَ الإسلامُ؟ قال : الإسلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَ تُشْرِكَ بهِ شيئاً وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قال : يا رسول الله ، ما الإحسانُ ؟ قال : الإحْسَانُ أَنْ

---

(١) وممن كان مشرك مثلهم .

(٢) أيها المسلمون، وممن كان مثلكم.

(٣) فى المحشر .

(٤) سرورا واستعظاما فى الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى .

(٥) ظاهراً . (٦) ملك فى صورة رجل .

(٧) برؤيته تعالى فى الآخرة .

تَعْبُدَ اللهَ كَأَنكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنه يَرَاكَ . قال : يا رسول الله، متى السَّاعَةُ؟ قال: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلكن سأُحَدِّثك عَنْ أشْرَاطِهَا (١) إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا (٢) فذاك من أشراطها (٣) ، وَإِذا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءوسَ النَّاسِ (٤) فذاك من أشراطها ، فى خمسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهِ ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ ﴾ .

ثم انصرفَ الرجل فقال : رُدُّوه عَلَيَّ ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوه فلم يروا شيئاً فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : هذا جبريل جاء لِيُعَلِّمَ الناسَ دينهم .

باب
﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخفى لهم ﴾

٥٢٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالحينَ (٥) مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْراً بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ

---

(١) علاماتها السابقة عليها .
(٢) كناية عن كثرة السبى فيستولد الناس إماءهم فيكون الولد كالسيد لأمه .
(٣) لأن كثرة السبى والتسرى دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الأمارات .
(٤) الأذلة من الناس ينقلبون أعز ملوك الأرض .
(٥) فى الجنة .

عليه (١) ثمَّ قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

باب

﴿ النبيُّ أولى بالمؤمنين ﴾

٥٢٦ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلاَّ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ به (٢) فى الدنيا والآخرة ، اقرءوا إن شِئْتُمْ ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ من أنفسهم (٣) ﴾ فأيما مؤمن تَرَكَ مَالاً (٤) فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كانوا ، فَإِنْ تركَ دَيْناً أو ضَيَاعاً (٥) فَلْيَأْتِنِي وأنا مَوْلَاهُ (٦) .

---

(١) الضمير فى عليه عائد على الذخر ، أى كيف ومن أين اطلاعهم على ما ادخرنه لعبادى الصالحين فإنه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لإدراكه ، والإحاطة به . (٢) أحقهم به .

(٣) من بعضهم لبعض فى نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : يعنى إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شىء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم ، واستنبط منه أنه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على الحاضرين من المؤمنين أن يبذلوا أنفسهم دونه . (٤) أو حقاً بعد وفاته .

(٥) عيالا ضائعين لا شىء لهم ، ولا قيم يتولى أمورهم .

(٦) أى ولى الميت يتولى عنه أموره

باب

﴿ والشمسُ تجرى لِمُسْتَقَرٍ لهـا ﴾

٥٢٧ — عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : كنت مع النبى عليه الصلاة والسلام فى المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذَرّ أتَدْرِى أين تَغْرُبُ الشمسُ؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تَذْهَبُ حتى تَسْجُدَ تحتَ العَرْشِ[١] ، فذلك قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تجْرِى لِمُسْتَقَرٍ لها ذلك تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾ وقد سأل أبو ذر رضى الله عنه عن الآية فقال عليه الصلاة والسلام : وَمُسْتَقَرُّها تحت العرش[٢] .

باب

﴿ رَبِّ هَبْ لى مُلْـكا ﴾

٥٢٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله

---

(١) تنقاد للبارى انقياد الساجد من المـكلفين ، أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير : والعرش فوق العالم مما يلى رءوس الناس ، فالشمس إذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تـكون أقرب إلى العرش ، فإذا استدارت فى فلـكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليـل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع من المشرق على عادتها فيؤذن لها .

(٢) قال الخطابى : يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن ، ويحتمل أن يكون المعنى : أن علم ما سألت عنه من =

عليه وسلم: إنَّ عِفرِيتاً مِنَ الجنِّ تَفلّت عَلَيَّ البَارِحةَ ليقْطَعَ عَلَيَّ الصلاة فَامْكَنَنى اللهُ مِنهُ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أرْبِطَهُ إلى سَارِيةٍ مِنْ سَوارى المسجد حتى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إليهِ كلكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أخى[١] سُلَيمان[٢] ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لأحدٍ مِنْ بَعْدِى ﴾ فردَّهُ صلى الله عليه وسلم خاسِئاً[٣].

باب

﴿ وَمَا قَدَرُوا الله حقَّ قَدْرِهِ ﴾

٥٢٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يَقْبِضُ اللهُ الأرْضَ وَيَطْوِى السموات بِيَمِينه ثم يقول : أنا المَلِكُ ، أين مُلُوكُ الأرض ؟[٤]

باب

﴿ وما يُهلكنا إلاّ الدهر ﴾

٥٣٠ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز

= مستقرها تحت العرش فى كتاب كتبت فيه مبادىء أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ . والله أعلم .

(١) فى النبوة . (٢) عليه السلام . (٣) مطروداً .

(٤) يطلق الطى على الإدراج كطى القرطاس وعلى الإفناء ، قال القاضى: عبر عن إفناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة وإخراجهما من أن يكونا مأوى=

وجلَّ : يُؤْذِينِى ابنُ آدم (١) يَسُبُّ الدَّهْر وأنا الدهْرُ (٢) بِيَدِى الأمْرُ (٣) أُقَلِّبُ الليْلَ وَالنَّهار (٤) .

باب

﴿ وتُقَطِّعوا أرحامكم ﴾

٥٣١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : خَلَقَ اللهُ الخلْقَ فلما فَرَغ منهُ (٥) قامت الرَّحِم فأَخَذَت بحَقْوِ (٦)

= ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الأفعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدرات وتتحير دونها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل.

(١) يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز التأذى عليه والله تعالى منزه عن أن يصير فى حقه الأذى إذ هو محال عليه والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل .

(٢) إذا أصابه مكروه يقول بؤساً للدهر وتبا له .

(٣) الذى ينسبونه إلى الدهر .

(٤) أى أنا خالق الدهر ، وأنا الدهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث ، قال تعالى حكاية عن قوم : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ أى وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار .

(٥) قضاه أو أتمه .

(٦) الحقو : الإزار ، والخصر ، ومشد الإزار ، قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره ، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة فى الاستجارة ، فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه =

الرحمن ، فقال(١) لها مَهْ(٢) ؟ قالت هذا مقامُ العائذِ(٣) بكَ من القطيعة قال(٤) ألا ترْضَيْنِ أن أَصِلَ من وَصَلَكِ(٥) وَأَقْطَعَ من قطعكِ ، قالت بلى يا ربِّ(٦) . قال : فذاك قول أبو هريرة رضى الله عنه اقرءوا إن شئتم ﴿ فهلْ عَسَيْتُمْ(٧) إنْ تَوَلَّيْتُمْ(٨) أَنْ تُفْسِدُوا فى الأرضِ(٩) وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

باب

﴿ إنا أرسلناك شاهداً ﴾

٥٣٢ — عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن هذه الآية التى فى القرآن ﴿ يا أيها النبىُّ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ قال فى التَّوْرَاة : يا أيها النبىُّ إنا أرسلناكَ شاهداً

= ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فإنه لاصق به ، لا ينفك عنه ، واستعير ذلك للرحم على طريق ضرب المثل والاستعارة ، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وإثم قاطعها .

(١) تعالى . (٢) اكفف وانزجر .

(٣) المستجير . (٤) تعالى .

(٥) بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفاً وفضلا .

(٦) رضيت . (٧) يتوقع منكم .

(٨) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه .

(٩) بالمعصية والبغى وسفك الدماء .

وَمُبَشِّراً ونذيراً وَحِرْزاً [١] لِلأُمِّيِّين [٢] أنتَ عَبْدِى وَرَسُولى سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّل [٣] ليس بِفَظٍّ ولا غليظ [٤] ولا صَخَّابٍ [٥] بالأسواقِ ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بالسَّيِّئَةِ ولكن يعفُو ويَصْفَح [٦] ولن يَقْبِضَهُ الله حتى يُقيم به المِلّةَ العَوْجَاءَ [٧] بأن يقولوا لا إله إلاّ اللهُ ، فَيَفْتح به أعْيُناً عُمْياً وآذاناً صُمّاً [٨] وقلوباً غُلْفاً [٩] .

باب

قول النار هل من مزيد

٥٣٣ — عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يُلْقَى فى النار [١٠] وتقولُ هل مِنْ مَزِيد [١١] حتى يَضَعَ قَدَمَهُ [١٢] فتقول [١٣] قَطٍ قَطٍ [١٤] .

---

(١) حصناً . (٢) العرب .
(٣) على الله .
(٤) سيء الخلق . (٥) صياح .
(٦) ما لم تنتهك حرمات الله .
(٧) ملة الكفر ، فينفى الشرك ويثبت التوحيد
(٨) عن استماع الحق . (٩) مغطاة ومغشاة . (١٠) أهلها .
(١١) أى لا أسع غير ما امتلأت به وهل من زيادة فأزاد .
(١٢) رب العزة فيها أى يذللها تذليل من وضع تحت الرجل .
(١٣) النار . (١٤) والمعنى حسبى حسبى قد اكتفيت .

باب

محاجَّة الجنة والنــــار

٥٣٤ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : تحَاجَّتِ الجنة والنار[١] فقالت النار : أُوثِرْتُ[٢] بالمتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ[٣] . وقالت الجنة : مالى لا يَدْخُلنى إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّــــاسِ وَسَقَطُهُمْ[٤] . قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنْتِ رَحْمَتى أُرْحمُ بكِ مَنْ أشاء من عِبَادِى . وقال للنار : إنما أنتِ عذابى أُعَذِّبُ بك من أشاء من عبادى ، ولـكلٍّ واحدة منهما مِلْؤُها فَأَمَّا النَّارُ فلا تَمتَلِئُ حتى يَضعَ رِجْلَهُ فتقولُ قطٍ قَطٍ قَطٍ[٥] فَهنَالكَ تمتلىء وَيُزْوَى بعضها إلى بعض[٦] ولا يَظْلِمُ اللهُ عز وجلَّ من خلقه أحداً[٧] ، وأما الجنة فإن الله عز وجل

---

(١) تخاصما بلسان المقال أو الحال . (٢) اختصصت .

(٣) المتـكبر : المتعظم بما ليس فيه ، والمتجبر : الممنوع الذى لا يوصل إليه ، أو الذى لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم .

(٤) المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم .

(٥) قال محيي السنة : القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى ، المنزهة عن التكييف والتشبيه ، فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ .

(٦) تجتمع وتلتقى على من فيها ولا ينشىء الله لها خلقاً .

(٧) لم يعمل سوءا .

يُنشِىءُ لها خَلْقاً (١) .

باب

من حلف باللات والعزى

٥٣٥ — وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ حَلَفَ (٢) فقال فى حَلِفِهِ : واللّاتِ والعُزَّى (٣) فليقل لا إله إلا الله (٤) ومن قال لصاحِبِهِ تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ (٥) .

باب

انشقاق القمر

٥٣٦ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : انْشَقَّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فوق الجبل وفِرْقة

---

(١) لم تعمل خيراً ، حتى تمتلىء ، والثواب ليس موقوفاً على العمل .

(٢) بغير الله .

(٣) كيمين المشركين .

(٤) المبرأة من الشرك ، قال ابن العربى : من حلف بهما جاداً فهو كافر ، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا فإن كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه من السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق ، وتنفى منه ما جرى به من اللغو .

(٥) بشىء ليكفر عنه ما اكتسبه من إثم دعائه صاحبه إلى معصية القمار المحرم بالاتفاق ، وقرن القمار بالحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية .

دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُشْهَدُوا [١] .

باب

حور مقصورات فى الخيام

٥٣٧ — عن عبد الله بن قيس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ فى الجنةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ [٢] عَرْضُهَا سِتون ميلا [٣] فى كلِّ زَاوِيَةٍ مِنها أهْلٌ [٤] مَا يَرَوْنَ الآخرينَ ، يَطُوفُ عليهم المؤمنونَ وَجَنَّتانِ مِنْ فِضةٍ آنِيَتُهمَا وما فيهما [٥] وَجنَّتَانِ مِنْ كذا [٦] آنيتهما وما فيهما ، وَمَا بينَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنظُروا إلى رَبِّهِمْ إلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ [٧] فى جنةِ عَدْنٍ [٨] .

باب

لعن الواشمات والمتفلجات

٥٣٧ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لعن الله تعالى

---

(١) هذه المعجزة العظيمة الباهرة ، ومعجزات الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لم تتجاوز الأرضيات .

(٢) ذات جوف واسع .

(٣) الميل ثلث فرسخ أو أربعة آلاف خطوة .
(٤) للمؤمن .

(٥) من فضة كذلك .
(٦) من ذهب .

(٨) ذاته سبحانه وتعالى .
(٨) رداء الكبر غير مانع من رؤيته تعالى .

الوَاشِمَاتِ (١) وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ (٢) وَالْمُتَنَمِّصَاتِ (٣) وَالْمُتَفَلِّجَاتِ (٤) لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خلق الله ، ولعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الوَاصِلَةَ (٥) ، قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ (٦) وما نَهَاكُمْ عَنْهُ فانتهوا ﴾ .

---

(١) جمع واشمة ، وهى فاعلة الوشم ، وهو أن يغرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر .

(٢) جمع مستوشمة ، وهى التى يفعل بها ذلك ، وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختيارا ، ويصير موضعه نجساً تجب إزالته إن أمكن بالعلاج فإن لم يكن إلا بجرح يخاف منه التلف ، أو فوات عضو أو منفعته ، أو شين فاحش فى عضو ظاهر ، فلا .

(٣) جمع متنمصة ، و[illegible] الطالبة إزالة شعر وجهها بالنتف ونحوه ، وهو حرام إلا ما ينبت بلحية [illegible]رأة أو شاربها فلا ، بل يستحب .

(٤) جمع متفلجة ، أى التى تفرق بين ثناياها بالمبرد إظهارا للصغر وهى عجوز ، وذلك حرام .

(٥) التى تصل شعرها بآخر تكثره به ، فإن كان الذى تصل به شعر آدمى فحرام اتفاقا لحرمة أجزائه لكرامته . بل يدفن ، وإن كان من غيره فإن كان نجساً من ميتة ، أو انفصل حياً مما لا يؤكل فحرام لنجاسته ، وإن كان طاهرا وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا .

(٦) ما أعطاكم من الفىء ، أو ما أمر به .

(٧) استنبط ابن مسعود منها ما تقدم ، وإن كان سبب نزول هذه الآية أموال الفىء لأن لفظه عام يتناول كل ما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون سمع اللعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب

عُتُلٌ زنيم

٥٣٩ — عن معبد بن خالد قال : سمعت حارثة بن وهب الخزاعى قال سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ألا أُخبِرُكم بأهل الجنة : كلُّ ضعيف مُتَضَعِّف(١) لو أقسمَ علَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، ألا(٢) أُخبركم بأهل النار : كلُّ عُتُلٍّ(٣) جوَّاظٍ(٤) مُسْتَكْبِرٍ(٥).

باب

مثل قارىء القرآن

٥٤٠ — عن عائشة رضى الله عنها عن النَّبى صلى الله عليه وسلم قال : مثلُ الذى يقرَأُ القرآنَ وهو حافِظٌ له(٦) مع السَّفَرَةِ الكِرَام ومثل(٧)

(١) متواضع خامل الذكر بين الناس .
(٢) لو حلف يميناً طمعاً فى كرم الله بإبراره . أو لو دعاه لأجابه .
(٣) فظ غليظ ، أو شديد الخصومة ، أو الفاحش الآثم .
(٤) كثير اللحم .
(٥) فاجر مختال فى مشيته .
(٦) حفظاً جيدا لا يتوقف فيه ولا يشق عليه .
(٧) هم الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله ، أى يكون رفيقاً للملائكة السفرة .

الذى يقرأ وهو يَتعاهَدَهُ ، وهو عليه شديدٌ[١] فَلَهُ أَجْرَانِ[٢] .

باب

﴿ سنيسره لليسرى ﴾

٥٤١ — عن على رضى الله عنه قال : كنا فى جنازة فى بَقيعِ الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعدَ وقعدنا حوله ومعه مِخْصَرَة[٣] ، فنكَّسَ فجعل يَنْكُتُ[٤] بمخصرته ثم قال عليه الصلاة والسلام : ما منكُمْ مِنْ أَحَدٍ وما من نَفْسٍ مَنْفوسَةٍ[٥] إلا كُتِبَ مكانها[٦] من الجنة والنار ، إلاّ وَقَدْ كُتِبت شَقِيّة أو سَعيدَةً . قال رجلٌ : يا رسول الله ، أفَلاَ نَتَّكِلُ على كتابنا وندعُ العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة . قال صلى الله عليه وسلم : أما أهلُ السعادةِ فَيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فَيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاء . ثم قرأ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّق بالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ[٧] لليُسْرى[٨] ﴾ .

---

(١) لضعف حفظه .

(٢) أجر القراءة ، وأجر التعب ، وأجر الماهر أكثر ، ولذا كان مع السفرة البررة ، أى المطيعين .

(٣) عصا . (٤) فى الأرض . (٥) مولودة .

(٦) التى تصير إليه (٧) نهيئه .

(٨) ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت فى الصديق ثم روى بسنده إلى =

باب

فضل آية الكرسى

٥٤٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : وكلنى النبى صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آتٍ فجعل يحثو [١] من الطعام [٢] فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقص الحديث [٣] ، فقال : إذا أويتَ [٤] إلى فراشك فاقرأ آيةَ الكرسى لن يزالَ معكَ من اللهِ حافظٌ ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصْبِح . وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : صَدَقكَ [٥] وهو كذوبٌ ، ذاكَ شيطانٌ .

= الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة وكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه أى بنى أراك تعتق أناساضعفاء فلو أنك تعتق رجالاجلداء يقومون معك ويدفعون عنك ، فقال أى أبت إنما أريد ما عند الله . وذكر غير واحد من المفسرين أن قوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ إلى آخرها نزلت فيه أيضا رضى الله تعالى عنه وحشرنا مع الصالحين الأبرار بمنه وفضله وكرمه إنه غفور رحيم .

(١) يأخذ بكفيه (٢) وكان تمراً .

(٣) قال إنى محتاج ولى عيال ولى حاجة شديدة فخليت عنه ثم قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت ما هى ؟ فقال إذا أويت .

(٤) أتيت . (٥) فيما قاله فى آية الكرسى .

باب

فضل قل هو الله أحد ، والمعوذات

٥٤٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : أَيَعْجِزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القرآنِ فى لَيْلَة ؟ فشقّ ذلك عليهم وقالوا أَيُّنَا يُطيقُ ذلك يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثلث القرآن[1] .

٥٤٤ — وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوَى إلى فِرَاشه كل ليلة جمع كفيه ثم نَفَثَ فيهما فقرأ فيهما قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثم يَمْسَحُ بهما ما استطاع مِنْ جَسَدِهِ يبدأ بهما على رأسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ من جسده ، يفعلُ ذلك ثلاث مرات ، وكان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعَوِّذَات وَيَنْفُثُ فلما اشتدَّ وَجَعُهُ كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها .

باب

فضـــل القرآن

٥٤٥ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله

(١) باعتبار معانيه لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على الثلث .

عليه وسلم: مثلُ الذى يَقْرَأُ القرآن كَأُتْرُجَة طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ(١) وَالّذِى لا يَقْرَأُ القرآن كالتَّمْرَةِ طعمُها طيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لها ،وَمَثَلُ الفاجِرِ(٢) الذى يقرأ القرآن كمثل الرَّيحَانَةِ رِيحُهَا طيبٌ وَطعمُهَا مُرٌّ ، وَمثلُ الفاجِرِ الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلَةِ طعمها مُرٌّ وَلا رِيحَ لها(٣) .

باب

فضـــل من تعلم القرآن

٥٤٦ — عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلّمَ القرآن وَعَلّمَهُ .

باب

استذكار القرآن

٥٠٧ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : فإنما مثلُ صَاحِبِ القرآن كَمَثَلِ صَاحِبِ الإبِلِ المُعَقّلَةِ(٤)

---

(١) ومنظرها حسن وملمسها لين . (٢) المنافق .

(٣) كلام الله المجيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون فى ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارىء ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقى ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لا يقرأه .

(٤) المشدودة بالعقال ، وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعير .

إِنْ عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ (١) .

٥٤٨ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِئْسَ مَا لأَحَدِهِم أَنْ يقول نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْت بل نُسِّيَ (٢) وَاسْتَذْكِرُوا القرآن فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا (٣) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ (٤) .

باب

فيمن فخر بقراءة القرآن ولم يعمل به

٥٤٩ — عن سويد بن غفلة قال : قال على رضى الله عنه : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يَأْتِى فى آخِرِ الزَّمَانِ قومٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ (٥) سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ (٦) يقولونَ من خير قولِ البَرِيَّةِ ، يَمْرُقُونَ من الإِسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ (٧) لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ (٨) ، فَأَيْنَمَا

---

(١) انفلتت . شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير مادام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ . (٢) عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده واستذكاره .

(٣) تفلتاً ، قال تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ .

(٤) الإبل . (٥) صغارها . (٦) ضعفاء العقول .

(٧) أى دخولهم فى الإسلام وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشىء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم لم يخرج منها ولم يعلق به شىء .

(٨) لم يرسخ الإيمان فى قلوبهم .

لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

باب

الترغيب فى النكاح

٥٥٠ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رَهْط إلى بيوتِ أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عِبَادَةِ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فلما أُخْبِرُوا كأنهم تَقَالُّوهَا (١) ، فقالوا وأين نحن من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قد غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخَّرَ ، قال أحدهم أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أُفْطِر ، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كذا وكذا ، أما واللهِ إنِّى لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لهُ لـكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّج النِّسَاء ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى (٢) فَلَيْسَ مِنِّى (٣) .

باب

فيمن لم يستطع الباءة

٥٥١ — عن عبد الله بن مسعود قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم

(١) عدوها قليلة . (٢) أعرض عن طريقتى وتركها .

(٣) إذا كان غير معتقد لهـا ، ويكون المعرض عن ذلك مرتدا إذا كان الإعراض تنطعاً يفضى إلى اعتقاد أرجحية عمله .

شباباً لا نجد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ (١) فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ (٢) .

باب

تنكح المرأة لأربع خِلَالٍ

٥٥٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ (٣) لِمَالِهَا (٤) وَلِحَسَبِهَا (٥) وَجَمَالِهَا (٦) وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ (٧) تَرِبَتْ يَدَاكَ (٨) .

---

(١) الجماع ، وأسباب النكاح ومؤنه.

(٢) مضعف للشهوة وقاطع لها .

(٣) من الخصال .

(٤) إذ لا تكلفه فى الإنفاق وغيره فوق طاقته .

(٥) لشرفها ، فالمناكح الكريمة مدرجة للشرف .

(٦) لتكون قرينة وضجيعة .

(٧) قال البيضاوى : إن اللائق بذوى المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شىء ، لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره .

(٨) أى افتقرتا إن خالفت ما أمرتك به ، أو عليك بذات الدين يغنك الله لقوله تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ، وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾

باب

شـــؤم المرأة

٥٥٣ — عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبى عليه الصــلاة والسلام قال : ما تركْتُ فِتْنَةً أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء(١) .

باب

النهى عن خطبته على خطبة أخيه

٥٥٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه يأثر(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ(٣) فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَجَسَّسُوا(٤) وَلاَ تَحَسَّسُوا(٥) وَلاَ تَبَاغَضُــوا وَكُونُوا إِخْوَانًا(٦) ، وَلاَ يَخْطِبِ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حتى يَنْـكِحَ(٧) أو يترك(٨) .

---

(١) إذ أن الرجل يحب الولد لأجل المرأة ، ويحب الولد الذى أمه فى عصمته ويرجحه على الولد الذى فارق أمه بطلاق أو وفاة غالبـاً ، وقد تحمل المرأة الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع مع حبـه إلا الطاعة ، قال تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ وقال﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ﴾ .

(٢) يروى .

(٣) احذروا الظن السوء .

(٤) لا تبحثوا عن العورات .

(٥) لا تستمعوا لحديث القوم تطلبونه لأنفسكم .

(٦) كالإخوان فى جلب المنفعة ودفع المضرة .

(٧) المخطوبة .

(٨) تزوجها .

٥٥٥ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعَ بَعْضُـكم على بَيْعِ بعض وأن يَخْطُبَ الرجل على خِطْبَةِ أَخِيهِ حتى يتركَ الخاطِبُ قبلَهُ أو يأذَنَ لَهُ الخاطب(١) .

باب

الشروط فى النـكاح

٥٥٦ — عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ (٢) أَنْ تُوَفُّوا بِهِ مَا اُسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوج (٣) .

٥٥٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا (٤) لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا (٥) فَإِنَّمَا لها مَا قُدِّرَ لها (٦) .

---

(١) الأول سواء كان مسلما أو كافراً محترما .

(٢) التى أمر الله بها فى المهر المشروط مقابلة البضع .

(٣) كالمهر والنفقة وحسن العشرة والمبتدأ أحق وما خبره .

(٤) فى النسب أو فى الرضاع أو فى الدين أو البشرية لتدخل الـكافرة أو أن المراد الضرة .

(٥) تجعلها فارغة لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة .

(٦) فى الأزل .

باب

حق إجابة الوليمـــــة

٥٥٨ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا دُعِىَ أَحَدُكُمْ إِلَى الوَلِيمَةِ (١) فَلْيَأْتِهَا (٢) .

٥٥٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِىَ إِلَىَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ (٣) .

باب

المداراة مع النســـاء

٥٦٠ — وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ (٤) .

---

(١) وليمة العرس .

(٢) فليأت مكانها وجوبا إن لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفى غيرها مستحبة

(٣) الكراع مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد.

(٤) أى لن تستقيم المرأة على طريقة وفى الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن .

باب

الوصايا بالنســـــاء

٥٦١ — وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جارَهُ ، وَاُسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خيراً فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإنَّ أعْوَجَ شىء فى الضلع أعْلاَهُ فَإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أعْوَجَ[١] ، فاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْراً .

باب

صوم المرأة تطوعا

٥٦٢ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال : لا تَصُومُ المَرْأةُ وَبَعْلها شَاهِدٌ[٢] إلاّ بإذْنِه[٣] .

باب

إذن المرأة فى بيت زوجهـا

٥٦٣ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَحِلُّ

(١) فيه الندب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن .

(٢) حاضر .

(٣) لأن من حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها ولو صامت بغير إذنه صح وأثمت .

لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ [١] وَلاَ أَنْ تَأْذَنَ فِى بَيْتِهِ [٢] إِلاَّ بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ [٣] فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيه شَطْرُهُ [٤].

باب

أهل الجنة وأهل النار

٥٦٤ — عن أسامة بن زيد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينَ ، وَأَصْحَابُ الجدِّ [٥] مَحْبُوسُونَ [٦] . غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قد أُمِرَ بهم إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاء .

٥٦٥ — قال صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ الشَّمسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ

---

(١) لأن حقه الاستمتاع بها فى كل وقت فلو كان مريضا أو مسافرا جاز لها .

(٢) لأحد أن يدخل .

(٣) أى عن غير إذنه الصريح فى ذلك القدر المعين .

(٤) نصفه ويحتمل أن يكون المراد بالتصنيف الحمل على المال الذى يعطيه الرجل فى نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ماينفقه على أهله ، وللمرأة لكون ذلك من النفقة التى تختص بها لأنه لايحل لهـا أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه .

(٥) الغنى .

(٦) على باب الجنة للحساب .

من آياتِ اللهِ لا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، فَإذَا رَأيْتُمْ ذلكَ فاذكُرُوا الله . قالوا يا رسول الله رأيناكَ تناوَلْتَ شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناكَ تَكَعْكَعْتَ (١) . فقال : إني رأيتُ الجنةَ فتَنَاوَلْتُ مِنهَا عُنْقُود (٢) وَلَوْ أخَذْتَهُ لأكَلْتُمْ منهُ مَا بَقِيَتِ الدنيا (٣) وَرَأيتُ النَّارَ فلم أرَ كاليَوْمِ مَنْظَراً قَطُّ (٤) وَرَأيتُ أكْثَرَ أهْلِهَا النِّسَاء . قالوا : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : يَكْفُرْنَ ، قيل : يَكْفُرْنَ بالله ؟ قال : يَكْفُرْنَ العَشِيرَ (٥) وَيَكْفُرْنَ الإحْسَانَ ، لَوْ أحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثم رَأتْ منكَ شيئاً (٦) قالت ما رَأيتُ مِنْكَ خَيْراً قَطّ (٧)

باب

كراهية ضرب النساء

٥٦٦ — عن عبد الله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاَ يَجْلِدُ أحَدُكُمْ امْرَأتَهُ جَلْدَ العَبْدِ (٨) ثم يُجَامِعُهَا في آخر اليوم .

---

(١) تأخرت وتقهقرت.

(٢) وضعت يدي عليه بحيث كنت قدرا على تحويله .

(٣) لأن ثمر الجنة إذا قطف منه شيء خلفه آخر .

(٤) أقبح .

(٥) إحسان الزوج .

(٦) لايوافق غرضها .

(٧) لأنها كالمصرة على كفران النعمة والإصرار على المعصية سبب العذاب .

(٨) بل يضربها ضرباً غير مبرح أي غير شديد الأذى بحيث لايحصل معه =

باب

الغـــــيرة

٥٦٧ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أُمَّةَ مُحَمَّد مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ أن يَرَى عَبْدَهُ أو أَمَتَهُ يَزْنى ، يا أُمَّةَ مُحَمَّد لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ [١] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً.

باب

استئذان المرأة للمسجد

٥٦٨ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : إذا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدُكُمْ [٢] إلى المَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا .

= النفور التام وإنما يباح ضربها من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها بأن تكون ناشزة كأن يدعوها للوطء فتأبى أو تخرج من المنزل بغير إذنه فيعظها بظهور إمارة النشوز كالعبوس بعد طلاقة الوجه والكلام الخشن بعد لينه . قال الله تعالى : ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ﴾ .

(١) من شؤم الزنا ووبال المعصية أو من أهوال القيامة .

(٢) فى الخروج بشرط أمن المفسدة منهن وعليهن وقيل خروج النساء إلى المسجد ليلا .

باب

نعت المرأة لزوجها

٥٦٩ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تُبَاشِرُ الَمرْأَةُ الَمرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا [١] لزوجها كأنه يَنْظُرُ إليها [٢].

باب

لا يطرق الغائب أهله ليلا

٥٧٠ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا دَخَلْتَ [٣] ليلاً فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حتى تَسْتَحِدَّ

---

(١) فتصفها .

(٢) خشية أن تعجبه إن وصفتها بحسن فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة أو بقبح فيكون غيبة ، وفى حديث أبى سعيد لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى الثوب الواحد ، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد . ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل وعورة المرأة ، والمرأة إلى عورة المرأة وعورة الرجل ، نعم يباح للزوجين أن ينظر كل منهما إلى عورة الآخر ولو إلى الفرج ظاهرا لأنه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج لحديث « النظر إلى الفرج يورث الطمس » أى العمى والنظر إلى باطنه أشد كراهية .

(٣) المدينة .

الْمَغِيبَةُ (١) وتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةُ (٢) . قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فَعَلَيْكَ بِالْكَيْسِ الْكَيْسِ (٣) .

٥٧١ — وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيْبَةَ (٤) فَلاَ يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً (٥) .

باب

كافل اليتيم

٥٧٢ — عن سهل الساعدى قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ (٦) فى الجنة هٰكَذَا ، وأشار بالسَّبَّابة والوُسْطى وفَرَّجَ بينهما شيئاً (٧) .

باب

المتوفى عنها زوجها

٥٧٣ — عن زينب بنت أبى سلمة قالت : دخلت على زينب بنت

---

(١) التى غاب عنها زوجها . (٢) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس .

(٣) أى طلب الولد ـ وعن محارب رفعه قال : اطلبوا الولد والتمسوه فإنه ثمرات القلوب وقرة الأعين وإياكم والعاقر. (٤) عن أهله فى سفر أو غيره .

(٥) لأجل خوف تخوينه إياهم أى بنسبهم إلى الخيانة أو بطلب زلاتهم .

(٦) القائم بمصالحه .

(٧) إشارة إلى أن بين درجته صلى الله عليه وسلم ودرجة كافل اليتيم ومكرمه قدر تفاوت مابين السبابة والوسطى .

جَحْش حين تُوُفِّىَ أخوها فدعت بطيب فمسَّتْ منه ثم قالت : أما والله ما لى بالطيب من حاجة غير أنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر : لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أن تحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ (١) إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً (٢) .

باب

النفقـــــــات

ن هريرة رضى الله عنه أن رســول الله صلى الله عليه
، الله تعالى : أَنْفِقْ يا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ .

٥٧٥ — عن أبى منصور الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا أَنْفَقَ المسْلِمُ نَفَقَةً (٣) عَلَى أَهْلِهِ (٤) وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً (٥) .

٥٧٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : السَّاعى (٦) عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِين كالمُجَاهِد فى سبيل الله تعالى أو القَائم الليل الصَّائم النهار .

---

(١) مع أيامها .

(٢) لأن الولد يتـكامل تخليقه وينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وهى زيادة على أربعة أشهر بنقصان الأهلة فجبر الـكسر إلى العقد على طريق الاحتياط

(٣) درهم أو غيرها .
(٤) زوجته أو ولده أو أقاربه .

(٥) يريد بها وجه الله تعالى .
(٦) المنفق على من لا زوج لها

٥٧٧ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبيعُ نخلَ بنى النَّضِيرِ [١] ويَحْبِسُ لأهْلِهِ [٢] قوتَ سَنَتِهِمْ [٣] .

٥٧٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى [٤] وَأبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ .

باب

من العمل الصالح

٥٧٩ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صَلّى اللهُ

---

(١) يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة .

(٢) زوجته وعياله من ذلك .

(٣) تطييباً لقلوبهم وتشريعا لأمته ولا يعارضه حديث أنه كان لايدخر شيئا لغد لأنه كان قبل السعة أولا يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز اقتصاد وادخار القوت للأهل والعيال وأنه ليس بحكر ولا مناف للتوكل واعتماد القلب عليه تعالى فقط فلا يقدح فيه تسبب كـكى فى مرض إذا تحقق بما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وترك الأسباب وفعل مخوف توكل منهى عنه .

(٤) قال فى شرح السنة : أى غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب التى تنوبه اهاوهذا يشمل النفقة على العيال وصدقتى التطوع والواجب وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لامن صلب المال .

عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال : أَطْعِمُوا الجَائعَ ، وَعُودُوا المَرِيضَ[١] ، وَفُكوا العَانِيَ[٢] .

باب

التسمية على الطعـام

٥٨٠ — عن عمر بن أبى سلمة قال : كنت غلاماً[٣] فى حِجْر رسول الله صلى الله عليه آله وسـلم[٤] وكانت يدى تَطِيش[٥] فى الصَّحْفَة[٦] ، فقالى لى رسول الله صلى تعالى الله عليه وآله وسلم : يا غُلَامُ سَمِّ اللهَ[٧] ، وَكُلْ بِيَمِينِكِ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ . قال عمر : فما زالت تلك طِعْمَتى بعْدُ .

باب

التيمن فى الأكل

٥٨١ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم : يُحِبُّ التَّيَمُّنَ[٨] ما استطاعَ فى طُهُورِهِ[٩] وَتَنَعُّلِهِ[١٠] وَترجُّلِهِ[١١]

---

(١) زوروه . (٢) خلصوا الأسير .
(٣) دون البلوغ . (٤) فى تربيته وتحت نظره
(٥) تتحرك وتميد . (٦) نواحيها .
(٧) ندبا، طرداً للشيطان ومنعاً له من الأكل .
(٨) البداءة بالشق الأيمن أو باليد اليمنى .
(٩) تطهيره . (١٠) لبس النعل . (١١) تسريح شعره .

باب

البركة فى الطعـام

٥٨٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طَعَامُ الاثْنَيْنِ (١) كَافِى الثَّلاَثَةَ (٢) ، وطعامُ الثلاثة كافى الأرْبَعَةَ (٣) .

٥٨٣ — وعنه أن رجلا كان يأكل أكلاً كثيراً فأَسْلَمَ (٤) فكان يأكلُ أكلاً قليلاً ، فَذُكِرَ ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّ الْمُؤْمِنَ (٥) يَأْكُلُ فى مِعًى وَاحِدٍ والـكافرَ يأكلُ فى سَبْعَةِ أَمْعَاء (٦) .

باب

الجلوس على المـائدة

٥٨٤ — عن نافع مولى ابن عمر قال : كان ابن عمر لا يأكل حتى يُؤْتَى بمسكين يأكلُ معه ، فأدخلتُ رجلا يأكل معه فأكل كثيراً فقال

---

(١) المشبع لهما .
(٢) فى القوت .
(٣) لشبعهم لما ينشأ عن بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة .
(٤) فبورك له .　　　　(٥) لعدم شرهه .
(٦) قالوا لا تدخلن الحكمة معدة ملئت طعاما ومن قل طعامه قل شربه ومن قل شربه خف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره .

يا نافع لا تُدْخِلْ هذا عَلَىَّ (١) ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المُؤْمِنُ يأكلُ فى مِعًى وَاحِدٍ والكافِرُ يأكلُ فى سَبْعَةِ أَمْعَاء .

٥٨٥ — عن أبى جحيفة السوائى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنِّى (٢) لا آكلُ مُتَّكِئاً (٣) .

باب

ما عاب صلى الله عليه وسلم طعامه

٥٨٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : ما عاب النبى صلى الله

---

(١) لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهى كثرة الأكل والشره ومما يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ فالمؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له فيشبع بالقليل.

(٢) إذا أكلت .

(٣) متمكنا من الأرض فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل العلقة من الطعام فأقعد له مستوفزا ، قيل أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له أعرابى ماهذه فقال إن الله جعلنى كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيداً ،واستنبط منه كراهية الأكل متكئا لأنه من فعل المتعظمين المأخوذ عن ملوك العجم إذاً فليكن الآكل جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى

عليه وسلم طعاماً قط [١] إن اشْتَهَاهُ أكلهُ وإن كرهَهُ تركه [٢] .

باب

الأكل فى إناء مفضض

٥٨٧ — عن حذيفة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تَلْبَسُوا الحريرَ ولا الدِّيبَاجَ [٣] ولا تَشْرَبُوا فى آنية الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ولا تَأْكُلُوا فى صِحَافِهَا ، فَإِنَّهَا لهم فى [٤] الدُّنْيَا وَلَنَا فى الآخِرَةِ [٥] .

باب

بركة النخـــــلة

٥٨٨ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : بينا نحن عند

---

(١) سواء كان من صنعة الآدمى أولا فلا يقول مالح أو غير ناضج ونحو ذلك.

(٢) كما قدم له صلى الله عليه وسلم ضب فرفع يده عنه وقال لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه أى أجد نفسى تكرهه وهذا من حسن الأدب كما قال ابن بطال لأن المرء قد لا يشتهى الشىء ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه ولذلك أكل من معه صلى الله عليه وسلم من هذا الضب .

(٣) الثياب المتخذة من الإبريسم ، وهو الحرير الجيد .

(٤) للكفار .

(٥) مكافأة على تركها فى الدنيا ويمنعها أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعمالها .

النبى عليه الصلاة والسلام جُلُوسٌ إذ أُتِىَ بِجُمَّارِ نخلة[١] فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كبركة المُسْلِمِ ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : هى النخلة .

باب

العجـــوة

٥٨٩ — عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَصَبَّحَ[٢] كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لم يَضُرُّهُ فى ذلك اليوم سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ[٣] .

باب

أكل الثوم والبصل

٥٩٠ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما زعم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ أَكَلَ ثوماً أو بَصَلاً[٤] فَلْيَعْتَزِلْنَا[٥] أو لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا .

---

(١) شحمها . (٢) أكل صباحا قبل أن يأكل شيئاً .

(٣) ليس هذا من طبعها إنما هو من بركة دعوة سبقت أو كان من نخل مخصوص بالمدينة .

(٤) مما له ريح كريهة كالكرات . (٥) فلا يحضر عندنا ولا يتصل معنا .

باب

لعق الأصابع ومصها

٥٩١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا أَكلَ أَحَــدُكُمْ (١) فَلاَ يَمْسَحَ يَدَهُ حتى يَلْعَقَهَا (٢) ، أو يُلْعِقَهَا (٣) .

باب

ما يقول بعد الطعام

٥٩٢ — عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفعَ مائدتَهُ قال : الحمدُ للهِ حَمْداً كثيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فيهِ غَيرَ مَكْفِيّ (٤) وَلاَ مُوَدَّع (٥) ولا مُسْتَغْنَى عنه رَبُّنَا . وقال مرة : الحمدُ للهِ الذى كَفَانَا وَأَرْوَانَا غيرَ مكفيّ ولا مكفور (٦) .

---

(١) طعاما . (٢) يلحسها .

(٣) أى يلحسها غيره مما لا يقذر ذلك كزوجة وولد وخادم فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة كما رواه مسلم.

(٤) من كفأت غير مردود ولا مقلوب أو من الكفاية يعنى أنه تعالى هو المطعم لعباده الكافى لهم والذى أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة .

(٥) غير متروك . (٦) أى ولا مجحود فضله ونعمته .

باب

العقيقـــة

٥٩٣ — عن سلمان بن عامر الضبى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَعَ الغُلاَمِ عَقِيقَةٌ [١] فَأَهْرِيقوا عنه دماً [٢] وأَمِيطوا عنهُ الأذَى [٣] .

باب

ما أنهـــر الدم

٥٩٤ — قال عليه الصلاة والسلام : مَا أَنْهَرَ الدم [٤] وَذُكِرَ اسمُ اللهِ عليهِ فَكُلْ ، ليسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ .

باب

ذبيحـــة المرأة والأمة

٥٩٥ — عن نافع مولى ابن عمر عن رجل من بنى سلمة [٥] أخبر عبد الله

---

(١) مايذبح عند حلق شعره، قال محيى السنة : العقيقة اسم للشعر الذى يحلق من رأس الصبى عند ولادته فسميت الشاة عقيقة على المجاز إذ كانت تذبح عند حلاق الشعر .

(٢) فصبوا عنه دما : شاتين عن الغلام وشاة عن الجارية .

(٣) أزيلوه عنه بحلق رأسه .

(٤) أساله وصبه بكثرة

(٥) ابن كعب بن مالك .

أن جارية لكعب بن مالك ترعى غنما له بالجُبَيْلِ الذى بالسوق وهو بِسَلْع ، فَأُصِيبَت شاة ، فكَسَرَت [١] حَجَراً فذبحتها به ، فذكروا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فأمرهم بأكلها [٢] .

باب

ذبيحة الأعراب ونحوهم

٥٩٦ — عن عائشة رضى الله عنها أن قوماً قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم إن قوماً يأتونا باللحم [٣] لا ندرى أَذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه [٤] أم لا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : سَمُّوا عليهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ [٥] . قالت عائشة : وكانوا حَدِيثِى عهد بالكفر [٦] .

باب

ما يكره من المثلة والمصبورة

٥٩٧ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه دخل على يحيى بن سعيد

---

(١) الجارية . (٢) للاباحة

(٣) من البادية. (٤) عند الذبح .

(٥) وليست تسميتهم على الأكل قائمة مقام التسمية الفائتة على الذبح بل طلب الإتيان بالتسمية على الأكل .

(٦) قال الطيبي : قوله اذكروا اسم الله عليه وكلوه من أسلوب الحكيم كأنه قيل لهم لاتهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهمكم الآن أن تذكروا اسم الله عليه .

وغلام من بنى يحيى رابط دجاجة يَرْمِيها ، فمشى إليها ابن عمر حتى حَلَّهَا ثم أقبلَ بهـا والغلامُ معه ، فقال : أُزْجُرُوا غلامكم عن أن يُصَبِّرَ هذا الطير[١] للقَتْلِ ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن تُصَبَّرَ[٢] بهيمة أو غيرها[٣] للقتل .

باب

ما يؤكل من لحوم الأضاحى

٥٩٨ — عن سلمة بن الأكوع قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحَّى منْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ[٤] وفى بيْتِهِ مِنْهُ[٥] شَىْءٌ[٦] فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقبلُ قالوا يارسول الله نَفْعَلُ كما فعلنا فى العامِ الماضى[٧] قال صلى الله عليه وسلم : كلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ[٨] فَأَرَدْتُ أَنْ تعِينُوا[٩] فِيها[١٠] .

---

(١) يحبسه . (٢) تحبس .

(٣) أو للتنويع فدخل الطير .

(٤) من الليالى من وقت التضحية . (٥) من الذى ضحى به .

(٦) من لحمه . (٧) من ترك الإدخار .

(٨) مشقة . (٩) تساعدوا الفقراء .

(١٠) أى فى المشقة المفهومة من الجهد .

باب

شرب الخمر

٥٩٩ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ شَرِبَ الخَمْر فى الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنها حرمها[١] فى الآخِرة .

باب

من يستحل الخمر

٦٠٠ — عن أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوام يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ[٢] والحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ[٣] .

باب

شرب اللبن ، وبيان نهر النيل والفرات

٦٠١ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رُفِعْتُ إلى السِّدْرَةِ[٤] فإذا أَرْبَعةُ أَنْهَار نهران ظَاهِرانِ

---

(١) حرم شربها .

(٢) أى الفرج أى يستحلون الزنا وكذا الخلوة بالأجنبية وهذا فى زماننا قدوقع .

(٣) آلات الملاهى أو الغناء وكل ماذكر صار الآن يعد من المدنية .

(٤) سدرة المنتهى لكونه ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى كما قال ابن مسعود معنى الرفع تقريب الشىء .

وَنَهرانِ بَاطنَانِ ، فَأَمَّا الظَاهِرانِ : فالنِّيلُ[١] وَالفُراتُ[٢] وَأَمَّا الْبَاطنانِ فَنهْرَانِ فى الجنَّةِ[٣] فأتيتُ بثلاثةِ أقداحٍ قَدَحٌ فِيهِ لَبنٌ وَقَدَحٌ فيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فيهِ خَمْرٌ فَأَخَذْتُ الَّذى فيهِ اللَّبنَ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لِي أَصَبْتَ الفِطْرَةَ[٤] أنتَ وَأُمَّتكَ .

باب

الشرب قائما

٦٠٢ — عن عبد الملكِ بن ميسرة عن النزَّالِ قال أتى عَلِيٌّ رضى الله عنه فَشَرِبَ قائما فقال إنَّ ناساً يَكْرَهُ أحَدُهُمْ أنْ يَشْربَ وَهُوَ قائِمٌ وإنى رَأَيتُ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فَعلَ كما رَأَيْتمُونِي فَعلتُ[٥] .

باب

التنفس فى الإناء

٦٠٣ — عن أبى قتادة بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) نهر مصر (٢) نهر الكوفة .

(٣) السلسبيل والكوثر فيما قال مقاتل والظاهر أن النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه أو فى العذوبة وحلاوة الطعم أو فى تحبيب الفتح .

(٤) أى علامة الإسلام والاستقامة . (٥) من الشرب قائما

صلى الله عليه وسلم إذا شَرِبَ أحَدُكُمْ[1] فَلاَ يَتَنَفَّسْ فى الإناءِ[2] وإذا بالَ أحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِه[3] وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بِيَمِينِه[4].

باب

آنية الفضة

٦٠٤ — عن أم سلمة زوجِ النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : الّذِى يَشْرَبُ فى إناءِ الفضّةِ[5] إنما يُجَرْجِرُ فى بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ[6].

باب

شرب البركة

٦٠٥ — عن جابر بن عبد الله قال : قد رَأَيْتُنى مَعَ النبى صلى الله عليه وسلم وقد حَضَرَتِ الْعَصْرَ وَلَيْسَ مَعَنَا ماء غَيْرَ فَضْلَة فَجُعِلَ فى إِنَاءٍ فأُتِىَ

---

(١) ماء أو غيره . (٢) داخله .

(٣) ولا دبره .

(٤) تشريفاً لليمين عن مماسة ما فيه أذى والنهى للتنزيه .

(٥) أو الذهب كما فى رواية مسلم .

(٦) يحصل صوت كصوت تردد البعير فى حنجرته إذا هاج أو كصب الماء فى الحلق .

النبى صلى تعالى عليه وآله وسلم بِهِ فأَدْخَلَ يَدَهُ فيه وفَرَّجَ أصابعَهُ ثمَّ قال حيَّ على أهْلِ الْوُضُوءِ الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ فلَقَدْ رَأَيتُ الماءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنَ أصابعهِ فتوضأ النَّاسُ وَشَرِبُوا فجعَلْتُ لا آلوُ ما جَعَلْتُ فى بَطْنى مِنْهُ فعلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ[1] قال سالِمُ بنُ أبى الْجَعْدِ قلتُ لجابرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئذٍ قال : أَلْفًا وَأَرْبعمائة .

باب

كفارة المرض

٦٠٦ — عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مامِن مُصيبَة تُصيبُ الْمُسْلِمَ[2] إلاّ كَفرَّ اللهُ بها عَنْهُ[3] فى الشَّوْكَةِ يُشاكُها .

٦٠٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مايُصيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[4] ولا وَصَبٍ[5] ولاهمٍّ ولاحزَنٍ ولا أذًى[6] ولا غمٍّ حتَّى الشَّوْكَةُ يُشاكُها إلاّ كَفرَّ اللهُ بها مِنْ خَطاياهُ[7] .

---

(١) استكثرت من شربه لأجل البركة وشرب البركة يغتفر فيه الإكثار .

(٢) مايؤذى مصيبة . (٣) من سيئاته .

(٤) تعب . (٥) مرض .

(٦) يلحقه من تعدى الغير عليه .

(٧) قال الله تعالى ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ فقال صلى الله عليه وسلم =

٦٠٨ — عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : مثلُ المُؤمِنِ كالخامَةِ (١) مِنَ الزَّرْعِ تُفَيِّؤُها (٢) الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُها مَرَّةً (٣) ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كالأَرْزَةِ (٤) لا تَزَالُ حتى يكونَ انْجِعَافُها (٥) مرةً وَاحِدَةً (٦) .

٦٠٩ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ (٧) .

٦١٠ — وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يُوعَكُ وَعْكاً شديداً (٨) ، وقلت : إنك لَتُوعَكُ وَعْكاً ، قلت إن ذاكَ بأن لك أجْرَيْنِ ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : أَجَلْ (٩) ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إلاَّ حَاتَّ اللهُ (١٠) عنه خَطَايَاهُ كما تحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ (١١) .

= لأبي بكر ألست تمرض ألست تنصب ألست تحزن قال بلى . قال فهو ما تجزون به رواه أحمد .

(١) الطاقة الغضة الطرية . (٢) تميلها .

(٣) لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به

(٤) نبات . (٥) انقلاعها أو انكسارها من وسطها .

(٦) لأن المنافق لايتفقده الله باختباره بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في الميعاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا وألما .

(٧) أي أوصل إليه مصيبة ليطهره من الذنوب وليرفع درجته .

(٨) من الحمى وألمها وإرعادها . (٩) نعم .

(١٠) نثر الله . (١١) كناية عن إذهاب الخطايا .

باب

فضل من ذهب بصره

٦١١ – عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ اللهَ تعالى قال إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِى[1] بِحَبِيبَتَيْهِ[2] فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجنة[3] .

باب

عيادة الصبيان

٦١٢ – عن أُسامة بن زيد رضى الله عنه أن ابنة للنبى صلى الله عليه وسلم[4] أرسلت إليه وهو[5] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعدٌ وَأُبَيٌّ تحْسِبُ[6] أن ابنتى قد حُضِرَت[7] فَأَشْهَدْنَا فأرسل إليها السلام ويقول إنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وكلُّ شىء عِنْدَهُ مُسَمًّى[8] فَلْتَحْتَسِبْ[9] .

---

(١) المؤمن .

(٢) محبوبتيه أى عينيه لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه .

(٣) وهى أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها .

(٤) هى زينب .

(٥) أى أسامة .

(٦) تظن أنه كان معه .

(٧) حضرها الموت .

(٨) إلى أجل .

(٩) فلتطلب الأجر من عند الله .

وَلْتَصْبِرْ ، فأرسَلَتْ تُقْسِمُ عليه [١] ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقُمْنَا ، فرُفِع الصبيُّ فى حِجْر النبى صلى الله عليه وسلم ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ [٢] ففاضت عينا النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللهُ فى قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ [٣] ، وَلاَ يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ الرُّحَمَاءَ [٤] .

باب

تمنى المريض الموت ودعائه

٦١٣ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ [٥] أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلاً فليقُلْ : اللهُمَّ أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الحياةُ خَيْراً لى .

٦١٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الجنة ، قالوا : ولا أنت

---

(١) بأن يحضر .

(٢) تضطرب وتتحرك ويسمع لها صوت .

(٣) لاما توهمت من الجزع وقلة الصبر .

(٤) يعنى هـذا ما تخلق بخلق الله جل شأنه ولا يرحم الله من عباده إلا من اتصف بأخلاقه.

(٥) مرض أو غيره .

يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : لا ، وَلاَ أَنَا إلاَّ أنْ يتغمَّدَنى الله بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ، فَسَدِّدُوا[1] وَقَارِبُوا[2] ، ولا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكُمْ المَوْتَ ، إمَّا[3] مُحْسِناً فلعله أن يَزْدَادَ خيراً ، وإما[4] مُسِيئاً فلعله أن يَسْتَعْتِبَ[5]

٦١٥ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَتى مريضاً أو أُتِىَ به[6] قال : أَذْهِبِ البَأْسَ رَبَّ النَاسِ ، اشْفِ أَنتَ الشَّافِى ، لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤك ، شفاءاً لا يغَادِرُ سَقَماً .

باب

أنزل الله للداء الشفاء

٦١٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَا أَنْزَلَ الله دَاءً إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاء .

٦١٧ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه

---

(١) اقصدوا السداد والصواب .

(٢) أى لاتفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا .

(٣) أن يكون . (٤) أن يكون .

(٥) يطلب العتبى أى يطلب رضا الله بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت .

(٦) إليه صلى الله عليه وسلم .

وسلم قال : الشِّفَاءُ فى ثلاثَةٍ : فى شَرْطَةِ مِحْجَم ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ ، وَأَنْهى أُمَّتِى عن الـكَىِّ .

٦١٨ — عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تأمُرُ بالتَّلْبِين للمريض والمحزون على الهالك ، وتقول : هو البَغِيضُ [١] النافعُ [٢] والذى نفسُ محمد بيده إنها لتَغْسِلُ باطن أحدكم كما يغسلُ أحدكم عن وجهه بالماء ، وإنى سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ التَّلْبِينَةَ تَجُمُّ [٣] فُؤَادَ المَرِيضِ وتَذْهَبُ بعضَ الْحُزْنِ [٤] .

باب

الحمى والطاعون والعين والرُّقيـة

٦١٩ — عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم فَاطْفِئُوهَا بالماء [٥] .

٦٢٠ — عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سَمِعْتُم بالطَّاعُونَ بأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا ، وَ إِذا وَقَعَ بأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فلا تخرُجُوا مِنْهَا .

---

(١) المبغض للمريض . (٢) لمرضه كسائر الأدوية .

(٣) تريح .

(٤) التلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل أو من لبن ودقيق بحت .

(٥) شرباً وغسل الأطراف .

٦٢١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العَيْنُ حَقٌّ[١] ، ونهى عن الوشم .

٦٢٢ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الرُّقْيَةِ المريض : بِاسْمِ اللهِ تُرْبَةِ أَرْضِنَا وَرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا[٢] .

٦٢٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رَهْطاً[٣] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلقوا فى سَفْرَة سافروها حتى نزلوا بحىّ من أحياء العرب فاستضافوهم فَأَبَوْا أن يُضَيِّفُوهم فَلُدِغَ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء . فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرَّهْط الذين نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شىء ، فأتَوْهم فقالوا : يا أيها الرَّهْطُ إن سَيِّدَنا لُدِغَ فسعينا له بكل شىء لا ينفعه شىء ، فهل عند أحد منكم شىء ؟ فقال بعضهم[٤] : نعم ، والله إنى لَرَاقٍ ولـكن والله لقد استضفنا كم فلم تُضَيِّفُونا ، فما أنا براقٍ لـكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً فَصَالحوهم على قطيع من الغنم[٥] ، فانطلق فجعل يَتْفُلُ ويقرأ ﴿ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ﴾

(١) الإصابة بها ثابتة موجودة .

(٢) قال التوربشتى : يفهم من قوله تربة أرضنا أنه إشارة إلى فطرة آدم وريقة بعضنا إلى النطفة التى خلق منها الإنسان أى اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته .

(٣) كانوا ثلاثين .

(٤) هو أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٥) عدته ثلاثون شاة .

حتى لـكأنمـا نَشَطَ من عِقَالٍ [١] فانطلق يمشى ما به قُلْبَةٌ [٢] ، قال : فأوفوهم جُعلهم الذى صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقسموا [٣] فقال الذى رَقَى : لاتفعلوا حتى نأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا ، فقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكروا له فقال صلى الله عليه وسلم [٤] : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ أَصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِى معكم بِسَهْمٍ [٥] .

باب

الـكهانة والعدوى وشرب السم

٦٢٤ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسٌ عن الـكُهَّان فقال عليه الصلاة والسلام : لَيْسَ بشىء [٦] فقالوا يا رسول الله إنهم يُحَدِّثُونَ أحياناً بشىء فيـكون حَقًّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : تلكَ الـكلمةُ مِنَ الْحَقِّ يَحْفَظُهَا [٧] مِنَ الْجِنِّيِّ فيقرُّها فى أُذُنِ وَلِيِّهِ فيخلطون معها [٨] مائةَ كِذْبَةٍ [٩] .

---

(١) حل من حبل كان مشدوداً به .

(٢) مابه علة يقلب على الفراش لأجلها . (٣) هذه الغنم بيننا .

(٤) لأبى سعيد (٥) تطييباً لقلوبهم ومبالغة فى تعريفهم حله .

(٦) ليس قوله يعتمد عليه . (٧) يأخذها الـكاهن .

(٨) مع الـكلمة التى يخطفونها من الملائـكة .

(٩) فربما أصاب نادراً وأخطأ غالباً فلا تغتر بصدقهم فى بعض الأمور ومن ذهب إلى مثل هؤلاء أثم وذم .

٦٢٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاَ تُورِدُوا المُمْرِضَ عَلَى المُصِحِّ [١] .

٦٢٦ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ تَرَدَّى [٢] مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فى نارِ جَهَنَّم يَتَرَدَّى فيها خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً ، وَمَنْ تَحَسَّى [٣] سُمًّا فقتلَ نفسهُ فَسُمُّهُ فى يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ [٤] فى نارِ جَهَنَّمَ خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً ، وَمَنْ قَتَلَ نفسه بحَدِيدَة فحَدِيدَتُهُ فى يَدِهِ يَجَأُ [٥] بها فى نارِ جَهَنَّم خالداً مخلداً فيها أبداً [٦] .

باب

اللباسُ والإزارُ والخيلاء

٦٢٧ — قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ [٧] التى أَخْرَجَ [٨] لِعِبَادِهِ [٩] ﴾ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٠] : كلوا وَاشْرَبُوا

---

(١) أى فربما يصاب بذلك المرض وهو كنحو فر من المجذوم فرارك من الأسد وكل شىء بقضاء الله وقدره .

(٢) أسقط نفسه . (٣) تجرع . (٤) يتجرعه .

(٥) يطعن . (٦) مكثا طويلا .

(٧) من الثياب وكل مايتجمل به . (٨) أصلها .

(٩) من الأرض كالقطن ومن الدود كالقز ولولا النص الوارد فى تحريم الذهب والإبريسم لكانا داخلين تحت عمومها .

(١٠) فيما وصله أبو داود الطيالسى عن قتادة عن عمرو بن شعيب .

وَتَصَدَّقُوا فى غيرِ إِسْرَافٍ[1] وَلاَ مَخْيَلَةٍ[2] . وقال ابن عباس : كلْ مَا شئْتَ والبَسْ ما شئْتَ[3] ما أَخْطَأَتْكَ[4] اثنتان سَرَفٌ أوَ مَخْيَلَة .

٦٢٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : مَا أَسْفَلُ مِنَ الكَعْبَيْنِ[5] من الإزَارِ فى النار[6] .

٦٢٩ — وعنه أيضاً رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : بينما رَجُلٌ[7] يمشِى فى حُلَّةٍ[8] تُعْجِبُهُ نفسهُ[9] مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ[10] إذْ خَسَفَ اللهُ به فهُوَ يَتَجَلْجَلُ[11] إلى يوم القيامة .

٦٣٠ — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وهو يقول : لا إلهَ إلاَّ الله ، ماذا أُنْزِلَ الليلةَ مِنَ

---

(١) مجاوزة حد . (٢) ومن غير تكبر .

(٣) من المباحات فى الاثنين . (٤) ما أخطأتك أى مادامت تجوز .

(٥) من الرجل .

(٦) والمراد كما قاله الخطابى أن الموضع الذى يناله الإزار من أسفل الكعبين فى النار أى الموضع دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة .

(٧) قارون والله أعلم . (٨) إزار ورداء .

(٩) وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبي ملاحظته لها بعين الكمال . مع نسيان نعمة الله فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم .

(١٠) مسرح مجتمع شعر رأسه .

(١١) أى يتحرك أو يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد وينددفع من شق إلى شق .

الفِتْنَة ، ماذا أُنْزِلَ من الخزائن؟[١] من يُوقِظُ[٢] صَوَاحِبَ الحُجْرات[٣] كم من كَاسِيَةٍ في الدنيا[٤] عَارِيَة يومَ القِيامة[٥].

قال الله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً[٦] ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ[٧] فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ[٨] أَجْراً عظيماً[٩] ﴾ .

---

(١) لخزائن فارس والروم .

(٢) ينبه .

(٣) أمهات المؤمنين رضى الله عنهن .

(٤) أثوابا رقيقة لا تمنع إدراك البشرة أو نفيسة .

(٥) بفضيحة التعرى أو عارية من الحسنات .

(٦) أطلقكن من غير تعب ولا مشقة .

(٧) الجنة.

(٨) بإرادة الآخرة .

(٩) أى أعد لكن الجنة ونعيمها بترككن التنعم فى الدنيا وزخارفها فاختار أزواجه صلى الله عليه وسلم الآخرة على الدنيا وكن زاهدات فيها حتى ورد أن عائشة رضى الله عنها دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جاريتها بتفرقتها ففرقتها فى مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تفطر به وكانت صائمة فلم تجد شيئا ، رضى الله تعالى عن أزواجه صلى الله عليه وسلم ووفقنا وهدنا وكفانا شر الدنيا وزخارفها وجعلنا من الزاهدين المتقين إنه على كل شىء قدير

باب

الجلوس على الحصير

٦٣١ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يَحْتَجِرُ حَصِيراً (١) بالليل فيصلى ويبسطُه بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يَثُوبُونَ (٢) إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيصلون بصلاته حتى كَثُرُوا ، فأقبل (٣) فقال : يا أيُّهَا الناسُ خُذُوا مِنَ الأَعمَالِ مَا تُطِيقُون فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تملوا (٤) ، وَإنَّ أَحَبَّ الأعمالِ إلى اللهِ ما دَامَ وَإنْ قَلَّ .

باب

المتشبهون بالنساء

٦٣٢ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المُتَشَبِّهِينَ من الرجال بالنساء ، والمُتَشَبِّهَاتِ من النساء بالرجال (٥) .

باب

قص الشارب

٦٣٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله

(١) أى يتخذه كالحجرة ، وفى رواية يحتجز أى يجعله حاجزا بينه وبين غيره.
(٢) يرجعون . (٣) صلى الله عليه وسلم على الناس .
(٤) أى يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله .
(٥) لإخراجه الشىء عن الصفة التى وضعه عليها أحكم الحاكمين .

عليه وآله وسلم يقول : الفِطْرَةَ خَمْسٌ الخِتَانُ (١) وَالاسْتِحْدَادُ (٢) وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأظْفَارِ وَنَتْفُ الآبَاطِ .

٦٣٤ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : خَالِفُوا المُشْرِكِينَ (٣) وَفِّرُوا اللِّحَى (٤) وَأَحْفُوا الشَّوَارِب (٥) . وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمَرَ قبض عَلَى لحيته ، فما فَضَلَ أَخَذَهُ .

٦٣٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اليهود والنصارى لا يَصْبُغُونَ (٦) فخالفوهم (٧) .

باب

صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦٣٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ليس بالطويلِ البَائِنِ (٨) ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمْهَقِ (٩) ، وليس بالأدَمِ ، وليس بالجَعْدِ (١٠) القَطَطِ (١١)

(١) قطع الغلفة.
(٢) حلق شعر العانة .
(٣) المجوس .
(٤) اتركوها .
(٥) استقصوا قصها.
(٦) شيب لحاهم .
(٧) أى اصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة .
(٨) المفرط فى الطول
(٩) خالص البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا غيرها .
(١٠) المنقبض الشعر كهيئة الحبش والزنج .
(١١) الشديد الجعودة بحيث يتفلفل.

ولا بالسَّبِطِ [١] . بعثهُ اللهُ على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وتَوَفَّاهُ اللهُ على رأس ستين سنة [٢] وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

باب

الامتشاط

٦٣٧ — عن سهل بن سعد أن رجلا اطَّلَعَ من جُحْرٍ [٣] فى دار النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يَحُكُّ رَأْسَهُ بالمِدْرَى [٤] ، فقال عليه الصلاة والسلام : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بها فى عينكَ إنما جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الأَبْصَارِ [٥] .

باب

عذاب المصورين ونقض الصور

٦٣٨ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : إن أَشَدَّ الناسِ عَذَاباً عندَ الله [٦] يومَ القيامةِ

(١) الذى يسترسل فلا يتكسر منه شىء كشعر الهنود .

(٢) عاش ثلاثاً وستين سنة .

(٣) ثقب .

(٤) المشط .

(٥) من جهتها لئلا يقع بصر أحدهم على عورة من فى الدار .

(٦) فى حكمه تعالى .

المُصَوِّرُونَ (١) .

٦٣٩ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تَصَالِيب (٢) إلا نقضه (٣) .

٦٤٠ — عن النضر بن أنس بن مالك قال . كنت جالساً عند ابن عباس

---

(١) الذى يصورون أشكال الحيوانات التى تعبد من دون الله فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل فرعون ، أما من لا يقصد ذلك فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط . قال النووى وقال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره سواء أكان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أوغيرها وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام .

(٢) تصاوير .

(٣) كسره وغير صورته وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان الأكثرون على الكراهية وقال أبو محمد بالتحريم فلو كانت الصورة فى ممر الدار لا داخلها كما فى ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول لأن الصورة فى الممر ممتهنة وفى المجلس مكرمة : والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة الشجر ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسيوف والأرض ونسج الثوب ومن اتخذ هذه الصورة عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة فى بيته فلا تصلى عليه ولا تستغفر له .

وهم يسألونهُ [١] ولا يذكرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] حتى سُئِل [٣] فقال : سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يقولُ : مَنْ صَوَّرَ صُورةً [٤] فى الدُّنْيَا كُلِّفَ يومَ القِيَامَةِ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ [٥] .

باب

من أحق بحسن الصحبة

٦٤١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أَحَقُّ بِحُسْنِ صحابتى؟ [٦] قال: أُمُّكَ ، قال : ثمَّ من ؟ قال : أُمُّكَ ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أَبُوكَ .

باب

الجهاد بإذن الوالدين

٦٤٢ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رجل للنبى

---

(١) يستفتونه . (٢) لا يذكر الدليل من السنة .

(٣) سأل رجل إنى أصور . (٤) ذات روح .

(٥) فهو مذنب دائما مخلد فى النار هذا فى حق الذى يكفر بالتصوير أما فى غيره وهو العاصى بفعل ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعبد فيعذب عذاباً يستحقه ثم يخلص معه والمراد بالحديث الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع والتصوير الشمسى الآن قيل بجوازه لأنه يخدم [illegible] والأمن والتاريخ . (٦) صحبتى .

صلى الله عليه وسلم : أُجَاهِدُ ؟ قال : لكَ أَبَوَانِ ؟ قال : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : فَفِيهِما فَجَاهِدْ [١] .

باب
لا يسب الرجل والديه

٦٤٣ — وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ، قيل : يا رسول الله ، وَكيف يَلعَنُ الرجل والديه ؟ قال : يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلَ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ [٢] .

باب
صلة المرأة أمها

٦٤٤ — عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قَدِمَتْ [٣] أُمى وهى مشركة فى عَهْدِ قُرَيْش وَمُدَّتِهِم إذ عاهَدُوا النبى صلى الله عليه وسلم [٤] مع أبيها فاسْتَفْتَيْتُ النبى عليه الصلاة والسلام فقلت : إن أمى قَدِمَتْ عَلَىَّ

---

(١) ارجع فأبلغ جهدك فى برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يكون لك مقام قتال الكفار .

(٢) فإذا كان التسبب فى لعن الوالدين وسبهما من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما وسبهما أشد .

(٣) أشد على .　　　(٤) على الصلح وترك المقاتلة .

هى رَاغِبَةٌ(١) ، قال عليه الصلاة والسلام : نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ(٢) .

باب

إثم قاطع الرحم ، ورحمة الوالد ، والتراحم

٦٤٥ — عن جبير بن مطعم أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول لا يَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ(٣) .

٦٤٦ — عن الأعمش ، ورفعه الحسن وفِطْرٌ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليسَ الْوَاصِلُ بالْمُكَافِىءِ(٤) ولكن الواصِلُ الذى إذا قطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا(٥) .

٦٤٧ — عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته قالت : جاءتنى امرأة معها ابنتان تَسْأَلُنِى فلم تجد عندى غير تمرة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيهـا ، ثم قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدَّثته فقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ يَلِى(٦) مِنْ هٰذِهِ البَنَاتِ شيئاً

---

(١) فى برّى وإحسانى أفأصلها .

(٢) فيه مشروعية صلة الوالد المشرك .

(٣) مستحل قطيعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أولا يدخلها مع السابقين .

(٤) الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير .

(٥) الذى إذا منع أعطى .

(٦) من الولايات .

فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ(١) كُنَّ لَهُ سِتْراً(٢) مِنَ النَّارِ(٣).

٦٤٨ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم : تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فما نُقَبِّلُهُمْ ، فقال النبى عليه الصلاة والسلام : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ(٤) .

٦٤٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علىّ وعنده الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِىّ جالساً فقال الأقرعُ : إن لى عشرةً من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : مَنْ لاَ يَرْحَمُ لا يُرْحَمْ .

٦٥٠ — وعنه أيضاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جعلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ تعالى عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فى الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حتى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ .

٦٥١ — عن عامر الشعبى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى الْمُؤْمِنِينَ فى تَرَاحُمِهِمْ(٥)

---

(١) أنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن . (٢) حجابا .

(٣) فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً من القيام بمصالحهن بخلاف الذكور .

(٤) أى لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لأن نزعها الله منه .

(٥) يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإسلام .

توَادِّهِمْ (١) وَتَعَاطُفِهِمْ (٢) كَمَثَلِ الْجَسَدِ (٣) إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى
سَائِرُ جَسَدِهِ (٤) بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى (٥) .

باب

إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، والوصاية بالجـار

٦٥٢ — عن أبى شريح الخزاعى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
ليه وسلم قال : والله لا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ ، والله لا يُؤْمِنُ ، قيل :
من يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ (٦) .

٦٥٣ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ال : مَا زَالَ يُوصِينِى جِبْرِيلُ بِالْجَارِ (٧) حتى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ (٨) .

٦٥٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهوسلم
ن كَانَ يُؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، ومن كانَ يؤمنُ بالله

---

(١) تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى .
(٢) يعين بعضهم بعضا . (٣) بالنسبة إلى جميع أعضائه .
(٤) دعا بعضه إلى المشاركة .
(٥) لأن الألم يمنع النوم وفقد النوم يثير الحمى
(٦) غوائله وشره .
(٧) مسلماً أو كافراً عابداً أو فاسقاً صديقا أو عدوا ضاراً أو نافعاً .
(٨) يجعله مشاركا فى المال مع الأقارب بسهم يعطاه .

واليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، ومن كان يُؤمِنُ بالله واليوم الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيراً (١) أو لِيَصْمُتْ (٢) .

باب

كل معروف صدقة ، وطيب الكلام

٦٥٥ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة .

٦٥٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ .

باب

الرفق فى الأمر كله

٦٥٧ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلَ رَهْطٌ من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السَّامُ (٣) عليكم ، قالت عائشة : ففهمتُها ، فقلت : وعليكم السَّامُ واللعنةُ ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَهْلاً (٤) يا عائشةُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فى الأَمْرِ كلِّهِ ، فقلت يا رسول الله ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَدْ قُلْتُ وَعَلَيكُمْ (٥) .

---

(١) ليغنم. (٢) ليسلم . (٣) الموت . (٤) تأنى وارفقى .
(٥) لنكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق .

باب

الشـــفاعة الحسنة

٦٥٨ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أتاهُ السـائل أو صاحب الحاجة قال[١] : اُشْفَعُوا[٢] فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ما شَاءَ[٣] .

باب

ما كان صلى الله عليه وسلم فاحشاً

٦٥٩ — عن أنس بن مالك رضى الله عنـه قال : لم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سَبَّاباً ولا فَحَّاشاً ولا لَعَّاناً ، كان يقولُ لأحدنا عند المَعْتَبَةِ : ماله تَرِبَ جَبِينُهُ[٤] .

٦٦٠ — عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهُ قال : بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ وبئسَ ابنُ العَشِيرَةِ[٥] ،

---

(١) لمن حضره من أصحابه . (٢) فى حاجته إلى .

(٣) فيه الحث على الشفاعة إلى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعف على مقصد مأذون فيه من الشرع .

(٤) أى يصلى فيترب جبينه وهذا دعاء له بالطاعة أو يسقط على رأسه على الأرض من جهة جبينه فيكون دعاء عليه .

(٥) لأنه كان يظهر الإسلام ويخفى الكفر .

فلما جلسَ تَطَلَّقَ (١) النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وانبسط إليه (٢) ، فلما انطلقَ الرجلُ قالت عائشة : يا رسول الله حين رأيتَ الرجل قلتَ له كذا وكذا ، ثم تَطَلَّقْتَ فى وجهه وانبَسَطتَ إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشةُ متى عهدتنى فَحَّاشاً ؟ إنَّ شَرَّ النَّاسِ عندَ الله منزلةً مَنْ تَرَكهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ (٣) .

باب

حسن الخلق والسخاء

٦٦١ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ الناس وَأَشْجَعَ الناس ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينة (٤) ذات ليلة (٥) فانطلق الناسُ قِبَلَ الصوت فاستقبلهم النبى

---

(١) انشرح وهش

(٢) لما جبل عليه عليه الصلاة والسلام من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدى أمته به فى اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره .

(٣) أى قبيح كلامه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب وفيه أن من اطلع من حال شخص على شىء وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فى محذور ما . فعليه أن يطلعه على مايحذر من ذلك قاصدا نصيحته .

(٤) خاف .

(٥) سمعوا صوت هجوم عدو .

صلى الله عليه وسلم وقد سَبَقَ الناس إلى الصوت [١] وهو يقول [٢] : لَنْ تُرَاعُوا [٣] لَنْ تُرَاعُوا ، وهو على فرس لأبى طلحة عُرْىٍ ما عليه سَرْجٌ فى عُنُقِهِ سيفٌ ، فقال : لقد وَجَدْتُهُ بَحْراً أو إنّهُ لَبَحْرٌ [٤] .

٦٦٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ [٥] وَيَنْقُصُ العَمَلُ [٦] وَيُلْقَى الشُّحُّ [٧] وَيَكْثُرُ الهَرْجُ ، قالوا : وما الهرجُ ؟ قال : القَتْلُ [٨] .

باب

الحب فى الله والسباب واللعن

٦٦٣ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَجِدُ أحَدٌ حَلَاوَةَ الإيمَانِ حتى يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ لله ، وحتى أن يُقْذَفَ فى النَّارِ أَحَبُّ إليه مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أَنْقَذَهُ اللهُ ، وحتى يكون اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليهِ مما سِوَاهُمَا .

٦٦٤ — عن أبى ذر رضى الله عنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول

---

(١) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه .

(٢) بعد أن رجع تسكيناً لروعهم . (٣) لن تفزعوا .

(٤) أى سريع الجرى لينه كماء البحر .

(٥) تقصر أعمار أهله وتسارع الدول فى الانقضاء .

(٦) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا . (٧) يطرح البخل .

(٨) قال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط .

لاَ يَرْمِى رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ (١) وَلاَ يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ (٢) إِلاَّ ارْتَدَّتْ عليهِ (٣) إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَٰلِكَ (٤).

٦٦٥ — عن أبى قلابة أن ثابت بن الضحاك وكَانَ من أصحاب شجرة الرِّضْوَانِ حَدَّثهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ (٥) فهو كما قال (٦) ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فيما لاَ يَمْلِكُ (٧) ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِناً فَهُوَ كَقَتْلِهِ (٨) ومن قَذَفَ مُؤْمِناً بكُفْرٍ فهوَ كقتلهِ .

باب

النميمة ، وذى الوجهين

٦٦٦ — عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) يقول له يافاسق . (٢) يقول يا كافر .

(٣) الرمية فيصير هو فاسقا أو كافراً .

(٤) أى فإن كان موصوفا بذلك فلا يرتد عليه شىء لصدقه فإن قصد تعييره وأذاه حرم عليه لأنه مأمور بستره وتعليمه بالحسنى وحرم عليه العنف لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل أما إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك .

(٥) كأن يقول إن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا .

(٦) فهو مثل قوله .

(٧) كأن يقول إن شفى الله مريضى فعبدفلان حر أو أتصدق بدار زيد مثلا .

(٨) فى التحريم أو فى العقاب لأن اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة .

ال : لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ[1] .

٦٦٧ ـــ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام ال : تجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الوَجْهَيْنِ الذى يَأْتى ؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهؤُلاَءِ بوجْه[2] .

باب

ستر المؤمن على نفســه ، والهجر فوق ثلاث

٦٦٨ ـــ وعنه أيضاً قال : سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم قولُ : كُلُّ أُمَّتِي[3] مُعَافًى[4] إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ[5] ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ[6] نْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بالليلِ عَمَلاً[7] ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولُ[8] فُلاَنُ قَدْ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كذا وكذا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ ـكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ .

---

(١) نمام يسمع الحديث وينقله فلا يدخل الجنة دخول الفائزين .

(٢) ويظهر عند كل أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم نعم لو أتى ل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح ان محموداً .

(٣) المسلمين .

(٤) يعنى ذنبهم لا يؤاخذون به .

(٥) المعلنين بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحى المؤمنين .

(٦) عدم المبالاة فى القول والفعل .

(٧) معصية .

(٨) لغيره .

٦٦٩ — عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَحِلُّ لرجلٍ أَنْ يَهْجُرَ أخاهُ [١] فوقَ ثلاثِ لَيَالٍ [٢] يَلتقيانِ فيُعرِضُ هذا [٣] ويعرضُ هذا ، وخيرُهما الذى يَبْدَأُ بالسلام [٤] .

باب

الكذب والغضب لأمر الله ، والحذر من الغضب

٦٧٠ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إلى البِرِّ [٥] وَإنَّ البِرَّ يَهْدِى إلى الجَنَّة ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ [٦] حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً [٧] ، وَإنَّ الكَذِبَ يَهْدِى إلى الفُجُورِ ، وَإنَّ الفجُورَ يَهْدِى إلى النَّارِ ، وَإنَّ الرجُلَ لَيَكْذِبُ [٨] حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً [٩]

---

(١) فى الإسلام .

(٢) بأيامها والظاهر إباحة ذلك فى الثلاث .

(٣) عن أخيه . (٤) أخاه .

(٥) يوصل إلى الخيرات .

(٦) فى السر والعلانية .

(٧) بلغ فى الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرتهم واستحق ثوابهم

(٨) يتكرر ذلك منه .

(٩) يحكم له بذلك ويظهر للمخلوقين من الملأ الأعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم .

قال الله تعـــالى : ﴿ يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين(١) ﴾ .

٦٧١ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم: رَأَيْتُ رَجُلَينِ(٢) أَتيَانِى قال الذى رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ(٣) فَكَذَّاب يَكْذِبُ بالْكِذْبَةِ تُحْمَلُ عنه حتى تَبْلُغَ الآفاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ(٤) إلى يومِ القِيَامَةِ .

٦٧٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : بينا النبى عليه الصلاة والسلام يُصَلِّى رأى فى قِبْلَةِ المسجد نخامَةً فحكَّهَا بيده فتغيَّظ(٥) ثم قال إنَّ أحدكُمْ إذا كَانَ فى الصَّلاةِ فَإنَّ اللهَ حِيالَ وَجْهِهِ(٦) فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ فى الصَّلاَة .

٦٧٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرْعَةِ(٧) إنما الشَّدِيدُ من يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ.

---

(١) الذين صدقوا دين الله نية وقولا وفعلا .

(٢) ملـكين فى المنام . (٣) شق شدقه .

(٤) لما ينشأ عن تلك الـكذبة من المفاسد وجعل عذابه فى الفم لأنه موضع الـكذب .

(٥) أى غضب لله تعالى .

(٦) مقابل وجهه والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهة والمـكان أى كأن الله فى مقابلة وجهه .

(٧) الصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته فنقل إلى الذى يملك نفسه عند =

٦٧٤ — وعنه أيضاً أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصِنِى ، قال : لا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مراراً قال : لا تَغْضَبْ[1] .

باب

الحيـــاء ، والانبساط بين الناس ومداراتهم

٦٧٥ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : اَلْحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إلاَّ بِخَيْرٍ[2] .

٦٧٦ — عن أبى مسعود قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنَّ مما

= الغضب وإنه إذا ملكها فهى أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذا قيل أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه .

(١) أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش مايتعلق بالقوة الشهوانية ﴿ وإذا ما غضبوا ﴾ من أمر دنياهم ﴿ هم يغفرون ﴾ وقال أيضا ﴿ والذين ينفقون فى السراء والضراء ﴾ فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن ﴿ والكاظمين ﴾ الممسكين ﴿ الغيظ والعافين عن الناس ﴾ إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فالإحسان أن يحسن إلى المسىء .

(٢) لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم .

أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلامِ النُّبُوَّةِ الأولَى إذا لَمْ تَسْتَحِ[١] فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ[٢].

٦٧٧ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خَالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لا تَكْلِمَنَّهُ[٣]

٦٧٨ — عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : إنا لَنَكْشُرُ[٤] فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لَتَلْعَنُهُمْ[٥].

باب

لا يلدغ المؤمن ، وما قيل فى الشعر

٦٧٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[٦].

٦٨٠ — عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً[٧].

---

(١) إذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح .

(٢) ما تأمرك به النفس من الهوى وهذا من باب التهديد .

(٣) من الـكلم وهو الجرح أى على شرط ألا يحصل فى دينك خلل .

(٤) نضحك ونبتسم . (٥) من البغض .

(٦) أى ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وذلك فى أمر الدين والدنيا .

(٧) أى قولا صادقا مطابقاً للحق يمنع من الجهل والسفه كالمواعظ والأمثال.

٦٨١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالها الشاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ :

* أَلاَ كلُّ شىءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلُ *

٦٨٢ — وعنه أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ أَخاً لَكُمْ لاَ يَقُولُ الرَّفَثَ [1] . يعنى أبا هريرة عبد الله بن رَوَاحَةَ [حين] قال يمدح النبى عليه الصلاة والسلام :

وفينا رسولُ اللهِ يَتْلُو كِتابَهُ
إذا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ ساطِعُ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فقلوبُنَا
بهِ مُوقِنَاتٌ أنَّ ما قال وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِراشِهِ
إذا اسْتَثْقَلَتْ بالمُشْرِكِينَ المَضاجِعُ

٦٨٣ — عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَمتلئ شِعْراً [2] .

---

(١) الفحش .

(٢) هذا مخصوص بما لم يكن حقا وما يشغل عن ذكر الله والعلم والقرآن أما الحق فلا كمدح الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه .

باب

علامة حب الله تعالى

٦٨٤ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (١) .

باب

العطاس والتثاؤب ، وتسليم القليل على الكثير

٦٨٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ (٢) وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ (٣) ، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبَ فإنما هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ (٤) ، فإذا قالَ ها ،

---

(١) فى الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فاثبت على معتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها قال الله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك .

(٢) الذى ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدود وذلك يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير .

(٣) لأنه يكون نتيجة امتلاء المعدة وكثرة الأكل فيؤدى إلى الكسل والقعود عن العبادة والأفعال المحمودة .

(٤) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين .

ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ [١] .

٦٨٦ — وعنه أيضاً قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ ، والقليلُ عَلَى الكَثِيرِ . وفى رواية : والراكب على الماشى .

باب

زنا الجوارح ، والسلام على العاصى

٦٨٧ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما رأيت شيئاً أشْبَهَ باللَّمَمِ [٢] مما قال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ كَتَبَ [٣] عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ [٤] مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذلك لا مَحَالَةَ [٥] فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ [٦] وَزِنَا اللِّسَانِ نُطْقٌ [٧] ، والنفسُ تَمَنَّى وتَشْتَهِى [٨] ، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كله أو يُكَذِّبُهُ .

---

(١) ويسن أن يقول العاطس الحمد لله ، فيقول المسلم السامع : يرحمك الله ، فيقول العاطس له : يهديكم الله ويصلح بالكم

(٢) بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمرة .

(٣) قدر . (٤) نصيبه مما قدر .

(٥) لاحيلة فى التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بدله منه .

(٦) بشهوة .

(٧) أى النطق فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له .

(٨) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لأنه يؤدى إلى الزنا الحقيقى .

٦٨٨ — عن عبد الله بن عمر قال : لا تُسَلِّموا عَلَى شَرَبَةِ الخمرِ [١] .

باب

قوموا لسيدكم ، ولا يُقام الرجل من مجلسه

٦٨٩ — عن أبى سعيد الخدرى رضى عنه أن أهل قُرَيْظَةَ [٢] نزلوا على حكم سعد بن مُعَاذ فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إليه [٣] فجاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ أو قالَ خَيْرِكُمْ [٤] .

٦٩٠ — عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثمَّ يَجْلِسُ فيه [٥] .

---

(١) شربة جمع شارب فلا يسلم على من اكتسب ذنبا ولا يرد سلامه وهو مذهب الجمهور ، نعم إن خاف ترتب مفسدة فى دين أو دنيا إن لم يسلم سلم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصى من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد منهم سلامة حتى تتبين توبته .

(٢) قبيلة يهودية .

(٣) إلى سعد وكان وجعا لما رمى فى أكحله فى غزوة الخندق .

(٤) توقيرا وإكراما له وفيه إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم وهو محذور لمن يريد أنه يقام تكبرا وتعظما أو المراد قوموا إليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذار من انفجار عرقه.

(٥) مخصوص بالمجالس المباحة كالمسجد ومجالس الحكام والعلم أو مكان الوليمة ونحوها أما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فإنه يقام=

باب

لا يتناجى اثنان دون الثالث
ولا تترك النـــار عند النوم

٦٩١ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كَانُوا ثَلاثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُون الثالث[1] .

٦٩٢ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تتْرُكُوا النّارَ[2] فى بُيُوتِـكُمْ حِينَ تَنَامُون[3] .

باب

الدعوات ، وسيد الاستغفار وفوائده

٦٩٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله

= ويخرج منها . هذا ويخرج المجنون ومن أكل الثوم النىء . والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن فمن سبق إلى مباح استحقه ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير إذن وحق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس .

(١) لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائلة قال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ فلا تشبهوا اليهود فى تناجيهم بالشر ﴿ وتناجوا بالبر ﴾ أى بالخير ، وبأداء الفرائض والطاعات ﴿ والتقوى ﴾ الآية .

(٢) كالسراج وغيره

(٣) قيد به لحصول الغفلة غالبا نعم إذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس والمصابيح وثريات الكهرباء الآن .

عليه وسلم : لِكُلِّ نَبِيّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِىءَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي فى الآخِرَةِ (١) .

٦٩٤ — عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : سَيِّدُ الأَسْتِغْفَارِ (٢) أَنْ تَقولَ اللّهُمَّ أنتَ رَبِّي لاَ إِلٰهَ إِلاّ أنتَ خَلَقْتَنِي وأنَا عَبْدُكَ وَأنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ (٣) ما اسْتَطَعْتُ (٤) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوء لَكَ (٥) بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ وَأَبوء بِذَنْبِي (٦) فاغْفِرْ لى فإنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أنتَ ، قال صلى الله عليه وسلم : مَنْ

---

(١) قال الله تعالى ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ أمر سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع وتكفل بالإجابة فضلا وكرما لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات وفى حديث أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل « وأما التى بينى بينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة » أدعوك يارحمن أن ترحمنى وتغفرلى ذنوبى وتوفقنى لطاعتك وتكثر نسلى وتبعد عنى الأذى وأعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ، إنك على كل شىء قدير .

لا تسألن بنى آدم حاجة ... وسل الذى أبوابه لاتحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

(٢) أفضله

(٣) ما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان .

(٤) فيه اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى

(٥) أعترف (٦) أحمله برغمى فلا أستطيع صرفه عنى .

قالها مِنْ النهارِ مُوقِناً بها[١] فماتَ مِنْ يَوْمِه قَبْلَ أنْ يُمسِىَ فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةَ[٢] وَمَنْ قالها مِنَ اللّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِها[٣] فماتَ قبل أنْ يُصْبح فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ[٤] .

٦٩٥ — قال الله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ[٥] إنَّهُ كَانَ غَفَّاراً[٦] يُرْسِلِ السَّماء[٧] عَلَيْكُمْ مدْرَاراً[٨] وَيُمْدِدْكُم بأمْوَال وَبَنِين[٩] وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّات[١٠] ويَجْعَلْ لَكُمْ أنْهَاراً ﴾[١١] .

---

(١) مخلصاً

(٢) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار .

(٣) مخلص مصدق بثوابها

(٤) شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب ، قد جمع هذا الحديث الإقرار لله وحده بالإلهية والاعتراف بأنه الخالق ولغيره بالعبودية والإقرار بالعهد الذى أخذه الله عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ماجنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لايقدر أحد على ذلك إلا هو ولذا سمى سيد الاستغفار .

(٥) سلوه المغفرة لذنوبكم بإخلاص الإيمان .

(٦) لم يزل غفاراً لذنوب من ينيب إليه .

(٧) المطر . (٨) ذا غيث كثير

(٩) يزدكم أموالا وبنيناً (١٠) بساتين .

(١١) جارية لمزارعكم وبساتينكم وقال أيضا سبحانه ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ فعلة متزايدة القبح أو الزنا ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ باكتساب أى ذنب مما يؤاخذ الإنسان به ﴿ ذكروا الله ﴾ بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ فتابوا عنها لقبحها نادمين =

باب

استغفار النبي صلى الله عليه وسلم والتوبة ودعاء التهجد

٦٩٦ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: واللهِ إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ في الْيَوْمِ أكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً.

٦٩٧ — عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أنْ يَقَعَ عليه وإنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أنْفِهِ فقال بِهِ هٰكَذَا[1] فقال أبو شهاب: بِيَدِهِ فَوْقَ أنْفِهِ.

٦٩٨ — عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ[2] وَقَدْ ضَلَّهُ[3] في أرْضِ فَلَاةٍ.

٦٩٩ — عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا قام مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قال: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أنتَ

= على فعلها ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ﴿ ولم يصروا على مافعلوا ﴾ لم يقيموا على قبيح فعلهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ عالمين بكونها محرمة ﴿ سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾.

(١) دفعه بيده (٢) صادفه وعثر عليه من قصده فظفر به.

(٣) ذهب منه بغير قصده في أرض واسعة.

نُورُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أنتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ[1] وَلَكَ الْحَمْدُ أنتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ ولقاؤُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ والسَّاعَةُ حَقٌّ[2] والنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وعليكَ تَوَكَّلْتُ وبِكَ آمَنْتُ وإليكَ أَنَبْتُ وبِكَ خاصَمْتُ[3] وإليكَ حاكَمْتُ فاغفرْ لى ما قَدَّمتُ وما أخَّرْتُ وما أَسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنتَ الْمُقَدِّمُ وأنتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلٰهِ إلا أنتَ ولا إِلٰهَ غَيْرُكَ .

باب

الدعاء عند الخلاء والدعاء عند الكرب

٧٠٠ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دَخَلَ الْخَلاَءَ قال : اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ[4] .

٧٠١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كَان النبى صلى الله عليه وسلم يَدعُو عِنْدَ الْكَرْبِ[5] يقولُ : لا إِلٰهَ إلاّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ[6] لا إِلٰهَ إلاّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

---

(١) المدبر لهم فى جميع أحوالهم (٢) قيامها لا بد منه .
(٣) بما أعطيتنى من البرهان قمعت خصمى بالحجة والسيف .
(٤) ذكران الشيطان وإناثهم (٥) حلوله .
(٦) أى الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعمال العقوبة .

باب

التعوذ من البخل ، وطلب غفران الخطايا

٧٠٢ — عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعَلِّمُنَا هٰذِهِ الْكَلمات(١) كما تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ : اللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وأعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وأعُوذُ بِكَ أَن نُرَدَّ إِلى أرْذَل الْعُمُر(٢) وأعُوذ بِكَ مِنْ فتنَةِ الدُّنيَا وَعذَابِ الْقَبر .

٧٠٣ — عن أبي موسى عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّهُ كان يَدْعُو بِهٰذَا الدُّعَاءِ : رَبِّ اغفِرْ لِى خَطِيئَتِي(٣) وَجَهْلِى وَإِسْرَافِى(٤) فى أمْرِى كُلِّهِ ومَا أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنِّى اللّٰهُمَّ اغفِرْ لى خَطَايَاى وَعَمْدِى وَجَهْلِى وَهَزْلِى وكُلُّ ذَلكَ عِنْدِى . اللّٰهُمَّ اغفِرْ لى ما قَدَّمتُ وما أخَّرْتُ وما أسْرَرْتُ ومَا أعلَنْتُ أنتَ المُقَدِّمُ(٥) وأنتَ المؤَخِّرُ(٦) وأنتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .

---

(١) الخمس .
(٢) الهرم المؤدى إلى الخرف .
(٣) ذنبي
(٤) تجاوزى الحد .
(٥) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه إلى رحمتك .
(٦) لمن تشاء من ذلك .

باب
فضل التسبيح وذكر الله

٧٠٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وآله وسلم : مَنْ قال سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فى يَوْم مائة مَرَّة[1] حُطَّتْ خَطَايَاه[2] وإن كانت مِثْلَ زَبدِ البَحْرِ[3] .

٨٠٥ — وعنه أيضاً عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : كَلِمَتَانِ خَفيفتان على اللِّسَانِ ثَقيلتَانِ فى الميزان[4] حَبِيبَتَانِ إلَى الرَّحْمنِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيم .

٧٠٦ — عن أبى موسى عبد الله الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الذى يَذْكُرُ رَبَّهُ والَّذِى لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحىِّ والميِّتِ[5] .

---

(١) متفرقة أو متوالية . (٢) التى بينه وبين الله .

(٣) كناية عن الكثرة .

(٤) حقيقة لأن الأعمال تجسم .

(٥) شبه الذاكر بالحى الذى يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه بالتصرف التام فيما يريده ، وباطنه بنور العلم والفهم والإدراك ، كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة ، وباطنه بنور العلم والمعرفة ، فقلبه مستقر فى حظيرة القدس ، وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه ، قاله فى شرح المشكاة .

٧٠٧ — عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ لِلهِ مَلائِكَةً يطوفونَ فى الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكرِ فإذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حاجَتِكُمْ ، قال : فَيَحُفُّونَهُمْ[1] بأجنحتهم إلى السماء الدُّنيا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ[2] : ما يقول عبادِى ؟ قالوا : يقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرونَكَ ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ[3] قال : فيقولُ عزّ وجَلَّ هَلْ رَأَوْنِى ؟ قال : يقولون : لا والله ما رأوْكَ ، قال : فيقول تعالى: كيْفَ لَوْ رأوْنِى ؟ قال : يقولون : لو رأوْكَ كانوا أشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وأشَدّ لكَ تَمْجيداً وأكثر لك تَسْبيحاً ، قال : يقول : فما يَسْأَلُونى ؟ قالوا : يَسْأَلونَكَ الْجَنَّةَ قال : يقول تعالى : هل رأوْها ؟ قال يقولون لا والله ياَ ربِّ ما رأوْها ، قال : يقول فكيْفَ لو أنّهُمْ رأوْها قال يقولُونَ : لَوْ أنهُمْ رأوْها كانُوا أشَدّ عليْها حِرْصاً وَأَشَدّ لها طَلباً وأعظَمَ فيها رغْبَةً . قال تعالى : فَمِمَّ يَتَعَوَّذون ؟ قال : يقولون مِنَ النّارِ، قال : يقول تعالى : وهَلْ رأوْها ؟ قال يقولون : لا والله ما رأوها .

---

(١) يطوفون ويدورون حولهم .

(٢) سبحانه وتعالى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين ، وفائدة السؤال مع العلم بالمسئول التعريض بالملائكة ، وبقولهم فى بنى آدم : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ .

(٣) يقولون : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر .

قال يقول تعالى : فَكَيْف لو رأوْها ؟ قال : يقولون : لو رأوْها كانُوا أشدّ مِنها فِراراً وأشدّ لها مخافةً (١) قال : فيقول تعالى : فأُشْهِدُكُمْ أنى قَدْ غفَرْتُ لهمْ ، قال يقول مَلَكٌ مِنَ الملائكة فيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إنما جاء لحاجَة ، قال تعالى : هُمُ الجلساء لا يَشْقَى بِهِمْ جليسهم .

باب

أسماء الله الحسنى ، والصحة والفراغ ، وكن كأنك غريب

٧٠٨ — وعن أبى هريرة أيضاً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لِلهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْماً مِائَةٌ إلاّ واحداً لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ (٢) إلاّ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وهو وَتْرٌ (٣) يُحبُّ الوَتْرَ (٤) .

---

(١) وهذا كله مباهاة للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بنى آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديس الملائكة لحصول هذا فى عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف ومتاعب الدنيا ، وحصول ذلك للملائكة فى عالم الشهادة من غير صارف .

(٢) لا يقرؤها عن ظهر قلب .

(٣) الله فرد واحد .

(٤) من كل شىء أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى : أى يثيب على العمل الذى أتى وترا ويقبله من عامله لما فيه من معالى الفردانية قلبا ولسانا وإيمانا وإخلاصاً .

٧٠٩ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ(١) وَالْفَرَاغُ(٢) .

٧١٠ ــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا(٣) وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ(٤) ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ(٥) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ(٦) ﴾ .

٧١١ ــ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمَنْكِبِي(٧) فقال : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ

---

(١) فى البدن .

(٢) من الشواغل المانعة له عن العبادة والغبن النقص فى البيع وبتحريك الباء الغبن ضعف الرأى . قال فى الكواكب : كأنه قال هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته وإذا اجتمعت الصحة والفراغ عند عبد وقصر فى نيل الفضائل فذلك هو الغبن لأن الدنيا سوق الأرباح ومزرعة الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط المحمود ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون الخسران .

(٣) متفتتاً (٤) للكفار (٥) للمؤمنين

(٦) لمن ركن إليها واعتمد عليها ، آية ٢٠ من سورة الحديد .

(٧) مجمع العضد والكتف .

غَرِيبٌ[1] أوْ عَابِرُ سَبِيلٍ[2] وكانَ ابنُ عُمَرَ رضى الله عنهما يقول : إذا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنتَظِرِ الصَّبَاحَ . وإذا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنتَظِرِ المَساءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، ومِن حَيَاتِكَ لِمَوتِكَ[3] .

باب

طول الأمل ، والعمل لوجه الله تعالى ، وفتنة المال

٧١٢ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يَكْبَرُ ابنُ آدَمَ[4] ويكبر[5] مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ المَالِ وطُولُ العُمُرِ[6] .

٧١٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : « ما لِعَبْدِى الْمُؤْمِنُ عِنْدِى جَزَاءٌ[7] إذا

---

(١) قدم بلدا لامسكن فيها يأويه ولا ساكن يسليه .

(٢) قاصد البلد الشاسع .

(٣) وفى حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك .

(٤) يطعن فى السن (٥) يعظم .

(٦) قال القرطبى : فيه كراهة الحرص على المال وطول العمر .

(٧) ثواب

قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[١] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ[٢] إِلاَّ الْجَنَّةَ .

٧١٤ — عن عُتْبَانَ بن سالمِ الأنصاريِّ قال : غَدَا عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : لَنْ يُوَافِيَ[٣] عبدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يقولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ[٤] إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٧١٥ — عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقولُ . لو كانَ لابْنِ آدمَ وادِيانِ مِنْ مال لا بْتَغَى ثالثاً[٥] ولا يمْلأُ جَوفَ ابنِ آدمَ إلاّ الترابُ[٦] ويَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ[٧] .

٧١٦ — قال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[٨] مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ والقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفضَّةِ والخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ[٩] والأَنْعَامِ[١٠] والْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[١١] قال عُمَرُ بن الخطّاب رضى الله عنه: اللّهُمَّ إنا لا نَسْتَطِيعُ إلاّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لنا . اللّهُمَّ

---

(١) روح صفيه كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان .

(٢) صبر راجيا الثواب من الله (٣) يأتى .

(٤) عز وجل ، أى ذاته المقدسة (٥) أى لطلب ثالثا .

(٦) أى لايشبع من الدنيا حتى يموت (٧) من المعصية ورجع عنها .

(٨) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ .

(٩) المعلمة أو المرعية (١٠) الإبل والبقر والغنم .

إنِّى أَسْأَلُكَ أن أُنْفِقَهُ فى حَقِّهِ(١) وقال تعالى : ﴿ مَنَ كان يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا نُوَفِّ إليهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ(٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فى الآخِرَةِ إلاّ النَّارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيهَا(٣) وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٤) .

٧١٧ — عن أبى ذر رضى الله عنه أنَّهُ مشَى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ساعةً فقال صلى الله عليه وسلم : إن الْمُكْثِرِين(٥) هُمُ الْمُقِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٦) إلاّ منَ أعطاهُ اللهُ خَيْرًا(٧) فَنَفَخَ فِيهِ(٨) يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءهُ وَعَمِلَ فِيهِ(٩) خَيْراً .

باب

الغنى غنى النفس ، وفضل الفقر وحفظ اللسان

٧١٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) لأن من أخذ المال من حقه ووضعه فى حقه فقد سلم من فتنته .

(٢) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون .

(٣) حبط صنيعهم فى الآخرة أى لم يكن لهم ثواب وقد وفى لهم ما أرادوا فى الدنيا .

(٤) كان عملهم فى نفسه باطلا .

(٥) من المال (٦) من الأجر .

(٧) مالا (٨) أعطى (٩) أى المال

لَيْس الْغِنَى عَنْ[١] كَثْرَةِ الْعَرَضِ[٢] ولٰكِنَّ الْغِنى غِنَى النَّفْسَ .

٧١٩ — عن سهل بن سعد رضى الله عنه : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَقَال لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسَ : مَا رَأْيُكَ فى هٰذَا[٣] فقال رَجُلٌ مِنْ أشْرَافِ النَّاسِ هٰذَا وَاللهِ حرىٌّ[٤] إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَح[٥] وَإنْ شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ[٦] [وإن قال أن يُسْمَع لِقَوْلِهِ] قال سَهْلٌ : فَسَكَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فقال له[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما رَأْيُكَ فى هَذا ؟ فقال: يارسول الله هٰذَا رَجُلٌ[٨] مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِىٌّ إنْ خَطَبَ[٩] أنْ لاَ يُنْكَح وَ إنْ شَفَعَ[١٠] أن لاَ يُشَفَّعَ[١١] وإن قالَ أن لاَ يُسْمَعَ لِقَوْله[١٢] فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : هٰذَا[١٣] خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأرْضِ مِنْ مِثْلِ هٰذَا[١٤] .

٧٢٠ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

---

(١) سبب .

(٢) ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين .

(٣) الرجل المار (٤) جدير أو حقيق .

(٥) تجاب خطبته (٦) تقبل شفاعته .

(٧) للمسئول أولا .

(٨) الرجل المار (٩) امرأة

(١٠) فى أحد (١١) فيه .

(١٢) لفقره (١٣) الرجل الفقير . (١٤) الرجل الغنى

مَنْ يَضْمَنْ لِى مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ(١) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(٢) اضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ . قال اللهُ تعــالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ(٣) مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ(٤) عَتِيدٌ(٥) ﴾ .

٧٢١ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(٦) مِنْ رِضْوَانِ اللهِ(٧) لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً(٨) يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ(٩) وإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(١٠) مِنْ سَخَطِ اللهِ(١١) لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً(١٢) يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ(١٣) .

---

(١) اللسان وما ينطق به

(٢) الفرج (٣) ابن آدم

(٤) حافظ .

(٥) حاضر يكتبه ، لايترك كلمة ولا حركة إلا قيدها .

(٦) الكلام المفيد .

(٧) ما يرضى الله (٨) قلبا وفكرا .

(٩) له كأن يحصل دفع مظلمة بها عن مسلم أو تفريج كربة .

(١٠) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو يتكلم بكلمة خنا أو فحش أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون ، أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد .

(١١) مالا يرضى الله تعالى به .

(١٢) يتكلم بها على غفلة .

(١٣) قال ابن عبد السلام هى الكلمة التى لايعرف حسنها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لايعرف حسنه من قبحه اهـ . والكلام ببال وفكر وعمد أشد حرمة وعذابا .

باب

الخوف من الله تعالى، والانتهاء عن المعاصى، والجنة قريبة

٨٢٢ — عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كَان رَجُلٌ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ (١) يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فقال لأهْلِهِ إذا أنَا مُتُّ فَخُذُونِى فَذَرُّونى (٢) فى البَحْرِ فى يَوْمٍ صائِفٍ (٣) فَفَعَلوا بِهِ فَجَمَعَهُ اللهُ عزَّ وَجَل ثُمَّ قال : ما حَمَلَكَ عَلَى الّذى صَنَعْتَ ؟ قال : ما حَمَلَنى إلاّ مخَافَتُكَ ، فَغَفَرَ لهُ .

٧٢٣ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم : مَثَلِى وَمَثَلُ ما بَعَثَنِى الله بِهِ (٤) كَمَثَل رَجُل أتَى قَوْماً فقال : رَأَيْتُ الجَيْشَ بَعْينَيَّ وإنّى أنَا النذِيرُ الْعُرْيَانُ (٥) فالنجاءَ النجاءَ، فأطَاعَتْهُ طائِفَةَ فأدْلجوا (٦) عَلَى مَهلِهِمْ فنَجَوْا (٧) وكَذَّبَتْهُ طائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الجَيْشُ (٨) فاجْتَاحَهُمْ (٩) .

---

(١) من بنى إسرائيل (٢) من التذرية وهو التفريق .

(٣) حار شديد الريح .

(٤) أرسلنى عز وجل به إليكم .

(٥) المنذر الذى تجرد عن ثوبه أخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلاما لقومه بالغارة .

(٦) ساروا أول الليل (٧) من العدو

(٨) [illegible] (٩) استأصلهم وأهلكهم .

٧٢٤ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم : المُسْلِمُ[١] مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ[٢] مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ[٣] والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ[٤] مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ[٥] .

٧٢٥ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله وآله عليه وسلم : الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أحدِكُمْ[٦] مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ والنَّارُ[٧] مِثْلُ ذلِكَ[٨] .

باب

لينظر إلى من هو أسفل منه ، ومن هم بحسنة أو سيئة

٧٢٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا نَظَرَ أحدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عليهِ فى المَالِ والخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أسْفَلَ مِنْهُ[٩] .

---

(١) الكامل (٢) والمسلمات .

(٣) إلا فى حد أو تعزير أو تأديب ، مع انضمام أركان الإسلام والعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم والاستقامة وحب الخير .

(٤) ترك . (٥) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) إذا أطاع ربه . (٧) إذا عصاه .

(٨) فلا يزهدن فى الخير فلعله سبب الرحمة ولا فى قليل من الشر أن تجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى ـ أسأل الله من فضله وكرمه العافية وأن يدخلنا الجنة برحمته ويبعدنا عن النار بعفوه .

(٩) ليستريح ولا يزدرى نعمة الله تعالى عليه .

٧٢٧ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال : قال إن الله عَزَّ وجلَّ كَتبَ الحسنَاتِ والسَّيِّئَات[١] ثمَّ بَيْنَ ذلِكَ[٢] فمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ[٣] فلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبهَا اللهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كاملةً فإنْ هُوَ هَمَّ بهَا فَعمِلَهَا كَتَبها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسنَاتٍ[٤] إلى سَبْعمائَة ضِعف إلى أضْعَاف كثيرة[٥] ومَنْ هَمَّ بسَيئة فلَمْ يَعْمَلْهَا[٦] كَتَبهَا اللهُ لهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كاملةً فَإنْ هُوَ هَمَّ بها فَعمِلَهَا كَتَبهَا اللهُ لهُ سَيِّئَةً واحِدَةً[٧] .

باب

الرياء والسمعة والتواضع

٧٢٨ — عن سلمة قال : سمعت جندباً[٨] رضى الله عنهما قال سمعت

---

(١) قدرهما فى علمه على وفق الواقع .

(٢) فصل الذى أجمله .

(٣) أشعر بها قلبه وحرص عليها .

(٤) اعتناء بصاحبها وتشريفا له .

(٥) بحسب الزيادة فى الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب .

(٦) خوفا من الله تعالى .

(٧) وفى الحديث سعة فضل الله على هذه الأمة . اللهم قنا عذاب القبر وعذاب النار واجعل أعمالنا مقبولة وحسناتنا مضاعفة .

(٨) البجلى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ [١] وَمَنْ يُرائِى يرائى الله بِهِ [٢] .

٧٢٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تعالى : « مَنْ عَادَى لى وَلِيًّا [٣] فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ [٤]، وما تَقَرَّبَ إلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أحَبَّ إلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إلَىَّ بالنَّوَافِلِ [٥] حَتَّى أحِبَّهُ ، فإِذَا أحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذى يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الذى يُبْصِرُ به وَيَدَهُ التى يَبْطِشُ بها وَرِجْلَهُ التى يَمْشِى بها وإن سَألَنى لأُعْطِيَنهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنى لأُعِيذَنَّهُ [٦] .

باب

من أحب لقاء الله، وسكرات الموت، ويقبض الله الأرض

٧٣٠ — عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، عن النَّبِى صلى الله

(١) أى من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الأشهاد .

(٢) فلايظهر من ريائه إلا بفضيحته وإظهار سوء نيته نعوذ بالله من ذلك اللهم ارزقنا الإخلاص فى العمل وحسن النية لنكون من المقربين عندك .

(٣) من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره والله يتولى الصالحين .

(٤) أعلمته وأعمل به مايعمل العدو المحارب فى الإيذاء ونحوه .

(٥) مع الفرائض كالصلاة والصوم .

(٦) مما يخاف ومن ذلك العمل الصالح وصحبة الأبرار وزيارة العلماء والأولياء تنفع فى الدنيا بالقدوة الحسنة وفى الأخرى « المرء مع أحب » .

عليه وسلم قال : مَنْ أحبَّ لِقَاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءهُ . قالت عائشةُ (أو بعضُ أزْوَاجِهِ رضي الله عنهن) : إنَّا لنكرهُ الموتَ . قال عليه الصلاة والسلام : لَيْسَ ذَاكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إذَا حَضَرَهُ الموت بُشِّرَ بِرِضْوان اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَرَامَتِه فَلَيْسَ شَيْءٌ أحبَّ إليهِ مِمَّا أمَامَهُ[1] فَأَحَبَّ لقاءَ اللهِ وَأحبَّ اللهُ لقاءَهُ ، وَإِنَّ الكافِرَ إذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أكْرَهَ إليهِ مِمَّا أمَامَهُ كره لِقَاءَ الله وكرهَ اللهُ لقاءهُ .

٧٣١ — عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه أنَّهُ كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُرَّ عليه بجنازة ، فقال : مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ . قالوا : يا رسول الله ، ما الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قال صلى الله عليه وسلم : العبد الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نصب الدُّنْيَا[2] وَأذَاهَا[3] إلى رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالعَبْدُ الفَاجِرُ[4] يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ[5] والبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ .

٧٣٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم

---

(١) مما يستقبله . (٢) تعبها ومشقتها .

(٣) ذاهباً .

(٤) الكافر أو العاصى الفاسق الشرير المؤذى الملحد .

(٥) لما يأتى به من المنكر لأنهم إن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا .

قال : يَقبِضُ اللهُ الأرْضَ(١) وَيَطوِى السَّماءَ(٢) بِيَمِينِهِ(٣) ثُمَّ يقولُ جَلَّ وَعَلا : أنا المَلِكُ أيْنَ مُلوكَ الأرْضِ(٤) .

باب

يوم يقوم الناس ، واتقوا النار ، والجنة والنار والحوض

٧٣٣ — وعنه أيضاً رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القيامةَ(٥) حتى يَذْهَب عَرَقُهُمْ فى الأرض سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلجِمُهُمْ(٦) حتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ .

٧٣٤ — عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم : اتَّقُوا النَّارَ ، ثمَّ أعْرَضَ وأشَاحَ(٧) ، ثم قال :

---

(١) يضم بعضها إلى بعض يوم القيامة .

(٢) يذهبها ويفنيها

(٣) بقدرته قال البيضاوى عبر بذلك عن إفناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة .

(٤) العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك فى حقه مجاز الله تعالى مالك الملك وكل ملك فى الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود إليه جل شأنه.

(٥) بسبب تراكم الأهوال ودنو الشمس من رءوسهم والازدحام .

(٦) من ألجمه الماء إذا بلغ فاه .

(٧) أى حذر النار كأنه ينظر إليها ؛ قال الخليل : أشاح بوجهه عن الشىء نحاه عنه وأبعده .

اتَّقُوا النَّارَ ثمَّ أعرَضَ وأشاحَ ، ثلاثاً ، حتى ظَنَنَّا أنَّهُ يَنظُرُ إليها ، ثم قال : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشِقِّ تَمْرَةٍ[1] ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[2] .

٧٣٥ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صارَ أهْلُ الجَنَّة إلى الجَنَّة ، وأهْلُ النَّار إلى النار جىء بالمَوْتِ[3] حتى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّة وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ، ثم يُنادِى مُنادٍ : يا أهْلَ الجَنَّةِ لا مَوْتَ ، يا أهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ ، فَيَزْدَادُ أهْلُ الجَنَّة فَرَحاً إلى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أهْـــلُ النَّارِ حُزْناً إلى حُزْنهم .

٧٣٦ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله تَبَارَكَ وتعالى يقول لأهْل الجَنَّة : يا أهْلَ الجَنَّة . يقولون : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فيقولُ جَلَّ وَعَلاَ : هَلْ رَضيتُمْ . فيقولون : وما لنا لا نَرْضَى وقد أعْطَيْتَنَا مالم تُعْطِ أحداً مِنْ

---

(١) من كسب طيب .

(٢) كدلالة على الهدى . وصلح بين اثنين ، وفصل بين متنازعين ، وحل مشكل وكشف غامض ،وتسكين غضب . قاله ابن هبيرة .

(٣) الذى هو عرض من الأعراض مجسما فى هيئة كبش أملح ليشاهدوه بأعينهم فضلا عن أن يدركوه ببصائرهم .

خَلقِكَ . فيقولُ سبحانه وتعالى : أنَا أعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِنْ ذلك . قالوا : يَا رَبّ ، وَأَىُّ شَىْءٍ أفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيقولُ جَلَّ جلالُهُ : أحلُّ[1] عليكُمْ رِضْوَانِى فلا أسْخَطُ عليكُمْ بَعْدَهُ أبداً[2] .

٧٣٧ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ محمد صلى الله عليه وسلم فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ .

٧٣٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، مَنْ أسْعَدُ الناسِ بشفاعتكَ يَوْمَ القيامةِ ؟ قال صَلّى اللهُ عليه وسلم : أسْعَدُ الناسِ بشفاعتى يَوْمَ القيامَةِ مَنْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ خالصاً[3] مِنْ قِبَلِ نَفْسِه[4] .

٧٣٩ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إنِّى لأعْلَمُ آخِرَ أهْلِ النّار خُرُوجاً مِنْهَا وآخرَ

---

(١) أنزل .

(٢) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم اللهم ارض عنا واهدنا الصراط المستقيم بفضلك ورحمتك .

(٣) من الشرك . (٤) مختاراً طائعاً .

أهْلِ الجنّةِ دُخُولاً : رَجُل يَخْرُجُ مِنَ النّارِ حَبْواً(١) ، فيقولُ اللهُ عزّ وجلّ : اُذْهَبْ فَادْخُل الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليْهِ أنها مَلْأَى ، فيَرْجِعُ فيقولُ : يا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فيقولُ الله تعالى : اُذْهَبْ فَادْخُلِ الجنّةَ ، فَيَأْتِيها فَيُخَيَّلُ إليهِ أنها مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ فيقولُ : يا رَبِّ وَجَدْتُها مَلْأَى ، فيقولُ الله تعالى : اُذْهَبْ فَادْخُل الجنّةَ فَإِنْ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أمْثَالها ، أوْ إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أمْثَال الدُّنْيا ، فيقولُ(٢) : تَسْخَرُ منى أو تَضْحَكُ مِنِّى وَأَنْتَ المَلِكُ(٣) ، فَقَدْ رَأَيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضَحِكَ(٤) حتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(٥) ، وكَانَ يُقَالُ ذلك أدْنَى أهْلِ الجنّة منزلة .

٧٤٠ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنَا فَرَطُكُمْ(٦) عَلَى الحَوْضِ(٧)

٧٤١ — عن عبد الله بن عمرو قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم :

(١) حبواً أى زحفا .

(٢) الرجل . (٣) قال ابن مسعود .

(٤) تعجبا وسروراً مما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه .

(٦) ظهرت ثناياه عن ثغر باسم . (٥) سابقكم .

(٧) لأصلحه وأهيئه لكم فهنيئا لوارديه . جعلنا الله منهم تفضلا وابتغاء وجهه الكريم من غير عذاب إنه كريم وهاب .

حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ[1] السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا[2] فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

باب

المعصوم من عصمه الله ، والإيمان وأفضل الكلام

٧٤٢ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : مَا اُسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ[3] ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ[4] .

٧٤٣ — عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ[5] ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ[6]

---

(١) فى الإشراق والكثرة . (٢) من الكيزان .

(٣) بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الأمور ولا يظهر غيرهم عليها .

(٤) من حماه الله من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر إليه .

(٥) الولاية والرياسة .

(٦) أى أن الإمارة أمر شاق لا يخرج عن عهدتها إلا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فإنك إن سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى .

أُعِنْتَ عليها ، وإذا حَلَفْتَ على يَمِين فرَأَيتَ غيْرَهَا خيراً منها فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَائْتِ الَّذِى هو خَيْرٌ . وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ (١) فتزِلَّ قَدَمٌ (٢) بَعْدَ ثُبُوتِها وَتَذُوقُوا السُّوءَ (٣) بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ (٤) وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٥) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيمَانِكُمْ (٦) أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ (٧) ﴾ .

٧٤٤ — قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الكَلاَمِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا الله ، واللهُ أكْبَرُ .

باب

النذر والطاعة ، وضرب شارب الخمر ، وقطع يد السارق ، والديات

٧٤٥ — عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال النبي صلى الله

---

(١) فسادا وغشا وخيانة، وقيل : الدخل ما أدخل فى الشيء على فساد .

(٢) تزل أقدامكم عن محجة الإسلام .

(٣) فى الدنيا (٤) وخروجكم عن الدين

(٥) فى الآخرة ، هذا فى اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار وقد عدت من الكبائر .

(٦) أى لا تجعلوه معرضا للحلف

(٧) أى الأمور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والإصلاح بين الناس أى لا تجعلوا الله برزخاً لأيمانكم وفى ذلك نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف ليكون ذكر الله تعالى أجل وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به فى عرض دنيوى .

عليه وآله وسلم : مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَهُ فلا يَعْصِهِ (١) .

٧٤٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ضَرَبَ فى الخَمْرِ (٢) بالجَرِيدِ والنِّعَالِ . وجَلَدَ أبو بكر الصديق رضى الله عنه أرْبعِينَ (٣) .

٧٤٧ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فى رُبْعُ دِينَارٍ .

٧٤٨ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لنْ يَزَال المُؤْمِنُ فى فُسْحة مِنْ دِينِهِ مالم يُصِبْ دَماً حَرَاماً (٤) ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً (٥) فَجَزَاؤُهُ

---

(١) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء ولا يلزمه الكفارة ولو نذر صوم العيد لايلزمه شىء ولو نذر نحر ولده فباطل .

(٢) جلد شاربه أمر صلى الله عليه وسلم بضربه .

(٣) جلده فى خلافته ، وسيدنا عمر رضى الله عنه كذلك أربعين جلدة ولما انهمكوا فى الطغيان وبلغوا فى الفساد فى شرب الخمر وفسقوا أى خرجوا عن الطاعة جلد رضى الله عنه ثمانين جلدة .

(٤) بأن يقتل عمدا بغير حق فإنه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر والفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فإذا وقع القتل ارتفع القبول .

(٥) قاصدا قتله لإيمانه وهو كفر وقتله مستحلا لقتله وهو كفر أيضا .

جَهَنَّمَ ﴾ ، وقال تعالى أيضاً : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ[1] إلا بالحَقِّ ولا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ[2] يَلْقَ أثَاماً[3] يُضَاعَفْ لهُ العَذاب يَوْمَ القيامة ويخلد فيه مُهَاناً إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عملاً صالحاً فأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيئاتهم حَسَنَاتٍ وكَانَ اللهُ غفوراً رحيماً ﴾ .

٧٤٩ — وعنه أيضاً رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : مَنْ حَمَلَ علينا السِّلاحَ[4] فلَيْسَ مِنَّا[5] .

٧٥٠ — عن الأحنف بن قيس قال : ذهبت لأنصر هذا الرَّجُلَ[6] ، فلقينى أبو بَكْرَةَ فقال : أيْنَ تريدُ ؟ قلتُ : أنْصُرُ هذا الرَّجُل ، قال : ارْجِعْ فَإِنِّى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفيهما[7] فالقَاتِلُ والمَقْتُول فى النَّارِ[8] .

---

(١) قتلها (٢) من الثلاثة .

(٣) عقوبة (٤) قاتلنا .

(٥) على سنتنا إن استباح ذلك وقوله علينا يخرج من حمل السلاح للحراسة لأنه يحمله لهم لا عليهم .

(٦) وهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وقعة الجمل .

(٧) فضرب كل واحد منهما الآخر .

(٨) إذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا =

قلتُ : قال أبو بَكْرَةَ : يا رسول الله ، هٰذَا القاتل فما بَالُ المَقتُولِ ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ (١) .

باب

النفس بالنفس

ومن طلب دم امرىء ومن أخذ حقه

٧٥١ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاَ يَحِلُّ دمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاّ اللهُ وَأنِّى رسول الله إلا بإحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بالنَّفْسِ (٢) وَالثَّيب (٣) الزَّانِى (٤) وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ (٥) التَّارِكُ الجَمَاعَةَ (٦) .

= فأما من قاتل أهل البغى أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين .

(١) فيه أن من عزم على المعصية أثم ولو لم يفعلها .

(٢) يحل قتلها قصاصاً بالنفس التى قتلها ظلماً وعدواناً .

(٣) المحصن المكلف الحر ويطلق الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول .

(٤) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الإمام فالأظهر عند الشافعية ألا قصاص على قاتله لإباحة دمه

(٥) الخارج المفارق لدينه .

(٦) خرج من جملة المسلمين وانفرد عن زمرتهم .

٧٥٢ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : أبْغَضُ الناس إلى اللهِ ثلاثةٌ : مُلْحِدٌ(١) فى الحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فى الإسلامِ سُنةَ الجاهلِيَّةِ(٢) ، وَمُطالِب دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ(٣) .

٧٥٣ — عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه يقول : إنهُ سمعَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : نَحْنُ الآخِرُونَ(٤) السَّابِقُونَ(٥) وَبِإسْنَادِهِ قال : لوِ اطَّلَعَ فى بَيْتِكَ أحَد وَلَمْ تأْذَنْ لهُ(٦) وَحَذَفْتَهُ بحَصَاةٍ(٧) ففقأْت عينهُ(٨) ما كانَ عليكَ مِن جناح(٩) .

باب
القسامة ، والمعدن الجبار ، وإثم من قتل ذِمِّيا

٧٥٤ — عن الأشعث بن قيس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم شَاهِدَاكَ أوْ يَمِينهُ(١٠) .

---

(١) مائل عن القصد وأداء الواجب فى الحرم المكى .
(٢) طالبها . (٣) قوله بغير حق خرج القصاص .
(٤) فى الدنيا . (٥) يوم القيامة . (٦) أن يطلع فيه
(٧) رميته بها (٨) قلعتها أو أطفأت ضوءها .
(٩) إثم . (١٠) المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه .

٧٥٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العَجْماءُ جُرْحُها جُبَارٌ[١] والبئرُ جُبَارٌ[٢] والمعدِنُ جُبَارٌ[٣] وفى الرِّكازِ الخُمْسُ[٤] .

٧٥٦ — عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قتلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا[٥] لم يَرَحْ[٦] رائحةَ الجنةِ وإنَّ ريحها يُوجَدُ مِنْ مَسيرَةِ أرْبَعِينَ عاماً .

باب

الإشراك بالله ، ومنع الزكاة ، ويكره الاحتيال

٧٥٧ — وعن عبد الله أيضاً أنه قال : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله

---

(١) جرح البهيمة جبار أى هدر لاشىء عليه .

(٢) إذا حفرها إنسان فى ملكه أو فى موات فوقع فيها إنسان أو غيره فتلف فهو هدر. وكذا لو استأجر إنساناً ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بلا إذن منه فتلف بها غير آدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ويلتحق بالبئر كل حفرة .

(٣) إذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه هدر لاضمان فيه .

(٤) الركاز دفين الجاهلية ممـا تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب .

(٥) له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان مسلم .

(٦) لم يشمها .

عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر ؟[١] قال الإشْرَاكُ بِاللهِ[٢] قال : ثُمَّ ماذا ؟ قال : ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْن . قال : ثُمَّ ماذا ؟ قال : الْيَمِينُ الغَمُوسُ قُلتُ : وما الْيَمِينُ الغَمُوسُ ؟ قال صلى الله عليه وسلم : الذى يَقْتَطِعُ بِهَا مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ[٣] هُوَ فِيها كاذبٌ .

٧٥٨ — قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ما رَبُّ النعمِ[٤] لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا[٥] تُسَلَّطُ عليهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَخْبِطُ وَجْهِهِ بِأخْفَافِهَا .

٧٥٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يُمْنعُ فَضْلَ الماءِ لِيُمْنعَ بِهِ فضْل الْكَلَإِ[٦] .

---

(١) أى من الذنوب .

(٢) الكفر به تعالى .

(٣) يأخذ بها قطعة من ماله باليمين الكاذبة

(٤) أى مالك الإبل.

(٥) زكاتها .

(٦) المعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ مرعى وليس حوله ماء غيره ولا يوصل إلى رعيه إلا إذا كانت المواشى ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لأنه إذا منعه رعى ذلك الكلأ والكلأ لا يمنع لما فيه من الإضرار بالناس ويلتحق به الرعاء إذا احتاجوا إلى الشرب .

باب
فى النكاح والهبة

٧٦٠ — وعن أبى هريرة أيضاً رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تُنْكَحُ البِكْرُ(١) حتى تُسْتَأْذَنَ(٢) ولا الثَّيِّبُ حتى تُسْتَأْمَرَ(٣) فقيل يا رسول الله كيفَ إِذْنُهَا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إِذَا سَكَتَتْ ؛ وقال بعضُ النَّاسِ(٤) إذا لَمْ تُسْتَأْذَنِ البِكْرُ ولم تزَوَّجْ فاحْتَالَ رَجُلٌ فأقامَ شاهدَىْ زُور أنهُ تزَوَّجها برضاها فأثبتَ القاضى نِكَاحها(٥) والزَّوْجُ يَعْلمُ أنَّ الشهادَةَ باطلة فلا بَأْسَ أنْ يَطأها(٦) وهو تَزْويجٌ صَحِيحٌ(٧) .

٧٦١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : العائِدُ فى هِبَتِهِ كالكَلْبِ يَعُودُ فى قَيْئِهِ لَيْسَ لنا مَثَلُ السَّوْء(٨) .

---

(١) لا تزوج . (٢) يوجد منها الإذن

(٣) يطلب امرها . (٤) هو الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله

(٥) بشهادتهما . (٦) ولا يأثم فى دلك .

(٧) لأن مذهبه رحمه الله أن حكم القاضى ينفذ ظاهرا أو باطنا .

(٨) أى لا ينبغى لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أحواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووى تحريم الرجوع فى الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الأجنبى لا ما وهبه لولده .

باب

رؤيا الصالحين ، والرؤيا من الله تعالى ، والمبشرات

٧٦٢ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ(١) مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبعين جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ(٢) .

٧٦٣ — عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه عن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قال : الرُّؤيا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ(٣) والحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ(٤) .

٧٦٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لَمْ يَبْقَ من النُّبُوةِ إلا المُبَشِّراتُ ، قال يا رسول الله : وما المبشرات ؟ قال صلى الله عليه وسلم : الرُّؤيا الصَّالِحَةُ(٥) .

باب

رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

٧٦٥ — وعن أبى هريرة أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الصالحة .

(٢) مجازا لاحقيقة لأن النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم

(٣) يراها الشخص فى نومه مما يسره .

(٤) ما يراها النائم من الأمر الفظيع المهول .

(٥) يراها الشخص أو ترى له . قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

وسلم يقول : من رآنِي فى المَنام فَسيرانِي فى اليَقَظة[١] وَلا يَتَمثلُ الشَّيْطَانُ بى[٢] .

٧٦٦ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من رآنِي فى المنام فقد رأى الحَقّ فإنّ الشّيْطَانَ لا يَتَكَوّنُنى[٣] .

٧٦٧ — قال ابن سِيرين : قال أبو هريرة رضى الله عنه : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا اقترب الزّمانُ لم تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤيا المُؤمِنِ وَرُؤيا المُؤمِنِ جزْء مِن سِتّة وَأرْبعين جزْءاً من النُّبوة قال مُحَمّدٌ : وَأنَا أقولُ هذِهِ ، قال : وكان يُقالُ الرُّؤيا ثَلاَثٌ :

---

(١) يوم القيامة . فيه بشارة لرائيه صلى الله عليه وسلم بأنه يموت على الإسلام لأنه لايراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلامتى تحققت منه الوفاة على الإسلام ، حقق الله لنا ولأحبابنا والمسلمين ذلك بمنه وكرمه وأدخلنا الجنة بفضله ووقانا عذاب النار آمين .

(٢) قال أبو عبد الله البخارى رحمه الله . . قال ابن سيرين إذا رآه الرائى فى صورته سواء كان على صفته المعروفة فى الدنيا أو غيرها ، قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعروفة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها إدراك المثال

(٣) أى لايتكون كونى بمعنى أن الله تعالى وإن مكنه من التصور فى أى صورة فإنه لم يمكنه من التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم .

حديثُ النَّفسِ [١] وتَخويف الشَّيْطان [٢] وبُشْرَى مِنَ اللهِ [٣] فَمَنْ رَأى شيئاً يَكْرَهُ [٤] فلا يَقُصُّهُ على أحد وليَقُمْ فَلْيُصَلِّ قال : وكان يَكْرَهُ الْغُلَّ [٥] فى النَّوْمِ وكان يُعْجِبُهُمْ الْقَيْدُ وَيُقَالُ القَيْدُ [٦] ثَبَاتٌ فى الدِّينِ .

باب

من كذب فى حلمه

٧٦٨ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ [٧] وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لهُ كارِهُونَ أوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فى أُذُنِهِ الآنُكُ [٨] يَوْمَ القِيامَة وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً [٩] عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا [١٠] وليس بِنَافِخٍ [١١] .

---

(١) ما كان فى اليقظة من امر أو عشق وهذه لا اعتبار لها .

(٢) الحلم المكروه .

(٣) يأتيه بها ملك الرؤيا .

(٤) أى يكره رؤيته .

(٥) ربط العنق .

(٦) يراه الشخص فى رجله .

(٧) كناية عن استمرار التعذيب .

(٨) الرصاص المذاب .

(٩) حيوانية .

(١٠) الروح .

(١١) فتعذيبه يستمر .

٧٦٩ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : مِنْ أَفْرَى الفِرَى[١] أنْ يُرِيَ[٢] عَيْنَيْهِ مالَمْ تَرَهُ .

باب

إذا رأى ما يكره ، وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

٧٧٠ — عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت أباسلمة يقول : لَقَدْ كُنْتُ أرَى الرُّؤيا فتُمْرِضُنى حَتَّى سمعت أبَا قَتَادَةَ يقولُ : وأنَا كُنْتُ لأرى الرُّؤيا تمرضُنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « الرُّؤيا الْحَسَنَةُ مِنَ اللهِ فإذا رأى أحَدُكم ما يُحِبُّ فلا يُحَدِّثْ بهِ إلاّ مَنْ يُحِبُّ[٣] وإذا رأى ما يَكْرَهُ فَليَتَعَوَّذْ باللهِ مِنَ شَرِّ الشَّيطَانِ وليَتْفُلْ ثلاثاً ولا يُحَدِّثْ بها أحَدًا فإنها لَنْ تضُرّهُ .

٧٧١ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مِما يُكثر أن يقول لأصحابهِ هَلْ رَأى أحَدٌ مِنكُمْ مِنْ رُؤيَا قالَ فَيُقَصُّ عليه ما شاء الله أن يقص وأنه قال لنا ذاتَ غَدَاة إنهُ أتَانِي اللَّيلَةَ آتِيَانِ وَأنّهمَا ابْتَعَثَانِي وَأنهمَا قالا لى : انْطَلِقْ

---

(١) أعظم الكذب . (٢) الشخص .
(٣) لأن الحبيب إن عرف خيراً قاله وإن جهل سكت .

وَأَنِّى انطلقتُ مَعَهما وَ إنّا اتينا عَلَى رَجُل مُضْطجِع وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بِصَخْرَة وإذا هُوَ يَهوِى بالصَّخْرَةِ لرأسِهِ[1] فيتَهْدَهُ الحجر[2] ههُنا فَيَتبعُ الحجرَ فيأخُذُهُ فَلاَ يَرْجِعُ إليه[3] حتى يصبح رَأسهُ كما كان ثُمَّ يُعودُ عليه[4] فيفعَلُ بهِ مِثْلُ ما فعَلَ المرَّةَ الأولى .

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قُلْتُ لهُما : سُبْحانَ الله ما هذانِ ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلقْ .

قال عليه السلام : فانطلقْنا فأتينْا على رَجُل مُسْتَلْق لقفاه وإذا آخرٌ قائمٌ عليه بِكلُّوب مِنْ حَديد[5] وإذا هو يأتِى أحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ[6] ، فيُشرْشِرُ شِدْقَهُ[7] إلى قفاهُ ومِنخَرَهُ إلى قفاه وَعَيْنَهُ إلى قَفَاهُ ، قال : ورُبَّما قالَ أبو رَجاء : فيَشُقُّ ، قال : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانبِ الآخَرِ فَفعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بالجانبِ الأوَّلِ فما يفرُغ مِنْ ذلك الجانبِ حتى يَصِحَ ذلِكَ الجانبُ كما كانَ ثُمَّ يعودُ عليه فيفعلُ مثْلَ ما فَعَلَ فى المَرَّةِ الأولى .

قال : قلتُ[8] سبحان اللهِ ما هٰذَانِ ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلقْ .

---

(١) يسكسر جوفها .
(٢) يتدحرج إلى جهة الضارب .
(٣) إلى الذى ثلغ رأسه .
(٤) المضطجع .
(٥) له شعب يعلق عليه اللحم .
(٦) وجه المستلقى لقفاه .

فانطلقنا فأتينا على مثل التنور [١] فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط [٢] وأصوات ، قال : فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذ هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا هم أتاهم ذلك اللهب ضوضوا [٣] .

قال : قلت لهما ما هؤلاء ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا فى النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه [٤] فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر [٥] له فاه فألقمه حجراً .

قال : قلت لهما ما هذان ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة [٦] كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة وإذا عنده نار يحشها [٧] ويسعى حولها .

---

(١) الذى يخبز فيه . (٢) جلبة وضجة .
(٣) صاحوا . (٤) يفتح فمه .
(٥) فتح . (٦) كريه المنظر .

قال : قلتُ لهما ما هذا ؟ قال : قالا : انطلقْ انطلقْ فانطلقنا فأتينا على رَوْضة مُعْتَمَّة[١] فيها من كلِّ نَوْرِ الرَّبيع[٢] وإذا بين ظَهْرى الرَّوْضة رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولا فى السّماء وإذا حَوْل الرّجل مِنْ أكثر وِلدان رأيتُهُمْ قطُّ .

قال : قلتُ لهما ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟ قال : قالا لى : انطلقْ .

قال : فانطلقْنا فانْتهينا إلَى رَوْضَة عظيمة لم أرَ رَوْضَــة قطُّ أعظَمَ منها ولا أحسَنَ ؟ قال : قالا لى : ارْقَ فيها ، قال : فانْتهينا إلى مدينــة مَبْنيَّــة بلبن ذَهَب ولبن فضة فأتَيْنا بَابَ المدينــة فاسْتَفْتَحْنا فُفتِح لنا فدَخلْنا فتلقَّانا فيها رِجالٌ شَطْرٌ[٣] مِنْ خَلْقِهم[٤] كأحْسَن ما أنتَ راء وشَطْرٌ كأقبح ما أنتَ راء ، قال : قالا لهُمْ : اذهبوا فقعوا فى ذلكَ النّهْرِ ، قال : وإذا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرى كأنَّ ماءَهُ المَحْضُ[٥] البَياضِ فذهبُوا فوَقَعُوا فيه ثم رَجَعُوا إلينا قد ذَهَبَ ذلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فصاروا فى أحْسَنِ صورة ، قال : قالا لى : هذه جَنَّةُ عَدْنٍ وهذاكَ مَنزِلُكَ .

قال : فسما[٦] بَصَرى صُعُداً فإذا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبابَةِ[٧] البَيْضاء ،

---

(١) طويلة النبات . (٢) زهره .
(٣) نصف . (٤) هيئتهم .
(٥) اللبن الخالص . (٦) نظر . (٧) السحابة .

قال : قالا لى : هذاكَ مَنزِلكَ ، قال : قُلتُ لَهُما بَارَكَ اللهُ فِيكما ذَرَانِي [١] فَأدْخلَهُ ، قالا : أمَّا الآنَ فَلاَ وأنتَ دَاخِلُهُ .

قال . قُلتُ لَهما فإنِّى قَدْ رَأيْتُ مُنذُ الليْلَةِ عَجَباً فَمَا هٰذَا الّذِى رَأيتُ ؟ قال : قالا لى : أما إنَّا سَنُخْبِرُكَ ، أما الرَّجُل الأوَّلُ الّذِى أَتَيتَ عليه يُثْلَغُ رَأسُهُ بالْحَجَرِ فإنَّهُ الرَّجُلُ يَأخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ [٢] وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَة .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الّذِى أتَيتَ عليه تُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلَى قَفَاه ، ومَنْخَرُهُ إلى قفاهُ وَعَيْنُهُ إلى قَفَاهُ فَإنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ [٣] فَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ تَبْلُغَ الآفاقَ .

وأما الرِّجَالُ والنِّسَاءُ العُرَاةُ الّذِينَ فى مِثْلَ بناء التَّنُّورِ فَإنَّهُمْ الزُّنَاةَ والزَّوانى .

وأما الرَّجُلُ الّذِى أتيتَ عليْهِ يَسْبَح فى النَّهَرِ ويُلقَمُ الحَجَرَ فَإنَّهُ آكِلُ الرِّبَا .

وأما الرَّجُلُ الكرِيهُ المرآةِ الّذِى عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلهَا فإنه مالِكٌ خازِنُ جَهَنَّمَ .

وأما الرَّجلُ الطويل الذى فى الرَّوْضَة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم وأما الوِلْدَانُ الذين حَوْلهُ فَكل مولود مات على الفِطْرة [٤]

---

(١) اتركانى . (٢) يتركه .

(٣) يخرج مبكرا ويختلق الفرية لايقاع الناس فى العداوة . (٤) الاسلامية .

قال سمرةُ : فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولادِ المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَأَوْلاَدُ المشرِكينَ ،وَأَمّا القَوْمُ الّذِين كانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ منهمْ قَبِيحاً فإنهمْ قَوْمٌ خَلطوا عَمَلا صالِحًا وآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللهُ عَنهم»(١) .

باب

طاعة السلطان ، ومن حمل علينا السلاح

٧٧٢ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ كرِه منْ أميرِه شيئاً(٢) فلْيَصْبر(٣) فإنه مَنْ خرَجَ منَ السُّلطانِ(٤) شبْراً مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيّةً ، قال الله تعالى : ﴿ واتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الذين ظَلَمُوا منكم خَاصّةً ﴾(٥) .

٧٧٣ — عن جنادة بن أبى أمية ، قال : دخلنا على عبادة بن الصّامت وَهُوَ مَريضٌ قُلنا أصْلحكَ اللهُ حدِّثْ بحديث يَنْفَعُكَ اللهُ به سَمِعْتَهُ

(١) اللهم تجاوز عن خطايا العبد الضعيف مصطفى بن محمد عمارة ، وجميع المسلمين تفضلا منك يارب العالمين . (٢) من أمر الدين .

(٣) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة السلطان .

(٤) من طاعته .

(٥) أى اتقوا ذنباً يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ونشر الرذائل وتبرج النساء كما هو الآن .

من النبى صلى الله عليه وسلم قال : دعانا النبى صلى الله عليه وسلم[١] فبايعناه فقال فيما أخذ علينا[٢] أن بايعنا على السَّمْعِ والطاعة فى منشطنا ومَكْرَهنا[٣] وعُسْرنا ويُسْرنا وأَثَرة علينا[٤] وأن لا نُنازعَ الأمْرَ[٥] أهْلَه إلاَّ أن تَرَوْا كُفْراً بواحاً[٦] عندكم من اللهِ فيه بُرْهان[٧] .

٧٧٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : لا يُشيرُ أحَدُكُمْ على أخيهِ بالسِّلاحِ فإنه لايَدْرى لَعَلَّ الشّيطانَ يَنزعُ فى يَدهِ[٨] فيقع فى حُفْرَة من النار[٩] .

---

(١) ليلة العقبة .

(٢) فيما اشترط .

(٣) فى حالة نشاطنا وحالة عجزنا عن العمل .

(٤) إيثار الأمر بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم .

(٥) أى الملك

(٦) ظاهرا يجهر ويصرح به.

(٧) نص من قرآن أو خبر صحيح لايحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الإمام مادام فعله يحتمل التأويل .

(٨) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشديده فيصيبه .

(٩) يوم القيامة ، فيه النهى عما يفضى إلى المحظور وإن لم يكن المحظور محققاً سواء كان ذلك فى جد أو هزل وفيه النهى عن السباب والشقاق والخصام أو مايجلب أذى .

باب

إذا أنزل الله بقوم عذابا
ومن استرعى رعية ، واغتباط أهل القبور

٧٧٥ — عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أنزل اللهُ بِقَوْمٍ عَذَاباً[١] أصَابَ العَذَابَ مَنْ كانَ فيهم[٢] ثمَّ بُعثُوا على أعمالهم[٣] .

٧٧٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تقومُ السَّاعةُ حتى يَمر الرَّجُل بقبر الرَّجُل فيقول ياليتنى مكانه[٤] .

٧٧٧ — عن معقل بن يسار أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : مامنْ والٍ يَلِى رَعيَّةً منَ المسلمين فيموتُ وهُوَ غاشٌّ لهم[٥] إلا حَرَّمَ الله عليه الجنة .

٧٧٨ — كتب أبو بكرة رضى الله عنـــه إلى ابنه وكان[٦]

---

(١) عقوبة لهم على سيء أعمالهم .

(٢) أى أن العذاب يعم ويصيب حتى الصالحين منهم .

(٣) أى فالعذاب طهرة للصالح نقمة على الفاسق ومن كانت أعماله صالحة فعقباه صالحة ومن كانت أعماله سيئة فعقباه سيئة .

(٤) أى كنت ميتاً وذلك عندظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وظهور المعاصى .

بِسجِسْتانَ(١) بِأن لا تَقْضى بيْنَ اثْنَيْن وأنْتَ غَضْبانُ فإنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم : لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ(٢) بيْنَ اثْنَيْن وَهُوَ غضْبانُ(٣) .

باب

متى يستوجب الرجل القضاء والحكم بالعدل

٧٧٩ — قال الحسن البصرى أخذ الله على الحكام أنْ لا يَتَّبِعُوا الهَوَى(٤) ولا يَخْشَوْا النَّاسَ(٥) ولا يَشْتَرُوا بآياتى ثَمَناً قليلا ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يا داودُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فى الأرْضِ(٦) فاحْكُمْ بيْنَ النَّاسِ بالْحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إنَّ الذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سبيل الله(٧) لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحساب ﴾(٨) وَقَرَأَ ﴿ إنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ

---

(١) إحدى مدن العجم (٢) حاكم .

(٣) لأن الغضب يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق وعداه الفقهاء إلى كل ما يحصل به التغير للفكر كالجوع والشبع المفرطين والمرض المؤلم والخوف المزعج والفرح الشديد وغلبة النعاس والهم المضجر والحر المزعج وهكذا .

(٤) هوى النفس فى قضائهم .

(٥) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد .

(٦) عن الدلائل الدالة على توحيد الله .

(٧) عن الإيمان بالله تعالى .

(٨) لو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا وحكموا بين الناس بالحق المنزل

فيها هُدًى(١) ونُورٌ(٢) يَحْكُم بها النَّبيُّونَ الذين أسْلَمُوا(٣) للَّذين هادُوا(٤) والرَّبَّانيُّونَ والأحْبارُ(٥) بما اسْتُحْفِظُوا(٦) مِنْ كِتاب اللهِ وكانوا عليه شُهداء(٧) فلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ(٨) ولا تَشْتَرُوا بآياتى(٩) ثَمناً قَليلاً(١٠) ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أنْزَلَ الله فأولئكَ هُمُ الكافِرُونَ(١١) .

باب

الثناء على السلطان

٧٨٠ — قال مزاحم بن زفر قال لنا عمر بن عبد العزيز الأموى خَمْسٌ إذا أخطأ القاضى منهُنّ خَصْلَةً كانت فيه وصْمَةٌ(١٢) أنْ يَكُون فَهِماً حليماً(١٣) عَفيفاً(١٤) صَلباً(١٥) عالِماً(١٦) سَئُولاً عَنْ الْعِلْمِ(١٧) .

---

(١) يهدى إلى الحق (٢) يكشف ما استبهم من الأحكام .

(٣) انقادوا لحكم الله (٤) تابوا من الكفر .

(٥) الزهاد والعلماء (٦) استودعوا . (٧) رقباء .

(٨) نهى الحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير . (٩) لا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها .

(١٠) مستهينا به .

(١١) قال ابن عباس من لم يحكم به جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم . (١٢) عيب .

(١٣) يعنى على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه .

(١٤) يكف عن الحرام (١٥) قويا شديدا .

(١٦) بالحكم الشرعى فقيها (١٧) كثير السؤال عنه ليكمل علمه .

٨٧١ — قال أناسٌ منْهُمْ عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر لابن عمر رضى الله عنهما إنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلطانِنا فنقول لهم[١] خِلاَفَ ما نَتَكلّمُ[٢] إذا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قال كنا نَعُدُّهَا نِفَاقاً[٣] .

باب

الاقتداء بسنته صلى الله عليه وسلم ، وتعليم النساء

٧٨٢ — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : جاءت مَلاَئِكَةٌ إلى النَّبِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم وَهُوَ نَائِمٌ ، فقال بَعْضُهُمْ إنَّهُ نَائِمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ إنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقلْبَ يَقْظَانُ ، فقالوا : إنَّ لصاحبكم هذا مَثَلاً فاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً ، فقال بَعْضُهُمْ : إنَّهُ نَائِمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ : إنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ والقلْبَ يَقْظَانُ ، فقالوا مَثَلُهُ[٤] كمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى داراً وَجَعَلَ فيها مأْدُبَةً وَبَعَثَ داعِياً فَمَنْ أجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكل مِنَ المَأدُبَةِ وَمَنْ لم يُجِبِ الدَّاعِيَ لمْ يَدْخُل الدَّارَ وَلَمْ يأْكُلْ مِنَ المأْدُبَةِ ، فقالوا أوِّلُوها له صلى الله عليه وسلم يَفْقَهْهَا ، فقال بَعْضُهُمْ : إنَّهُ نَائِمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ : إنَّ العَيْنَ نائمةٌ وَالقَلْبَ يَقْظانُ ، فقالوا : فالدَّارُ الجَنَّةُ والدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَنَ أطَاعَ مُحَمَّداً صلى الله

---

(١) من الثناء عليهم (٢) به فيهم من الذم .

(٣) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) عليه الصلاة والسلام .

عليه وسلم فَقَدْ أطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بيْنَ النَّاسِ (١) .

٧٨٣ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ذَهَبَ الرِّجَالُ بحديثك فاجْعَلْ لنا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نأْتيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنا مِمَّا علمك اللهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم اجْتمعْن فى يوم كذا فى مكان كذا فاجْتمَعْن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَلمَهُنَّ مِمَّا علمهُ اللهُ ، ثُمَّ قال : ما منكُنَّ امْرَأة تقدِّمُ بين يَدَيْها من وَلَدِها ثلاثةً إلا كان لها حجاباً من النَّارِ ، فقالت : امْرَأةٌ منْهُنَّ يا رسول الله واثْنين ، قال أبو سعيد : فأعادتها مَرَّتين ، ثُمَّ قال صلى الله عليه وسلم واثْنين وَاثْنين وَاثْنين .

باب
لتتبعن سنن من كان قبلكم
وإثم من دعا إلى ضلالة

٧٨٤ — وعن أبى سعيد أيضاً رضى الله عنه عن النبى صلى عليه وسلم قال : لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(٢) من كَانَ قَبْلكم شِبْرا بِشبرٍ وذِراعاً بِذِراع

---

(١) المؤمن والكافر والصالح والطالح ، من تبع سنته فاز ومن حاد عنها عذب .

(٢) الطريق .

حتى لوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ(١) ، قُلْنَا : يا رسول الله(٢) اليهودُ والنصارى ؟ قال فَمَنْ(٣) ؟!

٧٨٥ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلا كَانَ على ابن آدَمَ الأوَّل(٤) كِفْلٌ مِنْهَا(٥) ، ورُبَّما قال سُفيانُ مِنْ دَمِها لأنَّهُ أوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ أوَّلاً(٦) ، قال تعالى : ﴿ ومن أوزار الذين يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الآية .

باب

كراهة الاختلاف والله هو الرزاق

٧٨٦ — عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) كناية عن شدة الموافقة لهم فى المعاصى لا فى الكفر أى أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا فى مثل هذا المضيق لوافقوهم

(٢) المتبعون الذين قبلنا (٣) أى فمن هم غير أولئك .

(٤) قابيل حيث قتل أخاه هابيل (٥) نصيب .

(٦) على وجه الأرض وفى الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات فى الدين لأن الذى يحدث البدعة وربما تهاون بها لخفة أمرها فى الأول ولايشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعد: إنما كان هو الأصل فى إحداثها — لحديث : «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » .

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : اقْرَءوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ(١) فإذا اخْتَلفتُمْ(٢) فقوموا عَنْهُ(٣) .

٧٨٧ — عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ(٤) عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ(٥) ثُمَّ يُعافِيهِمْ(٦) ثُمَّ يَرْزُقُهُمْ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(٧) .

باب

السؤال بأسمائه تعالى عند النوم

ويحذركم الله نفسه

٧٨٨ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِى لا يَمُوتُ ، والْجِنُّ والإِنْسُ يَمُوتُونَ .

---

(١) اجتمعت عليه (٢) فهم معانيه .

(٣) لئلا يتمادى بكم الخلاف إلى الشر .

(٤) أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة .

(٥) ينسبونه إليه والمراد أذى يلحق أنبياءه .

(٦) من العلل والبليات والمكروهات . (٧) الشديد القوة .

٧٨٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا جَاءَ أَحَدُكُمْ إلى فِرَاشِهِ فلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةِ ثَوْبِهِ (١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ باسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنْبِى وَبِكَ أَرْفَعُهُ إنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فاغْفِرْ لها وَإنْ أَرْسَلْتَهَا (٢) فاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ .

٧٩٠ — عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فِرَاشِهِ (٣) قال اللَّهُمَّ باسْمِكَ أَحْيَا وأَمُوتُ وإذا أَصْبَحَ قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ الذى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَماتنا وإليه النُّشُورُ (٤) .

٧٩١ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بى (٥) وأنَا مَعَهُ (٦) إذا ذَكَرَنِى فإنْ ذَكَرَنِى فى نفسه ذَكَرْتُهُ فى نَفْسِى (٧) وإنْ ذَكَرَنِى

(١) بطرف ثوبه (٢) رددتها .

(٣) دخل (٤) الإحياء للبعث أو المرجع .

(٥) إن ظن أنى أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وإن ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعده به وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة .

(٦) بعلمى أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة ، أسالك التوفيق والرعاية ياقادر . (٧) بالثواب والرحمة سرا .

فى مَلإ(١) ذَكَرْتُهُ فى مَلإ خَيْرٍ مِنْهُمْ(٢) وإنْ تَقرَّبَ إلَىَّ بِشِبْرٍ تَقرَّبتُ إلَيْهِ ذراعاً و إنْ تَقرَّبَ إلَى ذِراعاً تَقرَّبْتُ إلَيْهِ بَاعاً وإنْ أتَانِى يَمشى أتَيتُهُ هَرْوَلَةً(٣) .

باب

يد الله ملأى

ولا شخص أغير من الله ، ودعاء الكرب

٧٩٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسُول اللهصلى الله عليه وسلم قال : يَدُ اللهِ ملأى لا يَغِيضُها(٤) نَفَقَةٌ(٥) سَحاَء اللّيل والنّهَار(٦) وقال : أرَأيتُمْ مَا أنفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَات والأرْضَ ؟ فإنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فى يَدِهِ ، وقال عَرْشُهُ عَلَى الماء و بِيَدِهِ الأخْرَى المِيزانُ يَخفِضُ ويَرْفَعُ(٧) .

٨٩٢ — عن المغيرة رضى الله تعالى عنه قال : قال سعد بن عُبَادَةَ(٨)

---

(١) فى جماعة جهراً (٢) وهو الملأ الأعلى .

(٣) إسراعا يعنى تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه — والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة . (٤) لاينقصها .

(٥) يعنى أنه سبحانه وتعالى فى نهاية الغنى وعنده من الرزق مالا نهاية له والمراد من قوله ملأى لازمه وهو ما تقدم .

(٦) دائمة الصب والهطل بالعطاء (٧) من يشاء .

(٨) سيد الخزرج رضى الله عنه .

لَوْ رَأَيتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي[١] لضَرَبْتُهُ بالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ[٢] فَبَلَغَ ذَلِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ والله لأنا أغيرُ مِنْهُ والله أغيرُ مِنِّي وَمِنْ أجَلِ غَيْرَةِ اللهِ حرَّمَ الْفَوَاحِشَ[٣] مَا ظَهَرَ مِنْهَا[٤] ومَا بَطَنَ[٥] ولا أحدٌ أحَبُّ إليه الْعُذْرُ مِنَ اللهِ وَمِنْ أجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِين والْمُنْذِرِين ولا أحد أحَبُّ إليهِ المِدْحَةُ[٦] مِنَ الله عزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أجَلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[٧] .

٧٩٤ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عِنْدَ الكَرْب : لا إِلَهَ إلاّ اللهُ العَظِيمُ الْحَلِيمُ لا إِلَهَ اللهُ رَبُّ العَرْش العَظِيمِ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتَ ورَبُّ الأَرْضَ ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ .

(١) غير محرم . (٢) غير ضارب بعرضه بل بحده .

(٣) كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال .

(٤) كنكاح الأمهات فى الجاهلية (٥) كالزنا .

(٦) المدح والثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال .

(٧) قال القرطبي ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر بينهما حثا لسعد على أن لايعمل بمقتضى غيرته ولايعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها .

باب

تعرج الملائكة

ورؤية الله يوم القيامة ، ووجوه ناضرة

٧٩٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله وسلم قال : يَتَعَاقبون فيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللّيْل وَملائِكَةٌ بِالنّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فى صلاة العَصْرِ وَصَلاةِ الفَجْرِ[1] ثُمّ يَعْرُجُ الذين باتُوا فيكُمْ فيَسْألُهُمْ[2] وَهُوَ أعْلَمُ بِهِمْ فيقول سُبْحَانَهُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادى فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ ، وَهُمْ يُصَلونَ وأتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .

٧٩٦ — عن أبى سعيدى الخدرى رضى الله عنه فى رؤية الله قال : قلنا يا رسول الله هَلْ نرى ربّنَا يَوْم القيَامَةِ ؟قال : هَلْ تَضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ الشّمْسِ وَالقَمَرِ إذا كانت صَحْواً ؟ قُلْنَا : لا قال : فإنّكُمْ لا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ ربِّكُمْ يَوْمئذ إلاّ كما تُضَارُّونَ فى رُؤْيتهما ، ثُمّ قال : يُنَادى مُنَادٍ ليذْهبْ كُلُّ قَوْمٍ إلى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أصحاب الصّليبِ مع صليبِهِمْ وأصحابُ الأوْثَانِ مع أوْثَانِهِمْ وأصحابُ كُل آلهة مع آلِهَتِهِمْ حتى يَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُدُ الله عَزَّ وَجَلّ من

---

(١) أى فى وقتهما .

(٢) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم .

بَرّ أَوْ فاجِر ، فيقالُ لهُم ما يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ فيقولون : فَارَقْنَاهُمْ(١) وَنَحْنُ أَحْوجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ(٢) وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِيَلْحَق كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا قال فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ(٣) ، فيقول أنا رَبُّكُمْ ، فيقولون : أَنتَ رَبُّنَا فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاء ، فيقولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ(٤) تَعْرِفُونَهُ ، فيقولون السَّاقُ(٥) فَيَكْشِفُ تعالى عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٌ وَيَبْقَى مَنْ يَسْجُدُ لِلّهِ رِياء وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُه طَبَقاً وَاحِداً(٦) ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَل بَيْنَ ظَهْرَانَىْ جَهَنَّمْ قُلْنَا يا رسول الله وما الْجِسْرُ ؟ قال صلى الله عليه وسلم مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ(٧) عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ

---

(١) أى فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا وتركنا مجالسهم لله .

(٢) أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم فى المعاش لزوما لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين ، غرضهم التضرع إلى الله فى كشف الشدة خوفا من المصاحبة فى النار . اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة وقنا عذاب النار واحشرنا مع الصالحين فى جنة النعيم .

(٣) فى صورة غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة (٤) علامة .

(٥) يحتمل أن الله عرفهم على ألسنة الرسل من الأنبياء أو الملائكة أو أن الله جعل لهم علامة تجلية الساق وهو الشدة فى الأمر كما قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ .

(٦) كالصحيفة فلا يقدر على السجود .

(٧) الدحض الزلق ، والمزلة موضع زلل الأقدام

وكَلاليب وحَسَكة[1] مُفَلطَحة[2] لها شَوْكة عُقيفاء تكون بنجد يقال لها السَّعْدَان المؤمِنُ عليها كالطَّرْفِ[3] وكالبَرْقِ وكالرِّيح وكأجاويدِ الخَيْلِ والرِّكَابِ فناجٍ مُسَلَّم[4]، وناجٍ مَخْدُوش[5]، ومَكْدُوس[6] في نارِ جهنَّمَ حتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْباً فما أنتُمْ بأشَدَّ لي مُناشَدَةً في الحَقِّ قد تَبَيَّنَ لكُمْ مِنَ المُؤمِنُ يَوْمَئِذٍ للجبَّارِ وإذا رَأَوْا أنهم قد نَجَوْا في إخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إخْوَانُنَا[7] كانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ معنا، فيقول الله تعالى اذْهَبُوا فمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينارٍ مِنْ إيمان فأَخْرِجُوه[8] وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ في النَّارِ إلَى قَدَمِهِ وَإلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يعودونَ فيقولُ اللهُ تعالى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُم في قَلْبه مِثْقَالَ نِصْفِ دينار من إيمان

(١) نبات ذو شوك.

(٢) فيها عرض واتساع

(٣) أي يمر كلمح البصر.

(٤) اللهم سلمنا ونجنا من فضلك

(٥) مخموش ممزق.

(٦) مصروع

(٧) الذين.

(٨) من النار.

إيمان فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون ، فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا .

قال أبو سعيد رضي الله عنه : فإن لم تصدقوني فاقرءوا قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها[١] ﴾ ، فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا[٢] ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه[٣] كما تنبت الحبة[٤] في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ[٥] فيجعل في رقابهم الخواتيم[٦] فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه[٧] ولا خير قدموه ، فيقال لهم[٨] : لكم

---

(١) يضاعف ثوابها . (٢) احترقوا .

(٣) جانبي النهر .

(٤) بذور الصحراء مما ليس بقوت .

(٥) بياضا ونضارة.

(٦) علامة يعرفون بها من ذهب أو غيره . (٧) في الدنيا

(٨) إذا نظروا في الجنة .

ما رَأَيْتُمْ ومِثْله معه (١)

٧٩٧ — عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ (٢) إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبينه تَرْجُمَانٌ ولا حجابٌ يَحْجُبُهُ (٣) .

٧٩٨ — عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِى أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأمْرِ اللهِ (٤) ما يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ ، ولا مَنْ خالَفَهُمْ (٥) حتى يأتى أمْرُ اللهِ (٦) ، وهم على ذلك .

باب

إنما قولنا لشىء ، وكلام الرب عز وجل

٧٩٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى صلى الله

(١) فيه أن جماعة من مذنبى هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة . اللهم قنا عذاب النار برحمتك .

(٢) خطاب للصحابة والمراد العموم .

(٣) عن رؤية ربه تعالى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم .

(٤) عز وجل أى بحكمه الحق . (٥) ولا من خذلهم .

(٦) بإقامة الساعة

تعالى عليه وسلم قال : إنَّ عَبْداً أصابَ ذَنْباً ، وَرُبَّمَا قال : أذْنَبَ ذَنْباً ، فقال : رَبِّ أذْنَبتَ ذَنْباً ، وربما قال : أصبْتُ ، فَاغْفِرْ لى ، فقال رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِى أنَّ لهُ رَبًّا يَغفِرُ الذّنْبَ وَيَأْخُذُ به[١] ، غَفَرْتُ لعَبْدِى ، ثُمَّ مَكَثَ ما شاء الله ثمّ أصاب ذَنْباً ، أو أذْنَبَ ذَنباً ، فقال : رَبِّ أذْنَبتُ ، أوْ أصَبْتُ آخَرَ فاغْفِرْهُ لى ، فقال : أَعَلِمَ عبدى أنَّ لهُ ربًّا يَغْفِرُ الذنْبُ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لعبدى ، ثمّ مَكَثَ ما شاء اللهُ ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْباً ، وربما قال : أصاب ذنباً ، قال : رَبِّ أَصَبْتُ ، أوْ قال : أذْنَبتُ آخر فاغفِرْهُ لى ، فقال : أَعَلِمَ عبدى أنَّ لهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذّنْبَ وَيَأخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لعبدى ثلاثاً[٢] ، فليعمل ما شاء[٣] .

٨٠٠ — عن عدى بن حاتم رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله

---

(١) يعاقب عليه . (٢) الذنوب الثلاثة .

(٣) إذا كان هذا دأبه فيمن يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفره ، لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين ، قال أبو العباس فى المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارناً للبيان لتنحل به عقدة الإصرار ويحصل معه الندم ويشهد حديث « خياركم كل مفتن تواب » : أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد إلى التوبة لا من قال : أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية .

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ما مِنْكُمْ أحَدٌ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجمَانٌ فَيَنظُرُ أيْمَنَ مِنْهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّم مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أشْأَمَ مِنْهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّم ، وَيَنْظُرُ بين يَدَيْهِ فلا يَرَى إلا النَّار تِلْقَاء وَجْهِه (١) ، فاتَّقُوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ (٢) .

باب

رجل القرآن

والماهر به وتحسين تلاوته

٨٠١ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تَحَاسُدَ (٣) إلا فى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فهو يَتْلُوهُ آناء اللَّيْلِ وآناء النَّهَار ، فهو (٤) يقولُ : لو أُوتِيت مِثْلَ ما أُوتِيَ هٰذَا لَفَعَلْتُ كما يَفْعَل (٥) ، ورجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فهو يُنْفِقُهُ

---

(١) لأنها تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط .

(٢) احذروا النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار نصف تمرة فإن الظلم مرتعه وخيم .

(٣) جائز ، والحسد هنا الغبطة .

(٤) الحاسد المتمنى خيراً .

(٥) لقرأت كما يقرأ .

فى حَقِّهِ (١)، فيقول (٢) : لوْ أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِىَ عَمِلْتُ فيهِ مِثْلَ ما يَعْمَل (٣) .

٨٠٢ — قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : الماهر بالقرآن (٤) مع الكِرَامِ البَرَرَةَ وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بأَصْوَاتِكُم (٥) .

٨٠٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقولُ : ما أَذِنَ اللهُ لِشَىْءٍ (٦) ما أَذِنَ النَّبِىّ حَسَن الصَّوْتِ بالقُرْآن يَجْهَرُ به (٧) .

باب

صوت المؤذن ، والله خلقكم ، وحديث الإسراء

٨٠٤ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال لعبد الله بن

(١) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا فى التبذير ووجوه المكاره . (٢) الحاسد المصلح .

(٣) من الإنفاق فى حقه ، قال فى شرح المشكاة : أثبت الحسد فى هذا الحديث لإرادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخيرتين اللتين لو اجتمعتا فى امرىء بلغ من العلياء كل مكان . (٤) الجيد التلاوة مع الحفظ .

(٥) بتحسينهما والمراد إثبات كون التلاوة فعل العبد فإنه يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب . (٦) ما استمع الله لشىء.

(٧) والمراد بالقرآن القراءة ، ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الإصغاء إذ هو المستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه وإجزال ثوابه لأن سماع الله مختلف .

عبد الرحمن : إِنِّى أراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والباديةَ ، فإذا كُنْتَ فى غَنَمِكَ أو بَادِيَتِكَ فَأَذَّنتَ للصَّلاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ(١) ، فإنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى(٢) صوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شَىْءٌ(٣) إلا شَهِدَ لَهُ يوْمَ القيامة . قال أبو سعيد : هكذا سَمِعْتُهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٠٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : قال الله عز وجل : ومن أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ(٤) يَخلقُ كَخَلْقِى(٥) فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أو شَعِيرَةً(٦) .

٨٠٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، يقول : ليلة أُسْرِىَ برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مِنْ مسجدِ الكَعْبَةِ أَنَّهُ جاءَهُ ثلاثَةُ نَفَر قَبْل أنْ يُوحى إليه وَهُو نَائِمٌ فى المسجد الحرام، فقال أَوَّلُهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ؟ فقال أوْسَطُهُمْ : هو خَيْرُهُمْ ، فقال آخرُهُمْ : خُذُوا خَيْرَهُمْ(٧) . فكانَتْ تلكَ اللَّيْلَةَ فلَمْ يرهم حتى أَتَوْهُ ليلَةً أُخْرَى فيما يرى قلبُهُ وَتَنَام عَيْنُهُ ولا ينامُ

---

(١) بالأذان . (٢) نداء .

(٣) من الحيوانات والجماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكا .

(٤) قصد . (٥) يصنع ويقدر كخلقى .

(٦) والذرة النملة الصغيرة أو الهباء ، والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان ، وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقى فى الخساسة ونوع من التنزل فى الإلزام . (٧) للعروج به إلى السماء .

قلبهُ ، وكذلكَ الأنبياء تنَامُ أعينهُمْ ولاتنامُ قلوبهُمْ . فلم يُكلِّموهُ صلى الله عليه وسلم حتى احتَملوهُ فوضعوهُ عند بئر زَمزَمَ ، فتَوَلاّهُ منهم جبريل عليه السلام .

ثم شَقَّ جبريلُ ما بينَ نحْرِهِ إلى لَبّتِهِ حتى فرغَ من صدرِهِ وجوْفهِ فغسلهُ من ماءِ زَمْزَم بيده حتى أنْقَى جوْفه [١] ، ثمَّ أُتِيَ بطَسْتٍ من ذَهَبٍ [٢] فيه تَوْرٌ [٣] من ذَهَبٍ مَحْشُوٌّ إيمَاناً وحكمة ، فَحَشَا به صدره وَلَغَادِيدَهُ — يعنى عرُوقَ حلقهِ — ثم أَطْبَقَهُ [٤] .

ثم عَرَجَ به إلى السماء الدنيا ، فضرب بَاباً من أبوابهَا فنَادَاهُ أهلُ السماء : من هذا ؟ فقال : جبريل ، قالوا : ومن معكَ ؟ قال : معى محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : وقد بُعثَ ؟ [٥] قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به وأهلاً ، فيستبشرُ به أهلُ السماء ، لا يعلم أهل السماء بما يريدُ الله به فى الأرض حتى يُعلِمهم [٦] .

فوجدَ فى السماء الدنيا آدمَ ، فقال له جبريل : هذا أبوكَ فَسَلِّمْ عليه ، وَرَدَّ عليه آدَمُ السلامَ ، وقال : مَرْحباً وأهلاً بابنى ، نعمَ الابن أنتَ .

---

(١) ليهيأ للترقى إلى الملأ الأعلى ويثبت فى المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الأسماء الحسنى .
(٢) كان إذ ذاك لم يحرم استعماله .
(٣) إناء .
(٤) وبعد ذلك أركبه البراق إلى بيت المقدس .
(٥) إليه .
(٦) أى على لسان من شاء كجبريل عليه السلام .

فإذا هو فى السماء الدنْيا بِنَهْرَيْنِ يَطّرِدَانِ (١) ، فقال : ما هذانِ النّهْرَانِ يا جبريل ؟ قال : هذان النِّيلُ والفُرَاتُ عُنْصُرُهما (٢) .

ثم مضى به فى السماء (٣) فإذا هو بنهر آخرَ عليه قصرٌ من لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَدٍ ، فَضَرَبَ يدهُ فإذا هو مِسْكٌ أَذْفَرُ (٤) ، قال : ماهذا ياجبريل قال : هذا الكَوْثَرُ الذى خَبَأَ لك رَبُّكَ (٥) .

ثم عَرَجَ إلى السماء الثانية ، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له [فى] الأولى : من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وقد بُعِث إليه ؟ قال : نعم ، قالُوا : مرحباً به وأهلا .

ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ، ثم عرج به إلى الرابعة فقالُوا له مثل ذلك ، ثم عرج إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك .

وفى كل سماء أنبياء قد سَمّاهم ، فَأَوْعَيْتُ منهم إدريس فى الثانية ، وهارون فى الرابعة ، وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيمُ فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله (٦) ، فقال موسى : رَبٍّ لم أظنَّ أن

(١) يجريان . (٢) أصلهما . (٣) الدنيا .

(٤) جيد الرائحة . (٥) ادخره لك .

(٦) بسبب أن له فضل كلام الله عز وجل اياه

يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ . ثم علا به فَوْقَ ذلك مما لا يَعْلَمُهُ إلا الله عز وجلَّ ، حتى جاء سِدْرَةَ المُنْتَهى ، ودنا الجبَّارُ رَبُّ العزة فتدلَّى حتى كان منهُ قَابَ قَوْسَيْنِ (١) أو أدنى ، فأوحى اللهُ فيما أوحى إليهِ خمسينَ صلاةٍ على أُمَّتِكَ كل يَوْمٍ وليلةٍ .

ثم هبط حتى بَلَغَ موسى ، فاحتبسَهُ موسى فقال : يا محمد ، ماذا عهد إليكَ رَبُّكَ ؟ قال : عهدَ إليَّ خمسينَ صَلَاةً كلَّ يوم وليلة ، قال : إنَّ أُمَّتَك لا تستطيعُ ذلك فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عنكَ رَبُّكَ وعنهم .

فالتفتَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى جبريل عليه السلام كأنه يَسْتَشِيرُهُ فى ذلك ، فأشارَ إليه جبريل أَنْ نَعَمْ إِنْ شئت ، فَعَلَا به إلى الجَبَّارِ فقال وهو مكانهُ (٢) : يا ربِّ خَفِّفْ عَنَّا ، فإنَّ أُمَّتِى لا تستطيع هذا ، فَوَضَعَ عَنْهُ عشرَ صَلَوَات .

ثم رجعَ إلى موسى فاحْتَبَسَهُ ، فلم يزل يُرَدِّدُهُ موسى إلى رَبِّهِ حتى صارت إلى خمس صلوات ، ثم احتبسهُ موسى عند الخمس فقال : يا محمد ، والله لقد رَاوَدْتُ بَنى إسرائيل قومى على أدنى من هذا فَضَعُفوا فتركُوهُ فأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَاداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً ، فارجع فليخفف عنكَ ربك .

---

(١) قدر قوسين . (٢) فى مقامه الأول الذى قام فيه قبل هبوطه .

كل ذلك يلتفتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليُشِيرَ عليه ولا يَكْرَهُ ذلك جبريل ، فرَفَعَهُ عند الخامسة فقال : يا رَبِّ إنَّ أُمَّتِى ضُعَفَاء أجْسَادُهُم وَقُلوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُم وَأَبْدَانُهُم ، فخفِّفْ عَنَّا ، فقال الجبَّارُ : يا محمد ، قال : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيكَ ، قال : إنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ ، كما فرَضْتُ عليكَ فِى أُمِّ الكِتَابِ ، وهىَ خَمْسٌ عليك[1] .

فرجعَ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى موسى ، كيف فعلتَ ؟ قال : خفَّفَ عَنَّا ، أعطانَا بكلِّ حَسَنَةٍ عشْرِ أَمْثَالهَا ، قال موسى : قد والله رَاوَدْت[2] بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع إلى ربك فليُخَفف عنك أيضاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا موسى قد والله اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّى مما اختلفتُ إليه ، قال[3] : فاهبط باسم الله .

قال : واستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد الحرام .

---

(١) وعلى أمتك . (٢) راجعت .

(٣) أى جبريل له . وهنا نأخذ من صحيح البخارى اختياراً بلا تحديد ؛ سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

باب

مطل الغنى بالدين وتأجيل دفعه
وفضل الطاعم الشاكر

٨٠٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ [١] .

٨٠٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال الطَّاعِمُ [٢] الشَّاكِرُ [٣] مِثْلُ الصَّائم الصَّابِر [٤] .

---

(١) المطل المدافعة ، والمعنى أنه يحرم على الغنى القادر أن يمطل بالدين بعد استحقاقه بخلاف العاجز .

(٢) الحسن الحلال فى المطعم .

(٣) لربه تعالى على ما أنعم به عليه من الثواب .

(٤) على الجوع ، قال فى شرح المشكاة : الإيمان نصفان ، نصف صبر ، ونصف شكر ، وإن الشاكر لما رأى النعمة من الله وأنفق وحبس نفسه على محبة المنعم وأظهرها باللسان نال درجة الصابر :

وقيدت نفسى فى ذراك محبة   ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم ، والشاكر يحبس نفسه على محبته لله تعالى بالتصدق والحمد .

باب

فيه شفاء للناس

والعين حق ، ولا عدوى ، وفر من المجذوم

٨٠٩ ــ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّ أخى استطلق بَطْنُهُ(١) ، فقال عليه الصلاة والسلام : أَسْقِهِ عَسَلاً(٢) ، فَسَقَاهُ ، فقال : إنِّى سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلا اسْتِطْلاَقاً(٣) ، فقال : صَدَقَ اللهُ(٤) وكذب بطن أخيك(٥) .

٨١٠ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : العَيْنُ حَقٌّ(٦) .

٨١١ ــ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله

---

(١) تواتر إسهال بطنه .

(٢) ثمرة النحل فإنه دواء له لدفعه الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة .

(٣) لجذبه الأخلاط الفاسدة . (٤) حيث قال فيه شفاء للناس .

(٥) بقاء الداء لكثرة المواد الفاسدة ولذا أمره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمعاودة شرب العسل ، فلما كرر ذلك برىء .

(٦) الإصابة بها ثابتة موجودة ، وزاد مسلم ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين ، ففيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذات ، وفى حديث أنس رفعه : من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره .

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : لا عَدْوَى[١] ولا طِيَرَةَ[٢] ولا هَامَةَ[٣] ولا صَفَرَ[٤] ، وفِرَّ مِنَ المجذُومِ كما تَفِرُّ[٥] مِنَ الأسَدِ[٦] .

٨١٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو كانَ عِندِى أُحُدٌ[٧] لأحْبَبْتُ أنْ لاَ يَأْتِيَ ثَلاَثٌ وَعِنْدِي منهُ

---

(١) لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده فى بعض الأدواء أنها تعدى بطبعها بل المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى : ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ .

(٢) من التطير وهو التشاؤم، كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح ، وكان ذلك يصدهم عن مقصادهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر ، والسوانح من الصيد ما مر من مياسرك إلى ميامنك ، والبوارح ما مر من ميامنك إلى مياسرك .

(٣) كانوا يعتقدون أن عظام القتيل تنقلب هامة تطلب الثأر .

(٤) تأخير المحرم إلى صفر وهو النسىء كانوا يتوهمون أن فى صفر تكثر الدواهى والفتن .

(٥) كفرارك .

(٦) نهى صلى الله عليه وسلم عن الدنو من المجذوم ليبين أن هذا الفرار من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضى إلى مسبباتها ففى نهيه إثبات الأسباب ، قال ابن قتيبة : الأمر بالفرار ليس من العدوى بل لأمر طبيعى وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لأنها يسقم من واظب اشتمامها ونحو ذلك.

(٧) الجبل المعروف بالمدينة ذهبا .

دِينَارٌ ، لَيسَ شيءٌ أَرْصُدُهُ فى دَيْنٍ عَلَى أَحِدٍ مَنْ يَقْبَلُه (١) .

باب

ولا يغتب بعضكم بعضاً

والأمر بالعدل ، والعفو عن المظلوم

قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً (٢) أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً (٣) فَكَرِهْتُمُوهُ (٤) وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (٥) ﴾ .

---

(١) لا يحب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكه لأحد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال أن له قابلا لا يجده .

(٢) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا ، والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو بإشارة .

(٣) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفحش وجه ، ووجه المناسبة أن إدارة حنكه بالغيبة كالأكل .

(٤) فتحققت كراهته لكم باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين .

(٥) اتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه ، والندم على ما وجد منكم منه وإن تبتم إلى الله تقبل توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ (١) وَالإِحْسَانِ (٢) وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (٣) وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ (٤) وَالْمُنْكَرِ (٥) وَالْبَغْيِ (٦) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٧) ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْراً (٨) أَوْ تُخْفُوهُ (٩) أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ (١٠) فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً (١١) ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ (١٢) فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ (١٣) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤) * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ (١٥) ، فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (١٦) ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

---

(١) بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيتاء كل ذى حق حقه .

(٢) إلى من أساء إليكم . (٣) أى : وصلة الرحم .

(٤) عن الذنوب المورطة فى القبيح . (٥) ما تنكره العقول .

(٦) طلب التطول بالظلم والكبر . (٧) أى : تتعظون بمواعظ الله .

(٨) طاعة وبرا . (٩) تفعلوه سرا .

(١٠) كان لكم المؤاخذة عليه .

(١١) يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو .

(١٢) بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء .

(١٣) عدة مبهمة لا يقاس أمرها فى العظم .

(١٤) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام .

(١٥) بعد ما ظلم . (١٦) من مأثم .

يَظْلِمُونَ النَّاسَ (١) وَيَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) * وَلَمَنْ صَبَرَ (٣) وَغَفَرَ (٤) إِنَّ ذَلِكَ (٥) لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٦) ﴾ .

(١) يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبرا عليهم .

(٢) مؤلم على ظلمهم وبغيهم .

(٣) على الأذى ولم يقتص من صاحبه .

(٤) تجاوز عنه وفوض أمره إلى الله .

(٥) الصبر والتجاوز .

(٦) حكى أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ، ثم قام فتلا هذه الآية ، فقال الحسن : عقلها وفهمها إذ ضيعها الجاهلون ، وقد ينعكس الأمر فيرجع ترك العفو مندوبا إليه وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغى وقطع مادة الأذى ، اللهم اعف عن الحقير الذليل (مصطفى بن محمد عمارة) ناقل هذه الجواهر النبوية وناشرها ، وناقل الأدعية أدخله فى رحمتك مع عبادك الصالحين والمسلمين آمين .

اللهم إنى أنا الضعيف أعنى توفيقا للخير ، ورضوانك وإحسانك ، وأن تختم لى بالسعادة وتعينى على طاعتك ، وأن تمتعنى بالنظر إلى وجهك الكريم وأن تجعل عملى هذا خالصاً لوجهك الكريم لا يشوبه رياء ولا سمعة ، وأن يقصد به نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصر الدين ، وأن تزيدنى علماً والمسلمين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

* * *

وقد فرغت من نقله فى ٧ من رجب سنة ١٣٤٠ هجرية . هذا ، وأورد هذه الآيات الكريمة تبركا سائلا الله من فضله ، وقد نقلت الأدعية الآتية بعد من رياض الصالحين .

باب

الأدعية المختارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحث على ملازمة الدعاء

قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (١) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ (٢) وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ (٣) إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

وقال : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

---

(١) لأن ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وينبغى لكل من بسط له الرزق أو قبض عنه أن يرضى بما قسم له ولا يحسد أخاه على حظه : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ﴾ .

(٢) وليس ذلك على حسب الميراث .

(٣) فإن خزائنه لا تنفد ، ولا تتمنوا ما للناس من الفضل :

لا تسألن بنى آدم حاجة ... وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

(٤) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق ، اللهم اغفر لى ذنوبى واستر عيوبى ، وأسألك أن تعطينى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى والمسلمين ، وأن تصلح أحوالى وتبلغنى آمالى ، وترضى عنى وتدخلنى الجنة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عظيم يا كريم .

وقال سبحانه : ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوء ﴾ .

١ — عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ » رواه أبو داود والترمذى .

٢ — عن أنس رضى الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « اللّهُمَّ آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وفى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النار » متفق عليه .

٣ — عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللّهُمَّ مُصَرِّفَ القلوبِ صَرِّفْ قلوبَنا عَلَى طَاعَتِك » رواه مسلم .

٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « تَعَوَّذُوا باللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَء ، وَدَرَكِ الشقاء ، وَسُوءِ القضَاء ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاء » متفق عليه .

٥ — عن على رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « قُلِ اللّهُمَّ اهْدِنِى وَسَدِّدْنِى » وفى رواية : « اللهُمَّ إِنِّى أسألكَ الهدى والسَّدَادَ » رواه مسلم .

٦ — عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يقول فى دعائه : « اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ ما لم أَعْمَلْ » رواه مسلم .

٧ — عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ ، اللّهُمَّ آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا ، اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعْ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لهاَ » رواه مسلم .

٨ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وعذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ » رواه أبو داود والترمذى .

٩ — عن زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « اللهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرات الأخلاقِ والأعمالِ والأهواء » رواه الترمذى .

١٠ — عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللّهُمَّ إنى أعوذُ بك مِنْ البَرَصِ والجُنُونِ وَالجُذَامِ وسيىء الأسْقَامِ » رواه أبو داود .

١١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صَلّى اللهُ عليه وسلم يقول : « اللّهُمَّ إنى أعوذُ بك منَ الْجُوعِ فإنهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأعوذُ بكَ من الخيانةِ فإنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ » رواه أبو داود .

١٢ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى حُصَيْناً كلمتين يَدْعُو بهما : « اللّهُمَّ أَلْهِمْنى رُشْدِى وَأَعِذْنى مِنْ شَرِّ نَفْسى » رواه الترمذى .

١٣ — عن أبو الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى ، قال : « سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ » فمكثتُ أياماً ثم جئت فقلت : يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى ، قال لى : « يا عبَّاسُ ، يا عَمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سَلُوا اللهَ العَافِيَةِ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » رواه الترمذى .

١٤ — عن شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة رضى الله عنها : يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان عندكِ ؟ قالت : كان أكثر دعائه صلى الله عليه وآله وسلم : « يا مُقَلِّبَ القُلوب ثَبِّتْ قَلبى عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذى .

١٥ — عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم : « كان مِنْ دُعَاءِ داود عليه الصلاة والسلام : اللّهُمَّ إنى أسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يحِبكَ وَالعَمَلَ الذى يُبَلغُنِى حُبَّكَ ، اللّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلىَّ مِنْ نَفْسِى وَأَهْلِى وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ » رواه الترمذى .

١٦ — عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عليه وسلم : « أَلِظُّوا بِيَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » (١) .

١٧ — عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : دعا النبى صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كلهُ ؟ تقولُ : اللّهُمَّ إنى أسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ منهُ نبيُّك محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَأنتَ المُسْتَعَانُ وعليكَ البَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله » رواه الترمذى .

١٨ — عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللّهُمَّ إنى أسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِم

---

(١) أى الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها : أى أبدءوا دعاءكم بها . إذ تشمل القهر والجود .

مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم .

١٩ — اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِقَدْرِ مَا فِي عِلْمِكَ مِنَ العَدَدِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ (١) .

٢٠ — وعن أبى هريرة أيضاً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ (٢) » .

٢١ — عن شتير بن شكل عن أبيه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ومن شَرِّ لِسَانِي ومن شر قلبى ومن شر مَنِيِّي » يعنى فَرْجَهُ (٣) .

٢٢ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي (٤) ».

٢٣ — عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ

(١) هذه الصيغة واردة عن بعض الصالحين رضى الله عنهم .
(٢) من الحسان .
(٣) حسن غريب . (٤) من الحسان .

عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْكَ ، لاَ أُحْصى ثَنَاء عليكَ أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ (١).

٢٤ — عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إنى أعوذُ بك مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِك وتحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءةِ نقْمَتِكَ وجَميع سخْطِكَ (٢) » .

٢٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهُمَّ أنفَعْنِي بما عَلَّمْتَنِى وَعلِّمنِى ما يَنْفَعُنِى وَزِدْنِى عِلماً ، الحمدُ للهِ على كلِّ حَالٍ ، وَأعُوذُ باللهِ مِنْ حَالِ أهْلِ النَّارِ (٣) »

٢٦ — عن أبى مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : « اللهُمَّ أغفِرْ لِى وَارْحَمْنِي وَاهْدِنى وَعافِنى وَارْزُقْنى (٤) » .

٢٨ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللهُمَّ اغفِرْ لى ذَنْبي ، وَوَسِّعْ لِى فى دَارِى ، وَ بَارِكْ لِى فى رِزْقِى (٥) » .

٢٨ — عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه

---

(١) حسن غريب . (٢) من الصحاح . (٣) حسن غريب .
(٤) من الصحاح (٥) من الجامع الصغير

وآله وسلم قال : « اللهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ (١) » .

٢٩ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهُمَّ إنى أسْأَلُكَ الهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالعَفَافَ ، وَالغِنَى (٢) » .

٣٠ — وعن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنقُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا ، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا ، وآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ علينا ، وَأَرْضِنَا وَأَرْضَ عَنَّا (٣) ».

٣١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهُمَّ إنكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أنفُسِنَا مَا لاَ نَمْلِكُهُ إلاّ بكَ ، اللهُمَّ فأعطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عنا (٤) » .

اللهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ علينا مَصَائِبَ الدُّنْيَا .

وَمَتِّعْنا بأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقَوِّنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْه الوَارِثَ

---

(١) حسن غريب (٢) من الصحاح (٣) من الحسان .

(٤) حديث صحيح

مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا على مَنْ عَادَانَا ، وَلاَ تجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فى دِينِنَا ، وَلاَ تجْعَلِ الدُّنْيَا أكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلاَ تُسَلِّطْ علينا بِذُنُوبِنَا مَنْ لا يَخَافُكَ وَلا يَرْحَمُنَا (١) » .

٣٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال: « اللّهُمَّ أصْلِحْ لى دِينِي الذى هُوَ عِصْمَةُ أمْرِى وَأصْلِحْ لى دُنْيَاىَ التى فِيهَا مَعَاشِي وَأصْلِحْ لى آخِرَتِي التى فيهَا مَعادِى ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فى كلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كلِّ شَرٍّ (٢) » .

٣٣ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللهُمَّ اغفِرْ لى وَارْحَمْنِي وَألْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأعلَى (٣) » .

٣٤ — عن بريدة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُوراً واجْعَلْنى صَبُوراً وَاجْعَلْنى فى عينى صغيراً وفى أعْيُنِ النَّاسِ كَبيراً (٤) » .

٣٥ — عن أبى بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللّهُمَّ إنى أسْألُكَ بأنكَ أنتَ اللهُ لا إلَهَ إلاّ أنتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ (٥) » .

---

(١) من الحسان ، قال الترمذى : حسن غريب .

(٢) من الصحاح .

(٣) حسن صحيح

(٤) إسناده حسن .

(٥) من الصحاح

٣٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اللَّهُمَّ إنى أسألكَ المعافاةَ فى الدُّنيا والآخرة (١) » .

٣٧ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اللَّهُمَّ إنكَ عفوٌ كريمٌ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّى (٢) » .

٣٨ — وعنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللَّهُمَّ عافِنى فى جَسَدِى وعافِنى فى بَصَرِى ، واجْعلْهُ الوَارِثَ مِنِّى ، لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ الحليمُ الكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، والحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين (٣) » .

* * *

وقد آن أن أثنى عنان القلم ، وأستغفر الله مما زلت به قدمى ، والحمد لله أولا وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تم بحمد الله تعالى ﴾

---

(١) حديث صحيح (٢) حسن صحيح .

(٣) حديث حسن غريب ، وهذه أدعية أخذتها من كتب شتى مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأسأل الله القبول وإجابة الدعاء .

تقاريظ الكتاب

ولما سطعت أنوار بدوره واستضاءت شمس ظهوره وفاح شذاه تشرفت بعرضه على حضرات السادة العلماء فكتبوا حفظهم الله :

الحمد لله الذى هدانا بخير الرسل إلى أوضح السبل ، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين ورفعة لمنار اليقين .

﴿ أما بعد ﴾ فقد اطلعنا على (جواهر البخارى) ذلك الكتاب الذى لاريب أنه هدى للأنام ومظهر من مظاهر الإسلام . جمعه الأخ الصالح الأستاذ الفاضل والإنسان الكامل (الشيخ مصطفى محمد عمارة) خريج دار العلوم ؛ وأحسن اختياره من حديث صحيح البخارى فجزاه الله خيرا على تلك الخدمة التى قدمها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إرشاداً للأمة وإظهاراً لشعائر الدين والله نسأل أن يعم نفعه ويرفع ذكره ويعلى قدره بين المخلصين العاملين على رفعة الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

تحريرا بالقاهرة فى ٣ شعبان سنة ١٣٤١ هجرية .

محمد حسن القراموصى — عبد الرحمن عيد المحلاوى — إبراهيم سليمان

محمد أبو النجا — عبد الله أبو النجا — عبد المعطى الشرشيمى

من علماء الأزهر الشريف

وقال العلم المفرد الهمام الأوحد أستاذى حضرة الشيخ المحلاوى حفظه الله :

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والصلاة والسلام على من خصه بجوامع الكلم ونواصع الحكم وهدانا بهديه إلى أوضح السبل وأقوم المسالك فسطع ببعثته نور الحق راختفى ليل الشر الحالك ورضى الله عن أصحابه وآله رواة أحاديثه من أقواله وأفعاله .

﴿ وبعد ﴾ فقد اطلعت على كتاب (جواهر البخارى) لحضرة جامعه ومرتبه (الشيخ مصطفى محمد عمارة) أحد نبلاء خريجى مدرسة دار العلوم فوجدته قد أحسن الاختيار وأتقن ، وشرح بعض غوامض الألفاظ وتفنن ، وذلك مما يدل على رسوخ قدمه وسعة اطلاعه ونبل قصده وشرف محتده وطهارة يراعه ، وفقه الله لما فيه النفع العام ، ونفع بمؤلفه جميع الأنام ببركة المصطفى عليه الصلاة وأزكى السلام ؟

كتبه أحمد الحملاوى
أحد علماء الأزهر
وناظر مدرسة عثمان باشا ماهر

٣ / ٣ / ١٩٢٢

وقال التقى النقى الفاضل مظهر المجد الشيخ على عبد الرحمن سعد :

ضياء شموس أو مطالع أقمار ... وريح خزامى أو معاطر أزهار
أضاءت لنا عن سنة نبوية ... وأزكت برياها محامد أخبار
فأحر بها أدلت بهدى وحكمة ... لخير تراث أحمدى وآثار
وأعظم بها نورا تألق ضوءه ... بدر حديث المصطفى خيرة البارى
بيا خير فضل من بخارى زهت به ... كواكب أنوار الحديث لأبرار
وأهدت به الإسلام خيرا ونعمة ... مقوم أخلاق وغافر أوزار
ولا غرو إذ جاءت به يد فاضل ... حكيم أديب (مصطفى) خير أخيار
جناه حديثاً متقناً غير آمل ... من الله إلا الأجر فى آخر الدار
وسماه لما أن تجوهر رسمه ... (جواهر) حصن للخلاص من النار

على عبد الرحمن سعد
مدرس بمدرسة كفر صقر الابتدائية

وكتب حضرة الفاضل الأستاذ المحترم صديقى سليم محمود حفظه الله :

﴿ الحمد لله الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ، والصلاة والسلام على ينبوع الحكمة ونبى الرحمة الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين .

﴿ أما بعد ﴾ فإن المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة تبعث العزائم على القيام بصالح الأعمال ، ولما كان أبناء العصر الحاضر قد عكفوا على قراءة الروايات الغرامية والأقوال الهزلية ، وغير ذلك مما ضرره أقرب من نفعه وجرته علينا ذيول التمدين الغربى ، والتقليد الأعمى لأصحابه صرفهم ذلك عن واجبهم وطرحوه وراءهم ظهريا فما قدموا مفيداً لدنياهم ولا زرعوا صالحاً لآخرتهم ، فإن أرادوا تحصيل السعادتين فإنى أدلهم على ينابيع علم الأخلاق الفياضة ذلك هو (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمن أراد الدنيا فعليه به ، ومن أراد الآخرة فعليه به ، ومن أرادهما معاً فعليه به .

هذا وإن فريقاً من الناس عاهدوا الله على الإرشاد لدينه وقبلهم وأخلصوا فى عملهم فرضى عنهم ، وكان منهم أخونا الفاضل والتقى الورع الشيخ (مصطفى محمد عمارة) خريج دار العلوم فاستخرج لنا من كتاب الجامع الصحيح للامام البخارى رضى الله عنه نفائس الدرر وعرائس الأفكار وجاء لنا بعذب سائغ وهنىء مرىء ينقع غلة الصادى ويشفى علة المرتاب وأسمى ذلك : (جواهر البخارى) فعلينا عموما وعلى شبابنا الناهض خصوصاً أن نحرص على ذلك الكنز الثمين لينشأ أبناء الإسلام على حب دينهم علما وعملا ، رزقه الله الإقبال والقبول وجزى مؤلفه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء إنه سميع مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

سليم محمود

المدرس بالمعلمين بالزقازيق

١٤ من محرم سنة ١٣٤١ هجرية





تم فهرست كتاب (جواهر البخارى)









